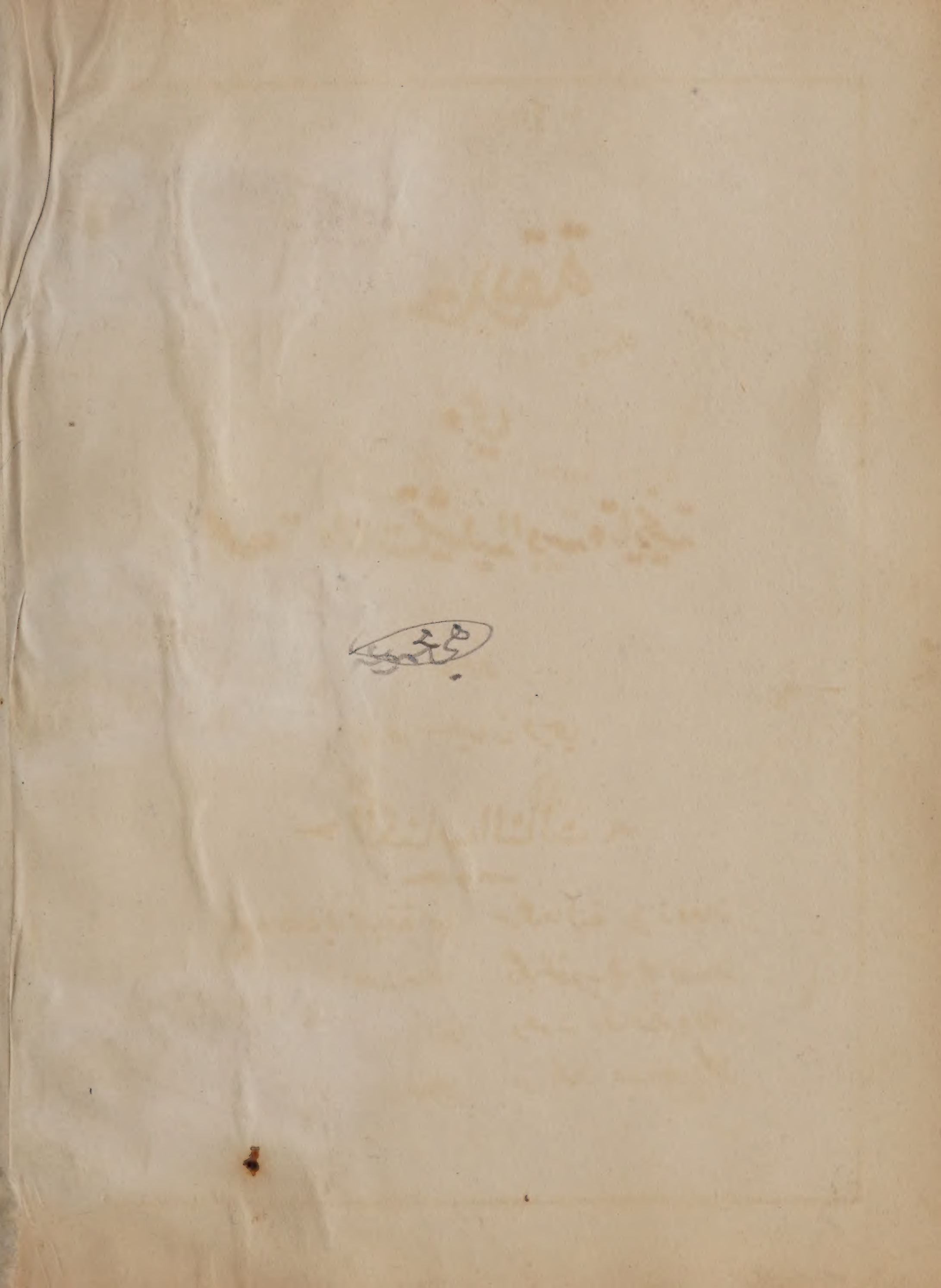








AL_HADIKAT. 3.

الحديقة

وهي

مجموعة روايات تمثيلية ادبية وتاريخية

لمؤلفها

الخوري سليمان قريني

الكتاب الثالث

متع لحاظك في الحديقة انها | من كل فاكهة بها زوجان
فهي السمير اذا طلبت مسامراً | وهي المؤدب في بني الانسان
جمعت مآثر زاهرات في الوفا | وحوت ارق النظم والالحان
فاسبل ستار العفو عن اغلاطها | ان الكمال خصائص الرحمن

رواية

ملكة يوم في مونتاليا

ذات

خمسة فصول تاريخية تمثيلية

لمؤلفها

الخوري سليمان فرنيني

الممثلون

عدد	
١	هنري فورديس دكتور انكليزي
١	هيملت بوليس سري
١	ولسن " "
١	ماريديت قس
١	جان راهب
١	فرنسيس سوال محامي
١	فاريتزا رئيس وزراء مونتاليا
١	الامير قسطنطين ولي عهد مونتاليا
١	ديمتروفيتش رئيس الجند
١	فرادسكي رئيس وزراء مونتاليا الحالي
١	بيليتش طبيب الملك
١	ايتاليا ملكة مونتاليا
١	ماري والدة هنري فورديس
١	استفاني خطيبة الامير
١٤	

عدد	
١٤	ما قبله
١	انجيليكا رئيسة دير الراهبات
١	كاتينا مرضعة
١	اوغستينا ام ايتاليا
١	اولغا ملكة مونتاليا
٦	رجال شرف
٧	رجال الكونت فاريتزا
٦	جند
٦	نساء شرف
٣٩	
١	هربرت قائد الشرطة الانكليزي
٤٠	

الفصل الاول

في غرفة الانتظار في الدير

— ١ —

هنري ايتاليا ماري هيلبت ولسن

هنري ايتها المعبودة ايتاليا . انظري لي وارمقي هذا القلب المتقد بحبك وحدك .
هوذا اجازة الزواج ونحن الان في غرفة الانتظار في الدير وقد طرقنا الباب .
بل نحن على ابواب مستقبل حياة جديدة وسوف نقتبل بركة الاكليل المقدس وتكونين
شريكة حياتي فهل انت راضية عن هذا الاقتران . الا تندمين على اقترانك بي
يا ايتاليا

ايتاليا كلا كلا لانني عرفت مبادئك واحبك كل الحب واثق بك كل الثقة
هنري من كل قلبك تثقين بي
ايتاليا نعم ومن كل عقلي ومن كل نفسي
هنري يا سرور نفسي وحبوري . وانك متى صرت لي واصبحت داخل اسوارهي وتسلحت
باسمي اصير قادراً ان ادفع عنك بحق وارد عنك كل مزعج ومخيف
هيبلت مولاي يجب ان تعجل في الاكليل لان الرحل هنا

هدى هنا في هذه القرية

هيلت نعم وقد نظرته عند الظهر ولم اعداءه

هدى أحقق ذلك

هيلت بكل تاكيد . وقد جاء راكبا دراجة بصفة سائح وقد شرب كأساً من الجعة في تلك الحانة القريبة من النزل الذي اقمنا فيه

دلسن ربما كان سائحاً

هيلت كلا . لقد تبعنا من البيت . وقد كان يسكن غرفة مقابلة لمنزل الدكتور . ولما ركبنا العربة ركب دراجته ولحق بنا . اما رأيت رجلاً راكبا دراجة يتبعنا ثم سبقنا

دلسن نعم رأيته ولكنه قد سار في شارع دوبرن

هيلت نعم . وما فعل ذلك الا ليجردنا من سلاح ارتيابنا . فلو اتبعنا في نفس الشارع الذي سرنا فيه لانفضح امره . فالرجل فطن جداً وحاذق

دلسن ولماذا ذهب في شارع دوبرن

هيلت ان في تلك الجهة ثلاث محطات . ابوستن . ووست بانكرس . وكين كروس . فبذهابه من شارع دوبرن فاذا كان سفرنا من احدى المحطتين الاولتين يرانا . ولما لم يرنا عرف ان سفرنا كان من كين كروس فتبعنا وركب معنا نفس القطار

هدى انت مصيب . ولكن كيف مع شدة مراقبتنا لم نفطن اليه

هيبلت ان الفضل بذلك لدراجته هل تذكر لونها يا ولسن

هذي كان لونها اسود

هيبلت اما التي جاء عليها الى هنا فهي خضراء

ولسن اواثق انت من معرفته

هيبلت تمام الثقة

هذي وماذا حدث بعدما شاهدته

هيبلت دخل الحانة وكان يمثل دور السائح وبعدما شرب كاساً من الجعة سال الخادم عن القرية
وادارة التلغراف فيها وسار حالاً ولا بد قد انبأ اصحابه يعلمهم عن وجودنا ههنا

ولسن عجل اذاً يا مولدي بالاكليل قبل وصولهم

هذي ارجوكما ان تقوما حق القيام بالمحافظة على ابتاليا والدتي . وانا ساادعو القس
مارينارد لاتمام العقد ومباركة الاكليل

ولسن قد علمت ان القس مارينارد في السياحة مع زوجته ويوجد مكانه وكيل يدعى
القس ماريديت

هذي اذاً ساقابل القس ماريديت . اذهبوا جميعكم الى المنزل وانتظروني واياكم
وذلك الرجل واستعدي يا ابتاليا للوقوف في الاكليل

ولسن سوف نتمم كل ما يلزم للتعجيل . انما عجل انت باستدعاء القس ما قدرت

هذي ثم جان

هذي (يطرق الباب) انني اشعر باسف كلي لغياب القس ماريناردميديقي . وفضلاً عن
رغبتي بان يقوم هو بصلاة الاكليل . فانني كنت متكلاً على مساعدته لانه مخلص لي .
واذا كلمته يفهمني حالاً ونصيحته حاضرة لمساعدتي وارشادي . وحسب غيابه ابتداء
المعاكسات ونحا رفقتي (يطرق الباب ثانية)

جان ماذا يطلب المولى

هذي اريد مقابلة القس ماريديت

جان ان القس مشغول الان بمخاطبة رئيس الشرطة . فاذا لك ان تعطيني بطاقتك ادفعها
اليه

هذي بكل سرور

جان الدكتور هذي نورديس . اكرم وانعم . تفضل يا حضرة الدكتور وخذ لك كرسياً
وانتظر قليلاً ريثما يحضر اليك قدسه

هذي ارجوك ان تخبره انني اود التعجيل

جان ليكن ما تشاء

هذي التمس منك انني لا اقدر ان انتظر طويلاً

جان سأعجل في مهمتك ما استطعت

— ٣ —

هدى

هدى لما الاقدار تعاكسني . وما هذه الغرائب التي اصادفها . ان رئيسة الدير التي تربت فيه ايتاليا قالت عندما زارتني انك اذا رفضت تسليم ايتاليا لاولئك القوم الذين اسلموها تكون في خطر عظيم على حياتك . انهم يهددونني ويريدون تخويفي بوعيدهم وما هددوا بالحق جباناً انهم لغاية شريرة كما اظن لا يقدرون على الظهور . وهم باعتقادي اعضاء جمعية سرية كان والد ايتاليا عضواً فيها . ولكن من هم اولئك الناس

تقاضتني الاقدار والقلب والهوى   وقد شاهدت عيني الهناء متاعبا

وكلهم اشكو ولا لي راحة   وحبي الذي ادنى اليَّ النوائبا

اعاتب قلبي ثم اشكو عواطفي   فاحيا حياتي شاكياً ومعاتبا

هناني بها والدهر عاكس غايتي   وجاء لاشراك البلايا عدناصبا

انجو من الاشراك والويل والالى   اقاموا من الارصاد رهطاً مراقبا

ايسعدني حظي بقهر جموعهم   واحظى بمن فيها وجدت الرغائبا

هنيئاً لقلبي ان ظفرت بغيرها   اعلق من فوق البحور غرائبا

ولكنني في ذي الدقيقة يائس   لكوني اخشى من يد الدهر جانبا

شعوري جميل واعتقادي راسخ   وحبي شريف صادق ليس كاذبا

— ٤ —

ماريديث وهنري

ماريديث انني متأسف لانتظارك اياي وقتاً طويلاً يا دكتور فوردس فقد كنت مشغولاً بشغل ضروري حال وصولك

هنري وما اتيتك الا لامر ضروري ايضاً يستوجب العجلة وقد تكدرت لغياب صديقي القس ماريناردز المحترم

ماريديث القس مارينارد صديقك

هنري نعم وهو من اعز اصدقائي واقدمهم لانني ولدت في هذه القرية ووالدي تكلل في هذه الكنيسة ومات ودفن بالقرب منها ومن هنا تستطيع ان تنظر قبره

ماريديث حينما قرأت اسمك على البطاقة تذكرت انك قد تكون تمت الى الدكتور فوردس المتوفى رحمه الله . وان صديقك القس مارينارد هو الان في فرنسا وانا وكيله . فهل استطيع ان اخدمك بشيء

هنري نعم . انني اتيت لانال بركة الاكليل على فتاة احبها وتحبني وهي الان في المنزل تحت عناية والدتي

ماريديث هل لديك اجازة الزواج

هنري نعم وهاهي

ماريديث (بعد قراءتها طويلا ثم رجوعها للدكتور) حسن . لكنني لسوء الحظ لا اقدر ان [illegible]

اكليك يا دكتور

هنري ولماذا هل الاجازة غير صحيحة

ماريديت كلا . ان الاجازة صحيحه . ولكنني لا اقدر ان اكللك

هنري اه . ليت القس مارنيارد هنا

ماريديت ولوكان مارنيارد نفسه موجوداً لا يقدر على ذلك

هنري ولماذا ولماذا

ماريديت احدم لك انه عند الساعة الثالثة ونصف بعد ظهر اليوم ورد لي نبأ برقي بذلك

هنري نبأ برقي وممن

ماريديت النبأ معنون باسم الوكيل الاسقفي وممضي باسم فرنسيس سيوال

هنري ماشأن فرنسيس سيوال ذلك المحامي بامر زواجي

ماريديت لا ادري هوذا النبأ يقول . ان الدكتور هنري نوردس والانسة ايتاليا روماني سيحضران اليوم وبيدهما اجازة زواج من لندن احذرك من اكليلهما لاسباب مهمة واقارب الفتاة واوصياؤها سيكونون عندك في المساء

هنري اقارب الفتاة واوصياؤها . ليس للانسه روماني اقارب ولا اوصياء . بل هي وحيدة في هذه البلاد . مات والدها بعد وصولها بثلاثة ايام . وهي في قطري منذ ستة اشهر لا تعرف احداً في هذه المدينة مطلقاً ان هذا النبأ خدعة

ماريديت لا تغضب يا دكتور . فانا لا اجهل شعورك ولا اشك بكلامك انما صدقني ان النبأ حق ولو كنت قادراً ان اشرح لك اكثر لتعجبت . ولكن عند وصول الجماعة تعرف كل شيء

هنري ان كل هذه الامور شرك يرمى لنا

ماريديت كلا . لا اشراك في الامر . وقد ورد نبأ آخر لرئيس الشرطة هربرت الذي كان يكلمني بهذا الخصوص

هنري ان الرئيس هربرت من اعز اصدقائي فهل اقدر على مشاهدته

ماريديت نعم . هلم ايها الرئيس هربرت

— ٥ —

هربرت هنري ماريديت

هربرت سلام ايها الدكتور

هنري عزيزي هربرت هل النبأ صحيح

هربرت لا شك في صحته . ويجب ان نصبر قليلاً لحين قدوم اولئك الناس الذين سيوضحون لك كل امر . وهم يجلبونك . انما اين الفتاة يا دكتور . هل هي في مكان امين

هنري انها تحت عناية والدتي

هربرت والدتك سيدة فاضلة وحكيمة . حسن جداً

هنري ولكن ما هذه الاسرار . ومن هم اولئك الناس

هربرت لا اقدر ان اجيبك على ذلك يجب ان تنتظر

هنري لا اقدر ان انتظر . وارى انه يجب الاسراع في الكلام على الفتاة لاكون حائزاً حق الدفاع عنها بحسب الشريعة

هربرت ذلك لا يكون

هنري لماذا لا يكون . اوضحوا . اوضحوا . اروني سبباً يقنع . لا اسمع منكم غير اسرار . فتاة تحبني واحبها فكيف لا اقدر ان اتكلم عليها اي شريعة تمنعني

هربرت قد اقبلوا وهم سيوضحون لك كل شيء

— ٦ —

ونيس هربرت هنري ماريديت

ونيس هل انا بحضرة الدكتور فورديس

هيلانه نعم مولاي

ونيس اسمحوا لنا بالانفراد . اجلس يا دكتور

هنري ما معنى كل ذلك

ونيس اظنك تعرفني جيداً

هنري نعم وليس احد يجهل المحامي الشهير فرنسيس سيوال

فرنيس اصغ اليّ

هنري اني مصغ اليك ولكن ما معنى متحك كليلي

فرنيس الذي اريده منك ان تكون رجلاً شريفاً حليماً . انت قصدت الاقتران بالفتاة التي
عرفتها باسم ايتاليا روماني

هنري نعم . وما المانع من ذلك وهي تريده

فرنيس اني مضطر ان اطلعك على حقيقة ستظهر لديك غريبة في بابها وغير قابلة التصديق
ومدهشة جداً .

هنري وما تلك الحقيقة

فرنيس ان ايتاليا روماني هي الوريثة الشرعية لعرش مونتاليا وقد طلبت امس في بلادها
بعد موت ملك البلاد الذي كان قد تبوأ العرش سبعة عشر عاماً بدون حق شرعي .
لانه اختلسه اختلاساً . والفتاة التي عرفتها انت . ليست كما ظهرت لك الفتاة
الوحيدة الفقيرة اليتيمة . بل هي ملكة

هنري ايتاليا ملكة . وانا ماذا . الهي الملكة هي

فرنيس نعم انها ملكة مونتاليا

هنري اواه ان هذه الكلمة مدية ماضية خرقت احشائي وقطعت الرباط الذي يربط
الرجل بالمرأة ويجعلها جسداً واحداً . هي ملكة . وانا رجل بسيط وقروي

حقيد . رباه من يرحم فؤادي

فرنيس دكتور فورديس . كن رجلاً شجاعاً وصبوراً

هذي سواء كانت هذه السيدة ملكة ام غير ملكة فالذي اعرفه انها الفتاة التي جبرت قلبي وقد اجبرتها بشرف واخلاص وثبات . وهي كذلك تحبني كما احبها . وقد رمنا ان نتمم الحب باتحاد ابدي . قد وجدتها وحيدة فارسلني الله لحمايتها بواسطة ذلك الحب ولتقوية ضعفها . ولما رأيت المخاوف والاسرار تحيط بها وتتهددها من كل جانب . لم ار لها خيراً من حماية زوج محب يتفانى لاجل حياتها ولذلك عجلنا نريد الاقتران . وما فعلته هو الواجب على الرجل الشريف نحو الفتاة التي يعشقها

فرنيس انني اوافقك على ما قلت وان عملك هو عمل الرجل الشريف والمحب المخلص ولكنها ملكة

هذي هل الخبر صادق . اواثق انت بذلك . قل وانا اصدق كلامك

فرنيس ان الخبر عين الصدق . وتلك السيدة هي المالكة الشرعية لعرش مونتالبا

هذي اذاً قضي عليّ ان اكون بعيداً عنها

فرنيس نعم هكذا يجب ان تفعل

هذي كلا . اي قلب محب يطيق حمل هذا البعاد والافتراق

فرنيس فورديس اصغ اليّ . ان مملكة مونتالبا هي احدى الممالك المستقلة السلافية في جنوبي شرقي اوروبا وتاريخها منذ خمسمايه عام مملوء باخبار الدسائس

والمؤامرات مما جعل تلك البلاد مسرحاً تمثل عليه افظع الاعمال البربريه . ومنذ ثمانيه عشر عاماً كان يجلس على العرش الملك اكندرادس والد الانسه بل الاميرة التي انت تجبها . وكان للملك اخوان وهما الاميران الكيس وميشال . وكان الاول محتالاً طماعاً في العرش مفتتناً وكان لا ينفك من زرع بذور بغضة اخيه في قلوب الشعب حتى كثر انصاره • وفي احدى الليالي جمع الغادر الكيس اتباعه وهجم على قصر الملك اخيه فقتله مع الملكة وهما في سريرهما وقتل كثيرين من حاشيته وهم نيام وشاع بوقتها ان طفلتهما قتلت ايضاً بيد عمها . لكن احد اتباع الملك الامناء هرب بالطفلة المذكورة في تلك الليلة المشومة وابعدها عن القصر ووضعها في دير الراهبات وسلمها لعناية الراهبة انجيلكا التي زارتك في قصرك . وقد كتم امرها وذلك الرجل هو انطونيو روماني الذي عرفته انت بهذا الاسم المستعار وايضاً من جملة من هرب ونجا كان المستشار الاول للملك المقتول ووزير وزرائه وصديقه الامين الكونت نقولا فاريزا الذي انت تعرفه وقد التقيت به مرة

هذي انا اعرفه

فرنسيس نعم انت . وقد حادثته ايضاً في مطعم فراسكيتا بلندن . وبعد تلك الليله المشومه نصب الكيس نفسه على العرش اما اخوه ميشال فقد هرب

مع من هرب ومات بعد سنة فتفرق الاعوان في جميع البلدان . فاطعهم
روماني على انقاذه الفتاة فالفوا جمعية سرية حجر زاويتها العداء
للملك الكيس القائل المغتصب وغايتها ارجاع الوريثة الشرعية لعرش
اباها . ومن ذلك الوقت ابتدأت تلك الجمعية بحركة سياسية بين الشعب
اقلقت راحة الكيس فبث جواسيسه في كل اوروبا باحثاً ان
كانت الملكة اولغا في قيد الحياة كي يهلكها

هنري اولغا . اولغا قلت . فهذه اسمها ايتاليا

ونيس نعم ان اسم الملكة هو اولغا . وانت قد عرفت جلالتها باسم ايتاليا
روماني

هنري جلالتها باسم ايتاليا روماني . ايتاليا روماني . آه ما اعذب هذا الاسم
واحلاه . انه يرن في اذني فينعش قلبي .. لا لا ان ايتاليا ليست
موجودة في عالم الوجود . ذلك حلم ومضى . ان ايتاليا قد ماتت .
اسفي على ذلك الاسم ان يضمحل

ونيس فوردلس انتبه ما هذا الذهول . اترك الارتباك واسمع حديثي

هنري تكلم

ونيس وتلك الجمعية كان زعماؤها خمسة من اعاظم رجال تلك المملكة رئيسهم

الكونت نقولا فاريتزا واحدهم انطونيو روماني وكانت علاقة التعارف فيما بينهم خاتم يلبسونه والخنك تعرفه

هذي نعم قد شاهدته في يد روماني وهو الان في يد اتياليا

فرنيس وكانت اشغال الجمعية منوطة بالرجال الخمسة الذين دخلوا في قلوب الشعب الكره والنفور من الملك الكيس وحكومته والانتقاض عليه

هذي اذا كانت مونتاليا كما اشرت . فالافضل لاتياليا ان تبقى جاهلة نسبها الى الابد . لانهم سيزجون في جحيم مستعر بركانه لا يطفأ

فرنيس هذا امر لا نقدر ان نعطي به حكما . لان اولئك الجماعات رأوا ان الوقت قد حان . فاتى الاربعة من اقطار العالم للاجتماع برئيسهم في لندن فعاجلت المنية انطون روماني قبل ان تمكن من مقابلة الكونت . وكان اول خبر وصل للكونت عن روماني هو فنك لما كلمته في المطعم وفنك عرف ان روماني قد مات وان المكلة باين قوم غرباء وللمحل اكتشفوا المحل الذي مات فيه الرجل ومحل دفنه وان الفتاة في بيتك . فهل تريد ان احدثك ماذا حدث بعد ذلك

هذي انني لحيرتي لا افهم شيئاً من كل ما تقول

فرنيس قد طلبوا اليك بوسائط عديدة ان تترك الفتاة وشانها فرأوا

منك تمسكاً بها ومداخلة في امرها . فخافوا افتضاح الامر واتصال الخبر بالملك الكبير لان موقفهم كان حرجاً والفتاة في كل ساعة معرضة للخطر وقوعها بين جواسيس الكبير . فيسقط ما تعبوا في بنائه ثمانية عشر عاماً ويخسرون ايضاً حياتهم وحياة الوف معهم فهل رأيت

هذي نعم رأيت تعاستي

ونيس وفي شدة اضطرابهم استقدموا رئيسة الدير انجيليكا التي تربت فيه ايتاليا لمخابرتك ولما رجعت من زيارتك اخبرتهم انك رجل شريف مستقيم لكنك عنيد وقوي الارادة تحب الاميرة وهي تحبك وانك تقصد الاقتران منها . وقبل سفرنا وردت اخبار من مونتاليا عن خلع الملك الكبير وقتله الليلة البارحة واليك الرسالة البرقية

هذي كم كنت اود ان تكون ماتت ولا وصلت الى هذه النتيجة . انكم تطلبونها لما هو اتعس من الموت . اي هو افضل ازوجة مالكة على قلب وبيت زوجها تعيش بهناء وسعادة وسلام . ام فتاة جالسة على عرش تكرهه . وموجودة في محيط تنفر منه . وحاكمة على شعب كتبت شرائعه بدم الابرياء اي هو افضل ايها المحامي العظيم اي هو افضل

ونيس انا اشعر شعورك . واحزن لاجلك على فشل آمالك . ولكن هي المقامات

تفضل عنك وتفصلك عنها

هنري انني لا اقدر ان اصدق ان الفتاة التي قرعت بابي ليلاً بثوبها الاسود تستغيث بي لتطبيب والدها هي ملكة

فرنيس وانا لا الومك على عدم تصديقك . هوذا الكونت نقولا فاريتزا قد اقبل فسله ما تشاء واني سأقدمك اليه

— ٧ —

فاريتزا ورجاله انجليكا هنري فرنيس

فاريتزا سلام ايها القوم

فرنيس اهلاً بسيدي الكونت . قد اطلعت الدكتور على كل شيء وقد تلقى الخبر بالشجاعة والشرف المنتظرين من رجل شريف مثله

فاريتزا (يمد يده ويصافح هنري) انني اعتذر اليك يا سيدي عما سببته لك من المتاعب والقلق انا ورفاقي . وانت لا شك عذرتنا بعدما عرفت الاسباب ولهذا بالاصالة عن نفسي وبالنيابة عن شعبي اشكرك على كل خدمة اسديتها نحو ملكتنا المحبوبة حفظها الله

هنري لا شكر على الواجب فانني قد اطعت صوت الانسانية

فاريتزا ويجب ان تعرف جلاء الحقيقة . فارجوك يا سيدي ان تدلنا على

محل وجودها ولكن الفضل

هذي لا استحسن هذه المباغتة لانها تزعجها وتخيفها جداً فاذا سمحتم لي ولهذه الاخت التقيه انجيلكا مرسيتها نمهدلها سبيل التعرف منكم

ونيس انها نصيحة حسنة

فاريزا نعم الرأي وانا نسلم الامر اليك

هذي ولسن

ولسن نعم مولاي

هذي اذهب وادعُ والدي وايتاليا حالاً

ولسن ليكن ما تشاء

هذي اما انتم فاذهبوا جميعاً وقفوا خارجاً مع الاخت انجيلكا واني سادعوها وادعوكم

فاريزا ليكن ما تشاء هلموا لنذهب جميعنا

— ٨ —

هذي

هذي احلم ما مضى ام ذاك حق لقد بعد الهناء وضل فكري
وهل ايتاليا من هِمت فيها مليكة عرشها قد ضاق صدري

لقد خاب رجا وظن قلبي   اليف بلابل واهوال قهري

اه يا الهي احتى المراة التي احبها وتحبني وهي الان بانتظاري لاقتطاف ثمار ربيع الحياة مزهرة بالحب والشرف . هي ملكة . ان هذه لمن اغرب النوادر واكبر ضربة على قلب رجل مثلي . كنت افضل ان تكون شحاذه او بالحري ان تكون قدماتت . لانه ماذا ينتظرها هناك . افيد العصيان والمؤامرات وربما القتل اخيراً . يقولون ان ذلك الشعب لمن اشر شعوب الارض واكثرهم عصياناً وتمرداً على حكامه . ايكون في الآتي اسهل مما كان في الماضي . فيا لتعاستك يا ايتاليا . بل يا لشقائي عليك انا المحب المبعد ظلماً طوعاً لحكم المقامات التي تفصلنا عن بعضنا . آه ماذا اعمل . لا حيلة في اليد فالتسليم لله اجدر واولى

— ٩ —

ايتاليا ماري هدي

ايتاليا قد لبست ثوب الاكليل فانظرها اجمله وابهاه

هدي سوف تلبسين اعظم منه

ماري مالي اراك مضطربة يا هدي

ايتاليا ان هنالك امراً مزعجاً . قد حدث ما يكدر . انظري يا ماه الى عينيه .

انهما محمرتان كالدم . قل لنا ماذا حدث . تكلم

هذي لا شيء ايتها الحبيبة انما اشعر بصداع اليم

ماري ولدي تفديك حياتي ماذا اصابك ما الذي جرى عليك . هل جد ما يدعو الى هذا الاضطراب . ان اثاره لظاهرة في عينيك . وانك تتظاهر في اخفاء اضطرابك . اجل انت مضطرب

ايتاليا اماه بربك . انني خائفة ان قلبي مرتعب . يخيفني كدره واضطرابه

هذي لا تزعجي نفسك يا ايتاليا . قد سمعت عنك شيئاً جديداً

ايتاليا سمعت عني شيئاً جديداً اوجب اضطرابك . ويلاه ماذا تقول

هذي لم يوجب اضطرابي . بل فرحي بسعادة مستقبلك

ايتاليا لا لا بل انت مضطرب وترمقني بنظرات غريبة

هذي انا ارمقك بنظرات غريبة وحياتك لم اقصد ذلك

ايتاليا نعم انت تنظر الي كانني على مسافة بعيدة منك جداً . انت حزين اوه كم انا خائفة . اماه بربك قولي له ان يتكلم

هذي بروحي افديك ايتها الملكة . نعم يا ملكة قلبي ايضاً تقدمي الى هذا القلب واسمعي دقاته انها دقات حب لا دقات اضطراب . واسمحي لي ان اقبل يدك باحترام واناجاك امام عرش جمالك

ايتاليا ارعبتني ياهذي سامحك الله . لماذا كنت مضطرباً . ماذا جرى بحياتك
عليك . لابد من سر في المسألة تريد كتمه عني

هذي ان لدي اخباراً جديدة تسرك . فقد نظرت صديقة لك وتلك
الصديقة قديمة وعزيزة لديك

ايتاليا صديقة قديمة لي وعزيزة انك تمزح

هذي بل اقول الحق

ايتاليا لا اصدقاء قدماء لي اعزاء الا في الدير . وهذا مستحيل الوقوع فارجوك
ان توضح . بالله عليك اوضح كلامك ايها الحبيب

هذي الا تودين مشاهدة صديقة لك من الدير

ايتاليا من الدير ومن تكون

ماري دع هذه المقدمات يا ولدي وتكلم بايجاز ودون الغاز

هذي الاخت انجيليكا مربيتك

ايتاليا الاخت انجليكا رئيسة الدير اين هي

هذي قد جاءت لزيارتك وهي الان هنا تحمل اليك رسالة يجب ان تسمعيها بصبر
وهدى وشجاعة

ماري هل الرسالة مزعجة ياهذي

هذي كلا بل هي غريبة ومدهشة يجب ان تسمعها اتياليا بشجاعة
اتياليا الاخت انجليكا هنا ومعها رسالة لي . من يبعث لي برسائل انني لا اعرف احداً
هذي الرسالة من البانيتا من اعمال مملكة مونتاليا
اتياليا البانيتا . انني لا اعرف تلك المدينة مطلقاً الان عرفت ان قولك مزح
هذي ان الاخت انجيلكا خارجاً فادعيها يا اماه ... آه يا اتياليا حبيبتي .
اتعلمين كم احبك . اتذكريني اذا فرق الدهر بيننا . ولو مهما كان الخليج
الذي بيننا عظيماً فاذكري دائماً انني محبك الامين المخلص وخادمك المطيع
المتفاني بخدمة مقامك السامي الى آخر دقيقة من حياتي
اتياليا هذي هذي ما عودتني سمع هذه الكلمات . انني اسمع منك كلمات غريبة
محبك . خادمك ولو مهما كان الخليج الذي بيننا عظيماً ما هذا الكلام
هذي نعم يا اتياليا ان خليجاً عظيماً يفصلنا
اتياليا يفصلنا . وكيف . اواه ماذا حصل ما الذي جرى ومن يقدر ان يفصلنا
هذي ان امراً طبيعيا بحكم الطبع يفصلنا الى الابد
اتياليا الى الابد
هذي نعم الى الابد فاذكريني ولا تنسي محبك
اتياليا لهذي روعك انني لك ولو مهما كثرت الخلجان التي تتوهم

— ١٠ —

انجيلكا اتياليا ماري هنري

انجليكا سلام ايتها الكريمة المعظمة

اتياليا اهلاً بسيدتي ومربيتي

ماري ماذا جرى ياهنري اراك رجعت الى الاضطراب

هنري ان ما جرى سر لاتياليا ومفتاح باب سعادة عظيمة . انما هو مقوض لاركان آمالي الى الابد . فقد خسرتها يا اماه

ماري خسرتها وكيف

هنري نعم خسرتها وابعدت عنها للابد

اتياليا ومن يقدر ان يبعدك عني

انجليكا دعي اذن هنري ووالدته ناحية يتحدثان في شؤونهما وستعدي لسماع حقيقة مدهشة . انت وجدت عندنا في الدير باسم اتاليا روماني . وتعرفين ان اباك هو انطونيو روماني ذلك الرجل الشجاع الباسل الذي اعتنى بك وبتعليمك وراحتك

اتياليا وهل في ذلك اشكال

انجليكا نعم ان والدك ليس ذلك الرجل بل انت ابنة الملك اسكندر السادس

ملك مونتاليا . ووالدتك هي الملكة هيلانه . وكلاهما قد قتلا غدراً
في ليلة واحدة بيد عمك الاثيمه الكيس . وقد خلصك من الموت
احد خدم والدتك الامناء وهرب بك وهو الذي تعرفينه باسم انطونيو
روماني

ماري رباه ماذا اسمع

هدي اماقلت لك قد خسرتها

ايتاليا والدي ملك . والدتي ملكة . وانا ابنتهما الوحيدة . اذاً من هي انا

انجيلكا (تجثو امامها وتقبل يدها) انها ارادة الله وجلالتك الملكة اولغا ملكة مونتاليا
حفظك الله

ايتاليا ارهضي . هل هذا حقيق ايتها الاخت انجيلكا

انجيلكا نعم امام الله يامولاتي . والعرش الان يدعوك

ايتاليا العرش يدعوني . ان ما اسمعه لمدهش غريب . والان

انجيلكا الان قد قتل ذلك القاتل والملك المختلس الملك والشعب ينتظر
بفروغ صبر مليكته المحبوبة . وفي الباب يامولاتي احد النبلاء يود
مخاطبتك . وهو الرجل الامين الذي قضى معظم حياته في خدمة والدتك
وبلادك بكل امانة واخلاص وهو الذي مع رفاقه كان يعتني بك ويسعى

للانتقام من قاتل ابيك . وقدتم له ما اراد والان جاء يطلبك ليجلسك على عرش ابائك . وهو الكونت نقولا فاريتزا رئيس وزرائك وهل تودين مقابلته

ايتاليا ليدخل . ادعه يا حبيبي هنري

هنري هلمي يا اماه لنتمشى قليلاً ونزور قبر والدي ثم نرجع

ماري هلم ايها الابن الحبيب

— ١١ —

رئيس هربرت فاريتزا ورجال انجليكا ايتاليا ماريديت

هنري ادخل ايها الكونت فقدتم كل ما تريد

ايتاليا ادخلوا جميعكم

فاريتزا سلام على الملكة المعظمة « ويسجد الكل امامها ويقبلون يدها واحداً فواحداً »

ايتاليا هل ان ما سمعته من الاخت انجليكا حقيقة ايها الرجال

فاريتزا نعم يا سيدتي وقد كان عبدك خادماً ورئيس وزراء سيدي والدك رحمه الله . ولطالما تذمرت لانني لم امت معه . اما الان فانني سعيد لكوني قد اخذت بثأره وانتقمت من قاتله . وعشت لاقضي بقية حياتي في خدمة عرش مولاتي كريمته الملكة اولغا المعظمة حفظها الله وايد عرشها

ايتاليا ماذا تريدون مني

فاريتزا ان الشعب بعد قتله عمك الكيس المغتصب قد تلقى خبر وجود الملكة اولغا المعظمة بكل سرور وهو بانتظار جلالتك بفارغ الصبر ليلبسك تاج اجدادك . وان اموراً ضرورية جداً تستوجب سرعة الرحيل

ايتاليا الا تروني الان بثياب الاكليل

فاريتزا نعم وسوف تلبسين ثياب العرش

ايتاليا اتظنون ذلك ممكناً . ان اقترانى من خطيبي هو اول ما يجب ان افتكر فيه . ثم نتظر امر العرش والجلوس عليه . اريد ان اجلس على عرش حبي قبل ان اجلس على عرش كله هموم ومتاعب

فاريتزا يجب ان تسافري الان ايتها الملكة المعظمة الى لندن . فهنالك اشغال مهمة وضرورية تنتظرك ورجال اقبلوا خصوصاً من الوطن لتقبيل يدك . وبعد ذلك نرى في الامر الثاني

ايتاليا ان الواجب يدعوني كملكة للذهاب معكم الان . ولكنني ولو كنت ملكة فيجب ان تعلموا انني لخطيبي واذكروا انني سرت معكم وانا لابسة ثوب الاكليل

فاريتزا سيدتي لكل شيء وقت

ايتاليا استعدوا للذهاب . وانت ايها المحترم بلغ هذي ما رأيت وسمعت . هيا لنذهب الى لندن وهنالك ندبر ما يقتضي

فاريتزا ليكن ما تشائين

الفصل الثاني

في قصر هنذي

— ١ —

هنذي وماري

هنذي ما رأيك يا اماه

ماري مسكينة الفتاة اما سمعت ماذا قال القس ماريديت

هنذي نعم مسكينة يا اماه . واني افضل ان اراها ميتة من ان اراها تقاد الى تلك البلاد وتكون بين اناس كاولئك الناس . الذين سيجعلونها آلة في ايديهم

ماري لا اظن ذلك يا هنذي . واعلم ان لاتيليا ضميراً وارادة مختصين بها وحكمة فائقة نادرة الوجود لا تقاد بسهولة بل تجعل الجميع طوع امرها

هنذي انا اعلم بانك تقدرين بنات جنسك باكثر من استحقاقهن . فما هي قوة فتاة هي طفلة تقريباً بحداثة عهدها اختبار احوال الامم والناس ازاء رجل سياسي محنك قدير كالكونت فابيتز ورفاقه . وهؤلاء فضلاً عن تمرنهم على السياسة فقد قضوا عشرين سنة يأتمرون على فنون المؤامرات . والان جل قصدهم ان يجلسوها على العرش ويحكموا الشعب باسمها ويجعلوها آلة في ايديهم يلعبون بها مثلما يريدون

ماري سوف ترى . انما اهمني امرك كثيراً لانك تحبها

هنري هذا نصيبي يا اماه احببتها ومن اين لي ان اعرف انها ملكة

ماري ولكنها تحبك ايضاً وهي لم تزل فتاة محبة تحافظ على عهود محبتك

هنري نعم هي كذلك ولكنها ليست لي . ولا اقاس رتبة باحقر جارها . فلا يجوز ان اكون ولي امرها وساجرب بان انساها

ماري اتعلم انه وردك اليوم تحرير منها

هنري اين التحرير

ماري اليكه

« صورة التحرير »

عزيزي وحبيبي هنري —— قد تركت القرية دون ان اراك ولم استطع البقاء لاقول لك ليس كلمة الوداع بل كيف يكون الملتقى ولا اعتذر اليك لانهم قد قالوا لي بان اشغالاً مهمة وضرورية تنتظرني في لندن . وقد التمست من القس ماريديت ان يعتذر عني ويظهر لك شعوري . ولان احب ان اعرفك ان ذلك الواجب الوطني العظيم كملكة عرش وصاحبة تاج لا يحولني عن الحقيقة الوحيدة التي تربطنا معاً بالمحبة الخالصة ولذلك اقول لك اني لك الان والى الابد خطيبتك وحبيبتك ايتاليا

هنري اني اضحك من بساطتها . اي قوة لها الان لاطاعة اميال قلبها وهواها

ماري هل يوجد ما يسر يا هنري في تحرير الملكة اولغا

هنري افكار صبيانية تضحك خذيه واقرأيه علناً

ماري (تقرأ التحرير)

هنري ماذا رأيت

ماري ألم اقل لك بانها لم تزل تشعر بقلب المرأة وعواطفها . ان الملك والتاج يا ولدي . لا يبيد نغمة الحب الذي يرقص له فؤادها . المرأة لا تنسى الوداد كما انها لا تبغض . ومتى كانت شريفة المبدأ لا توجد قوة ارضية تحيدها عن الحق وتنزع من قلبها الحب الطاهر . هي لك وستكون لك . ومن كانت بارادة وعقل الملكة اولغا لا تقاد بسهولة

هنري ربما (ويخرج من جيبه ورقة الاجازة ليمزقها)

ماري ما هذه يا ولدي

هنري انها اجازة الزواج ولم تعد لازمة

ماري اعطنيها ولا تمزقها ستحتاج اليها يوما

هنري انه حلم ومضى (الباب يطرق) من الطارق

فرنسيس فرنسيس سوال ابن الدكتور

هنري ادخل ابن المحامي الشهير

ماري ماذا يريد يا ترى . انه ولاشك مرسل منها تستدعيك اليها

— ٢ —

زنيس هذي ماري

هذي اهلاً وسهلاً بالسيد سوال مرحباً تشاء

زنيس وبك يا سيدي . اقدم احترامي لحضرة سيدتي الفاضلة

ماري اشكرك ايها المولى . اظن ان لك شغل خصوصي مع ولدي فلذلك افسح لكما المقام

زنيس الامر لك فيما تشائين يا سيدتي وقد عرفت الحقيقة

ماري ارجوك عذراً

— ٣ —

زنيس هذي

زنيس اجلس يا هذي لنتحدث ملياً

هذي هل من شيء جديد

زنيس ان جلالة الملكة اولغا هي مع حاشيتها الكريمة في نزل كلاريدج اعظم نزل في لندن . والكونت ملح عليها بالذهاب الى بلادها سريعاً . لكن جلالتها ابت الا ان تكون مطلقة الارادة . وقد اختلفت مع الكونت وانت السبب . لان جلالتها تعتقد ان احب انفس من التاج ولا ترى من مانع يحول دون الاقتران بك فما قولك انت

هدي اتيت لتأخذ رأيي يا مولاي

ونيس نعم . ولنقرر ايضاً الامر حسن لجلالتها

هدي اظن يوجد سبب آخر دعاك لهذه الزيارة فلذلك اريد ان تذكر لي جميع الاسباب

ونيس المهم ان الملكة اولغا تأبى بتاتاً الذهاب من هنا ما لم يعقد لها او يعدها الكونت فارتيزا ورجاله متعهدين لها بالاقتران بك . وقد جرب الكونت اقناعها تارة بالدهان وتارة بالخداع والحيلة فكانت احذق منه ولم تقتنع . اما انت هل تعلم ان حكم مونتاليا مطلق

هدي اعلم ذلك

ونيس والبارحة قد جرت بينهما بحضوري مباحثة مهمة جداً فقد قالت . اما انا حاكمة مطلقة في بلادي . الا اقدر ان افعل ما اريد . فاجابها الكونت دون ريب . قالت كيف اذاً تقيدون ارادتي ولماذا لا اتزوج الرجل الذي احبه ويحبني . ذلك الرجل الذي اعتقد من كل قلبي انه خلق لي وخلقت له . فقال . ان الرجل من غير الاشراف . قالت من هم الاشراف . اما الاشراف هم الذين يشرفهم الملك بنعمه نظراً لاستحقاقهم .. اعلم ايها الكونت انني ملكة وارادتي مطلقة واقدر ان اتزوج بفلاح اذ رغبت . فقال . انما جلالتك تعلمين بان زواجاً كهذا لا يناسب سمو مقامك . فعند ذلك صاحت به سمو مقامي . ماذا يهم اذا كان العمل شريفاً ويسرني . فقال لها بلطف وادب . لكنه

لا يسر شعبك . فكان جوابها ان عبست في وجهه وقالت . يكفي انه يسرني وهذا ارادتي . فقال الكونت مولاتي لو كان الرجل من اشراف الانكليز . لربما . فقالت سمنح لقب امير قبل زواجي منه وارفعه فوق كل شريف عظيم فطالما انني الملكة المطلقة لي السلطة ان امنح الالقاب في بلادي وافعل ذلك بعدل . فالملك ارثي والشعب شعبي وسأحكم شعبي كما اعتقد انه عدل . ومع مسرتهم احافظ على مسرة نفسي . وكلهم يجب ان يحملوا مسرتي . ولست انا لمسرتهم في الامور المختصة بي شخصياً . فما قولك بهذه المباحثة ياهذي

هذي ان المباحثة مهمة وعادلة

ونيس اقول لك ان الملكة اولعت بها قوة ارادية وادبية جعلت الكونت ورفاقه يخشون منها . وان المستقبل سيبسم لها عن ثغر وضاح وقد منحها الله بجمالها قوة وسلطة سوف تسرق بها شعبها وجندها يحاربون لاجلها حتى الموت . ومن الان تفتكر بان تجعل حكمها شديد الصرامة والقوة . والخلاصة انها رفضت كل الرفض الذهاب الى بلادها بدون ان تقترن بك اولاً وهذا الامر كما تعلم انه مستحيل لاجلها

هذي وماذا تريد ان افعل

ونيس يقتضي ان تستعمل سلطتك عليها بواسطة الحب مبرهناً لها ان الواجب اعظم من الحب وان

وجبرلي الآن نحو شعبرلي لنحو فؤادها . وانت كرجل محب مع امرأة يجبرلي تقدر ان تقنعها بالذهاب الى بلادها

هنري ان المهمة شاقة جداً ولا ادري اذا كنت قادراً على القيام بها حق قيام

فرنيس جرب ودع الشرف للحب

هنري ساجرب ذلك لاجلها فقط

فرنيس اذا اسمح لي ان ادعو الكونت فاريتزا فانه ينتظرني خارجاً

هنري كيف تركته خارجاً قد اخطأت . هلم يا مولاي الكونت

— ٣ —

فاريتزا فرنيس هنري

فاريتزا السلام عليك ايها الدكتور

هنري ارجوك عفواً يا سيدي . انني ما عرفت بوجودك خارجاً في قاعة الانتظار والحق في ذلك على السيد فرنيس سبول

فاريتزا لم ارد ان اثقل عليك

هنري بل اتشرف بوجودك يا مولاي

فاريتزا ان المهمة خطيرة يا دكتور ولا يعملها سواك

فرنيس ان الدكتور فورديس تكرماً منه ولطفاً قد لبى طلبنا وقبل بما عرضته عليه يا سيدي

فاريتزا اشكرك واقدر لك هذه المنة حق قدرها ويشكرك ايضاً اولئك الذين يقدرون الحق والشرف في بلادي . وليس غير هذه الواسطة لحل هذا المشكل

هذي هل ايتاليا بقوة ارادتها تغلبت على شيخ نظيرك يا مولاي انت الذي عاركت الايام وعلمتك التجارب

فاريتزا اذكر يا سيدي ان جلالتها تدعى الملكة اولغا

هذي اعلم ذلك انما عذب على قلبي ان اسميها كما اعرفها انا لاكما تريدون انتم . ولكنني اندهش من تغلبها على حكمتك يا مولاي

فاريتزا ان الامور الطبيعيه لاتقاوم . وجلالتها كانت وحيدة جاهلة امرنسبها وهي في بلاد غريبة وقد رات منك اخلاصاً ولطفاً ومعيشاً فاحبتك وحقها ان تحبك لانك شريف وفاضل وغيور . ولكنك لاتجهل ان مثل هذا الحب يعد لغواً لان الملوك ليسوا كالعامة فالواجب يدعوهم ان يضحوا نفوسهم لاجل راحة شعوبهم وبلادهم

هذي لا اعتقد بصحة هذا الواجب

فاريتزا ان الملك يقدر ان يحكم بامره ويفعل سرورفؤاده اما الملكة الحاكمة فيجب ان تطيع اوامر وزرائها لان الجنس اللطيف لاقوة له على ادراك كنه السياسة جيداً

هذي انني لم اقرأ في تاريخ ممالك مملكتنا اليصابات شرطاً لهذا ملكة مطلقة الارادة يطلب منها ان تطيع اوامر وزرائها

فاريتزا ولكن ان مونتانيا هي غير انكلترا . فلا انكر ان مملكتكم ليصابات وكثيرين من ملوككم كانوا يحكمون بأمرهم مستبدين بالشعب

هدي الان عرفت . ان الشعب في مونتانيا يستعبدون بملوكهم ويحكمون حتى على قلوبهم فهذا شيء آخر ويقتضي ان يسمى عبودية للملكية

فاريتزا ما جئنا للجدال يا سيدي بل لنتفاهم . انني اعلم ان حبك لهذه السيدة يدعوك الى تضحية نفسك في سبيل سعادتها . فارجوك ان تستعمل سلطتك عليها وتقبل الدعوة بشرف وشجاعة

هدي السعادة تدعوها وتلك شرائعكم . ايها الكونت ان اول وآخر كلامي لهذه السيدة التي احبها سواء كانت ملكة او فلاحة ساقول لها ان تتبع وحي ضميرها الصادق وتعمل بالهام اشرف ما في قلبها من الصفات النبيلة

فاريتزا اشكرك . قد ادركت حقيقة افكارك . ولكن جلالتها امرأة شابة وذات صفات ساميه وارادة قوية . ويظهر انها تحب الاستقلال التام كوالدها المرحوم اسكندر الدس . ولكنه دخل تحت سلطتي منذ صباه

هدي وجلالتها ايضاً في اول عهد الصبا . وستدخل تحت سلطتك

فاريتزا ان جلالتها امرأة وعاشقة ايضاً ولا سبيل لنفوذ احد عليها وتنسى ان الشخص الوحيد الذي له نفوذ على المرأة المحبة هو حبيبها فقط

فاريتزا ايها الدكتور اني اعتقد بمعرفتك اهمية الرسالة التي كلفناك ابلاغها ولست تجهل ما يجب ان تفعله

هندي تريد ان تقول لي انه يجب ان انسى موقف المحب واتخذ موقف الواعظ وانطق بحكم وفلسفة بدلاً من الحب . واذكرها بالواجب عليها لمملكه . وانسيها الاحلام الغرامية

فاريتزا لا اخالك هازلاً يا حضرة الدكتور

هندي لما الهزل في موقف كهذا . وانا قد قبلت القيام بهذه المهمة لاجل حبي لتلك السيدة فقط . وساحارب قلبي وافرغ جهدي ولكن هنالك امراً لا كفل نجاحه

فاريتزا ما هو

هندي السيدة نفسها . لانها ربما تؤول كلامي على حسب مشربها وتتخذه مداعبة في الحب . ولو ذكرت حضرتك انها امرأة ومحبة . واظن ان حكمتك ومعرفتك بالامور الطبيعية تؤيد ان المرأة في ظروف كهذه لا يكون لاحد نفوذ عليها حتى ولا الرجل الذي تحبه وتعبده . انا ساجاهد بكل طاقتي لاقناعها . اما اذا خذلت فلا الام

فاريتزا لقد فهمتك يا سيدي فاذهب الى جلالتها وكن امينا لها ولواجبك . واستعمل السلطة التي تريدها ويوحيها بك حب لخيرها . فـ[illegible]

حِل على اكثر من ذلك . آه يا ليترا كانت غلاماً .. ماذا قلت يا هذي

الذهب الان معنا اليرل

هذي اني لا اتأخر مطلقاً

فاريذا اذاً هيا بنا

الفصل الثالث

في غرفة الملكه

— ١ —

ايتاليا

ايتاليا يجربون ان يبعدوني عنك بحجة التاج والعرش . انهم لا يعلمون اي مركز لك في فؤادي

تحييك العواطف يا حبيبي وقد رقت شعوراً في هواكا
وقد عظمت مقاماً وهي تسمو وحاشا ان ترق لدى سواكا
فانت النور في عيني واني وجدت ضيائي بعضاً من ضياكا
وقد كانت حياتي في ذهول ويأس فاستنارت من هداكا
ولما الجسم ذاب من انتحال فلم ينعش قواي سوى دواكا
فانت حبيب جسمي ثم روحي بحبك ثم لطفك مع وفاكا

اجاؤوا الطليون نوال عني | لدى مليكه وبكل ذاكا
اما عرفوا بان التاج عندي | كظل بل كقيد في نواكا
هلم ايا حبيب فانت مني | مكان الروح بل روحي فداكا
فانت هي الحياة بكل معنى | وانسي يا حياتي في رضاكا
وقربك جنتي ونواك ناري | وديني في الحقيقة ان اراكا

ايطن الكونت فارتيز ان التاج يرفعني عمن اوقفت عمري لاجله . وعاهدته على الوفاء واقسمت له يمين الحب . انني ذات ضمير حي وعواطف شريفة يجب ان تكون مقدسة . ثم ان الواجب المفروض علي كملكة مقدس وواجب

— ٢ —

هنري ايتاليا

هنري هل تسمح جلالة الملكة لعبدها بالدخول

ايتاليا من ذلك العبد اللطيف البهي . اهلاً وسهلاً بك ايها الحبيب الكريم والصديق الوفي . اتطلب الاذن يا هنري وانت في القلب بلا استئذان

هنري
اني امتثلت لدى المليكة ضارعاً | بدوام عرشك سائداً منصورا
يا شمس انار وبدر فضيلة | وضحت ومنها نستمد النورا
لا زلت يا ذات الجلال عظيمة | ورغيد عمرك وافراً ميسورا

ايتاليا جميلة منك هذه المداعبة الشعرية يا هذي

هذي كم انت جميلة يا ايتاليا . انني لم اعرف قبل الان انك جميلة بهذا المقدار . بالحقيقة انك
ملكة ليس على مونتاليا فقط بل وملكة على قلبي ايضاً . ويحق لي ان اجثو لدى عرش جمالك الفتان
مقبلاً يديك

ايتاليا (تلاعب شعره بيدها) . انا افضل ان اكون مليكتك وحدك ولا افرح ولا اسر ولو جعلوني
ملكة على دول العالم اجمع . بدونك لا راحة لي ولا غبطة ايها الحبيب

هذي ولكنك بذلك تخالفين الواجب . انك لفي غلط مبين . الا تدرين لاي امر اتيت

ايتاليا تقول لي انك تحبني . ولست تتاكد ان كانت منزلتي الجديدة قد غيرتني عليك اليس
كذلك يا قاسي

هذي كلا بالحقيقة كلا

ايتاليا اتقول كلا

هذي نعم كلا

ايتاليا اذاً لماذا اتيت

هذي اتيت صدفة

ايتاليا اتيت صدفة وهل طوقت خصري يداك صدفة ايضاً

هذي لا ادري لهذا السؤال جواباً . قد اتيت لاخبرك بانني علمت من البعض بانك لاتقومين

بواجبك كما يطلب منك القيام بوجبه . ولذلك كناصح مخلص ومحب صادق اقول ان من قدر عليه ان يكون في مقام سام كمقامك ايتها الملكة المعظمة يكون تحت مسؤولية عظمى فيجب عليه ان يدع محبة الذات جانبا ويجب ان يطلب الصالح العام قبل الصالح الخاص . ويجب

ايتاليا اراك اتيتني بسلسلة واجبات . هل علمك فارتيز . انك تردد كلامه كتلميذ احسن درس امثولته . اعطيك شهادة بان ذاكرتك جميلة كم هو صعب ان يتكلم اللسان عكس ما يختلج في القلب

هذي بالحقيقة انني اجرب بصعوبة كلية لانصحك نصيحة اخلاص . بماذا ...

ايتاليا بماذا . اتم حديثك مالك تلعثمت

هذي ولكنك تجعلين الامر مستحيلاً عليّ

ايتاليا انا

هذي نعم انت .

ايتاليا ولماذا ايها الحبيب

هذي لانني لا اقدر ان اكون فيلسوفاً وواعظاً وانت بجانبي

ايتاليا هل اقف بعيداً عنك . اتريد ان اذهب الى هناك

هذي اذا فعلت ذلك تساعديني على مخاطبتك بما اريد

ايتاليا ضع في فكرك انني ابتعدت الى هناك . ودعني في مكاني لاعبث شعرك بيدي

هنري انه لموقف صعب . ومن الواجب يا سيدتي ان اكون اميناً على القيام بالمهمة التي
اتيت البرح . وانت تجردينني من تلك القوة ولست تعرفين ما سأقوله لك
ايتاليا اظن ذلك .. انني اعرف ما تريد ان تقوله لي فلاموجب لابتعادي عنك
هنري ما الذي تعرفين
ايتاليا تريد ان تقول انك تحبني جداً . وهذا قالته عيناك منذ دخولك علي مجلا . لاني
على زعمك قد صبحت الملكة اولغا المالكة على مونتاليا . . . اولد انت يا هنري . وهل
مونتاليا تساوي عندي قلامة من ظفرك . انت مملكتي . انت عرشي . انت نعيمي
وسعادتي وتاجي
هنري انك بذلك تزعجين مستشارك المخلص لامين الكونت نقولد فارتيز الواجب يقضي عليك ان
تذهبي حالاً الى بلادك لادارة وظيفتك الجديده
ايتاليا تتكلم كمن يقرأ في جريدة افطار غيره . ايطاوع قلبك لسانك على هذا الكلام . منذ خمسة
ايام ما شاهدتك ولم اسمع صوتك لحو . اجئت الان لتقول لي ما يخالف قلبك
هنري لقد قالوا انك لا تتنازلين عن حبي
ايتاليا وهل تنتظرني غير ذلك
هنري افتكري يا ايتاليا . دعينا نفتكر معاً . انت ملكة متحدره من سلالة ملوكية وانا .
ايتاليا (تضع يدها على فمه) لاتتم . اذا كنت ملكه فانا قادرة ان افعل ما اريد . وكلمتي في

بلادي مطلقة . وشعبي سيكون في ايام حكمي ليس كما كان في الايام الماضية . لان لي ثقة وطيدة في مقدرتي على العدل . وفي قوة نفسي . وفي

هذى وفي جمالك ايضاً

ايتاليا وفي هذا ايضاً لانه موجود لكنني لا اقصده بل قصدي ان اقول وفي عقلي ومعرفتي طباع البشر واخلاقهم سيخولني محبة شعبي وتفانيهم في طاعتي . والعمل معي على ما به خير البلاد ورقيها . ساخدم بلادي بعدل واخلاص ووفاء ولكنه لا سلطة لاحد بامر زواجي قط ولا حق لشعبي في المداخلة بعواطف قلبي فهذا من خصائصي وحدي

هذي ان شعبك له تمام الحق ان يطلب منك الاقتران بمن هو من مقامك لان ابنه سيكون مليكهم العتيد ولان الملوك والملكات لا يتزوجون من العامة

ايتاليا قد قرات تاريخ بلادي فوجدت اكثر ملكاته ولا سيما اللواتي دعين باسمي قد تزوجن رجالاً من ذوي القاب اشرف الاعيادي وليس من الملوك . واولئك الرجال ليسوا اشرف منكم انتم الانكليز . وسوف اجعلك اميراً عظيماً

هذي انسيت انني انكليزي

ايتاليا ماذا يضر . ستصير مونتابليا

هذي ربما لا ارغب

ايتاليا ربما لا ترغب . اذا كنت لا ترغب ذلك لاجلي . فانا اتنازل عن عرشي وتاجي لاجلك .
آه يا قاسي . ربما لا ترغب . هذي هذي لقد جرحت قلبي . اطاوعك قلبك ان تقطع
هذه العبارة . عرفت مقامك في قلبي فانثيت تجرحه بسهم الدلال . آه ما تعنني
(وتبكي)

هذي لماذا تبكين

ايتاليا ربما لا ترغب آه يا هذي . اذا تركتني انت فمن يبقى لي . الاخت انجيليكا لا تقدر
ان تذهب معي لانها رئيسة الدير والكونت فارتيزا يحسبني آلة في يده وقد
كان يظن انه سيجد فتاة يلعب بها كيفما شاء . فهو يريد ان يأمرني فاطيع . وانا
اريد ان اكون الآمرة المطاعة لانني الملكة . وساكون الملكة في جميع الاحوال والظروف .
وهنا يا هذي كثيرون وكثيرات من رجال ونساء قد اتى بهم فارتيزا ليجعلهم
حاشيتي وقد ملأوا النزل بكثرتهم ولكنني لا اعرف احداً منهم ولا اقدر ان اثق
بهم . وانت الوحيد الذي تملك قلبي واثق به اكثر من نفسي ايطاوعك قلبك
على تركي وحدي في تلك البلاد الغريبة وبين ذلك القوم الخشن

هذي هل يطاوعني قلبي تقولين وا لهفتاه على هذا القلب كم قطر دماً في مدة الخمسة
الايام الماضية التي لم اركِ فيها . ولكن الواجب يدعوك فما العمل

ايتاليا انني لا اذهب الى مونتالبا بدونك وهم لا يقدرون على اغتصابي

هذي ان وجودي معك يحدث اضطراباً وشكاً بين حاشيتك وشعبك ربما انهم لا
يريدون ان يسافر رجل انكليزي في بطانتك سيما بعد معرفتهم مرحينا

ايتاليا ليفعلوا ما شاءوا . انني لا اذهب الا وانت معي وهل تظن يا قاسي القلب انه
يوجد في كل العالم احد يعوض عنك

هذي اذاً امتثل امرك واذهب معك لاخدمك بكل ما لي من القوة ولكن باية واسطة
اذهب وما السبب الذي يعطى لذهابي معك

ايتاليا ان فارتيز يدبر الواسطة فهو اقدرنا في فن السياسة نظراً لاختباره الطويل
فجس ذلك الزر الكهربائي الذي امامك

حاجب بماذا تأمر مولاتي

ايتاليا ادع فارتيز حالاً .. تقدم الان وقبل يدي وكن فرحاً مسروراً فانك احب
الى قلبي من كل عروش العالم وممالكها . انا ملكة الجميع ولكنك انت ملك على قلبي
والحاكم فيه كما تشاء

هذي تفديك روحي فانني عبدك المخلص الوفي

ايتاليا ويجب يا هذي ان تكون سيدتي والدتك معنا فانها والدتي التي اهنأ
بتقبيل يدها وكسب رضاها في كل صباح ومساء

هذي ستكون اطوع من بنانك

— ٣ —

فارتيزا ايتاليا هنري

فارتيزا بماذا تأمر جلالة الملكة

ايتاليا اجلس ايها الكونت وخذ لك مقعداً بجانبي يا هنري

فارتيزا امرك ايتها الملكة المعظمة

ايتاليا عرفت انك المخلص في خدمتي كما كنت المخلص في خدمة والدي من قبلي . فيجب ان ان نتفاهم في امور معلومة

فارتيزا انني رهين اشارتك

ايتاليا انا ايها الكونت لست فتاة ضعيفة جاهلة كتمثال من شمع لتطبع فيه ارادتك ومشتهيات نفسك . بل انني فتاة تخرجت في مدارس عالية وتعلمت العلم الكافي ليجعلني بدرجة معتبرة من الاختبار والعقل

فارتيزا ان قوتك العقلية يا مولاتي لا ينكرها من صار له شرف معرفة جلالتك بل انني اندهش واغبط مونتاليا فيك

ايتاليا ربما تكون قد بدت مني قوة عقلية ومقاومة ازعجتك يا كونت لكنها بنت ساعتها والذي ارجو منك فهمه هو . انني اعتبر مقامي واعرف واجباتي لكن حقوقي الخاصة لا دخل لها في ذلك المقام وتلك الواجبات . واهم تلك الحقوق هو انتخاب شريك حياتي

فاريتزا ولكن اذا كان ذلك مطابقاً للعوائد المألوفة

ايتاليا ان كثيرات من ملكات بلادي تزوجن برجال من الشرفاء

فاريتزا من الشرفاء وليس من العامة

ايتاليا وانا احب هذا الرجل ولولا التغيير الذي حدث لكنت الان زوجته . وليس
بجلوس على العرش ينسي المراة المحبة الشريفة ذلك الواجب المقدس

فاريتزا سيدتي اني اشعر باخلاص عميق نحو جلالتك ونحو هذا السيد ايضاً ولكنني
ماذا اقدر ان افعل

ايتاليا تقدر ان تساعدني لانك رجل ذو افكار سامية وكنت شاباً واحببت .
وتقدر ان تفعل كثيراً اذا اردت . فلندبر طريقة تخلصنا من هذه الورطة .
لاسيما وقد سبق لغيرنا ان فعلوا مثل فعلنا

فاريتزا لا انكر انه قد سبق لكثيرين من الملوك والملكات الذين خالفوا النظام وتزوجوا
من غير السلالة الملكية . حتى ان جد جلالتك اسكندر الخامس تزوج باحدى
خادمات الشرف اللواتي كن عند والدته

ايتاليا حسن جداً . اذا كان جدي تزوج بخادمة والدته فما الذي يمنع حفيدته
من الاقتران بطبيب

فاريتزا مولاتي هل تصفحين عني اذا اعترفت لك بكل ما في ضميري

ايتاليا هذا ما اريده منك لانني احب حرية الافكار

فارتيزا الا تعهدين لي الخبرة في السياسة لسبب تعودي على خدمة عائلتك واني عرف من غيري بما يفيدها ويكفل راحتها . وربما اكرمتك بهذه المعرفة

ايتاليا هذا لا شك فيه فانك خبير واعرف مني بهذه الامور

فارتيزا الا تثقين بي الى الفور على صالح مستقبلك

ايتاليا كل الثقة

فارتيزا اذاً فاعلمي . انني قد دبرت مسألة زواجك بمن رأيته مفيداً لبلادك ويكفل لراحتك واوفق لمصلحة مونتاليا وشعبها

ايتاليا اذاً قد دبرت لي عريساً

فارتيزا نعم

ايتاليا من ذلك الذي قد نويت على تشريفه بيدي

فارتيزا هو ابن عمك الامير قسطنطين يا سيدتي وهو من اقرب الناس لجلالتك

ايتاليا الامير قسطنطين

فارتيزا نعم وهو الابن الوحيد لعمك الامير ميشال الذي مات في المنفى وبزواجك منه تبطل الدسائس والمؤامرات في مونتاليا لانه ليس غيركما من العائلة المالكة فهو يحكم مملكة بزواجك ويكون من نسلكما ملك في المستقبل

ايتاليا انك لم تذكري ذلك قبل الان

فارتيزا لم اذكره قبلاً اما الان فقد قلته

ايتاليا ماذا يفعل ذلك الامير وابن هو الان

هنري ان الامير قسطنطين مشهور عنه في كل اوروبا انه من المشهورين في صيد الحمام الداجن وهو يصرف اوقاته في حدائق مونت كارلو وباريس . وهو من اشهر المقامرين

فارتيزا ان الامير يفعل ذلك على سبيل التسلية التي تليق بمن كان في مقامه

هنري من كل بد انما قد سالت جداً لتراه عن عمله فشرحت لها ما هو مشهور عنه وقد كان له مقام سام في البحرية الافرنسية ايضاً وصاحب وظيفة عاليه لكنه منذ سنتين ظهرت خيانة عظيمة ظُنَّ انه مصدرها والمشجع عليها فطرد وخرج محتقراً من اهالي باريس

فارتيزا انهم قد اتهموه بذلك ولفقوا التبعة عليه لانه غريب فيما بينهم وهو بريء والفاعل كان غيره

هنري انني لست ادينه الان بل اقول المسموعات عنه

ايتاليا انني لا اود يا هنري سماع هذه الاقوال . واما انت ايها الكونت لا اعلم ماذا اقول لك . هل تظنون انتم رجال تلك الدولة وتحسبون

ان قلب الملكة سلعة يا جربرط . وما لـ تجازفون فيه لتربحوا مقاصدكم ولا تبالون اذا خسرتموه

فاريتزا كلا يا مولاتي . معاذ الله . ما هذا الفكر الذي تفتكرين

ايتاليا اذاً من اي نوع تحسب عملك هذا . هل ذكرت لذلك الامير زواجي منه

فاريتزا لقد جرى تلميح او بعض الحديث في هذا الشان

ايتاليا متى كان ذلك

فاريتزا قد حررت له ملمحاً بعدما وجدناك

ايتاليا (ترفس الارض) ماذا . اتجرات على التحرير له بذلك دون اذن مني . او عدته بزواجي . اسمع ايها الكونت . انا قد اصطفيت هذا الرجل من بين رجال الارض قاطبة زوجاً لي . وسوف اتزوجه رضيتم ام ابيتم . وعليك انت تدبير الواسطة . واعلم انني اتنازل عن عرشي ولا اتنازل عنه . وساجعل اميرك يصطاد الحمام الذي في حديقة قصري . هل سمعت

فاريتزا نعم قد سمعت وفهمت

ايتاليا دبر واسطة شريفة لذلك . او ارجع الى بلادك واجلس على ذلك العرش الامير قسطنطين فانني لا اريد العروش

فاريزا انا خادم جلالتك الامين في كل وقت . ولكن اسمحي لي بفرصة استشير
ريح السيد فرنسيس سيول فقد خدم ارجل ايضاً جلالتك خدمات
عظيمه وهو غيور على مصالحك . فهل تسمحين له بالمثول لدي اعتابك

ايتاليا اذهب وجئ به حالاً . واعلم ان قلب الملكة لا يباع كسلعة

فاريزا امرك

— ٤ —

هنري ايتاليا

ايتاليا «تنهض عن كرسيها ضاحكة وتصفق يداً بيد ثم تعانق هنري»
ياالجهالتهم سوف اريهم ما اذا كنت ملكة ام لا . الست انا حاكمة
قوية يا حبيبي هنري

هنري ارعبتني لما استشطت غضباً . واشهد انك اقوى حاكمة ياحبيبتي
ايتاليا

ايتاليا ان لم اكن كذلك معهم فلا اقدر عليهم انهم يريدون ان يلعبوا
بي ويعبوا طهي

هنري قد صرت اخاف من تقدم نفسك ومقدرتك وتغيير اخلاقك
الى هذه الدرجة التي لم اعهدها فيك من قبل

ايتاليا البس لكل حالة لبوسها وان من يعاشر هولاء الناس يجب ان يدفع لهم
من عملتهم . فلا تخف يا حبيب انني لم اتغير ولن اتغير معك ابداً
بربك لا اريدان تشك بي قل انني لم ازل كما كنت لك قبلاً حبيبتك
ايتاليا

هنري انني امزح يا عزيزتي . وانا اعرف شعورك نحوي فانك لم تزالي كما كنت
ولو تغيرت مع الجميع فانك لا تتغيرين من نحوي

ايتاليا هذا ما احب ان تعتقده بي . انما يجب ان نكون من ذلك الامير على
حذر . ولا اظن انه يتقدم لطلب يدي ما لم يعرف من اي نوع من
النساء انا ويدرس اخلاقي

هنري ان الامير قسطنطين سيطلب من كل بد يد مليكة مونتاليا وليس يد
امراة ليعيش معها الحياة شريكة عمره ليدرس اخلاقها . فهو فاسد
الاخلاق لا مبدأ ولا شرف فيه

ايتاليا على كل حال سيرجع خائباً انما يجب علينا التحذر منه والانتباه الزائد
في معاكستنا اياه ليكون اول من يقدم خضوعه واخلاصه لي

هنري ليكن ما تشائين . فهو ابن عمك على كل حال

ايتاليا لا تدع الغيرة ان تتسلط عليك يا عزيزي فانت تعرف انه لا يوجد

رجل في العالم اميراً كان او ملكاً يستطيع ان ينتزع مقدار ذرة من حب ايتاليتك منك . واني سوف لا اقدر على اغلاق ابواب قلبي في وجه ذلك الرجل الذي هو اقرب الناس اليّ . لانه سيكون ايضاً ولي عهدي كما هي الحالة الان . . . مالي اراك صامتاً مضطرباً

هنري انا في خطر عظيم من عداء ذلك الرجل ودسائسه . فانه متى عرف انني خطيبك لا يترك شيئاً ممكناً لابعادي عنك واذا تم له ذلك ورأى ان ابعادي لم يؤثر شيئاً في ميلك اليه يعمد الى اثارة الصدور عليك ويحرك الشعب ضدك وربما فعل كعمه الكيس فيقتلك لتتخلص من مزاحمتك له على العرش لان ظهورك الان قد جاء ضربة عليه . وقد كان يحسب نفسه ولي العهد في زمن عمه الكيس

ايتاليا والنتيجة اننا لا نقدر على طرده . ويجب ان لا يعرف من حبنا شيئاً

هنري ان الكونت فارتيزا الذي حادثه بالاقتران منك لما يرى رفضك يضطر الى الاعتراف له بكل شيءٍ

ايتاليا سيجعل فارتيزا يقسم لي بكتمان السر ومتى اقسم يبر بقسمه لانه تقي ودين . فلا تضطرب ويضعف عزمك

هنري انني لا يضعف عزمي اعظم الاهوال وسوف اقف بجانبك في الحياة والموت .

— ٥ —

ايتاليا فاريتزا فرنسيس هنري

(الباب يطرق)

ايتاليا ادخل

فاريتزا وفرنسيس (يدخلان وينحنيان ثم يرجعان الى الوراء)

ايتاليا اجلسا

فاريتزا مولاتي قد اخبرت السيد سيول بالحديث واستشرته في الامر. فرأى ان وجودك في عاصمة بلادك اليوم ضروري جداً. واتركي امر تدبيره حسبك لهذا السيد

ايتاليا كيف

فرنسيس ادبره بطريقة رسمية شريفة

ايتاليا اريد الايضاح ما الطريقة التي افتكرت بها

فرنسيس ليس في كل وقت نوضح الامور كلها دفعة واحدة بل تدريجاً

ايتاليا اوضح المقدمة

فرنسيس ليكن ما تشائين. ان جلالة الملكة اولغا قضت قسماً من حياتها في انكلترا ومن الطبيعي انها احبت تلك البلاد واتخذت لها من اهلها

احدقاء ورغبت في مرافقة بعضهم لبلادها كالسيد فرنيس سيوال والطبيب هنري فوردس الذي تضع جلالتها بمهارته في الطب كل ثقة لانه طبيبها الخاص الذي انقذها باعتنائه من الموت في حالة مرض خطر

ايتاليا هذه حقيقة فقد انقذ حياتي من الموت بحذاقته وطبه . ولكن هل حضرة السيد سيوال يسافر ايضاً معي

فرنيس نعم ساسافر معك لادفع الشك عن خطيبك واحول الانظار عنه

ايتاليا حسن ثم ماذا

فرنيس الا يكفي

ايتاليا اريد النتيجة وكيف نتصل الى الاقتران

فرنيس النتيجة . ليس من الغريب ان يصبح اطباء الملوك الاخصاء من اعلى طبقة في البلاط الملكي . وليس من المدهش زواجك منه لانني عرفت ملكات اعتبرن اطباءهن لدرجة كبيرة وتزوجنهم . وانما يكون ذلك بعدما تكونين قد اهلته بحسب النظام ورفعت مقامه لاعلى درجة تخوله الشرف بنيل يدك

فاريتزا حبذا لو كان الدكتور من اشراف الانكليز ومن العائلات الشهيرة في لندن . لكنه قروي واهل بلادي متكبرون جداً ولا يسمحون لقروي ان يتقرب من ملكتهم

فرنسيس هذه عقدة قابلة لحل . فما هي القاب الشرف التي لديك يا دكتور

هنري لديّ لقب طبيب ادوية مخترع من كلية اكسفورد . وبكليروس علوم من الجامعة العلمية

في لندن وعضو في الكلية الملكية الجراحية . وعضو في الكلية الملكية الطبية

فرنسيس هوذا عدد من الالقاب يمكن للدكتور ان يرضي بها اهل بلادك . ولكن هل

لديك رتبة عسكرية

هنري دون شك فان والدي كان قائداً وقضى عمره في خدمة بلاده طبيباً

في الجيش برتبة عاليه

فرنسيس حسن . وهذا لقب يقدر الكونت للاستعانة فيه ودون شك لك

اقارب من الاشراف

هنري ان احد اخوالي بارون والاخر عضو في البارلمان ووالدتي ابنة عم الفيكونت

اورليشاردي

فرنسيس حسن جداً . اذاً اضف الى لقبك كلمة صغيرة وليكن اسمك من

الان الدكتور هنري دي فورديس . ارأيت يا حضرة الكونت ان السيد

هنري لديه سلسلة القاب شريفة وهو ينتسب للبارونية والكونتية

وليس من العجيب عدم معرفتك ذلك قبلاً . فاننا نحن الانكليز لا نفتخر

بهذه الالقاب بل نقدر الرجل باعماله . والملكة اولغا مع وجود هذه الالقاب

سوف تمنحه القاب الشرف الموجودة في بلادها ولا مانع بعد ذلك من تشريفه بمنحه يدها

ايتاليا ايرضيك ذلك

فارتيزا لتكن ارادة جلالتك

ايتاليا اشكرك كثيراً ايها السيد فرنسس على هذه النصيحة فانه من الواجب مساعدة المرأة على غايتها الشريفة حتى ولو كانت ملكة وانت ايها الكونت حسب وعدك حين وصولنا الى البانيتا سيطلب الامير قسطنطين يدي للاقتران واني سارفضه وربما يعاتبك فبماذا تعتذر اليه

فارتيزا سأجعل طريقة احوله عن ذلك بما لا خطر فيه

ايتاليا اقسم لي انك ستكتم عنه امر حبنا

فارتيزا اقسم بشرفي انني سوف لا اذكر له شيئاً من ذلك انما لي وصية احب ان القيها لحضرة الدكتور

هنري ساكون طوع وصيتك

فارتيزا اطلب منك بكل رجاء يا سيدي بان تكون على الحياد التام في البانيتا ونصيحتي الخالصة ان لا تلج ابواب السياسة ولا تجعل لك يداً في شؤون المملكة . لان مقامك كغريب عن البلاد [illegible]

حرجاً ويغضب منك اهل بلادي الذين هم كباقي الشعوب السلافيه متكبدون ومستقلون للغايه وادنى شيء يغضبهم ويستفزهم . انهم سكان جبال مقطوعون تقريباً عن العالم المتمدن ليسوا متعودين معاشرة الغرباء وانهم يسوءهم جداً ان يكون لغريب دخل في امورهم

هذي لك وعدي الصادق انني لا اتداخل في سياسة مونتانيغرا ولا اخال جلالتها تطلب مشورتي بامر السياسة

فاريتزا ان المراة تطلب النصيحة في كل شيء من الرجل الذي تحبه وهذا ما يسمى

هذي هذا ما اعرفه ولكنني اصرح لك يا ماريا لو جاءت جلالتها يوماً الي تسأل عن السياسة . سيكون جوابي لها اطلبي الجواب ممن هم اكثر اختباراً مني اي منك لانك تعرف سياسة تلك المملكة وكل امورها وانا جاهل تماماً

فاريتزا هذا ما ارجوه منك لانه اذا عرف الشعب انك مصدر اموره وموضع سر الملكة فتكون حياتك في خطر

هذي انا اهتمي بحياة جلالتها قبل اهتمامي بحياتي . لان اهل بلادك يعاملون ملوكهم بقسوة بربرية احياناً

فاريتزا لا خوف على حياة جلالتها ما لم تعمل بمشورتي فالملك الحكيم يتكل على حكمة

واختيار وزرائه

ايتاليا اشكرك واني سأتكل عليك في كل امر . فاذهبوا الان واستعدوا جميعاً للسفر الى موزاتاليا في الصباح

فارتيزا ليكن ما تشائين ايتها الملكة

الفصل الرابع

في حديقة القصر

— ١ —

ماري ايتاليا

(ماري على مقعد في الحديقة وايتاليا متكئة على صدرها تبكي)

ماري لا كدرك الله ايتها الملكة المعظمة مالك ايتها الحبيبة تذرفين الدموع

ايتاليا دعيني ابكي دعيني افرج كربي

ماري لماذا يا ولدي

ايتاليا ان صدري ضيق تكاد تخنقني العبرات وكل ما رأيته من العظمة والمجد والاحتفال الباهر المجيد . وما اظهره الشعب في الاستقبال من الفرح المزيد . والابتهاج والهتاف الشديد وما احدثوه من البهجة والصياح عندما بسمت لهم وكلمتهم كل تلك المبهجات قد تبدلت في قلبي الى غم وكدر وما التاج الذي وضع على رأسي الا كشعلة نار متقدة تحرق

دماغي . ياليتني يا سيدتي بقيت في لندن بقصركم الذي وجدت فيه السعادة والهناء

الدائمي والسلامة والرغد اللذين لايشوبهما شقاء

ماري خففي عنك هذه الاوهام . فانك ملكة محبوبة وكل من حولك من رجال الدين والمملكة والجند والشعب ينظر اليك نظرة الاخلاص والوفاء . ولما رفع الاسقف صوته بالتهليل والبسك التاج تهللت بالحقيقة قلوب الجميع وقد تعالت اصوات الشعب فاسكتت الاجراس والمدافع والموسيقات . وان هتافهم في ساحة الكنيسة والابواب والطرقات والشرفات والنوافذ والاسطحة والزهور التي كانوا يرمونها تحت اقدامك طربهجة للغاية . ان عربتك كان تدرج فوق بحر من الزهور والرياحين . وقد كانوا يهنئون بعضهم بعضاً ويهني كل واحد نفسه بملكته المحبوبة بسرور لامزيد عليه وكان اعجابهم بك عظيماً خصوصاً عندما اطلع الجميع على خطابك الذي القيته في الكنيسة مطبوعاً في الجرائد وعرفوا ما حوته نفسك من الحكمة والفضل والرشد والدراية . فدعي الكدر والاكتئاب

اتياليا ذلك ما يبكيني يااماه فدعيني ابكي . نعم دعيني ابكي بين يديك

ماري انه لبكاء السرور اذاً

اتياليا كلا . بل بكاء خوف واضطراب وقلق وعدم راحة نفسي حزينة جداً

— ٥ —

هذي اتياليا ماري

هذي ماذا ارى الملكة تبكي

ماري اذهب واتركنا وحدنا يا هنري فانها مضطربة

ايتاليا دعه يبقى هنا . فانني لا اخجل اذا رآني باكية . نفسي مضطربة جداً . ولماذا لا ابكي . اذا كنت ملكة مونتاليا فانني لم ازل امرأة ايضاً . وان البكاء يساعدني ويخفف شجوني . والملكة لا تقدر ان تكون دائماً كما تكون وهي جالسة على العرش وعلى رأسها التاج وفي يدها الصولجان . فهوذا التاج يا هنري اضعه جانباً . تقدم تقدم الي ايها الحبيب وخذ بيدي لانني لا اعلم ما الذي يقلقني

هنري ان هذه اللآلي المتساقطة على خدودك ايتها الحبيبة تجرح فؤادي . االانت تبكين وانا قد كرست حياتي لسعادتك وحمايتك

ايتاليا انني خائفة اروم حمايتك ومساعدتك

هنري ما الذي يخيفك والارض والسماء باسمتان لك

ايتاليا لا اعلم . لما وضعوني في ذلك القصر وحدي تذكرت والديَّ اللذين قتلا فيه . وتراآى لي بحر من الدم وظهر امامي شبح الملك والملكة بهيئة مخيفة مرعبة . ونظرت حولي فلم اجد الا اقواماً لا عهد لي بهم . فتبادرت لي المخاوف وشعرت بوحدة ووحشة كادت تخنقني فخرجت من القصر هائمة على وجهي الى هذه الحديقة لا ادري ماذا افعل فشاهدت سيدتي والدتك فانطرحت على صدرها ابكي . فهذا روحي ولولم ارها لكنت فعلت بنفسي ما هو اعظم من البكاء . انني كفي سجن مظلم

انقذني . انقذني . اواه ماذا كان يحل بي لو لم تجيئا معي .. انني كنت اهرب حالا

هذي لا داعي لهذا الاضطراب استريحي يا حبيبة فكل ما كان وتم حتى هذه الساعة مدعاة للفرح والابتهاج

ايتاليا لقد سررت بقدومي . وفرحت بحب الشعب واخلاصه لي . ولكنني لا اقدر ان اعيش وحدي بذلك القصر وبدون اصدقاء

ماري يجب ان تكوني يا ابنتي حكيمة ورصينة

ايتاليا سأكون يا اماه اكثر تعقلاً فيما بعد . ولكنني ارغب في ان تكونا دائماً وان تكوني انت خصوصاً معي في كل الاوقات

ماري سأكون لديك في كل حين

ايتاليا بروحي افديك يا اماه (وتقبلها) هلمي لانظر المحل الذي خصصوه لسكنك وارى اذا كانوا قد اعدوا لك فيه كل ما تريدين وتحتاجين اليه

ماري ليكن ما تشائين يا دري يا حبيبتي

— ٣ —

هذي

هذي تدل المبهجات على مصيبة وهول والعواقب فيه مره
لان قلوب هذا الشعب تدعو الى سوء المظنة والمضره

سمات وجوههم كبر وجهل ... دلائل غطرسة واخلاق مرة

لقد نقلوا سلاحهم لكن في ... ميادين الوغى لا في مسرة

لقد شاهدت بالجتهم جنوناً ... بلا رشد وما في الراس فكرة

ومن هذي عوائدهم فصعب ... دوامهم على الافكار حرة

نعم يجب التحفظ والتأني ... ولا امست الاحوال عبره

واني سوف ارقب بانتباه ... جميع شؤونهم بل كل نظره

واجتنب المخاطر في اموري ... فما سلم المخاطر كل مره

لا اعجب من بكاء الملكة . نعم ان جميع المظاهر والاحتفالات بقدومها مبهج ومسر . لكنني قد شاهدت ابن عمها قسطنطين وهو بين تلك الجماهير المتعدده يرمقها بكره وعدم الاكتراث . واني موجس خيفة عليها من شر ذلك الرجل . فبقدر ما كان فاريتزا واعوانه في منتهى الجذل والسرور لانهم اجلسوا الملكة على عرش ابائها واجدادها . ونالوا بغيتهم والشعب ناصر دعوتهم . كان ذلك الامير واقفاً جامداً كالصنم في وسط تلك الحركة التي اشترك فيها الجميع . نعم قد تبادل معها بعض عبارات ودية وجثا امامها وقبل يدها . لكن قبلته سخريطيه . ونواياه شريرة ردية .. اني اسمع وطئ اقدام هل رجعت جلالتها .. انه الامير قسطنطين والى جانبه سيدة ما شأنهما يا ترى . يجب ان اتوارى لاكشف سرهما . ترى هل ابتدأت اطماعه

— ٩ —

قسطنطين استفاني

قسطنطين هوذا مقعد يا استفاني فلنجلس عليه . واذا سمحت لي ادخن سيكارا وربما دخنت
انت ايضا لفافة صغيره

استفاني رأي حسن يا خليلي الحبيب . اعطني لفافة لادخنها

قسطنطين كيف رأيت هذا الاحتفال اليوم

استفاني انني قد تعبت اليوم جدا وقد اقلقني ذلك الاستقبال المبهج . ما قولك في جلالتها
انها جميلة جدا وقد خلبت عقول الجميع بسحر الفاظها وقد سرت قلوبهم بابتساماتها

قسطنطين كانها خلقت لتكون ملكة . لله دركن ما اقدركن على تمثيل العواطف . فان مزية التقليد
يمتاز بها جنسكن . خذي لك مثلا اميراتكن ومليكاتكن على الملاعب . لا
يمثلن دون الملكة الحقيقية

استفاني بل واكثر من الحقيقة . ولكن اتقول ذلك عن جلالة الملكة او لها ملكة مونتاليا
الحاضرة ابنة عمك

قسطنطين اذا كانت ابنة عمي حقيقة فحسن جدا . وتكون مونتاليا قد حصلت على اعظم
ملكة تفاخر بها العالم . لكنني اشك في صحة ذلك . لقد فعلنا حسنا باتياننا من
مونت كارلو يا استفاني لان ما يراه الحاضر لا يراه الغائب

استفاني اتشك في ابنة عمك

قسطنطين نعم انني لا اصدق انها ابنة عمي ولم اصدق ذلك من الوقت الذي حرر لي ذلك الدب العتيق نقولا فاريتزا من لندن واخبرني انه وجدها وقد طلب مني ان اكون مستعداً للاقتران بها

استفاني اذا لم تكن ابنة عمك وملكة مونتابيلا فمن تكون

قسطنطين لا ادري. وقد يكون فاريتزا قادراً ان يجيب على هذا السؤال. وقد لا يكون. لكن افتكري انت في هذه القصة. بعد مضي تسعة عشر عاماً على قتل عمي اسكندر السادس بيد اخيه الكبير وشيوع الخبر ان الطفلة قتلت. يقولون اليوم ان ابنته الوحيدة نجت من الموت في تلك الليلة المشؤومة على يد احد الخدم الامناء الذي رباها واعتنى بها والان بعد موت عمها القاتل جاء واتى بها واجلسوها على العرش والبسوها التاج اليس هذا الكلام مما يحتمل الريب وعدم التصديق

استفاني ولكن من عساها ان تكون ان لم تكن ابنة عمك

قسطنطين الا يوجد كثيرات من الممثلات يقدرن على تمثيل هذا الدور

استفاني يوجد. ولكن ايمكن ان يخدع الكونت فاريتزا مملكة باسرها باجلاسه ممثلة على عرشها. ان ذلك لا يصدر عنه وهو الرجل المستقيم المخلص للعرش

قسطنطين لا اجزم بهذا الامر ولا اشك بفاريتزا. اذ ربما تكون ابنة عمي حقيقة. وربما

يكون فاريتز انفسه مخدوعاً من اعوانه . لانه هو نفسه مخلص جداً لعائلتنا
وخصوصاً لعمي الملك الكسندروس ووالدي فلا يمكن ان يخدعنا ولو لم يكن مقتنعاً
بان ابنة عمي ماسمى باقية الى برلين

استفاني حسن ظنك يا صديقي . ولا شك انك ستنقب مفتشاً ولا تألو جهداً في البحث
الى ان تقف على الحقيقة

قسطنطين من كل بد . بل وباسرع ما يمكن وقد باشرت . فاذا توفقت سأعرف الحقيقة غداً
صباحاً . وعند ذلك ستحضرين في هذا القصر رواية تمثيلية غريبة يندهش
لها العالم واكون انا بطل تلك الرواية

استفاني غداً

قسطنطين نعم غداً صباحاً . في هذا الليل سأعرف كل شيء وحتى الصباح يتضح كل امر .
لان بوشارت يشتغل وسيأتي في نصف الليل وصباحاً يأتي الدكتور بيتش
وبعد سماع اقوالهم اما ارضخ صاغراً واقدم خضوعي لها كملكة او انني اقلب ما
شاهدوه اليوم انقلاباً وان كانتينا ايضاً تبحث وسوف تقدم لي قراراً عن جبرئيل

استفاني انك لجريء مقدام واسأل الله ان يتحقق املي واراك جالساً على العرش
ان الطقس بارد يا عزيزي . اليس كذلك ايها الامير

قسطنطين اذا كنت تشعرين ببرد . هيا لنذهب

— ٥ —

هنري ثم ماري

هنري ماذا سمعت . يا ويلهم من الان ابتدأت المؤامرات الشريرة . ليتك لم تاتي الى هذه البلاد يا ايتاليا

ماري قد برد الطقس ياولدي وانت لم تزل في الحديقه هلم الى القصر وخذ راحتك

هنري ان بي من حرارة الاضطراب ما لا تؤثر فيه برودة الطقس ياماه

ماري ما الذي اوجب اضطرابك انت ايضاً

هنري قد ابتدأت المؤامرات . وان حياة ايتاليا في خطر

ماري واية مؤامرات

هنري الان كان الامير قسطنطين جالساً على هذا المقعد ومعه سيدة تدعى استفاني وقد جرى بينهما حديث ارعبني واقلقني

ماري وما ذلك الحديث

هنري ان الامير قسطنطين يفتكر ان ايتاليا ليست بابنة عمه وانها ممثلة جاءوا بها من الملاعب فاحسنت تمثيل دور الملكة وان فارتيزا واعوانه قد خدعوا المملكة لغايات في نفوسهم . وانه غداً صباحاً سيفضح الامير قسطنطين الامر ويكون في القصر تمثيل رواية يندهش لها العالم . وشعب هذه البلاد وحشي جاهل . ربما

يصدق تلك الرواية وينقض على ابناليبا ويفتك بها

ماري رهيب جداً هذا الامر

هنري قد تحيرت يا اماه ولست ادري ما الذي يجب ان افعل . هل نطلع الملكة على ذلك

ماري بل يجب ان تطلع الكونت فارينز على ذلك باسرع ما يمكن واياك ان تذكر للملكة شيئاً من ذلك . وربما يكون الامير قسطنطين واهماً او لغرض في نفسه يريد ان يشيع ذلك

هنري واين اقدر ان اجد الكونت في هذه الساعة من الليل

ماري الان شاهدته في القصر وها انا ذاهبة لارسله اليك

هنري عجلي وارجوك يا اماه ان تكوني مع ابناليبا دائماً في غرفتها واذا حدث مكدر وهذا ما اخشاه من هؤلاء القوم فاستعملي حكمتك لانقاذها او بالحري لحفظ حياة ولدك بحفظ حياتها وخلاصها

ماري كن ناعم البال ولا تخف

— ٦ —

هنري

هنري بيوم قد تغيرت المقاصد وقد بدأوا يكيدون المكائد
ففي فجر الزواج اتوا ونادوا بها واستعملوا اسمى المحامد
اروها كل اخلاص وعطف وعند الليل قد بدت المفاسد

فواذل المعيشة في بلاد　　عظيم رجالهم وغد وخامد

اذا كان الولي العهد فيهم　　بلا شرف وفساق وحاسد

ايرجى منهم رغداً وانساً　　واسعاداً وتعزيز المقاصد

بلاد لا تدوم على وفاء　　واخلاص وفيهم كل جاحد

عوائدهم مؤامرة وشر　　ايرجى الان تغيير العوائد

عقولهم من الصوان اقسى　　واصلب قوة من كل جامد

الهي كن لها عونا ويسر　　**لتنجو من اذى هذي الشدائد**

— ٧ —

فاريتزا　هدي

فاريتزا　ماذا جرى

هدي　ابحث اولاً هل نحن وحدنا

فاريتزا　من يجسر ان يدخل الى هذه الحديقة وفي مثل هذه الساعة من الليل والحراس يرصدون

هدي　الان اطلعت هنا على اسرار هامة . انما هل تثق بكلامي

فاريتزا　كيف لا اثق فيك . ان ثقتي بك لعظيمة جداً وهل الاسرار تخصك

هدي　تخصني وتخصك وتخص كثيرين غيرنا

فاريتزا　ارجوك الايضاح العاجل

هنري مؤامرة تجري الان في هذا القصر ضد الملكة

فاريتزا ضد الملكة اوضح اوضح

هنري الليله بل منذ برهة وفي هذا المكان سمعت حديثاً جرى بين الامير قسطنطين و سيدة اخرى كان يناديها استفاني

فاريتزا استفاني هنا كيف ذلك . من اذن لها بالدخول وكيف الامير يدخل مثل هذه الحقير ابنة عمه

هنري من هي استفاني

فاريتزا ان استفاني والامير قسطنطين متحدان من زمان طويل وهي ملاكه الشرير . ولكن كيف جاءت هذه البلاد . او من سمح لها بالدخول الى قصر الملكة لا اعلم

هنري وهل غير الامير سمح لها بذلك

فاريتزا زدني من الحديث يا سيدي فانه ذو شؤون وشجون

هنري ان تلك السيدة هي موضوع ثقة الامير وكاتمة اسراره وقد جرى بينهما الحديث الآتي . وهو ان الامير مرتاب بحقيقة الملكة وانه لا يصدق انها ابنة عمه وهو يؤكد انها ممثلة بارعة قد استخدمت لتمثيل هذا الدور . وانه قد مضى على مقتل الملك اسكندر الى تسعة عشر عاماً والان تقولون ان ابنته الوحيدة قد نجت من الموت على يد احد خدم الامناء الذي رباها و اعتنى بها وعلمها وهذبها و بعد موت الملك الكيس اتيتم بها واجلستموها على العرش

والبستوها التاج وناديتم باسمها ان ذلك لا يحتمل التصديق فقد خدعتم المملكة لغايات في نفوسكم وقال ربما الكونت فاريتزا يكون نفسه مخدوعاً بها ايضاً

فاريتزا ان هذا امر لا يقبله العقل . وهل الامير يصدق بانني انا الكونت نقولا فاريتزا من عرك الزمان ينخدع . أيعتقد ذلك الامير انني ورفاقي قد خدعنا اهالي مونتاليا واجلسنا على عرش مملكتهم امرأة ممثلة قد علمناها تمثيل هذا الدور ان ذلك لضلال فاضح

هذي هل تسمح لي ببعض سؤالات

فاريتزا سل ما تشاء

هذي قال ذلك الامير ان بوشارت قد ابتدأ بالشغل من الان فمن هو بوشارت

فاريتزا بلوشارت . انني اجهل صاحب هذا الاسم . تذكرت يوجد مفتش سري ماهر وهو فرنسي قدم هذه البلاد منفياً ايكون هو المقصود

هذي دون شك . ومن هي التي تسمى كاتينا

فاريتزا الله وحده يعلم . انني لا اعرفها

هذي ومن هو الدكتور بيليتش

فاريتزا ان الدكتور بيليتش كان الطبيب الخاص لسيديَّ المرحومين الملك اسكندر السادس وقرينته الملكة هيلانه

هدي قد اتضح الامر ان هؤلاء الثلاثة يشتغلون للامير قسطنطين ولكن ما هو نوع الشغل فلا ادري

فاريتزا لا اقدر ان اعرف شيئاً وما قصدت بدعوة الامير من مونت كارلو لحضور استقبال جلالتها الا ....

هدي الا لا يتمم زواجها من ذلك الامير . عجبا أمع كل رفض جلالتها لم تزل مومئة بانتمام ذلك الزواج . فالان اعلم ان الامر قد جرى بالعكس وجلالتها في خطر

فاريتزا لا اظن ذلك

هدي الا اظن ذلك . ان جلالتها لفي خطر عظيم وكان عليك بعد ما علمت رفضها ان تبعد ذلك الامير عنها لا ان تدنيه اليها . اتجمع بين الضدين وتأمن دوام السلامة بينهما . فها انه من اول يوم جلوسها على العرش قد ابتدأ بمؤامرة جرياً على طريقة بلادكم . فما الذي يجب ان نفعل

فاريتزا يظهر انك مؤكد وقوع الخطر على جلالتها

هدي من يقدر ان يكفل عدم ظهور اخطار من مؤامرة امير كهذا يطمع في الحصول على العرش

فاريتزا آه لو كنت في غير هذه الايام لامرت بالقاء القبض على جميع الاشخاص الذين ذكرتهم حتى وعلى الامير نفسه اما الان ..

هنري اذا كنت تريد المحافظة على المملكة التي انت جلسترها على العرش فابعد ذلك الامير

فاريزا قد افتكرت بطريقة حسنة جداً . سادعو الليلة كل رجال المملكة واصحاب الوظائف ليحضروا غداً صباحاً ويقسموا يمين الطاعة والاخلاص لجلالتها ومن جملة المدعوين سيكون الامير . وهو كامير من الدم الملوكي وولي العهد فمقامه يرفعه على الجميع فاذا كان في ريب وله قصد ضد جلالتها يرفض ان يقسم يمين الاخلاص فنطلب منه البراهين . وهذا الامتحان يظهر مخبآت قلبه

هنري انه امتحان حسن جداً . ولكن اسمح لي بكلمة . ان الملكة تكاد تكون لا اصدقاء لها هنا فهل يسمح لي ولوالدتي بحضور الحفلة

فاريزا بلا شك . ان والدتك ستكون مع نساء البلاط وانت مع الرجال وساديرالامر بنفسي

هنري انت ايها الكونت ورفاقك اجلستم هذه السيدة على العرش فارجوك ان تقول لي هل انت متاكد انها ابنة الملك

فاريزا انني اعتقد تمام الاعتقاد واقسم لك بشرفي

هنري كيف اذاً لا انت ولا رفاقك نزرتم الملكة بل تركتموها كل حياتها بين يدي روماني

فاريزا ذلك لاننا كنا نخاف عليها من جواسيس الملك الكبير حتى ولا روماني كان يزورها

بل تملنا امرها لرئيسه الدير بنجليكا وتلك لا تعرف ايضاً من امرها شيئاً ولو اننا زرناها لعرف الكيس بامرها واهلكها

هنري سوف يهلكها اذاً الامير قسطنطين ليتها بقيت في لندن ولم تحضر فذلك خير لها

فاريتزا لا تضطرب فغداً يستعلن الامر

هنري انني خائف عليها فاحرص يا مولدي على حياتها

فاريتزا سترى الآن ان غداً لناظره قريب

الفصل الخامس

في القصر الملوكي

ديمترفيتش ايتاليا ماري فاريتزا هنري اكابر المملكة وزراء اشراف نساء جند ثم قسطنطين

نغم من الجند والاشراف

دم يا زمان المنى فالعنا عنا لعد رحل

والسرور قد ذنا لنا والهناء حل

في ظل كنز الورى مليكه بها الصفا قد كمل

من بها ازهى مجدنا بها وقد غدا بيته فخاراً في الامم سعينا

ادمها يامولى الورى لقد سمت بالمعالى وكم في الامم

وابقها للملك ماجدة رغيدة مدى الزمان في جذل

واكفها ايا محمد شر حاسد اذ حسد واهدنا بها الى الرشد

ياكريماً من دعاه لايرد في خذل

قد زهي يومنا وازدهى بسلام

مذ علت وسمت وارتقت في الانام ذا المقام

وهي نور ومنار ووئام

فليدم عزها بيننا وليتغز بالوئام في انتظام

فاهتفوا جميعاً بالدعا لها ان يطول عمرها على الدوام في سلام

نغم آخر

مالكة في النفوس تنجلى تزدهي كالشموس بنورها البهي رب زدها دوماً صفو عيش بهي

شرفت هذي البلاد

وقد بدت تروي الصدى على المدى ادم يا ربي رغداً رغم العدى حتى تنال منها دائماً

ما يرشد العباد للهدى

صانت بيت فخر لا يرام من اقام في حماها لا يضام دامت في هناء

اخت الصفاء والنهى ومن بها الانس ازدهى

ربأين واسبغن مجدها العظيم في الامم يا حكم

(وفي اثناء الانغام تدخل الملكة وامامها نساء الاشراف وهي متأبطة ذراع الكونت ولابسة التاج على
رأسها والصولجان في يدها والبرفير يحمله ابنتان من الاشراف ثم هذي ووالدته ولها تجلس
على العرش ينحني الموجود دقيقه امامها ازواجا ويرجعون الى مراكزهم وقوفا)

ايتاليا ايها السادة رؤساء الجند والوزراء الكرام واشراف الامة وجند البواسل . اشكركم على
ماقدمتموه لي وما انشدتموه من المحامد والتهاني فانني اقدر اخلاصكم وشأنكم الجليل .
وانني اعدكم واعاهدكم من فوق هذا العرش وامام الله انني ساكون لكم خير مليكة اقيكم
بجناني واقودكم الى ما يوحيه علي ربي ويساعدني عليه جناني . وسابذل كل مستطاع
فيما يعود عليكم بالمجد والغبطة ورفعة الشأن . واكون اكبر عامل على اسعاد مجموعكم
وسعادة الاوطان . فاتحدوا كلكم بقلوب طاهرة ونفوس ابية . ومجدوا ربكم
خالق البرية وارفعوا معي ايدي التضرع والابتهال . وسبحوا الله معدن الاكرام والجلال
وساعدوني بتلحين نغم الشكران واستمطروا معي مواهب الرحمن

يا باري ذي المخلوقات يا مملي هذي الانوار

انت كنز المبرات والداري كل الافكار

انت غوث الكائنات انت عون للابرار

فاقبل يا رب شكرا واستجبنا الان

واسمع منا دعاء　　ايها الرحمن

انت كنز وهناء　　انت فخر ورجاء

فاهدنا يارب دوما　　ياعزيز الشان

فاريتزا　ان الله قد نعم علينا بعودة جلالة ملكتنا المحبوبة الملكة اولغا وقد جلست على عرش اباءها وجدودها وقد دعوتكم عموماً لتقسموا امامها يمين الطاعة والاخلاص نعم ان هيئة الجميع تدل على الاعجاب والرضا بملكتهم الجديده ولست بجاهلة عاطفة اخلاصكم لكنني ارغب ان تؤيدوا اخلاصكم لها باليمين

ديمتروفيتش　لتدم ملكتنا المحبوبة

الجميع　لتدم ملكتنا المحبوبة

قسطنطين　مهلاً ايها السادة ورؤساء الجند لاتتسرعوا . ان مولاتنا الملكة قد خدعت واهينت وهذه الفتاة ليست ملكتكم وانا اقدم عليها دعواي . نعم انني اصدر الدعوى على هذه الفتاة امام جمعكم الحافل . كونها محتالة مخادعة دجالة كاذبة . واشكو ايضاً انت ايها الكونت نقولا فاريتزا ورفاقك الخونة الذين قد ساعدتموها في التدجيل واجلستموها على عرش هو حقي بالارث واني اقيم حكماً ينصف بيننا هذا القائد العظيم وبطل مملكتنا ديمتروفيتش الكريم

فاريتزا　ماهذه الدعوى الباطلة ومن علمك ان تقول هذا الكلام

قسطنطين لست بحاجة للتعليم ايها الوزير الفخيم

ديمتروفيتش ان جيندمونتالبا الامين لا يسمح بوجود خيانة في المملكة وانا كرئيس الجند الاعلى وقائدهم العظيم اقول يجب ان تقدم سموكم الدعوى حالاً ونحن نسمعها

فاريزا قف عند حدك يا ديمتروفيتش فانني لم ازل رئيس الوزراء، وكل من في هذا القصر الان هو مدعو باوامري. فمن امامك قاضية وحاكماً. وانت ايها الامير قد قدمت دعوى محزنة جداً وفي غير وقتها فهل انت قادر على اثبات دعواك

قسطنطين نعم لم اقدم الدعوى الا وانا مستعد على اثباتها يا حضرة الكونت. قلت واقول ان هذه الفتاة ليست من دمنا الملوكي ولا هي ملكة مونتالبا الشرعية. ولا هي بطريقة من الطرائق تنتسب الى اسرتنا المالكة. وان وجودها على عرش سلافي اهانة لهم ولي... ليست هذه ملكتكم يا قوم فاذا اردتم استماع دعواي فانني مستعد لاثباتها امامكم

فاريزا دعواك كاذبة حملك البغض والحسد ايها الامير

قسطنطين بل هي الحقيقة التي لا يعوزها برهان

ديمتروفيتش نرجو من سمو الامير ان يقدم الدعوى حالاً ويدعمها بالبرهان فاننا هنا نمثل الدولة والجند وكل المملكة. وهو ذا رئيس وزرائنا الكونت فاريزا حاضر وله الحق ان يترأس استماع الدعوى لان الكونت [illegible] فاريزا

قد كان رئيس وزراء الملك اسكندر السادس وملكتنا بجديدة بما انه يوجد شك في ملكيتي فالدعوى مقدمة عليه وعليّ فلا يحق له ان يكون حكماً ومدعى عليه

فرادسكي اني باسم موتنابيا اطلب اليكم ان يجلس كل في مكانه وحافظوا على السكينة وليبد كل واحد دعواه مؤيداً كلامه بالبرهان بحقائق ثابتة . واني كوزير ورئيس الوزارة السابقة اطلب منكم ان يكونوا محافظين على الهدوء التام ومستعدين لاتمام كل شارة مني . تكلم وقدم دعواك ايها الامير

قسطنطين ابعدوا هذه الدجالة ومعاونيها قبل ان اتكلم وانزلوها عن العرش

فاريتزا ان سموك ايها الامير تدعي بما يخطر على افكارك دون معرفة الحقائق . واني كخادم امين للاسرة المالكة اقول ان دعواك ليست عن روية وعدل واستقامة . وانا بهذا المقام وامام هذا الرئيس اظهر تأكيدي التام بان هذه السيدة هي الابنة الوحيدة والحقيقية لسيدي الملك المتوفى اسكندر السادس ببرهان واضح

قسطنطين ماهو برهانك

فاريتزا انها منذ طفوليتها الى هذا اليوم كانت تحت عنايتي وقد علمت وهذبت كما تقتضيه وظيفتها السامية ومن تلك الليلة المشؤمة التي قتل والداها قد انقذها احد الاصدقاء الامناء ووضعها في دير الراهبات تحت عناية رئيسة الدير الاخت انجليكا

قسطنطين هذا ايضاً عليه اعتراض يا حضرة الكونت

ايتاليا ايها السادة . سمعتم ما قاله نحو الامير قسطنطين عني . باني لست مليكتكم الشرعية . وقد تطرف في القول باني دجالة ومحتالة . واني شريفة لا ارتضي هذه الاهانة لنفسي مطلقاً . انه لم يمض على معرفتي بالمرنسيس الشريف سوى وقت قصير جداً . ولم يندهش شخص مثلي حينما عرفته . ولولا الوجب المفروض عليّ كسليلة ملك كما اكدوا لي ولو خيرت بين البقاء في لندن والقدوم الى بلاد يذكرها التاريخ بالمؤامرات والاغتيال لفضلت الاقامة في لندن . نعم قد جئت الى شعبي وبلادي لارقي بهم بما منحني الله من السعة والعلم والمقدرة الادارية الى معارج الفلاح . ولامحو عنهم ذلك الاسم الذي كسبوه بمؤامراتهم الماضية . اتيت وانا متأكدة تمام التاكيد صدق قول الكونت نقولا فارتيزا واعوانه الذين اظهروا لي حقيقة نسبي . وما جئت لامثل بينكم دور الملكة ولم يخامرني قط ريب او ظن . لاسيما بعد ملاقاتكم لي واستقبالكم العظيم وتتويجي وجلوسي على هذا العرش تاكدت كل التاكيد انني بين شعبي يحق لي ان افتخر به وبصدق وفائه . وما حسبت ان احداً يشك في حقيقة كوني مليكتكم الشرعية الى ان انتصب الامير قسطنطين الان بعد ما قدم لي بالامس واجب الاحترام والاخلاص وقال بجرأة لا لاظهار ريبايه بل ليعلن انكاره وسمعني كلمات جارحة ومهينة . وهذا ما لا ارضاه مطلقاً . فارجو من الرئيس الحكم فيه

قسطنطين كل هذا حسن وجميل جداً . وكل امرأة متعلمة نظيرك تقدر على الخطابة وايراد المعاني والعبارات اللطيفة الظريفة التي تأخذ بمجامع القلوب كما قد اعتدتها على التمثيل . ولكن

الحقيقة ايتها السيدة انك لست بملكة مطلقاً وليس لك نقطة من دم ملوكي بل انت مولودة كباقي اولاد العامه . ولا انكر ان الله قد خصك بمواهب جليلة . اما انتم ايها السادة وايها الرئيس الكريم على مسامعكم دعواي وقولي السابق ان هذه السيدة ليست ملكتكم بل انها دجالة مخادعة وان الكونت فاريتز آلة في يدها او انها آلة في يده

فاريتز ايها الامير كفاك ترشق بسهام الاهانات هذا وذلك انني احترمك نظراً لما بك من الدم الملوكي فحافظ على مقامك اوترك وان كنت قادراً على اثبات ظنونك الوهمية فقدم البرهان

قسطنين نعم سأثبت انها ليست ابنة عمي بشهادة شهود تثقون بصدقهم

فرادسلى قد اقحمت يا صاحب السمو دعوى محزنة جداً فتروَّ في الامر وايدها بالحق والا فدع هذا الظن والارتياب

قسطنين لست اظن او ارتاب ولدي شهود على صدق قولي

فراديسكي اين شهودك

قسطنين هلم ايها الدكتور

— ٢ —

بيلتيش والموجودون

بيلتيش سلام ايها السادة

قسطنطين كلكم تعرفون الدكتور بلتش واخلاصه وانه رجل مستقيم ومعروف لدى الكل في ابانيتا نحلفوه اليمين قبل ان يتكلم

فراديسكي تقدم ايها الدكتور وارفع يدك واقسم امام الله العلي انك تتكلم بالحق

بلتش اقسم بالله العلي انني اتكلم بالحق

فراديسكي ماذا تعرف من دعوى الامير

قسطنطين اسمح لي ايها الرئيس . ايها الدكتور اريد ان القي عليك اسئلة فاجبوك بالجواب الصريح وراع في الكلام شرفك وذمتك

بيلتش انني ما تعودت الكذب ولا اقول غير الصدق

قسطنطين انت كنت الطبيب الخصوصي لجلالة الملك اسكندر عمي وزوجته الملكة هيلانة

بيلتش نعم

قسطنطين هل تذكر ولادة مولودة انثى لجلالتها

بيلتش دون شك

قسطنطين انت كنت الطبيب الذي استقبل الطفلة المولودة على يده

بلتش نعم

قسطنطين اتعرف هيئة جسم الطفلة الخارجي وهل كان بها علامة فارقة

بيلتش نعم لقد كان على ذراعها اليسرى فوق الكوع بقيراط شامة ذات حجم كبير واضح

قسطنطين هل يمكن لتلك الشامة ان تختفي من مكانها

بلتيش كلا . فاذا كانت الاميرة لم تزل في قيد الحياة يجب ان تكون الشامة في ذراعها واكبر حجماً عما كانت

قسطنطين اتؤكد ذلك

بلتيش نعم وبدون شك وليؤكد حضرة الدكتور هنري دي فوردس

هنري ان تلك العلامة لا تزول من نفسها . واذا ازيلت بعقاقير طبية فانها تبقي اثراً لا يزول

قسطنطين انت ايها الدكتور قد حضرت الاستقبال ونظرت هذه السيدة التي تدعو نفسها الملكة فهل رأيت تلك الشامة على ذراعها لانها كانت عارية الذراعين

ايباليا انه لا يوجد على ذراعي لا علامة ولا شامة

قسطنطين ماهو اعتقادك يا دكتور

بيليتش لا يهمني من تكون هذه السيدة انما اعتقادي بانها ليست الاميرة اولغا ابنة سيدي الملك اسكندر السادس وكفى

قسطنطين اما شاع ان الاميرة الطفلة قد ماتت مع والديها

بيليتش هذا ما كان معروفاً عند الجميع . ولم يذكر احد ان الطفلة بحث الا الكونت نقولا فاريتزا واعوانه

وادِيسكي ماذا تقول ايها الكونت

فاريَنِزا ان امر وجود تلك العلامة الفارقة يحتاج الى اثبات اما انا فانني لا اشك مطلقاً بان الطفلة قد نجت وان مخلصها كان شاباً في مقتبل العمر وكان شديد الاماتة لاصحاب القصر وهو مثلي ومثل كل رفاقي قد كرس حياته للعناية بهذه السيدة التي هي الطفلة التي حملها على ذراعيه من غرفة الملكة نفسها

وادِيسكي من هو ذلك الرجل

فاريَنِزا الرجل قد مات وكان يعرف باسم الفونسو وماني اما اسمه الحقيقي فهو كازيمير ميداتسكي وكان ضابطاً في الحرس الملوكي والقائد ديميدوفيتش يعرفه تمام المعرفه

ديميدوفيتش نعم ان ميداتسكي كان مخلصاً وامينا ولكنه قد اختفى تلك الليلة وكان الظن انه قد قتل مع من قتل

قسطنطين ربما يكون ميداتسكي قد ادعى انقاذ الطفلة . اما انا فانني اثبت لكم ان الطفلة ماتت بشرط ده المرضع التي كانت ترضعها تعالي يا كاتينا

— ٣ —

كاتينا والموجودون

كاتينا نعم سيدي

قسطنطين اقتربي . الم تكوني المرضع لطفلة خلالة الملكة هيلانه

كاتينا نعم مولاي

قسطنطين ما الذي تعرفينه عن تلك الطفلة

كاتينا في تلك الليلة المشؤومة كنت مع الطفلة في غرفة نومها المحاذية لغرفة الملكة وكان ذلك اليوم والليلة هادئتين الى ان سمعت صوت غوغاء في القصر فخفت وهممت بالخروج واذا باحدى نساء القصر دخلت تقول يا ويلهم قد قتلوا الملك والملكة والقتلة قادمون الى هذه الجهة فخفت واذ لم ادر ماذا افعل اخذت كثيراً من الثياب وطرحتها فوق سرير الطفلة النائمة لاخفيها عن ابصارهم واسرعت اطلب الاختفاء في بعض الغرف العلوية وبعد ساعات رجعت الى الغرفة فلم اجد الطفلة وقد شاهدت الثياب ملطخة بالدم

قسطنطين انظري الى هذه السيدة هل تعتقدين انها الطفلة

كاتينا كلا . ليست تلك الطفلة لان الاميرة الصغيرة كان لها علامة سوداء فوق كوع ذراعها اليسرى

قسطنطين ماذا تقولون يا قوم

الجميع خيانة عظيمة لا تحتمل

قسطنطين بماذا تحكم ايها الرئيس

هرادسكي من شهادة الشاهدين قد اتضح ان هذه السيدة ليست الاميرة

قسطنطين انني باسم العدالة اطلب ان يلقى القبض على كل الذين لهم علاقة بهذه الخدعة المهينة . واني
كصاحب حق ووريث العرش والملك الشرعي اصدر امري بان تكون المدينة من الان تحت
ادارة الحكم العرفي الى ان اجلس على العرش واحاكم اولئك الخونة
ديمتروفيتش ان هذه الخيانة لا تحتمل يجب القاء القبض على الجميع

— ٤ —

زنيس سيوال والموجودون

زنيس مهلا ايها القوم لا تضجوا وتضلوا عن الحق
قسطنطين زنيس سيوال المحامي الشهير
زنيس نعم انا هو
زاديسكي اهلا بالرجل العظيم مرحبا تشاء
زنيس حافظوا على الهدوء والسكينة . قد اطلعتم اليوم على حقائق هامة تتعلق
بشأن جلالة ملكة مونتابلا او داظهرها لديكم
ديمتروفيتش قد تاكد يا مولاي خداع هذه السيدة وشرها وقد عرفنا انها ليست الملكة
زنيس ارجوكم ان تسمحوا لي بايضاح الحقائق التي عرفتها واكتشفتها اليوم لاوصلكم الى معرفة
حقيقة ماجرى على ملكتكم . . واول كل شيء يجب ان تتاكدوا ان الكونتة فارتيز
واعوانه قد اعتقدوا تمام الاعتقاد بان هذه السيدة التي قدموها للجلوس على العرش

هي الملكة اولغا ابنة الملك اسكندر السادس . ولا يجب ان تشكوا باخلاصهم وشرفهم

فرادیسکی نحن لا نشك في شرف الكونت واعوانه انما روماني قد خدعهم لاننا قد عرفنا وتأكدنا ان هذه السيدة ليست من دم ملوكي

زنيس مما لا ريب فيه ان ايتاليا روماني قد وضعت منذ طفوليتها في دير الراهبات تحت عناية الرئيسة انجليكا وقد تعلمت وتهذبت استعداداً لمثل هذا المركز ولم تخرج من الدير الا منذ سبعة اشهر

ديمدفيتش ربما تكون هذه السيدة ابنة روماني نفسه وقد علمها وهذبها واعدها ليخدع بها رفاقه

زنيس اتشكون باخلاص روماني وتظنون انه قد وضع ابنته بمقام اميرة والرجل عندكم كاذب ومخادع

ديمدفيتش هكذا قد ظهر من تتبع الحوادث

زنيس ان روماني او باكري ميراسكي ميت الان لا يقدر ان يدفع عن نفسه . ولكن هذا الوصف من الظلم ان يلقب به ذلك الرجل الاميل الصادق الذي عاش اميناً ومات اميناً صادقاً يفدي العرش بحياته . وبما انني عرفت اليوم الحقيقة كما هي فانا ادافع عنه وهو في قبره

فراديسكي ما الحقيقة التي عرفتها ايها السيد

زنيس ان ذلك الرجل يا قوم لم يقصد ان يخدع احداً بل كان يعتقد تمام الاعتقاد ان الطفلة

التي هرب بها هي ابنة سيدة الملك .

فراديسكي ولكنها ليست هي

فرنيس نعم لم تكن الطفلة التي هرب بها تلك الطفلة الملوكية ذاتها . بل قد حمل الطفلة غيرها وجدها في غرفة طفلة الملكة نفسها وقد سار بها وقلبه مفعم فرحاً وحياً ومائة لسيده . وما كان قصده سوى ان يخلص الطفلة الوريثة للملك ولو بخسارة حياته

قسطنطين اذاً انت تصادق ان هذه السيدة ليست الملكة

فرنيس نعم ليست الملكة . واسمها الحقيقي هو اولومبيا ميلتو وهي ابنة رجل اسمه قيصر ميلتو وزوجته هي اوغستينا بيرين وقد توفى الله والدها اما والدتها فانها لم تزل في قيد الحياة هلمي يا اوغستينا

— ٥ —

اوغستينا والموجودون

اوغستينا نعم مولاتي

فراديسكي الهذه ابنتك يا سيدة

اوغستينا اذا كانت هذه السيدة هي التي حملها ميداتسكي في تلك الليلة المشومة فهي ابنتي اولومبيا

فراديسكي ما الذي اوصلها الى غرفة الملكة

فرنيس اسمحوا لي لاخبركم ما عرفته وتحققته عن تلك الليلة المشومة التي قتل فيها الملك والملكة

فراديسكي: ولكن روماني كيف لم يعرف من ثياب الطفلة انها ليست الطفلة الملوكيه

فرنيس: اليكم السبب . ان هذه السيدة اوغستينا ميليو قد جاءت مع زوجها منذ احدى
وعشرين سنة من وطنهما روميه الى ليانيتا . وكان قيصر بستانياً ماهراً وقد استدعاه
الملك اكسندر خصوصاً ليهندس حدائق القصر . ولذلك كان يسكن مع زوجته في الجناح
الايسر من القصر . وبعد وصولهما بقليل ولدت اوغستينا ابنتها اولومبيا هذه .
ونصرت وكان كفيلتها في العماد جلالة الملكة هيلانه وقد اهدت الطفلة ثوباً
ملوكياً نفيساً جداً كانت اوغستينا تلبسه لطفلتها كلما دخلت القصر الملوكي وهذا
ما حمل روماني ان يعتقد ان الطفلة طفلة الملك . واسمعوا التفاصيل عما جرى تلك
الليلة من السيدة نفسها

فراديسكي: تكلمي يا امرأة

اوغستينا: في تلك الليلة نفسها حملت طفلتي اولمبيا وذهبت بها لزيارة صديقة لي من مرضعات
الطفلة الاميرة فالتقيت بصديقتي امام مخدع الطفلة فوقفت احادثها وعندئذ
سمعنا الغوغاء وعلمنا ان البرابرة الخونة دخلوا القصر وهم يقتلون من فيه .
فلما سمعت الصياح ركضت الى جهة غرفة ابنة الملك فرأيت مرضعة الطفلة
التي تدعى كاتينا خارجة مذعورة وهي تقول سيقتلوننا . وهربت الى الطبقة
العليا من القصر . اما انا فاسرعت حالاً الى غرفة الاميرة الطفلة وطرحت…

واخذت الاميرة وخرجت بها وخبأتها في مكان امين في بيتي ثم رجعت حالاً الى الغرفة لاخذ ابنتي فلم اجدها *

قسطنطين وما الذي اتضح من ذلك

ذنيس قد اتضح ان ميداتسكي رغبة في تخليص بنت الملك خاطر بحياته مفتشاً حتى وصل الى غرفة الطفلة فحملها وهرب بها ولكنه حمل طفلة اوغستينا

قسطنطين اين تلك الطفلة اين ابنة عمي لدن اذن

ذنيس هذا ما اريد ايضاحه . فيا ايتها السيدة انك لست الملكة فاذعي يا ايتاليا روماني بل يا اوطيبا ميليتو التاج عن رأسك وتقدمي من ولدك

ايتاليا اذاً فليعلم مولاي الامير انني لست محتالة وخادعة كما نسبالي سموه واني وان لم اكن من دم ملوكي فانني كذلك ابنة الملكة الروحية وهو ايضاً ابن عمي الروحي . وهو ذا بشرف وافتخار ارفع التاج عن راسي وسوف اضعه بيدي على رأس شقيقتي الروحية فان هي الملكة ايها السيد

قسطنطين اين ابنة عمي ايتها الامرأة

اوغسطينا اليكم ما جرى فاني وقيصر زوجي ربيناها كابنتنا ولم نذكر لاحد شيئاً عنها خوفاً من الملك الكيس وللحال غادرنا البانيا الى بودابست واقمنا هنالك الى ان عاجلت المنية زوجي فاعتنيت بالفتاة وحدي ولم اذكر شيئاً

عنها مدة حياة الكيس . ولما مات الكيس رجعت الى ايبانيا وكان وصولي
يوم اجلستم ابنتي على العرش وانتم تقولون انها الملكة . فاندهشت من ذلك الامر
لعلمي بعدم حقيقته وللحال ذهبت الى المحامي سيول الذي سرار العالم في صدره
وذكرت له الامر فبادرني لاخباركم بالحقيقة
قسطنطين الفتاة . الاميرة . نريد ان نعلم ماذا جرى عليها هل هي لم تزل في قيد الحياة
زنيس نعم هي في قيد الحياة وهي هنا
الجميع الملكة هنا . الملكة هنا
زنيس نعم هاهي ايتها الملكة المعظمة

— ٦ —

اولغا والموجودون
زنيس انني اقدم لكم بشرف وافتخار جلالة ملكتكم المعظمة
قسطنطين العلامة . العلامة . اين العلامه
فاريتزا (يرفع كم الفتاة) هوذا الشامة السوداء التي فتش عنها الدكتور ولم
يجدها . اهذه هي العلامة ايها الدكتور
بليتش نعم وانني بافتخار اسجد امام مليكتنا المحبوبة الملكة اولغا حفظها الله
وابقاها

ايتاليا الى العرش . الى العرش ايتها الملكة الجليلة الى العرش يا ملكة مونتاليا المعظمة

فاريزا نعم هلمي الى العرش يا ذات الجلال

اولغا نعمة الله التي حفظتني ترفعني الى عرش آبائي واجدادي وتعضدني وتقوي ضعفي

ايتاليا انني اسجد باحترام واخلاص لدى اعتابك واسأل الله ان يؤيد ملكك ويصونك من كل الغوائل والمكائد . وانني التمس من جلالتك انا الحقيرة الخاملة ان تسمحي لي بان ارفع يدي الدنيئة فوق هامك الجليل واضع التاج على رأسك المبارك

اولغا قبلة من يدك بافتخار لانك شقيقتي الروحية واقرب الناس اليّ

ايتاليا عظموها ايها القواد والرؤساء واهتفوا لتعش مليكتنا المعظمة

الجميع لتعش مليكتنا المعظمة

فاريزا بادروا ايها القواد والوزراء والرؤساء لنقدم الخضوع والطاعة ونحلف يمين الاخلاص لصاحبة العرش الحقيقية . ونقدم الشكر للعزة الالهية

فراديسكي انني كرئيس لهذه الحفلة اسجد امامك واضعاً يدي على الانجيل المقدس لعاهدك وعلى مليكتي المعظمة انني ساكون جميع حياتي مطيعاً لامرها مخلصاً لعرشها

قسطنطين اما انا فانني راجع الى مونت كارلو وساكون فيها بعيداً عنكم وعن اميالكم واخلاقكم لانني لم ازل مرتاباً

فاريزا هذه هي مليكتنا المحبوبة المعظمة الملكة اولغا دمتم بحب الشرائع ولي عهدها وهي

محترمة ومكرمة من جميعنا نفديه بحياتنا لانخالفه امراً ونحن كلنا مجبو مجيبه
واعداء اعدائه فان اقمت مابيننا فعلى الرحب والسعة فهنالك منا ماتستحقه
من الاعظام والاكرام واذا سرت فمصحوباً بالسلامة انما تكون تحت الحفظ ممنوع
عليك الدخول الى موتاليا بالكليه

قسطنطين لا اذهب الا مطالباً بالعرش

بدروفيتش مطالباً بالعرش . انني باسم الملكة اولغا القي القبض عليك ايها الامير

اولغا مهلاً يامدروفيتش . عار علينا يا ابن العم ان تكون موتاليا في جميع دور
جيلوته ميدان مخاصمات . يجب ان تظل مابيننا لذلك ستكون موضوع ثقتي
لكونك ولي عهدي . وشريكي بالرأي في تدبير شؤون مملكتي . فما هذا الجفول
والخروج عن الحق الذي يطلبه منك الشرف كسليل دم ملوكي شريف . عد الى هداك
وقدم الخضوع والاخلاص للعرش واترك غواك

قسطنطين تمم يامدروفيتش باسم الملكة ماتريده مني فانني اجل عنكم

فاتيزا سترحل منفياً من هذه البلاد

قسطنطين سوف لا اذهب

فاتيزا ايها القائد ميخائيل سر بنفر من الجند واوصل الامير الى خارج حدود موتاليا
وستصلك الاوامر ماذا يجب ان تفعل وايضاً اخرج من البلاد تلك البقية

بل ملاكه الشرير استفاني

ميروفيتش استفاني في هذه المدينة

فايتزا نعم ولم يخجل سموه من ادخالها الى هذا القصر مع نساء البلاط الشرفا،

ميروفيتش ايعدوهما حالا

ميخائيل انا امر مليكتي بذلك

اولغا نعم ويجب ان ننظف المملكه ممن يعمل على عدم راحتها انما سمو الامير ما كنت منتظرة منه عدم الاخلاص وهذه المفاجأه العدائيه مع انك يا ابن العم انت وريث العرش وما انا الا فتاة وعليك انت المعول في دوام سلالة العرش من نسلك تذكر ان المؤامرات والعداء كانت سبباً لقتل والدي ووالدتي وعلة لموت ابيك عمي الامير ميشال في ديار الغربة ثم قتل عمي الكسيس تعمل بيدك على انقراض عائلتنا. ابعد تلك الشقية عنك وارجع الى هداك وكن مثال الاخلاص واعلم الواجب المطلوب منك كسليل دم ملوكي فانني برضاي واختياري اريد ان تكون شريكي في الملك واذكر ان والدك كان مثال الوداعة والحب والاخلاص للعرش. ان الشعب مخلص لنا ومحب وصادق ايجدر بنا يا ابن العم ان نوجد له المتاعب والقلق فطظين لله درك ايتها الكليمة الفضلة فانني باحترام اقدم الاخلاص لعرشك السامي واطلب الى الله ان يؤيدك بالنصر والغبطة والحبور

اولغا نادوا ياقوم ليحيا الامير قسطنطين

الجميع ليحيا الامير قسطنطين

اولغا واني اعاهدكم ايها الشعب المحبوب اني وابن عمي الامير قسطنطين سنكون ما بينكم مثال العدل والانصاف والغيرة ويجب نفدي الوطن بحياتنا ونبذل وسعنا لنرقى بكم وبه الى معارج النجاح لنستحل محبتكم وحكمتكم واخلاصكم الى اسمى ذروة الصلاح والفلاح

فاريتزا دامت مليكتنا المحبوبة

الجميع دامت مليكتنا المحبوبة

اولغا اشكروا الله جميعكم واجعلوا الاتحاد رائدكم ووحدة الرأي غايتكم والامن مقصدكم ليوفقني الله بادعيتكم ويبارك اعمالي واعمالكم ويتمم آمالي وآمالكم

فاريتزا ليدم ملكك مديداً

الجميع ليدم ملكك مديداً

اولغا ما ابهج هذا اليوم وما اجمل الاخلاص الذي ليوطد السلام فدوموا برغد وحبور واني احتفالاً بجلوسي على العرش اسمح بان تقام الافراح ثلاثة ايام فليطرب الشعب عموماً وليبتسم الجند ويهنأ

فاريتزا وان علينا ايتها الملكة المعظمة واجب مقدس يقتضي ان نرفعه باحترام مقرونا

بالشكر للسيد افرنسيس سيوال الذي بحكمته انقذ المملكة من شر عظيم وبلغها
بمساعيه الهناء المستديم

اولغا نعم ان الفضل لا ينكر . ومكارم الايادي تذكر فتشكر . وان العمل الحسن يستحق الجزاء الحسن . فبشكري ايها السيد امنحك لقب كونت واقلدك ادارة امور بلادي الخارجية فكن وزيراً خطيراً من وزرائي العظام تذكرك مونتالبا بالشكر والاعظام

فرنسيس
بعين الاعتبار اليك ارنو ... وانظم من خلالك عقد شكري
دامك خالق الاكوان اسمى ... رفيع علاك في شرف وفخر

اولغا وان عليَّ واجب مقدس اعظم . وفرض من كل فرض الزم . هو تقديم الاعتبار لسيدتي ومربيتي بل امي التي اعتنت بي وربتني بعرق الجبين من تعب يديها وعليكم ايها الشعب المحبوب ان تجزلوا الثناء عليها فهي مستحقة لرفع مقامها واعطائها لقب الاميرة لانها سيدة فاضلة خطيرة

فاريزا لتحيا الاميرة اوغستينا

الجميع لتحيا الاميرة اوغستينا

اولغا جودي يا اماه لابنتك بتقبيل يدك ووازريني بدعاك

اوغستينا يحفظك الله ايتها الملكة معظمة فما انا الا خادمتك المطيعة وامتك الامينة

اولغا انت سيدة هذا القصر وام الكل والامرة المطاعة فالجميع منك واليك وكلنا طوع امرك وبين يديك . اما انت يا شقيقتي الروحية بل والادبية ايضاً اني ساكون لك خير المخلصات واوفى الصديقات

ايتاليا وامتك يامولاتي ستكون من اصدق الخادمات

فاريتزا واني اذكر امام اعتابك امراً من الاهمية بمكان ونحن نعلم قبلاً ان هذه السيدة هي مَلِكتنا لما دعوناها الى العرش كانت بثوب الاكليل وفي الدير عند باب الكنيسة للاحتفال بقرانها من هذا الشاب الهمام الدكتور هنري فورديس وصك الزواج من لندن لم يزل لديه فالواجب يدعونا ان نتمم افراح العروسين ونجمع بين الخطيبين

اولغا اذاً بالنيابة عن السيدة والدتي وامي اقدم لك ايها الدكتور يد شقيقتي اولوميا حبيبتك وخطيبتك ايتاليا فدم واياها في سرور وهناء وحبور . واني ساكون اشبينتك في صلاة الاكليل وانت ايها الكونت لا اظنك ترفض ان تكون اشبين

فاريتزا بفرح وشرف وافتخار قوموا بهذه المهمة المقدسة

ايتاليا تذكر ايها الكونت انك قد وعدت الامير قسطنطين وعداً مقدساً وذلك بان تزفه من المَلِكة اولغا ملكة مونتاليا واذكر انك لما كنت تظنني هي ذكرت لي ذلك واري ان لسان الامير يريد ان يتكلم ليطالبك بالوفاء وعدك اليس كذلك

ايها الامير

قسطنطين اذا تنازلت الملكة بقبول يد عبدها اكون شاكراً حامداً

اولغا اليك يدي وانه يجب ان نتحد بالنفس والجسد ونكون واحداً وتكون شريك حياتي

فاريزا الطيب من سيدتي اوغستينا تمام العقد الان

اوغستينا تقدم ايها الامير واقبل من يدهن الحقيقي يد الملكة المعظمة وكن لها خطيباً كريماً

قسطنطين لشرف وافتخار

فاريزا اذاً هلموا الى الكنيسة لنحتفل بالاكليلين ونفرح بدل الفرح فرحين ولنشكر الخالق الرحيم العلام ان يوفق اعمالنا كما وفق حسن هذا الختام ويا دروا لدنا الحمد شاكرين ولمراحم الخالق مترنمين . سائلين من كرمه ان يسبل علينا الاستار ويقينا من النوائب والاكدار

— نغم الختام — قولوا قولا بابا

الحمد لله لقد زال العنا	والبشر وافانا وطاب الهنا
يا طيب يوم سادنا قدرنا	وازدان يمناً هناءً في الفنا
الفخر فيه ازداد قدراً بيننا	والمجد فيه بان والانس انثنى
فانعم علينا بالرضا يا ربنا	ودوام البشرى في نيلنا المنى
وكن لنا ذخراً وايد نصرنا	وتقبلنَّ لدن انعام الثنا

— ٥ —

رواية

الملكين هنري وادورد

ذات

خمسة فصول تاريخية تمثيليه

لمؤلفها

الخوري سليمان قرنيني

الممثلون

عدد	الاسم	الوظيفة
١	هنري ملك انكلترا	
١	ادورد الثالث	ملك انكلترا
١	فكتور	بطل المملكة وقائد الجند
١	مارك	قائد بطل
١	مرغيت	ابنة فكتور
١	ليوبولد	خطيب مرغيت بطل
١	لاريدون	من اصدقاء الملك هنري
١	سوزون	" " " "
١	زوان	" " " "
١	بول	" " " "
١	جان	خادم لاريدون
١٠ / ٢١	جند	

الفصل الاول

— ١ —

هنري لاريدون سوزون نروان

هنري

هي الايام تنشئ كل يوم　　وتلعب بالاكابر والاماجد

هي النفق الذي قد مد فيه　　خطوط العمر في جبل الشدائد

تمر عليه قاطرة الليالي　　محركة ببخرة المفاسد

وسائقها الغرور الى مراد　　لقد كمنت بها زمر الحواسد

محطتها المنون وما عليها　　سوى ركب المعيرة والمطائد

فيالله من هول عظيم　　وغدر في بني الانسان سائد

ارجي راحة والشر فينا　　لقد امسى لمن اولى المقاصد

فوا تعس الحياة ومن عليها　　غشوم للولا والفضل جاحد

يالله من ايام عم فيها الشر وساد . واضمحلت من سماء ربوعه شموس الاتحاد . اود راحة الامة وصفاء العباد . واعلاء الوطن وفلاح البلاد . ولكنني لا ارى الارتباكات تقف في سبيل الآمال . وبشائر تنذر بالكوارث والاهوال . اصبحت بلادي تتمخض بنار الغايات . وسوف تدثرها عظم النائبات . فيا لهول تلك الساعة

ما اتعسها واشد بلاياها . فالحكمة تجد لحفظ السكينة والنجاة من نيران غوها

لاريدون مولاي الملك لاتكدر مما تشاهده من تكاثف هذه الغيوم المتلبدة فسوف تزول . ان الحق

لابد ان ينجلي ودولة الظلم تدول

هنري انكم لاتعلمون شيئاً من اخبار ادورد وما الذي ينويه . لقد ازعجني هذا الشقيق

كثيراً باعماله وسوء مباديه . فان ما يدسه من سموم الثورة علي في عقول الرجال .

قد تناهى في حد وساءت الاحوال . فقد استمال اليه اكثر الابطال . وقد

ناصره الارلسنزيون وجيش منهم العساكر وقد حصر المدينة وكثرت المتعديات

في النوادي والحواضر . حتى ان فكتور رئيس مملكتي وقائد الجند العام قد حالفه وتركني .

واكثر الجند الذين تحت قيادته قد تبعه وخذلني . فالثورة على الابواب ولست

اطيق ان ارى بلادي تعيث فيها ايدي الخراب

سوزون ان الامير ادورد ولو مهما استفحل امره واشتدت كتائب مكره فسوف بقوة

الله وغيرة مناصريكم يامولاي نرد كيده في نحره

هنري يصعب علي جداً ايها الاصدقاء ان ادورد شقيقي مورد الفناء . هو طمع في العرش

فاحفظ لسلامة الوطن ان اتنازل له عن تلك الحقوق . ولو كان نفعله الغدر

كله والعقوق . هو جاهل قد اعماه الطغيان . وقام ينا صبني الشر مقابلاً الاخاء

بالعدوان . قد عطفت عليه واغدقت نعمي . فاستولد المكر بي من ازدياد كرمي

نروان يجب ان تعزيه يامولاي الضربة القاضية بيدمن حديد . لان الحنو والرأفة في امور كهذه يولد الشقاء المزيد . ماذا تومل من العطف على من لا يقدر الجميل والاحسان . اترجو استمالته وقد باشر العدوان . انه لا يدرس غير الاساءة اليك . وهوذا قد جاهر بالعصيان وقد خرج عليك

هذي لقد كثر مناصروه واشتد ساعدهم وقد استصعزوا قوة بأسي . وقد هددوني بالقضاء على حياتي اذا كنت لا اتنازل عن العرش من تلقاء نفسي . وبالامس قد ارسلوا الي القائد مارك حاملاً هذا الكتاب وبه ينذرني ذلك الشقيق بانقضاض الصاعقة اذا تمسكت بالعرش . وقد دعوت الوزراء والاعوان . لنعقد جلسة نتذاكر في هذا الشان . فما حضر منهم احد . وهذا ما جعلني الاثق فيهم الى الابد . وقد دعوتكم الان ابرّ الاصدقاء . لننقذ الوطن من هذا الشقاء . راحة البلاد عندي مفضلة على التاج والصولجان . وحياة الامة بالسلم خير من جرها الى الحرب والعدوان . وانتم بما انكم اصدقائي الاخصاء اطلب اليكم ان تاخذوا الحيطة لنفوسكم من شر اولئك المارقين وتغادروا المدينة قبل ان تصل اليكم ايادي الخائنين

لاريدون ماهذا الكلام يامولاي ادعوتنا لتسالنا الهرب وانت محاط بزمر الاعداء وهل يخطر بفكرك اننا نغادرك ولو ذقنا البلاء

هنري يجب ان تذهبوا لانني قد جاريت اخي الى مايريد وقبلت بالتنازل عن العرش
لاخوفاً على حياتي بل حقناً لدماء الابرياء . فلا اريد لاجل سلطة مطلقة ان
اورد شعبي موارد الهلكة والفنا . وحالما ان الامة هكذا يطلبون
فليكن لهم مايرغبون

لارديون ان هذا التنازل ابداً لايكون و سوف نحارب لاخر ساعة من حياتنا
في سبيل تأييد عرشك ايها الملك المصون

هنري قضي الامر وسوف يرد لان اخي ادورد ويعلو العرش وينادي باسمه ملكاً .
وانا ساغادر المدينة الى قصري الصيفي لاقيم فيه بسلام . بعيداً عن العداء
والخصام فاذا كنتم تحبونني ايها الاصدقاء فحافظوا على الهدوء التام

سوزون مولاي ولو تنازلتم برضاكم . فالرعية لاتجاريكم على هواكم . ليس الحكم في امور
كهذه للقوة الجندية بل هنالك رعية امينة لعرشكم تفدي روحها حتى قدركم
لايرضون بادورد ملكاً ولو مهما تعاظمت الويلات وكثرت . وعظمت
الشدائد ووفرت . فباسم شعوبك الامناء المخلصين . نرجوك ان لا
تستسلم لاولئك المارقين

هنري سبق السيف العزل . فالان حافظوا على الهدوء و هذا ماتبيل الامر
قلت لكم ان اخي هكذا يريد ونفسه الى العرش تطمح وانا لااريد ان اقابل

الشر بالشر بل التنازل والسمح

لاريدون عار علينا عظيم يا سيدي حصول هذا الامر

هدي بل ان تنازلي هذا مجدلي وفخر فوق فخر وسيعلم ذلك الشعب الذي عمل على مناوأتي . انني قد اشتريت راحتهم بسعادتي

لاريدون لا يا سيدي انهم سيعدون تنازلك خوفاً من سيوفهم . فاجلس على العرش رغم انوفهم

هدي اليس انهم سيذيقونني بعد تنازلي عن العرش الويل والبوار .. انا راضٍ بما تحكم عليَّ الاقدار

زوان ولكن لديك يا مولاي من الامناء الذين لكم جيش جرار . فكيف هذا التنازل ومن ذا يسلم نفسه لخونة اشرار . هل تؤمن من مات فيه الضمير الصادق . غير الخيانة والغدر في كل الطرائق . ان تنازلك عن العرش ابداً لا يوافق . مزبا تستعر نار حرب لا تطفأ ولا تخمد . ولكون انتقام لا يبرد ولا يهمد . عار علينا ونحن في قيد الحياة ان تستسلم بكليتك لاولئك الطغاة . انت صاحب حق في العرش فيما يشكونه ليسيء اولئك الاغرار اليك . اوما الذي يرون في ادورد من الفضائل ليفضلوه عليك

هدي يرون في ذلك الامير الشاب ملكا شجاعاً باسلاً يفتح امامهم السالم احجم . ويشيد

لهم مملكة اوسع من السحاب وارفع فاتركوهم في ضلالهم يعمهون . لانهم لا يفقهون ما يطلبون

لاريدون هذا ما لا نرضاه فاننا سوف نتولى بانفسنا قيادة جيش عظيم . وزحفهم ونذيقهم الويل الجحيم . تنازل جلالتكم ما تحب وتختار . انما نحن وقواتنا سوف نذيقهم البلاء والدمار . ان انتصارهم الان يجرهم الى الهلاك ويجب ان تعلم انه لا يجلس على هذا العرش سواك .

هنري انني لا اريد

لاريدون ان اردت او لم ترد فنحن نريد وهيا ايها الاخوان لنعمل من الان . والويل ثم الويل لكتائب العدوان

سوزدن وزدن نعم الويل ثم الويل لكتائب العدوان

— ٢ —

هنري

هنري اريد سلامة وودادا لشعب آمن من شر غادر

وان تنازلي شرف وفخر يدل على سمو في الشعائر

وادورد الغبي يريد عرشا كان المجد في تلك الخواطر

الا يدري بان المرء يسمو باعلاء الفضيلة والمآثر

تفنن في الخديعة وهو غر ‏ ‏ سيرمي الملك في شرك المخاطر

وقد ظن السعادة فوق عرش ‏ ‏ وقد حشد الكتائب والعساكر

فحام لديه من زمر الاعادي ‏ ‏ رجال مكرهم باد وظاهر

وفي رسم الحقائق دس سماً ‏ ‏ اماتت الامن في شتى المرائر

وقد حمل الغبي فساد سعي ‏ ‏ سيدنيه الى اشقى مجازر

واني اسأل الرحمن لطفاً ‏ ‏ وانصافاً فغير الله قاهر

— ٢ —

ادورد فكتور مارك ورجاله هنري

﴿ نغم من الرجال ﴾

لازمة

نحن الاسود الكاسرة نحن الجيوش الظافرة

دور

سيوفنا الموت للجبان ‏ ‏ وعزمنا النصر الثمين

ورأينا في العالمين ‏ ‏ فيه الاماني الزاهرة

نحن الاسود الكاسرة ‏ ‏ نحن الجيوش الظافرة

دور

ادورد ياسامي المقام　　سد ساميا بين الانام

من لم يطع من ذا الحم　　دارت عليه الدائرة

نحن الاسود الطاسرة　　نحن الجيوش الظافره

دور

ادورد يا ليث النزال　　هيا الى عرش الجلال

لا تختشي شر الوبال　　نحن الالوف القاهرة

نحن الاسود الطاسره　　نحن الجيوش الظافره

دورد　لا عدمتكم ايها الشجعان البواسل . والاسود الفطاحل . هوذا امامكم اخي هنري الملك المخلوع الذي ليس باهل لهذا العرش يجلس عليه . فاسمعوه حكمكم واظهروا افكاركم بكل صراحة لديه

هنري　اخي انت ابن ابي وامي وهؤلاء الانصار الذين خرجت واياهم عليّ سوف يقلبون لك ظهر المجن . ويذيقونك الويلات والمحن . ليس الجلوس يا اخي على العرش هو الشرف الاعلى . بل ان السعي في خير الامة ورفاهها الاجدر والاولى . انت الان تهدم بنيان السلام فيما تطلب وترغب . وتجر البلاد الى انقسام هو الى الخراب اقرب . فافتكر قبل ان تقدم على هذا الشر الجسيم . وتصور عاقبة هذا الغرور الوخيم . انا اخوك الملك وانت ولي عهدي .

الانت ترأس المعادين وتقوم ضدي

ادورد ان هذا الكلام ياهذي لايفيد فنحن عما دبرناه لانحيد . ان الشعب لايريدك ملكاً فتنازل دون جدال . وانزع التاج عن رأسك فقد حكم عليك بالسجن والاعتزال . وقد القي القبض على جميع انصارك الاوغاد . وطرحوا في السجون يقاسون المصائب الشداد

هذي اخي لاتطع هواك واميال السوء والنفس الطامحة الى الشر . تذكر في السداد واعدل عن سبيل الغدر والمكر . اخي خف العار وسجل في التاريخ ذكرك بمداد الثناء والفخر

ادورد تنازل حالاً والا اسكنتك القبر

فكتور لماذا هذه المطاولة في الحديث بامر مقرر محتوم . اليس الحكم قد صدر وخلع قد تقرر . فيجب القاء القبض عليه رضي بالتنازل اولى . واني اتباعاً لوظيفتي التي توجب علي انا قائد الجند العام اطلب لذلك ايها الملك ان تسلم حالاً الحكم . فانت مخلوع عن العرش فلا ينبغي ان تكثر الكلام

هذي اصمت ايها الذميم في الانام . لولا رغبتي في سلام المملكة من الدمار لصليتكم

حربًا يذيقكم الاهوال والبوار . وهل تظنون ان زمان غدركم ونفوذكم
هذا سيكون طويل الاجل . كلا انكم ستخزون وتتسربلون رداء الاذلال
والفشل

ادورد قيدوه في الحال وانزعوا عنه التاج ايها الرجال

هنري ادورد افتكر في هذه المعاملة التي عاملتني بها الغادر . ولكن اعلم ان
على الباغي تدور الدوائر . انت الان قد نزعت التاج عن راسي بدون خوف
ولا وجل . ولكنه سيجي يوم تذوب فيه من العار والخجل .

ادورد خذوه الى السجن وابعدوه من امامي والا اذقته الموت من حسامي
هنري الى السجن ايضاً ليكن كما تشاء يدار ايها الرجال

— ٤ —

ادورد فلكور . وارك والجند

فلكور ليحيا الملك ادورد الثالث

الجميع ليحيا الملك ادورد الثالث

ادورد
انا في الحرب دلال المنايا · وسيفي يشتري روح البرايا
انا القدر المخفف كل ويل · انا البطل المعظم في قوايا
انا الملك الذي ستخر طرًا · ملوك الارض رعباً في حمايا
الا اني ساحق كل باغ · عنيد لا يسبح في ثنايا

انا الان المليك على بلاد　　علمي رغم المكابر في خفايا
فضجوا وارفعوا اني لارض ذكري　　ويا ويل الذي يبغي اذايا

فكتور　احمد ربك الملك فوق العرش والبس التاج واضبط بيمينك الصولجان . ادامك الله دهراً بمسرة ورغد وامان . فنحن كلنا نقدم لديك الطاعة ونقسم يمين الاخلاص موقرين ولاوامر جلالتك طائعين ومعظمين

ادورد　اذاً هلموا بنا لنجدد هيئة الاحكام ونسير مع الرعية حسب القوانين والنظام . ونسعى بما يعيد الامن الى نصابه . وندخل في القضاء العدل من ابوابه . واني اعاهدكم بان اكون لكم من خيرة الاعوان . وانتم ستعلمون مني على ما فيه هناء الاوطان

ماركه　نحن لجلالتكم من خلص العبيد وعن امركم يا مولانا لا نحيد

ادورد　سيروا الى منازلكم بسلام . قدتم لنا ما نحب من المرام

الفصل الثاني

في قصر ادورد

— ١ —

ادورد

ادورد　لعبت مفاعيل الغرام بمهجتي　　فعدمت فيه تعقلي وتحيتي

دهمت جيوش العشق وهي مغيرة   في ساحة الاحشاء تطلب مهجتي

لما بدت تلك الفتاة كأنها   بدر تحجب في خباء النفرة

حسناء ان نظرت رمت الحاظها   اسهام فتك يا فؤاد تثبت

هاج الهوى في عالم الاشواق بي   فاضاعني واضعت فيه سريرتي

وتأججت في القلب نيران لها   صبري غدا مني لعظم وحشتي

فغدوت نشوانا بخمر جمالها   وعقارها تبكي العيون وصبوتي

بابي ضياء جبينها قد خجلت   بدر السما فاذا وفت وفرحتي

بالله قد فتنت تلك الغادة لبي . واستأثرت بجمالها قلبي . لقد حكت الغزالة والغزال ورمت عن قسي لحاظها نبال الدلال . فرمت قلبي بنظره واورثتني في كل زفرة والف زفرة . أأكون الملك ادورد وهذه الفتانة ما بين النساء ولا اتمتع برؤيتها في كل صباح ومساء . انها سوف تكون في قصري مع نساء الشرف فبي تليق لا بغيري وعندي تعرف قيمة التحف . سألت عنها فقيل لي انها ابنة بطل مملكتي الباسل القائد فكتور وقد ارسلت استدعيه الي ولا اخاله يمتنع عني وهو يرغب في كل سرور . فبشراك يا نفس طربي فسوف تنالين ما ترغبين من قرب ذلك الجمال الفتان . وسيبسم لك الانس في الحظوة بسيدة الحسان

— ٢ —

فكتور ادورد مارك

فكتور سلام ايها السامي السجيه ويا شرف الكمالات الرضيه
لقد اقبلت طوع الامر ايض اطاعته فروض اوليه
فمر مولاي عبدك يا هماماً تعظم في ازدها النفس الابيه

ادورد الا اهلاً وسهلاً يا صديقاً اغبطه لاخلاق وفيه
فطب نفساً فاني عنك راضٍ لطيب سنا ماثرك السنيه
واني قد دعوتك يا عزيزي لكي اعليك ما بين الرعيه

فكتور اني على كل حال عبدكم المطيع . وخادم عرشكم السامي الرفيع

ادورد انك لبطل همام وفارس مقدام . اعظم بك تلك الهمة الشماء ويعجبني فيك ما اقرأه بنفسك من الاخلاص والوفاء . وازيدك علماً انني قد شاهدتك بالامس مع كريمتيك الفريدة بخلال فاعظمت ادبها اذ اندهشت من جمالها والكمال . والشيء من معدنه لا يستغرب . لان حديثك انت احلى من الزلال واعذب . فسبحان من ابدعها فتنة للالباب . كما وجدتك بشجاعة تخافها اسود الغاب

فكتور مولاي ان ما نظرته لهو انعكاس صفاتكم الكريمه . على مرآة خلالكم الفخيمه . وما نحن امام جلالتكم الا كظل عديم الثبات . وكاحلام نائم تحاكيها الترهات .

وعبدكم يا مولاي لا ارى بنفسي ما يستحق الالتفات والرعاية . وعلى كل فانني عبدكم مهما كانت مجريات الغاية

ادورد يظهر انك قد اكتشفت بثاقب فكرك ما ينطوي عليه استقدامك لاعلا قدرك

فكتور ليس بي ما تذكرونه من الذكاء وتوقد الفكر وما عبدكم الا رهين امر . ومن كون لاكشف سريرة الملك الخطير . واعرف من نفسي انني قائد حقير . وانه حسامي موقوف تحت امرك في كل ساعة ومكان . وحياتي مكرسة لك يا سيد الفرسان

ادورد لسنا اليوم بحاجة للسيوف فقد راق لنا الزمان . وكل الرعية راتعة في سلام وامان . وذلك بهمة جنودي البواسل الذين انت قائدهم الاكبر . وكل ما تقوم فيه من الاعمال ايها البطل يذكر فيشكر . انما اعلم ان بنتك درة كريمة ويجب ان اجعلها اميرة عظيمة قد وجدتها خير الانسات النبيلات ولا اظنك تمانع اذا دخلت قصري واقامت بين فتيات الشرف الجليلات

فكتور من اين لي هذا الشرف العظيم . وحبذا لو قدرت على اتمام امركم الكريم

ادورد لماذا وما المانع الا تعلم انها ستكون بقصري في ارفع المواضع

فكتور نعم ستزداد بذلك فخراً وتعلو منزلة وقدراً ولكن امرها ليس بيدي ايها الملك القادر ولا نسبة تجمع بينك وبينها ايها الليث الظافر . فمن هي ابنة فكتور الوضيعة الحسب لتندمج بنات الشرف وتجالس ميراث الحسب والنسب

ادورد اما بيدي ان ارفعها من الحضيض الى اعلى المراتب. فاعتذارك هذا ليس بالواجب. ان مرغريت ينبغي ان تكون سيدة الانسات الشريفات. لانها ابدع الغادات الجميلات. فاذا كان الله قد شرفها بجمال باهر. فمن الواجب ان يخضع الشرف والسمو لعرش جمالها الوافر

فكتور ان مرغريت يا سيدي مقدرة برابطة الخطبة الشريف. ولو كانت مطلقة الارادة لتشرفت بولوج قصركم المنيف. فاذا امرتم خذوا رأي خطيبها في هذا الشان. لان امرها راجع اليه يا معدن الاحسان

ادورد ومن يكون خطيبها فهل هو ممن يستحقها

فكتور هو عبد من فرسان بلادك. وابن بابل من اعظم قوادك. هو البطل ليوبولد الشهير بشجاعته وجسارته. فلذلك لا يجمل بنا ان نقطع امراً دون استشارته

ادورد اذا كنت تخشاه فبكلمة اجعله بخبر كان. وانزل عليه الويل والاشجان

فكتور لا يا مولاي ليس ليوبولد ممن يخيف فهو كريم اديب والخطبة يا سيدي رهن قدس ايها الملك الاريب. ومرغريت وان تكن لم تزل في حوزتي. ولكنها له وان تكن ابنتي

ادورد اني اخطبها منك لنفسي في هذه الساعة. فاحملها الي وما عليك غير الطاعة

فكتور حبذا لو استطيع تتميم ما به تأمرون . فان لو قع يخالف هذه الظنون

ادورد اتجسر بان تنطق بذلك امامي . اترفض تشريفي اياك بنعمي واكرامي . الا تخشى بعد هذا الرفض ان ينالك حسامي

فكتور لا تغضب مولاي فاني قلت لكم اني عبدكم المطيع . ولكن ما ترغبون فوق ما استطيع . واعلموا ان ليبولد بعد وفاة والده روبرتوس اخذته زوجتي الى قصري واعتنيت بصفد وربيته مع ابنتي فنشيا معاً متعادلين في الوفاء وكان لا يفارق احدهما الآخر طرفة عين فتولدت المحبة بين الاثنين . وساد بينهما حب طاهر كريم وتعاهدا على وداد مستديم وطالما رأيت ما بينهما من اتفاق السرائر وما توطد في فكريهما من الفضيلة وحسن المآثر . صادقت على ودهما وباركت عقد عهدهما فلا يجدر بي الآن ان افرق بين قلبين الفهما الغرام . واشتت شمل الفين كانا من الطفولية معاً كزوجي حمام

ادورد اذاً انت ترفض قطعياً طلبتي . غير وجل من غضبي ونقمتي

فكتور مولاي اني عبدكم وابنتي امتكم ولكن امهلني ريثما افتكر في هذا الامر .

ادورد لما الامهال والتاني . هل ليبولد افضل مني اذا كان شجاعاً فاني اشجع منه وان كان محباً فحبي يزيد عنه . وزد على ذلك هل في يده ان يقلدك الرتب العالية ويزين صدرك بالاوسمة السنية

فكتور كلما ذكرتموه حق لاشك فيه

ادورد اذا تم امري فسوف احملك رأس المقربين الي واتحفك بكل ما عز لديّ . وتكون النافذ الكلمة في كل ما تشاء وتريد . لايمانعك فيما ترغب احد وما فوقك من مستزيد

فكتور ولكن ايجدر بي بعدما وعدته بالقران . ان اخلف الوعد الان

ادورد اذا اردت فلا حرج عليك . لان ابنتك وصالح مستقبلها راجع اليك

فكتور صدقت يا مولاي ولكن

ادورد الامر لايحتاج الى استدراك . بل يقتضي ان تنظر الى ما ستناله ابنتك من الاجلال والاكرام وما سيكون لك من النعم ورفعة المقام . ولا يداخلك الوهم انه يلومك احد . بل سوف ينظرون اليك بعيون الحسد

فكتور ليكن ما تريد ايها الملك السند . ادامك الله الى الابد . ومن هذه الساعة سأتظاهر بالجفاء لليوبولد وانقض معه عهدي واقدم مرغيت لاعتابكم صاغرة وكفى بها ان تحوز نعمكم الوافره

ادورد بورك فيك ايها الشهم المصون

مارك انه والله لغادر خوون .

ادورد سر الى ليوبولد واتلُ عليه سورة الحرمان . وتلطف كي لا تؤثر عليه الاشجان .

نقد أليت على نفسي ان ارفع قدره بين الفرسان

مارك وهذه ايضاً من مبتكرات الشيطان (لنفسه)

ادورد وما حوله النعمة التي تحنو اليها نفسه . فحسبه ان تؤخذ منه عرسه

ڤلكتور امرك مطاع ايها المولى المصون . لازلت مصدر انس وقرة للعيون

ادورد سر بالسلامة الان . وعد الينا حالاً ودون توان

مارك عجل عجل لقد نفذ صبر مليكنا الخطير ونخشى عليه من التأخير . الى متى التأخير

ڤلكتور ليكن ما امر به فانني خادم حقير

— ٣ —

مارك وادورد

مارك لا بل وذل دلني . تعساً لك ايها الغبي

ادورد بما تتكلم يا مارك ولما اراك تخاطب نفسك افصح المقال

مارك لا شيء . فتذكرت بكلمة لامرئلت الاهمية فيرا . ولكنني ذنبي بعقلي فاردت تلافيها . لان الزمان اعوج . ولا يفلح فيه الا المعوج

ادورد هل تتعلق بموضوعنا اذا كان فاسرد وقل الزبد

مارك ذا خل الدليل في الوادي . فمن يقود ومن الهادي .

ادورد ما هذه الاحاجي والالغاز افصح بالعجل واستعمل الايجاز

مارك ايجدر بجلالتكم يا ذا الفخار . ان تتنازل لاتخاذ خطيبة فائد مغوار .
وانت سيد البلاد وهو من بعض الجند . اكذا يفعل المولى بالعبد

ادورد ذلك ليس من شانك فلا تطل الكلام . هكذا شاءت ارادتي والسلام .

مارك لكن هذا العمل غير محمود وعواقبه وخيمه . واني اغار على سمعتك الشريفه
الكريمه . ان تمس وتتحدث بكم من ليس له قيمه . عار يا مولاي هذا العمل .

ادورد انني سأجعل ليوبولد يتنازل من نفسه عن خطيبته سرا وادعه حالاً فانني
لا اريد ان يستحوذ عليه اليأس والقهر

مارك اذا كنت كذلك فرقه من خطيبته ولا تفرق بينه وبين حبيبته

فكتور انت خلي من الحب فتتكلم كما تشاء ولو ذقت الهوى لعرفت ما يقاسي المغرم من
العناء فسر وافعل ما امرتك به في الحال

مارك امرك ايها الاسد الرئبال . ولكنني لا ادري كيف تكون عواقب هذا الاحتلال

—٤—

ادورد

ادورد يا قاتل الله الهوى لعصاها كم اثخن الجسم المحب جراحا
ولكم به فتكت عيون لحظها اذ سلت وكانت ابترا ذباحا
ولكم جوانح قد تلظت بالجوى شغفاً وكم من مدمع قد ناحا

ومن الغرابة قد نرى الارواح في ... واديه تخطر جيئة ورواحا
وتهيم فيه بازدياد صبابة ... ترضى ولو مضت الحياة كفاحا
يا قلب حسبك ما لقيت من الضنا ... لا تحسبن بان تشوم فلاحا
ان الهوى فيه الهوان ففر من ... ساحاته واجعل هداك سلاحا
فلانت تشقى والحبيب ممتع ... بسواك يحسب ذا الغرام مزاحا
هذا اذا لم يعتبر فيك الهوى ... ذنبا يسقيك العذاب قداحا
يا من تلوم على المتيم صبره ... في العشق دع عذلا وكن مرتاحا
لو كنت تدري ما المحبة والهوى ... او ما الغرام لما طلبت سراحا
ان الغرام هو الحياة وكم به ... تهدي اطايب انسه افراحا
ولكم زهت فيه القلوب كانها ... ورد به عطر الوفا قد فاحا
شمس الجمال اذا تجلت في سما ... ليل المحب تريه فيه صباحا
الحب في جناته ورحابه ... ضم القلوب وجمع الارواحا
فاقصر ملامك يا خلي وذق الهوى ... واجعله لقلبك في الغرام مراحا

اجل ان الغرام داء دفين . ولكنه جوهر ثمين . ومرتع زاهر امين . به تفرح القلوب ولو شقت باسهم النوى . وتبتهج النفوس ولو احترقت بنار الجوى . فيا له من مغرٍ معذبٍ مرغوب . ومسرٍ محزن محبوب . يلومني

مارك لا تباعي الغرام ولم يدر ما جنى لقلبي من السقم يا ليتني كنت خلياً مثله . ولكن آه منه ما اقل عقله

لعب الغرام بمهجتي فاذلها — وكذا الغرام يذل كل عزيز
ان الجمال لساحر يسبي فما — ذنبي فذا قدر وذاك غريزي

— ٥ —

ادورد مارك

مارك مولاي امتثالاً لامركم رصدت ليوبولد ودعوته اليكم فلبى الامر مجيباً . وهو الان خارجاً ينتظر اشارتكم يا جليل الشان . فتحاشى انه ينفر ويفاتحك العدوان .

ادورد ادعه اليّ على قدم العجل فانني سابلغه الامل

مارك امرك ايها البطل . لكنك ستلاقي الفشل

— ٦ —

ادورد

ادورد يامن لقد سلب الفؤاد غرامه — واحل عنده ما يحل حرامه
رفقاً بما سور الغرام فقد غدت — تحييه في شرع الهوى اوهامه
يحيا على ذكر اللقاء فهل ترى — امسى محباً حققت احلامه
يا نعم من ملك القلوب فانها — تعنو له وجميعها خدامه

لا بدع ان ذاب الفؤاد بحبه   فالبدر يحسده زهت اعلامه

فهو الهوى وبه الهوى منه الهوى   يسمو وفيه بدؤه وختامه

فليترك العذال حال متيم   رضي الهوى فتبسمت ايامه

— ٧ —

ليوبولد مارك ادورد

ليوبولد   مولاي يا من قد علت اعلامه   قدراً وفضلك من ثناك نظامه

مر عيد عبدك يا مليكاً قد غدا   عيشاً تدر على الورى انعامه

لا زلت غوث الملتجين وظلهم   يا سيداً يحيي القلوب سلامه

اني لديكم صاغراً اعنو ولي   عشم بعفوكم الكريم مقامه

ابقاك ربك كيفما تبغي وما   ترجو فانك للزمان همامه

ادور   اهلاً ليوبولد من جمع الهدى   وعلا اقتداراً بطشه وحسامه

بلغت انك في المعامع ضيغم   بطل عظيم لا يطاق صدامه

ولذا دعوتك كي انيلك منصباً   في باب عرشي يستطاب دوامه

ليوبولد   مولاي يا من في البسيطة فضله   وجلاله قد خلدت ايامه

السيف عندكم الامين لعرشكم   والعدل عندكم زهت احكامه

لا زلت بالنصر المبين مؤيداً   والبشر تخفق في الورى اعلامه

ادورد طب نفساً يا ليوبولد وكن قرير العين . انني ساجعل اسمك معطراً في الخافقين . انا احب الابطال الشجعان . ولا احبس نعمي عمن يستحقون الاكرام بين الفرسان . عرفت عنك انك فارس نبيل مقدام فاحببت اعلاء قدرك بين الانام . فكن القائد الاول في قصري والمرافق لي في كري وفري ومن المقربين لديّ . آملا ان تكون من المخلصين اليّ

ليوبولد لقد زدتموني ايها المليك فخراً . ادامكم الاله دهراً . فسوف ترون من عبدكم الخادم الامين الصادق . والمجاهد الذي يفديكم بالحياة من كل الطوارق

ادورد احسنت وستكون القيم على قصري . والعارف سري وجهري . ورئيس حرس قصر الشريفات النبيلات . والمحافظ على سلامة من فيه من الانسات الجليلات . ولا شك انك لقدير في تقديم ما يجب لهن من الاحترام . وعارف باساليب اكرامهن بين الانام . وخصوصاً لانه سينخرط في سلكهن جديداً الهيفاء الخلوب . والغادة التي يا خذ جمالها بمجامع القلوب . الانسة الكريمه والدرة اليتيمة مرغريت ابنة البطل فكتور العظيم الشان . التي فاقت بجمالها نساء هذا الزمان

ليوبولد مرغريت يا مولاي ستدخل الى قصر جلالتكم

ادورد نعم

ليوبولد ارضي فكتور بذلك

ادورد وقد سر منه غاية السرور

ليوبولد ظهر الان كل مستور . وعرفت ما وراء الغاية من الامور

ادورد اي مستور كشف واعلن

ليوبولد سرحياتي يا سامي الفطن . فقد دعاني حظي الاسود للعوية بين ايادي الزمن . ابيت في الكدر واصبح في المحن

ادورد طب الان ولا تخف من اكدار الازمان . فسوف تكون مشمولاً بعنايتي وتنال النعم والاحسان

ليوبولد يا له من خائن يا له من جبان

ادورد من ذلك الخائن والجبان

ليوبولد لا احد يا ملك الزمان

ادورد اطرب بما قد نلته من بلوغ الامل فان بدر سعدك قد بزغ واكتمل .

ليوبولد لم يبق لي من امل بالحياة بعد فقد الحبيب . وكل هناء بدونه فهو شقاء مذيب

ادورد اي حبيب تعني . وهل صدر شقاؤك عني

ليوبولد حاشاي لمولاي ان يكون علة تعسي ولكنني اشكو الشقاء من نفسي . ولا الوم احداً غير ذلك الناقض العهد . الذي خان ونكث الوعد . ان مرغريت يا مولاي هي خطيبتي . وهي معبودي ورجائي وكلوتي . هي حياتي التي اعيش

برك. فاذا ابعدت حياتي عني فما الفائدة من نوال الرتب . فلا كانت رتب
تذيق نائلها كؤوس العطب . هل ذكر فكتور امامك يامولاي انها خطوبة لي .
وانها في الحياة بغيتي ومحط املي

ادورد وان تكن مرغريت خطيبتك ياليوبولد فانني قد طلبتها لنفسي من ابيها . وستدخل
تحت حمايتي رغبة في ترقيتها . لانه ليس من العدل كمرغريت تلك الغادة
الحسناء ان تزف من قائد نظيرك وتبقى في عالم الاختفاء . بل يجب ان تسود
بين الاميرات . وتسمو بما انزل الله من جمال المبهجات

ليوبولد ولكن فكتور هل رضخ لامر مولاي ووافق ان تدخل مرغريت القصر

ادورد ولماذا لا يرضخ صاغراً فقد نظر في ذلك مستقبل ابنته وخيرها . اتظنه يرفض طلبي
ويحافظ على عهود خطبتك . فاين نسبتي من نسبتك . اظنك تعلم ان
البون فيما بيننا شاسع . وبيني وبينك في المجد مراتب ومواقع

ليوبولد اجل مولاي ولكن مرغريت كريمة النفس وفية . ولذا لن تعرف على ذلك بالكلية .
وجلالتكم لديكم من الغادات كثير سواها . فدعوها يامولاي آمنة في حماها

ادورد وكيف السبيل وقد تيمني هواها وغدوت اسير حبها وبرها . كيف تريد
ياحضرة القائد ان انال بنت ربة الجمال . وانا انظر اليها من بعيد واذوب من
اللوعة والاشتعال . يكفيك ياليوبولد المجد في اكتساب رضاي . اما تلك

الحسناء فلا ينالها احد سواي

ليوبولد ان قبلت فالامر اليكم . فكلنا طوع امركم وبإن يديكم . لكن ذلك صعب مستحيل . وبابه

يفتح لكم انشغال الفكر بالملك الجليل . لو كانت مرغريت ممن تغتر بالنعم والاحسان .

لقضي الامر وهان . لكنني اعلم انها ستؤثركم الكدر . وتريكم من الجفاء العبر .

واني اعرف عزة نفسها وتمسكها بالمحافظة على العهود والوفاء فهي لا تنكث ما ابرمت

ولو ذاقت الشقاء والبلاء

ادورد ستخضع ولو جبراً . لانني لا استطيع عنها صبراً . انك لواهم في ظنك انها لا ترضى

غيرك من حبيب . وانها عاهدتك دون البشر ان تكون لها الحظ والنصيب . انت

لا تعرف ما هي النساء . ولا درجة محافظتهن على الوفاء . المراة لا يسرها الا

المقام العالي والشرف الباذخ والسيادة على الجميع . فقلبها يصبو الى المقام الرفيع

ليوبولد ولكن مرغريت يا مولاي ليست كذلك

ادورد كل خفي سيظهر وغداً لناظره قريب . هل يكدرك رضاها عني ايها الخطيب

ليوبولد حاشا فكلنا عبيدك وغرس نعمتك . واكون مسروراً اذا اذعنت صاغرة لاتباع

ارادتك . وما زالت نفس مولاي حببت اليها . فلست بعد الان القي السلام

عليها

ادورد احسنت . حافظ على مهمتك التي عهدت بها اليك . واجهد بكل ما يؤول لاتمام اربك

رضاي وتوالي النعم عليك . انا ذاهب لاستقبالها . ولاعدّ لها في القصر محلاً
يليق بجمالها لانها ستزف الان مع اميرها اليّ . وستنال حظوة في عيني . كن اميناً
على وظيفتك الجديده . واجهد بان تكون مساعيك حميدة مفيده

— ٨ —

ليوبولد

ليوبولد	اهذا العدل يا نسل الملوك ۞ اهذا ما به شرف السلوك
فوا تعس الرعية ان رعاها ۞ مليك جاهل رمي الشكوك

انعم لك يا مغرور ما تريد قلعت عيني بيدي . سر واعد واجهد فما في هذه الصحرا
ري . ولكن اه من غدر الزمان وخيانة الانسان . ايميل فكتور مع الملك ويخون العهود
. اما خشي العار في نقض ما ابرم من الوعود . فوالله لولا ما له عليّ من حقوق التربية
لعلمته كيف جزاء الخيانة . وبماذا تصان عهود الامانة . لكنني ساصبر على احكام
الزمان . واحتمل بتعقل هذا الحرمان . لابد ان تعود المياه الى مجاريها . وتنال
النفس من الحبيب امانيها . ثني الوثوق ان مرغريت تحافظ على عهود الوداد . وهي
لا تخونني ولو ملكوها رقاب العباد . فصبراً يا قلب على تقلبات الليالي فالدهر دولاب
ستاتي ساعة يبان الحق وتنقضي هذه الاوصاب . كل ذلك مقدر ومسطور .
لا حيلة في اليد لدفع المقدور . فالتسليم لله ومنه اسأل تدبير الامور . تعساً لك

ايها الزمان الخوان . انك لمفعم من البؤس والاشجان . اذا فرحت احزنت . وان قويت واهنت تلك قتال . ودوامك محال . وصلاحك فساد . وراحتك شوك القتاد . ان رقت خدعت . وان وعدت خدعت

هل ثم عندك يا مريد عنادي ويل لتر شقتي به وتمادي
افرغ خطوبك يا دهر لا تخف مني فاني قد عدمت رشادي
هل تقدرن بان تزيد على الردى شيئاً فان الموت جل مرادي
فاحكم كما تبغي وعذب وانتقم والظلم وجر وسحق ميتين فؤادي

نغم

الى متى هذا الكرب يا دهر خفف ذا الغضب
لقد تزايد الوصب
خاب الارب هاج الغضب
من ذا العذاب
اني سأقتحم الخطر وان يكن فيه العبر
عساي ابلغ الوطر
ان الحذر فيه الضرر
هاج اضطرابي

الفصل الثالث

في القصر

— ١ —

مرغريت

﴿ نغم ومن يحبني ﴾

مرغريت: فكيف احتيالي والزمان يجورُ   وجمر اضطرابي في الفؤاد يدورُ
فيا رب كن عوني فإني تعيسة   رميت بصاب لم تطقه صخورُ

—

آه يا رباه ما هذا الكمد   قد عدمت الصبر حقاً والجلد
وفؤادي ذاب من هذا العنا   والأسى خيم والحزن اتقد
يا إلهاً قد تعالى عرشه   فلمن أشكو مصابي يا صمد
أنت تدري انني مظلومة   والذي قد جار في هذا الصدد
يبتغي جبراً وجودي ههنا   في حمى ملك عنيد دون حد
ياعني حباً بكسب الفخر لا   كان فخر فيه ويلات النكد
ليس لي ملجا سوى ابوابكم   يا رحيماً من دعاه لا يرد

فاسمع يارب شكواي لقد   دهمتني نائبات لا تعد

ان ادورد مليك انما   ينفرن القلب عنه للابد

نعم ايها الرب القدير نجني مما القيت فيه . فان الاقدار تحاربني قلبي لتشقيه . ولست الوم الملك ادورد على حبه والهيام . لانه شاب وميال لعواطف الغرام ولكنني الوم والدي ذلك الرفيع المقدام . الذي ضحاني على مذبح الغايات طمعاً بعلو المقام . فاه منك يا والدي ما قساك . اتضحي مستقبل ابنتك طمعاً برفعة علاك . فلمن تقصد احراز الرتب والشرف ولاجل من تطلب ان تورد في موارد التلف . التنال المجد والرتب والتقدم والجاه بتبعدني عمن احب وتلقيني بين يدي من لا ارضاه . اني ساجود بروحي ولا اخون عهود الحبيب . وساصون له نفسي ولو لقيت الشقاء المذيب . وان طمع الملك ادورد ان ينال مني جيداً . قتلت نفسي ولا نال منى ظفراً .

كاس المنون ان استحال مرامي   اشهى وارجى من كوس مدام

وكفى شيوعي في المحبة والولا   شرفاً واني ما نقضت ذمامي

— ٢ —

ادورد مرغريت

ادورد   سلام الله يا ذات الدلال   ويا شرف الفتيات العواطب

فاهلاً ثم اهلاً ثم اهلاً   ببدر قد تزايد بالكمال

لقد وضح المكان ولاح عجباً　　وشرّف من كمالك والجلال

فواطربي بقربك يا حياتي　　ووا شوقي الى هذا الجمال

مرغريت　اموﻻي اقتبل عذري وشكري　　وسد قدراً تفرد بالجلال

ادامكم الاله بطيب عيش　　وخصك بالعلى مولى الموالي

انا امة ببابك يا مليكاً　　تفرد بالمكارم والمعالي

فجد وارحم وكن شهماً حليماً　　وخفف يا مليك شقاء حالي

ادورد　اجلسي يا ربة الوجه الجميل . فان حديثك انعش من النسيم العليل

مرغريت　عفواً مولاي ليس لامتكم جرأة ان تجلس امام موﻻها . ادامك الرحمن شمس الملكة ودنياها

ادورد　لا بل انت سيدة المقام والحاكمة المطلقة فيه فتعالي واجلسي يا معدن اللطف النزيه

مرغريت　الامتثال خير من الادب فمر امتك يا سامي النسب

ادورد　هل راق لهذا القصر في عينيك يا ربة الجمال فاذا كنت ترين من نقص فيه فحري باتمامه يا معدن الكمال

مرغريت　قصر جميل بهر عمر بانيه فائق الحد بعظمته وجلاله . لكنه لا يليق بمن كانت مثلي دنية فتاة حقيرة بل يجب ان تتصدر فيه اميرة عظيمة خطيرة

ادورد انت ارفع من كل الاميرات واجل السيدات الخطيرات

مرغريت ان انعطاف المولى لايقوم بوصفه لسان . فحبذا لو يقدره خاطر كما يعترف به الجنان . لكن ما لم تشترك به الشعائر . تقصر عن ادراك كنهه الضمائر

ادورد ما معنى هذا التلميح يا كوكب الحرائر . وما الذي تقصدين بعدم اشتراك الشعائر

مرغريت قصدي يا مولاي واضح جلي للعيان . وقد ينطق به القلب ولو كتمه اللسان . فلا اعلم كيف احسب نفسي في هذا القصر سجينة ام مطلقة الارادة . قد استقدمتني الى هذا القصر المنيف . وشرفتني بالمثول لدى اقنومكم الشريف . فما الغرض من ذلك . الاقع في الشدائد والمهالك . ان لا راحة لي في هذا المكان . ولست بمستحقة هذا الانعام والاحسان

ادورد اقترحي ما تبغين لراحتك من الاسباب . فاني اروم راحتك من جميع الابواب . تمني ما تشتهين ولو كان دون ادراكه اشد الصعاب . فيكون رهن امرك يا فخر ذوات النقاب .

مرغريت ايرغب مولاي في راحتي وحبوري

ادورد نعم وان راحتك معظم سروري فسلي ما تشائين يا فائقة العقول . فان راحتك غاية المأمول

مرغريت اطلب اليك ان تردني الى خطيبي . لاني بكليتي له وهو من الرحمن نصيبي

ادورد تناسي ذلك الخطيب يا سالبة الرشاد . فاني اقدم لك بدلا منه الروح والفؤاد . الا يسرك يا فاتنتي الحسناء . ان تملكي مهجة تدر عليك المواهب والنعماء

مرغريت لو كنت مطلقة الارادة . لبلغت بجلالتكم اوج السعادة . ولكنني لخطيبي دون سواه فلا اقدر مطلقاً ان اتناساه او انساه . لان قلبي مضطرم بهواه . رضعت حبه في الصغر مع اللبن . فصار كالنقش في الحجر لا يمحوه كرور الزمن . لان عدسية العين بفعل شمس مآثره الفتانة . قد رسمت حبه على بلورة الصدر وعلمتني ان احفظ له الامانة . فوجودي في هذا القصر يا مولاي بلاء وشقاء . ولو مرهما همت المواهب والنعماء

ادورد ان رجوعك اليه من المحال . وعقد خطبتك معه قد حل يا ربة الجمال

مرغريت ما عقده الحب لا يحله الا الموت . لان الله ولي العاشقين

ادورد دعي ذكر ذلك الخطيب واخطبي ود مولاه . فقد غدوت مطلقة حرة برضاه

مرغريت اليوبولد يتنازل عن حبي . وقد تملك روحي وقلبي . اذا اذعن يا مولاي لاوامركم فعن اضطرار . ولكنني اعرف جيداً انه مضطرم بنار

ادورد كيف كان الحال فقد قضي الامر . واصبحت حرة لا يتعلق لك به مدى العمر . وو الدك قد فوض امرك الي . فاتكلي في جميع شؤونك بعد الله علي

مرغريت وماذا يجري على اليوبولد المسكين . ومن بعدي يعزي قلبه الحزين

ادورد انني ازيلك عن ذكره بالكلية ويجب ان تنسيه وحبيه كانه لم يكن

مرغريت احب ليوبولد كانه لم يكن . ليوبولد حبيبي الذي اوقفت له عمري وحياتي
تطلب مني ان انساه . اتظن يا مولاي بانني استطيع ان اميل الى سواه

ادورد مرغريت مرغريت ان ذكرته مرة اخرى بلسانك . قتلته وجعلته علة احزانك .
فما عليك الا ان تداوي العلة بالنسيان . لان ذكره يكدرني ويورث الاشجان

مرغريت ساجرب العمل على نسيانه بقدر الامكان . ولكنني لا اكون لك مطلقاً ولو اوردتني
مناهل الهوان

ادورد مرغريت الى متى هذا الصدود والجفاء انني وحقك لاشرف ممن تتوقعين
منه الوفاء . اذا كان ذلك محباً فاني مغرم وان كان صباً فاني متيم

مرغريت رحماك يا من ذكره يتمجدُ ... وسناء عدلك في الورى يتوقدُ
اني لديكم يا مليكي استجدُ ... فارحم فتاة للتعاسة ترصدُ
يا من له في كل مكرمة يد
ماذا تؤمل من فؤاد قد هوى ... بوداد غيرك يشتكي نار الجوى
اتؤمل بان اميل الى السوى ... واخون من بغرامه القلب اكتوى
الموت اقرب فاتئد يا سيدُ

ادورد مهلاً كفى يا ذات قد اهيف ... صداً وهجراً في معناك انصفي

لوكنت اعلم ان وجدي يتلفني   لصبرت جودي انني خل وفي

شمت السعادة في اقترانك توجد

لما اتيتك في البنات جليلة   النفس امست في هواك ذليلة

فلذا طلبتك من ابيك حليلة   لم يا حبيبة قد غدوت بخيلة

والقلب فيه صدى الصبابة يرعد

قسما بمن خلق المحبة والنوى   قلبي بحبك ذاب شوقا والهوى

وبه زفير من تباريح الجوى   ولك السعادة والهناء لقد نوى

فدعي الجفاء وحق حسنك افيد

مرغريت   مولاي قد شرفتني في ذا العمل   ورفعت قدري ايها الملك البطل

وبمثل هذا الامر قد قال المثل   ما خاب من نظر الامور على مهل

ان التاني في المسائل يحمد

ان الزواج مقدس بين الملا   واساسه قلبان ضمهما الولد

ولغير ليو يولد لاهو ولد   ان كنت تجبرني فلاهول ولد

لكنما انسي بقربك يفقد

ادورد   لقد طاولتك فازددت في الجفاء أشكالا . واصبح حل المسالة كما توهمت محالا

فالذي يا مرغريت ان صبري قد نفذ من الملاينة والانعطاف . فلا ترميني ان

يستعمل بخلاف . ولا تأملي ان ترى ليوبولد جرئ بالكلية . وان تجرأ على مكالمتك

سكبت عليه صنوف البلية . فانت الآن مطلقة الارادة مدة ثلاثة ايام وليال

تناجي افكارك واسبري غور هذه الاقوال . لانني في غمار حرج اريد حسم الجدل .

فاما بعدها تكونين الحاكمة على قلبي وملكة لهذه البلاد او انك تصلين الى احقر

دركات الذل من المصائب الشداد . فتدبري الامر وانظري الاوفق فامامك طريقان

اما السعادة الدائمة والنعيم واما التعاسة والعذاب الاليم

مرغريت من الله اسال حسن المآل . فهو وحده يعلم بما ستلد الليالي

ادورد ادخلي الى غرفتك . وخاطبي على انفراد ذكا افكارك واستعدي للجواب الاخير الذي

سيكون الحد الفاصل . والقاطع بيننا والواصل

— ٣ —

ادورد

ادورد نيران وجدي ذكت في ساحة الجلد فاوقدت جمرات احرقت جسدي

تلفت فيرلجوى كيف السبيل وقد زادت نفوراً وضلت عن هدى الرشد

هاروت الحاظ السحر الحلال وفي تعويذة الحب حقاً طلسمت كبدي

ايات مبسم لحمى وقد نهضت تعاكس الوضع لا تحنو على احد

اني سابذل جهدي في العزام عسى باللين ترضى مع الايام والامد

ان اموراً كهذه لا توخذ بالشدة والعنف . بل يقتضي لها بذل العناية واللطف .
انني لا الومه على مشاركتي في حب جيسيري فتلك واجبات الهوى . واني احملها فوق
المستطاع لاشفي ما اضطرم بقلبي من الجوى . ان من ذاق عرف . واما ما يخالف
هذا القياس فخلافه صدف . لو لم اكن اضطرمت شغفاً فيها لما اعتزلت
من ليوبولد اماني . ولكن كيف العمل والحب قتال . فكيف السبيل للنجاة
من هذا الوبال . فآه ثم آه من الغرام . فانه يذلل الصعاب ويذل الكرام

— ٤ —

ليوبولد

(يدخل من نافذة القصر)

ليوبولد تعلق بحبال الامل ايها المسكين . فالى كم الفشل وحتى كم الانين .
وما زلت قد انهكك الغرام . وحاربتك الاقدار والايام . وقد ابعدوا
عنك حبيباً ثقل على الدنيا السلام . آه منك ايها الحظ التعيس لقد
تركتني العوبة بين ايدي الحادثات . ومضغة بين انياب الطارئات . وما كفاني
الدهر عاملاً على شقائي . حتى جعل الملك ان يكون آلة لشدة بلائي . وليس
بيدي ان اصده عن عزمه . ومن الصعب الرضوخ لحكمه . سامتع طرفي بالنظر
اليها ولو ذقت الردى . فلا صبر لي على فراقها ابداً . (يطرق الباب قرعاً خفيفاً) ربي

سالك لستر يا ستار . لانك لعالم خفيات الافكار . اني ارى في الغرفة ضوءاً ولكنها لا تجيب . هل هي نائمة او تخاف من طارق غريب . (يطرق وينادي) مرغريت . مرغريت

— ٥ —

مرغريت ليوبولد

مرغريت من الطارق

ليوبولد ليوبولد يا ذات البهاء

مرغريت ليوبولد روحي لك فداء (ويغشى عليها بين يديه)

ليوبولد حبيبتي مرغريت انظري اليّ يا غاية المنى . ويل حياتي لماذا اتيت لي هنا مرغريت مرغريت

مرغريت من انت يا هذا . ويلاه اين انا

ليوبولد انك لديّ يا مالكة الفؤاد

مرغريت آه يا سالب الرشاد . لما اتيت بعدما تنازلت عن حبي . اقدمت لتنظر ما اورثت قلبي . هل استعضت عني بنوال النعم . هل غل يديك الملك بقيود الكرم . انسيت ما حاكه القلب من القدم . أكل ذلك اصبح في حيز العدم . ما خلت انك تخون عهود الوداد . وتتركني كملقاة على شوك القتاد

ليوبولد مرغريت انك تظلميني باتهامك اياي بنكث عهود الوداد. مع انني كلما تقادم عهد الحب ارى ان الوجد دائم الاتقاد. فمتى يطلع وجهك الباسم. ومتى يجمعنا من وحدة الغرام. انني ارى الموت في حبك سعادة وحياة. والعيش بعيداً عنك تعاسة واشر من الممات. ولكن اسمعي ما جرى علي. قد استدعاني الملك واقامني رئيس حرس القصر ثم ذكر لي انك ستدخلينه فاضطربت فذهبت لابيك لانظر ما الذي دعا الى هذا التغيير فما قدرت ان اراه الا اليوم وقد قال لي ان الملك هكذا امر وهو لا يقدر على مناوأته وتركني دمضى في ذلك البحران. كانه لا معرفة له بي قبل الان. فهمت المعاملة التي عاملني بها كذليل حقير قد اوقفني مبلبل الافكار فخرجت من قصركم لا اقر على قرار. وقد اتكلت على قلبك الثابت الوعد الوفي. وسلمت اموري للخالق العلي. والملك ايها الحبيبة شديد المراس عنيد. لا يرده عما يقصد شان من الشؤون كانه خلق من حديد

مرغريت كن ناعم البال فانك تحاكم على قلبي والامر. فسوف احفظ لك العهد ولو ذقت المخاطر

ليوبولد حسبي الان قد رأيتك يا غاية قلبي ومتمناه وخوفاً من طارق مفاجئ استودعك الله

مرغريت مهلاً لنتدبر امرنا فان الملك قد شدد علي اليوم التأكيد ومنعني عن ذكر اسمك

ايها الحبيب وقد خرج غاضباً بعدما امهلني ثلاثة ايام يريد في ختامها الجواب الاخير فكيف العمل للنجاة من هذا البلاء الخطير

ليوبولد ستترك التدبير له لان الملك سيخيب باعظم اشراك . يدفعني في مهاوي الهلاك آه ولعله سيخبرك لك قصد تخويفك . ولكن تهديداته لا تخيفني ولا تغيرني واني موقن انك انت ايضاً ستحافظين وان الله .

— ٦ —

ادورد مرغريت ليوبولد

ادورد ماذا تفعل هنا ايها الجسور كيف تجرأت ان تدخل قصري دون امري الم تخفك نقمتي الم ترعشك سطوتي الم تدر من انا ايها المغرور

مرغريت كفاه ما جرحت به حبة فؤاده فلا تكن مع الدهر عاملاً على تعاسته

ادورد مارك

— ٧ —

مارك وجنود ادورد مرغريت ليوبولد

مارك نعم مولاي

ادورد الي حالاً

مارك هو عبدك ايها المولى

ادورد من اذن لليوبولد ان يدخل قصري . من تجاسر ان يخالف امري

مارك مولاي لاعلم لي بذلك

ادورد لاعلم لك بذلك ايها الخوان . اين كنت اذن وكيف دخل وانت تحرس الابواب

مارك مولاي انني متول حراسة باب القصر فما شاهدت احداً وكل الابواب موصودة

ادورد اذا كيف دخل

ليوبولد على رسلك يا مولاي انني ما دخلت قصرك من الباب ولو اردته فما دخوله عليّ من الصعاب

لان الشجاع الذي يفتح بحد صارمه القلاع والحصون المملوءة من الاعداء . ايصعب

عليه قصد من حفظ لهم الامانة والولاء . ولا تتهم احداً بادخالي فربحيل شاهد

عليّ ولا ابالي

ادورد امن النافذة دخلت كلص لئيم

ليوبولد نعم ان الحب يذلل كل كريم

ادورد شقياً لك ما اكفرك بالنعمة ايها الاثيم

ليوبولد ايها الملك قد سلبتني حبيبة قلبي وتحسب نعمك نعماً

ادورد انني سازيدك شقاءً والماً

مرغريت ما الذي اذنب به اليك . اسلبك حقوقك وتعدى عليك

ادورد طالما قد خالف كلامي فاذيقه الموت من حسامي

ليوبولد هوذا السيف بيننا يحسم الجدال فدونك اذا اردت واحسم المقال

ادورد ويك يا مجهول اتطلبني للبراز ايها الجبان . اتشهر السيف في وجه مولاك يا احقر الفرسان . ترجل فلا تعجل فان الموت بانتظارك

مرغريت مر بموتي قبل ايصال الاذى اليه ولا تأمل انك بقتله تخلو لك الجو وتنال مناك حاشا وحق من انكالي عليه انني سأسرع قبله لمهاوي الهلاك

ادورد ادخلي الى قصرك ولا تعاطي الشحناء ، فليس الان موعد تنفيذ القضاء ، امهلتك ثلاثة ايام ولياليها . فلا اخلف ولو حملت الشقاء فيها . وانت يا من تسورت حماي ولم تخف من بلاي . جئ بحبلك على كتفك . فانك به ستذوق كاس تلفك

ليوبولد ان المقدر والمسطور . لا تمحوه الدهور

ادورد تباً لك من وقح جسور

ليوبولد استودعك الله يا كوكب الحياة المنير زوديني بنظرة وداع قبل يومي الاخير

مرغريت الله حارسك فرشفوعاً بحبي . انا لك ولو اهوا قلبي

ادورد فرغ صبري ايها الرجال اخرجوه والا قتلته في الحال

ليوبولد مولاي كن ذا هدى وافكر بما حصلا ما تفعلن من الاشرار ما فعلا
الرب خولك الملك العظيم لكي بالعدل والحلم تغدو في الورى مثلا
لا تفرحنّ بظلم فانتصارك لا يجديك بالظلم الا العار والخجلا

ادورد اخرس ايها الوغد هذوه من امامي والا اذقته الموت من حسامي

ليوبولد سترى ايها المطابر ان على الباغي تدور الدوائر

نغم

الجند ياخوونا سر لدينا آه امض حالاً فالزمان يحين عجل الرحال في الحال فبادر سريعاً ايها المختال

ليوبولد ارحموني سوف امضي

الجند لا امض حالاً فالزمان يحين عجل الرحال في الحال وبادر سريعاً ايها المختال

ليوبولد يا منى الارواح آه ودعيني اه واذكريني

الجند قم فينا قم بنا يا صاح وبادر سريعا ايها المختال

ليوبولد ويلي لحشا قد ذاب   والهنا قد غاب
ربنا احفظ الاحباب   فالعنا قتال

الجند بادر اسرع الرحال   ايها المختال
سوف تلتقي الاهوال   فاترك الاقوال

ليوبولد اصبروا ارفقوا يا ناس وارحموا هوادي الماضي
ويحك الرجا قد خاب   مر بنا في الحال

الفصل الرابع

في حصن على شاطئ البحر

— ١ —

ادورد مرغريت والجند

مرغريت   اذوب ومالي في الحياة رجاءُ   وقلبي كواه لوعة وشقاء
ودائي عضال والشجون تراكمت   ومالي سوى ورد المنون دواءُ

ادورد الى متى يا مرغريت هذي الاشجان . اما آن بان تنشف من عيونك الفتانة دموع الاحزان . انظري الى هذه المناظر البديعة . متعي لحاظك في هذه الرياض اني لم آت بك الى هذه الجزيرة الايفية سروركِ وانشراحكِ .

مرغريت اني ارى الملك ليفة هم ومصاب . فاني لي ان اعرف السرور والدهر حمل عليَّ بجيوش الاكتئاب . انا ذاهبة الى القبر . لانني اتقلب على مصيبة احرمتني الصبر . لا صبر لي ولا عزاء . ولا راحة ولا هناء وسوف ينهكني الداء فاموت وهنالك الشفاء

ادورد اكل ذلك لاجل ليوبولد . احبك له الى هذا الحد . ايستحق منك كل هذا الالتفات . الهذه الدرجة تحفظين عهود الحب بثبات

مرغريت حتى وبعد الممات لعظامي في قبري تهتف باسمه فتحيا وتنتعش

ادورد لَه دركِ من محبة وفيه . ونعما لقلبه انه لمستحق هذه النفس الابيه .
فسعيد هو لانه قدر ان يتسلط على فؤادك . فانني احده واغبطه لكونه
قد غدا بغية مرادك . ولكي لا فرق بين قلبين اتحدا بالحب الطاهر كاتحاد
النفس بالجسد . ابشرك بزوال الهم والنكد . فطيبي نفساً وقري عيناً
بنوال المنى . فقد عفوت عن ليوبولد وقد استقدمته الى هنا

مرغريت ليوبولد يا مولاي قد نال رضاك . وسيحظى بالمثول الان لدى علاك

ادورد اجل وسوف يأتينا الان على يخت خصوصي محفوفاً بالتكريم . فقد كفى ما
احتمل من العذاب الاليم وذنبه يا مرغريت لا يقوم به عليه حجة . ولا حاد
الرجل عن المحجة . لان الحب حاكم لا يرد . وعامل لا يوقف معه على حد .
وقد عرفت ذلك في ذاتي فعذرته على ما فعل . وقد ارسلت اليه ليأتي
على عجل . وسيتم باجتماعك به السرور . وتتحدين به اتحاداً لا
تفرقكما الدهور

مرغريت باي لسان افصح منتي واقدم شكري . لقد اوليتني يا مولاي فضلاً لا انساه
كل عمري

ادورد اظن ان اليخت قد اقبل يشق عباب البحر . فخذي المنظار وارقبي وصوله
يا فريدة العصر . وانظري اليس هو ذلك الواقف مستنداً امام القبطان

مرغريت نعم هو هو بعينه وقد اسند رأسه بيده كمن يفكر بهدو وسكينه

ادورد بماذا ستستقبلينه ايتها الدرة الثمينه

مرغريت سأستقبله بزهو اخلاصي التي لا تذبل واقدم له درة قلبي التي لا تثمن

ادورد احسنت ان ليوبولد لمستحق هذه العطية الجزيلة الثمن . وسوف يكون العظيم في الوطن

مرغريت ويلاه صوت مدفع انظر اليخت ان النار قد شبت فيه . قد هوى وغرق في البحر

ادورد هذا لم يكن بالمنتظر . تالله من افعال القدر

مرغريت انجدوه انجدوه يا رجال ربكم

ادورد قد غرق المسكين وابتلعته اللجة . وقد صحت الان مطلقة حرة بقضاء الله . فاعتصمي بالصبر فلا اعتراض لما قضاه

مرغريت بل تلك مكيدة مدبرة منك ايها الغادر . لتستميلني اليك . ساء فالك فانه هذه حيلة الشيطانيه . سوف تقربني بالاكثر نحو المنية . ليوبولد ليوبولد . انني بك لاحقة ايها الحبيب

ادورد ماذا تسيئين الظن بي يا مرغريت اما قد استقدمته اليك وقد شاهدته بصحة وسلام . وهل بيدي ان احفظ السفينة من الاحتراق وهي في وسط البحر اليس اساءة ظنك بي شر وغدر

مرغريت الي انقذني بالموت واحيني مما انا فيه . الي مات الحبيب فالموت جل ما اشتهيه

ويلاه ما هذه النازلة التي لم تخطر ببال . ما هذه الفاجعة التي صرعتني وكيف انقلبت الاحوال . آه لقد حمل الدهر علي بكل قواته . فلا ادري كيف اتقي فانكات سهامه . وقد حاربني بنائباته . فلا اعلم كيف ادفع نوازل احكامه . لقد ثكلني بحبيب هول مصرعه يذيب الفؤاد . وفجعني بعزيز فقده اضاع الرشاد . ليوبولد انني سوف البس عليك الحداد . وانذبك بلوعة الى ان يجمعنا المعاد

ادورد الى متى هذا النوح والتعداد

مرغيت الى ان يجمعني واياه الابديه . آه انك انت الآمر بالطلاق المدفع لتذيقه كاس المنية . وما هذه الامور الا الملك فعال ذي نفس ابيه

ادورد حتام هذا الاحتفال . وسوء الظن الذى لا يخطر ببال .

مرغيت اعرفك واعرف نواياك اذا كانت شعور الاخوة لم تتحرك فيك . بل غدرًا واحتيالا القيت القبض على اخيك . اشفق على غريب غمك وقلبك مضطرم بالحقد المريع . وتريد ان اصدق انك لاتقدم على ذلك الانتقام الشنيع ادورد ادورد لم يقتل ليوبولد سواك بل بامرك وتدبيرك قد سقته الى هذا الهلاك

ادورد نعم وان لم تصمتي الحقتك به في الحال . وكيت على راسك الشدائد والاهوال

مرغيت عجل عجل لما التربص والتاني . فرق امت فبغير الموت لا تقدر ان تذلني .

اسفي عليك يا شهيد الوفاء، لهفي على شجاعتك يا صاحب الايادي البيضاء

ادورد مرغريت ارجعي الى هداك. كفى تزدادين غوى يعظم عليك بلواك. انظري الى نظرة الاخلاص والكتمان فسوف تزول عنك هذه الاحزان

مرغريت الموت اشهى لدي من النظر اليك يا عديم الشفقة والكتمان. فلست اعتبرك الا قاتلاً عمداً ولو مهما تظاهرت بالعطف والاحسان

ادورد ان كلامك يستفزني غضباً فاصمتي والا لاقيت من سيفي عطباً

مرغريت قطعني بسيفك فها انا بين يديك. عجل واقتني وخفف ما عليك. اتخيف بالسيف من غرقت في بحر من الويلات. الا ورب ان كل سهامك خائبة لانها لا تحيدني عن الثبات

ادورد لقد اصبح الكلام معك حرجاً فسوف تعودين الى الرشاد. لهيا بنا سنرى لهذا الضيق فرجاً ومن نفسك ستنفين هذا العناد. بادري دون توان. لانه لا يحسن بنا ان نبقى في هذا المكان

مرغريت انني لا اريد ان اغادر مقاماً به فقدت الرجاء. بل ساظل هنا انتظر الموت والبلاء

ادورد هلمي يا مرغريت قد كفى ما بدا. سيري والا ستندمين ابداً

مرغريت الهي يا عالم النيات والافكار والسرائر. انزل الويل بكل خائن غادر.

لاريدون سوزون لول زوان جان

—« نغم ليالي الوصل »—

دواعي اه الانس تحيي الروح هيا اياصاح واغنم

النشط والطرب . السرور وابتسام

دور

زمان اه طاب واستطاب اهلاً باوقات برح

الهنا تم . بتزلزان وسلام

دور

الحم اه الصيد والابطا هموا اياقومي

واشدو النغمة الاقدام قد بلغنا المرام

لاريدون اعلموا ياقوم ان خطة اعمالنا قد بلغت تمام التدبير . ومابقي يستلزم الاقدام دون تاخير . فكل محالفينا الان على تمام الاستعداد . ينتظرون اشارتنا لينقضوا على الغادر المختلس انقضاض الاساد

سوزون صدقت ولكن التربص اجل واحكم . والتأني ابلغ للغاية واسلم . ان الملك ادورد بطل مدرب وبال مجرب واهل المدينة مقيمون على ولائه وليس فيهم من رضي برجوع الملك هذي فيجب ان نصبر ونسير مع الاحوال كيف تجري

لاربدون افتكروا ياقوم ان حبيبنا الملك هذى منذ خمس سنوات في السجن يقاسي
العذاب والنكال . ونحن نسعى في جمع الرجال والابطال . لنخلصه من
ذلك الاعتقال . تقولون يجب ان نصبر ونسير مع الاحوال . حتام
الصبر يا اخوان . حتى متى نسكت عن ذلك المختلس الخوان . ان هذى
صاحب العرش لا هذا الغادر . فيجب ان نثور لخلعه ولو مهما لاقينا من
المخاطر . بادروا لنقتحم الاهوال وما قدر علينا لا تغيره الايام والليال
بول حبذا يالاربدون . ان رأيي في الامر كرأي سوزون . ونخشى من التعجيل .
ان نقع في قال وقيل . فنكون قد هدمنا في ساعة ما بنيناه في هذه
الخمس سنوات . فنندم حيث لا ينفع الندم . اليس كذلك يا اخوان
زون نعم هذا هو الصواب . ومن لازم الضرورة ان يذهب احدنا الى المدينة
ويسبر افكار الشعب بهدو وسكينه . فنسبر غورهم ونتخذ لنا منهم
انصاراً مخلصين لهذى غير راضين عن فعال ادورد وبتدبيرهم نهاجم
المدينة بكل القوات المجموعة لدينا
لاربدون قد سمعت ياقوم ان ادورد قد كان في هذه الجزيره منذ بضعة ايام .
حبذا لو شاهدناه لكنا اذقناه كؤوس الحمام
زون لم تكن الساعة بعد فلا تكن عجولاً يا صاح . ان التأني اقرب سبيلاً للوصول الى

محطة الفلاح . فهيا بنا الان لنشرب كاساً من المدام . ولا يجب ان نعاند الاقدار والايام . بل فلنصبر لما ستلده الليال وعندئذ لكل مقام مقال

لاريدون سريا جان واملأ انية الشراب المستطاب . وجئنا بالاكواب وبعض اللباب

جان امركم ايها الابطال المرحاب

لاريدون اسمعونا ياقوم نغماً شجياً فلا شيء اطيب من الالحان مع بنت الدان

نغم

وافاني زماني لشرح الصدور وطيب التلاقي برشف الخمور

فنادوا ليحيا الهمام الغيور بعيش رغيد مديد الدهور

دور

زمان التلاقي زمان فريد تجلى بيمن وبشر وانس وطيد

فصيحوا عموماً بصوت النشيد الى انتها الختام السعيد

لاريدون لنشرب ايها الاخوان نخب مليكنا السجين . طالبين الى الله ان يشدد ازرنا لخلاصه من العناء والانين

بول ليسقط ادورد وليعش هنري

الجميع ليسقط ادورد وليعش هنري

— ٣ —

ليوبولد والموجودون

ليوبولد الهي... يامنقذ ... اجر ... عبدك... اني ...

جان غريق غريق ايها الاخوان

الجميع اين اين

جان هنالك يصارع امواج البحر

لاريدون بدار يا جان هات القارب لنسرع لانقاذه

زوان هلم يا سوزون لا تعاضد واياك على انتشاله

سوزون لبيك ماشا،

ليوبولد النجدة... يا ....

سوزون تشجع هانحن قادمون اليك

زوان عجل بالتجذيف ياجان ... هات يدك ايها الانسان

سوزن تمسك بهذا الحبل

لاريدون ادركوه ادركوه قبل ان يهلك فقد خارت قواه

بول سوزون هوذا قد قرب منك فاجذبه اليك

سوزون قد مسكناه ايها الرفيق

لاريدون الحمد لله ان امورنا مكللة بالتوفيق

سوزون لهوذا الرجل

لاريدون لا عدمتكم يا اسود الكفاح لا زلتم سنداً لكل ملتاح واساً لكل نجاح وفلاح

بول عجل يا جان وأته بثياب

جان امرك ايها البطل المهاب

لاريدون افركوا يديه ورجليه

زوان (يعالجه مع رفاقه فيفتح عينيه) احمد الله على سلامتك ايها الانسان . تبارك جل اسمه الله رحيم منان

بول من يقدر ان يعلم حكمة الله . قد لهمنا اليوم التنزه على شاطئ هذا المالح . لنصير واسطة لخلاص هذا الانسان من هذا البلاء الفادح

ليوبولد اشكركم ايها القوم الكرام واني ساذكر فضلكم ما حييت بين الانام . فقد طوقتموني بقلائد غيرتكم الشماء وانقذتموني من هذه الداهية الدهماء

جان هوذا الثياب ايها الشاب . اسرع وبدل ثيابك المبتلة وتعال وشاركنا في الزاد بلغنا واياك المراد

ليوبولد انني ساكون الموع لكم من البنان . مكافاة لما عاملتموني به من احسان

لاريدون لم نعاملك الا بما توجبه علينا الانسانية . وتطالبنا به الحقوق الاخوية .

لانناكلنا اخوان في الجنسية . وانسباء في البشرية . يجمعنا لحم ودم هما من صنعة الرحمن . وكلنا اليه راجع وهو مبدع الاكوان فالبس الثياب وعد في الحال . لتشاركنا في سرورنا بعدماذقت الاهوال

— ٦ —

الموجودون

نزون يخطر انني اعرف الرجل ايها الاخوان . واظن قد رايته قبل الان ما بين الفرسان

لاريدون سنساله عن امره . ونسبر غور حاله وسره

بول يلوح لي ان الرجل من الابطال الاشداء . ما رايكم في انضمامه الينا

سوزون من الراي ان نكتم عنه امرنا . لانه ربما افتضح به سرنا

بول لا اظن ذلك يكون . وقد انقذناه من المنون

لاريدون دعونا الان من هذه الخواطر والشؤون فان المستقبل يكشف كل مكنون .

فالحذر منه الان اجدر واولى ريثما نعرف من يكون . هيا الى معاطاة

الاقداح فالان وقت الراح

بول ليحيا مقدمنا لاريدون

الجميع ليحيا ليحيا

لاريدون اشكركم واني ارشف هذه الكاس لبركم

—٥—

ليوبولد والموجودون

لاريدون هلم ايها الشاب . اما انتهيت من لبس الثياب

ليوبولد ها انا ذا ايها الاسد المهاب

لاريدون خذ هذه الكاس وشاركنا في الشراب

ليوبولد انني ارشف هذه الكاس ولو كنت جاهلاً من انتم مفتخراً بانتمائي اليكم . حفظكم الله واسبغ نعمه عليكم

لاريدون هنيئاً ايها البطل المغوار . اتحفنا بحديثك فمن انت ومن اي الديار . وكيف سلمك القدر الى مياه هذه البحار

ليوبولد انني غريب قد حاربني الدهر وجرد عليَّ جيشاً من النوائب . وحكم عليَّ بان اكون اليف الشدائد والمصائب . وقد قادني اليأس من سوء حظي وتعسي . ان القي في معامع الاسفار نفسي . فامتطيت صهوة البحار . مؤملاً ان افوز بما يذهب عن قلبي الاكدار . فهاج البحر وازبد . واقسم ان يذيقني البلاء الانكد . ومازال يهاجم السفينة بالانواء . ويصادمها بجيوش امواجه الجرارة حتى اصطدمت وتكسرت وغرق كل ركابها . وكنت ممن كتب لهم الله السلامة والنجاة . فحملتني المياه الى هذه الجهات . لذلك اقر لفضلكم ما طالت

سنو الحياة

لاريدون بورك فيك يا صاح ما اسمك ونسبك

ليوبولد ان اسمي فكتور ونسبي لا اهمية له بين الانام لاني قروي حقير وفقير لا
املك ثروى نقير

لاريدون من اي الجهات انت

ليوبولد لا وطن لي واينما حللت فهنالك وطني والايام تكشف المستور فعودوا الى ما
كنتم عليه من الحبور .

سوزون هل لك ان تطربنا بنغماتك وتسمعنا درر ابياتك

ليوبولد ليس لدي ما يطرب بالكلية . فاقوالي ونغماتي مستهجنة قروية

سوزون كل اقوالك مستظرفة . فاتحفنا بنغماتك المستلطفة

ليوبولد الامتثال خير من الادب . وان يكن ما ساقوله لا يوجب الطرب

نغم

اني غريب الدار وكنت في اوفى هناء

مصائب الاقدار قد اوقعتني في البلاء

آه فقدت صبري مما جرى وضاق صدري متى ترى آه يزول عسري

يا رب ذبر امري ونجني من العناء

لارپدون الشكر لله فقد انعشت قلوبنا بنغماتك يا مسماح انما قد حان ان نترك الشكوى من الاقدار . وستبلغ ما تريده من الاوطار . املا يا جان الاقداح . فان الراح محرك الافراح

جان نعم وفيه تنبسط النفوس . وتزول الاشجان والبؤس

لارپدون تقبل هذه الكاس من يدي يا فكتور . رابطة للوداد وفاتحة للسرور

ليوبولد اشكر لطفك ايها البطل الجسور

لارپدون لنشرب ايها الاخوان نخب مليكنا العظيم المقدام . والاسد الذي لا يصارع في الصدام . ملاذ بلادنا وحامي ذمارها . معلي منارها وراس افتخارها . من تحدث بمكارم اخلاقه الركبان . الا وهو الملك ادورد العالي الشان

ليوبولد (يطرح الكاس) ابداً انني لا ارشف كاساً باسم غادر خوان . ولئيم دنيء في بني الانسان

زوان ماذا تقول ايها المهان

الجميع وحقي لنجعلنك طعام العقبان (ويجردون سيوفهم)

ليوبولد على رسلكم فلست اخافكم ولو كنتم بعدد رمل البحار . اني وقدرة العزيز الجبار من تقدم منكم اليَّ ارسلت روحه الى جحيم النار . وان كنت اعزل فاكر

سيوفكم البارقة . وارد سهامكم الخارقة . فلي يد تفتت الجلمود . وتخرق قلب الاسود واذا كنتم لا تعلمون من انا فاني اعلمكم بحالي . كي لا يغتر احدكم بطيب قتالي . انا ليوبولد عروس النزال . وابن روبرتوس قاهر الاقيال . ومذل الجبابرة في حومة المجال . فمن شاء منكم فليرد ورد الوبال

لاريدون ليعش ليوبولد الاسد الرئبال . ارجعوا عنه ايها الرجال . ما الداعية لهذا الامر ايها البطل الخطير . انا نعهدك صديقاً حميماً للملك ادورد وقد سمعنا انه قد جعلك قائد حرسه فكيف هذا التغيير

ليوبولد اليكم امري مع ذلك الملك الحقير . الذي لا يحفظ حرمة ولا يرعى قدر خطير لي خطيبة اهواها وتهواني . مؤملاً الظفر ببلوغ الاماني . فغصبها مني واقامها في قصره . تفادياً عذاب اضطهاده وشره . ولما اعيته الحيلة من مجاراته لما اراد . قصد هلاكي ليتفرد بمالكة الفؤاد . وكان قد سجنني في اعمق السجون اقاسي من الشدائد ما هو اصعب من المنون ولما قدم هذه الجزيرة استقدمني على تخت خاص واعداً اياي بالاحسان وما قرب المركب من هذه الجهات الا وقنبلة اصابته واشتعلت النار فيه فتكسر وغرق الكل ولم ينجُ غيري ولا اظن الا القنبلة مقصودة لهلاكي فكيف اقدر وهذه فعاله ان احبه واصافيه

لاريدون انك لمعذور بطرحك الطاعة . فطب نفساً فلا حرج عليك ولا بأس

سوزون لاشك ان الملك ادورد موقن ان اللجة ابتلعتك بعد غرق المركب

ليوبولد اجل وهذا ما يقصده ذلك المحتال

زوان اذا عرض امامك ادورد في معرض مجال . فما الذي تصنعه من الاعمال

ليوبولد اذا وقف امامي اولجت السيف في صدره ولو كان محاطاً بالوف من الرجال . فما مثلي من يخاف البلاء والوبال . واقسم بشرف النفس الخالدة انني ساكون مخلصاً لاعدائه عدواً لمحبيه ولا انفك عنه ما لم القه في الشر الذي القاني فيه

بول ارى ان لا مانع من اطلاع ليوبولد على غايتنا فالنتيجة واحدة وان اختلفت الاسباب

لاريدون سنظهر له كل شيء بعد ان يحلف اليمين

بول انه لصادق امين

لاريدون اعلم ايها البطل ليوبولد انك الان بين خمسة هم رؤساء اقوام كثيري العدد عظيمي المدد والعدد وغايتهم ارجاع الحق لصاحبه ولو ذاقوا الكمد . وقد اصبح مقرراً ما اشتهر به ادورد بين الخلق . انه حماة الشر والفسق . وقد غدت البلاد بعصره مسرح نعيم وشقاء . ممزوجة بكاسين مدام ودماء . وهو في كل ذلك منقطع للهو والترف . قليل المبالاة بصالح الرعية ولو اوردها موارد التلف . لا يهمه سوى اقامة الولائم ومخامرة الحسان وترويض فرسانه على المبارزة في ساحة الميدان . ومن كثرة شغفه

بالنساء . اصبح شديد الولع باستهتارهن في قصره . فلا يسمع بذات جمال الا وجعلها

تحت امره . وهو في الوقت نفسه لا حق له في العرش بل مغتصبه المعتدي وبجسارة

انزل الملك هنري صاحب الحق الوحيد واقامه في السجن يقاسي العذاب الشديد

وكل يوم يرينا من شروره ما فيه زيادة لمستزيد وعليه فجندنا اليوم على تمام

الاستعداد وغايتنا طرح نير هذا الاستبداد وارجاع صاحب الحق الى

عرشه ملكه وكيد المعتدي فهل لك ان تنضم الينا وتصيروا حلفاءنا

ليوبولد اقسم لك بتربة والدي وشرفي . انني سابذل راحتي في سبيل غايتكم ولو

لقيت تلفي

لاريدون جردوا سيوفكم واقسموا يمين الاتحاد

ليوبولد ضعوا سيوفكم على عنقي الذي سيكون رقاً لهذا اليمين لتعلموا انني

بقسمي وفي امين . واهتفوا جميعكم بصوت واحد ليعش هنري

وليسقط ادوارد

الجميع ليعش هنري وليسقط ادورد

لاريدون هيا بنا ايها الاخوان لنتدبر الامر فقد آن الاوان

ليوبولد هلموا ايها الشجعان

الفصل الخامس

في البرية

ادورد ومرغريت على منبر عال والفرسان والجند

نغم من الجنود

لازلت عون الملتجين يا ايها الملك الامين
ترقى الى متن العلى بالمجد والنصر المبين

دور

واسلم على مدى السنين غوثاً لكل البائسين
فانت ملجا للورى ابقاك رب العالمين

فكتور لازلت في اسعد الايام والحقب تجني المسرة بين اللهو والطرب
يا مالكا سعدت فيه البلاد وقد ذاقت هناء غلى احلى من الضرب
انت الكريم الذي من فيض راحته احيا قلوب الورى باليمن والطرب
انت الحكيم الذي اقمار فطنته قد ضمحلت ظلمات البؤس والكرب
انت المليك الذي جت لكعبته كتائب الفخر والاجلال عن كثب
في باب همتك الشماء قد سجدت آل المطانة والاقدام والرتب

يا عنترة العصر يا ليث النزال ويا حامي ذمار الحمى يا كاشف النوب

دم سيد الخيل اسعد ترى طرب لقد ظهرت اعمالكم في سماء العصر كالشهب

دورد نعماكم ايها الفرسان قد ذربت نفسي بجمعكم المزدان بالنخب

حسن الوفا والولا والعز ثم وكذا كشف المضرة عند الويل والكرب

نعم اولو الهمة القعسا وغيرتكم اعلت منار الهدى في منتهى الادب

انتم اولو الحزم آل العزم من ظهرت آثار اجدادكم من سالف الحقب

وها كه آثاركم بالفخر شاهدة تبدي للناس امراً خارق العجب

انتم عمادي وعزي وعمادي قد فاقت مراتبكم بالسيف والقضب

بكم افاخر آل الارض قاطبة اكرم بكم من كرام فخرة النسب

لا زلتم شامة الفرسان اجمعها تبدي عنكم في الدنيا يد الكرب

مارك انك يا مولاي ابلغ من نطق وافصح . واكرم من عمل واصلح . وابر من وعد ووفى . واجدر من سعى بتشييد معالم الصفا . فلا زلت تحط ايات الشكر والثناء . تليقنا من خزائن هباتك اليمن والهناء

دورد اكرم بكم ايها الفرسان الشجعان . هل علمتم الغاية من دعوتكم الان . واجتماعكم الى هذا المكان

مارك مرحبا تشاء يا سيد الفرسان

ادورد اريد ان اسر غور بسالتكم ليفرح قلبي عند نظري متين شجاعتكم .
فبادروا الان للبراز بالادل . لاعرف من منكم الفارس البطل وقد عددت
لمن يحوز قصب السبق في الميدان . اكليلاً مرصعاً بالجواهر يلبسه من
يد الانسه مرغريت ربة الحسان . فشمروا عن ساعد الجد والاجتهاد .
واروني بسالتكم يا اسود الطراد . واياكم ان يؤذي بعضكم البعض . فان
برازكم براز محبة لابراز بغض . وليتنح منكم من رأى العجز من نفسه .
ومن خاطر بحياته قدمه على رأسه . من غلب فليسلم سيفه دون توان
ويخرج حالاً من ساحة الميدان

مارك ليكن ما شاء ايها الملك الكريم والمولى الخطير العظيم احياك الله وابقاك .
ولازلت قرة عين لمن يحبون حماك

ادورد لهاكم ساحة المجال . فبادروا واحسنوا الضرب والقتال . لاني سارصد
من سيكون الاسبق . ومن بلبس الاكليل احق واليق

مارك كلنا طوع امرك ايها البطل الجسور فلا عاش من عاداك مدى الدهور

ادورد انشدوا نشيد البراز وباشروا النزال واسرعوا بالانجاز

نغم من الجنود

طابت لك الايام يا ايها المقدام

فالانس بان والحزن بان يا سيد الاقوام

دور

هلموا يا اخوان للطعن يا فرسان
فالسعد بان والفخر دان في ساحة الميدان

— ٢ —

ادورد مرغريت فكتور ليوبولد

ادورد اراك يا صاح لم تزل واقفاً ههنا شارد الفكر . فلما لا تبادر للكر والفر

ليوبولد سأذهب اذا اذن لي مليكي المفضال . غير انني لا ارى بين هؤلاء الرجال صاحب عزيمة يستطيع ان يثبت امامي في نزال . واحب لديَّ ان القاهم جملة في ميدان القتال

ادورد الله الله (يضحك حتى يستلقي على قفاه)

ليوبولد لا تضحك ايها الملك من كلامي فليس بين كل من سار للبراز من يقدر ان يثبت امامي . واظن انه لا يستطيع ان يقاتلني في صدام . غير الملك ادورد الملقب برب الحسام

ادورد انك شديد الاعتماد على نفسك ايها البطل واخاف ان يعتريك الفشل

ليوبولد عند الامتحان يكرم المرء او يهان

ادورد سيكون لك ما تريد بعد المناوشة الاولى . وربما تكون لبس الاكليل اولى

ليوبولد نعم وسوف اريكم كيف تكون الابطال . الذين يحرزون الفوز في ساحة المجال . لا باستعمال الخديعة والاحتيال . لان البطل من اذا اعتنق الحسام شهد له بطول الباع . وخلد علم بسالته شريفاً باذخ الارتفاع

ادورد نعمت يا صاح فانظر الميدان . لنرى من يكون السابق بين الفرسان

فكتور ارى ان الظافر هو مارك بين الفرسان لانه قادم يحمل السيوف من ساحة الميدان

— ٣ —

مارك والموجودون

مارك هاك يا مولاي سيوف الجميع فانني على كل حال خادمكم المطيع

ادورد اكرم بك من فارس مغوار . يحق لك ان تتكلل باكليل الغلبة والافتخار . وانت ايها الشاب المقنع ظهر منك انك لا تبالي بكثرة العدد . فهل لك ان تبارز هذا الاسد

ليوبولد حبذا لو كان من رجالي . ولكنني لا احرمه من امتحان نفسه في نزالي . ولكنني ادعو جلالتكم من بعده للبراز ايها السند اذا ظفرت على هذا الذي تدعونه الاسد

ادورد بارز يا مارك هذا الشاب دون توان . لنرى هل هو كما يدعي من الشجعان

مارك امرك ايها الملك المصون . ولكن لهذا الشاب من يكون

ادورد سله فهو مقنع كما تراه . ولا نعلم ما هي نواياه

مارك قبل المباشرة في القتال . افدنا من انت ومن تكون من الابطال

ليوبولد انا ابن البيض الصفاح . ورسول الموت المكلف بقبض الارواح . فبادر الى
الميدان . ان كنت تعد نفسك من الفرسان

مارك دونك ايها القضاء المرسل . لا ريك اينا بقبض الارواح اعجل

ليوبولد لا اشتهي لديّ من ذلك . فابشر بورود كاس المهالك

مارك سترى ايها المغرور اينا الاقدر ومن هو البطل الذي لا يقهر

ليوبولد دونك ايها الاسد الغضنفر (ويتبارزان)

ادورد ايا كما ان يفتك احدكما بالآخر

ليوبولد خذها من يد غريب مجهول وتعيس تعاسته تحير العقول

مارك رحماك ايها البطل انني لست من اقرانك . وحاشا لمثلي ان يجول في ميدانك
اعترف بكل امتنان . انك يا سيدي سيد الفرسان

ادورد لقد حق لك علينا ايها البطل بالجائزة والاحسان واني لاغتبط بوجود
بطل مثلك بين رجالي الشجعان . فاكشف اللثام واظهر لنا نفسك ايها
المقدام

ليوبولد لم تنته بعد من الصدام . اما وعدت انك تبارزني ايها المقدام

ادورد انني لا اريد ان ابارز ابطالي . فكفاني افتخاراً بك انك من رجالي

ليوبولد انا لست من ذويك ايها الملك المصون . بل غريب قذفني البحر من ايام المنون

ادورد لا بأس عليك ايها البطل الكريم . تقدم وخذ الكليل لغلبة الفخيم . من يد احسن
فتيات هذا الاقليم وان لم تكن من رجالي فستكون اليوم

ليوبولد يا ربة الصفات الرضيه . ها انا اسجد امامك يا ذات النفس النقيه .
يا نعم ما حصلت عليه نفسي الشقيه . اين شردت افكارك يا ريحانة الزمان
كلليني بيدك البهية التعيس في بني الانسان

ادورد كلليه هذا البطل يا مرغريت

مرغريت (تمد يدها لتكلله فيرفع اللثام قدامها) حبيبتي روحي لك الفدا (ويغشى عليها)

ادورد ماذا حدث وماذا جرى

مرغريت آه . ليوبولد

ادورد انت ليوبولد

ليوبولد نعم لقد ظهر حقي المبين . وجئت لاحاسبك عما اوصلته الي من الشقاء
والانين قم الى الميدان ايها الخوان

ادورد اليّ ايها الرجال . قيدوا هذا الطاغية في الحال

ليوبولد قفوا ايها الاوغاد الانذال . من تقدم منكم الي ادرثته الوبال . ادورد قلت لك انني غريب قذفني البحر اليك . وحاشا ان اعاملك بالغدر الذي يحلو لديك . ادورد لم يخطر لك ببال انك سترا اني بعدما غرقت السفينه يا غادر . لكن الله انقذني من مياه البحر لانتقم منك ايها الخاسر . انظر الى من قصدت ان تذيقه الوبال والهوان . قد حان حتفك فدونك الميدان

ادورد خسئت وساء فالك ايها الذميم الجبان . وربي لاقتلنك ولو كنت من مردة الجان

— ٤ —

لاريدون زوان سوزون بول هنري والموجودون

لاريدون ليعش هنري مليكنا الهمام

زوان ليعش هنري البطل الضرغام

سوزون ليعش هنري حامي ذمارنا

بول ليعش هنري معلي فخارنا

ادورد ويلاه خيانة لقد سقطت الى الانقضاء والت حياتي الى الشقاء والبلاء

هنري هو كما ذكرت ايها الاخ بجائر . الا تعلم ان على الباغي تدور الدوائر . قيدوه ايها الرجال . فانني احكم عليه بالنفي من هذه البلاد . لست ارغب ان اسجنه كما سجنني . ولا اظلمه كما ظلمني . بل كما كان والدي يعفو عن المذنب الاثيم . اعفو وانسى جميع اعمالك السالفة يا ادورد لانك ابن ذلك الملك العظيم . انما لا اسمح لك في الاقامة في مملكتي ولا ان تساكن امتي . فسر وعش طريداً شريداً . يقاتلك توبيخ الضمير وعن الراحة بعيداً

ادورد آه من الزمان الخائن المهين . صبراً يا هنري لا بد من الانتقام ولو بعد حين

هنري اذهب واجهد بما يروق لديك . فان البلاء في جميع الاحوال راجع اليك بداراً ايها الرجال واوصلوه الى خارج الحدود في الحال . واتركوه هنالك وعودوا ايها الابطال . اني افوض اليك امره يا لاريدون فاذهب به الى ابعد ما يكون

ادورد لا تفرح بفوزك الان فان المستقبل يريك العجب . لا شك ان لم اوردك منهل العطب

هنري سر وافعل ما تشاء فانى سرت سيرافقك الشقاء

— د —

المـوجـودون

مرغريت ويلاه ابن انا

ڤكتور ابنتي قد ادركنا العناء

هنري وانتم ايها الجنود من احب منكم ان يقيم على ولائنا محافظاً على وفائنا فله مالنا وعليه ما علينا فانه سيكون اعز عزيز لدينا فيلتقم بالامن والراحة والسرور . مصوناً من طوارق البؤس والشرور . ومن شاء ان يرحل مع ادورد فليسرع في الحال فانا قد جعلنا الليلة والغد موعد الارتحال . ومن بعد ذلك يظهر مخالفاً لرأينا طرحناه في الاعتقال . واذقناه الهلاك والوبال

مارك ان يد الله مع حكم العادل وكلنا خاضعون لعرشك ايها الملك الفاضل اليس كذلك ايها الاخوان

الجميع كلنا طوع بنانكم وعبيدكم مدى الازمان

هنري احسنتم وانت يا ڤكتور اما كنت رئيس جندي العام ما الذي اسأت به اليك حتى خرجت عليَّ ايها المقدام

ڤكتور مولاي عفوك التمس

هنري انني ما وقفت لادين بل لاعفو فكن في وظيفتك كما كنت واجهد بان تبيض ما سودت

ڤكتور مولاي اسالك التنازل والسماح لي ان الازم بيتي فان البطل ليوبولد اجدر بالوظيفة مني

مرغريت واحسرتاه على ليوبولد يا ابتاه فقد غرق في البحر

ڤكتور لا يا ابنتي لقد عاد

مرغريت كلا لقد شاهدته وقد غرق المركب هاوياً الى لجة البحر والاشقى لقد حكم عليه الملك بالهلاك فقضى طعام الاسماك

ڤكتور ولدي حبيبتي ان ليوبولد قد عاد سالما قد نجا من خطر . اما كان الان ساجداً امامك لتلبسيه اكليل الظفر

مرغريت نعم نعم لقد شاهدته وقد زنا الي بلحظه الفتان . انت لست يا دورد . اين هو بربكم يا آل الاحسان

ليوبولد حبيبتي ما هذا الانذهال . ها انا ذا لديك يا ربة الجمال

مرغريت ليوبولد ليوبولد روحي لك فداء الحمد لله على سلامتك ايها الحبيب

ليوبولد تعالي يا قرة العين فان الله على الباغين رقيب

هنري ما الذي اوجب انذهال هذه الفتاة ايها البطل المهاب اصدقني الخبر

ولا تخفي عني الاسباب

ليوبولد: مولاي الملك عشت دهراً ان هذه الفتاة هي الدانسة مرغريت ابنة سيدي ڤكتور. وهي خطيبتي منذ الصغر ايها الملك الغيور. انما اخوك ادورد قد اجبرها على الدخول الى قصره مع فتيات الشرف المنتميات اليه. لكن مرغريت رفضت النظر اليه والاقامة بين يديه فتوعدني بالهلاك ان لم اقلع عن هواها وانه يريد ان يتخذها لنفسه دون سواها. وقد منعني عن النظر اليها ومطالبتها. لكنني خالفته ودخلت القصر المصون. فعرف بي ولما شاهدني طرحني في اعمق السجون ولم ينفك عن التنكيل بي وتحميلي العذاب حتى القاني في مياه البحر العظيم. لكنني نجوت من الغرق وقد انتشلني رجالك الامناء فاقسمت لهم بان اخلص لكم الامانة والوفاء. وها قد قضي الامر ونلت الوطر. لا زلت مدى الاجيال محفوفاً بملائك النصر والظفر

هنري: سحقاً لاعمال ذلك المغرور. هكذا شان الكرام قبح وقبحت فعاله مدى الايام. ثق ايها الباسل المقدام. بنوال الامل والمرام. واني سأجعل الاحتفال بزفافك زهرة افراحنا عرساً شاملاً للمملكة وكبور مزداناً بالبهجة واليمن والسرور. واما اولئك اللواتي كان يدعوهن

اخي بنات الشرف . فانني اصدر امري بان يذهبن كل واحدة منهن الى اهلها وذويها . فان الشرف بالعفاف لا باتباع الشهوات الفاسدة وملاهيها والشريفة من صانت عفافها مقدساً طاهراً وليس الشريفه من قاربت ملكاً فاسقاً جائراً . ان الشرف يشير ممن كن كذلك . فخير باولئك ان يتبعن اطهر المسالك ويكن شريفات بالخلال والماثر . لا بالشرور والكبائر . ومنك يا ليوبولد اطلب تنظيف القصر منهن فانني لا اريد ان ارهن

ليوبولد	لعظيم امرك يا مليكي احمدُ	ولطيب عنصرك النقي امجدُ
	يا من بحكمته العزيز نسعدُ	وبظله طاب الهناء الارغدُ
	وبحد صارمه الشقاء يبددُ
	شرفت قدري انت يا علم الهدى	ووهبتني شرفاً يظل مخلدا
	دم فوق عرشك سامياً موطدا	بالنصر ما شادي المسرة ينشد
	لحق امتداحك والهنا يعزد

هنري	نعماك ليوبولد يا ابن الرفعة	فلانت اجدر ان تكرم بالتي
	ذا اليوم احسبه تمام مسرتي	وبك الهنا متزايد بل ازيد
	فاسلم ودم انت الهمام الامجدُ

ليوبولد	مولاي اني عبد عبدك في الملا	يامن على عرش بجدل قد اعتلى

فخيماء ملكك في البرية قد جلا ديجور كل كريهة لا تجحد
يا من له في كل مكرمة يد

هذي وانت يا فكتور خذ ابنتك اليك في الحال . وجهزها باسرع ما يمكن لنزوجها
بعد عشرة ايام من هذا الاسد الرئبال

فكتور انني رهين اشارتكم يا ملك الزمان لازلتم مصدر نعم واحسان

هذي وانتم ابرح الاصدقاء الكرام والاسود العوابس في ساحة الصدام . اني ساعدكم
اني سابذل قصارى الجهد في ابلاغكم النجاح التام . معتمداً على غيرتكم
فيما ترون فيه الصالح العام . فهلموا واشتركوا معي في هذا الختام .
في تقديم الشكر للخالق العلام . على ما اولانا من البهجة والسلام

نغم الختام

بشراً لقد آن الهنا وقد نأى عنا العنا
فيحوا الهنا مدى الزمان باحترام

دور

وانشدوا الترحاب هاتفين في حمد رب العالمين
من ابعد الكرب المشين مجملاً هذا الختام

ـــــ ه ـــــ

رواية

الاميرة لاذياس

ذات

ستة فصول تمثيلية تاريخية

لمؤلفها

خوري سليمان فرنسيس

الممثلون

عدد	الاسم	الوظيفة
١	بوليقراط	ملك جزيرة ساموس
١	لاذياس	ابنة الملك
١	اورستان	رئيس الجند البحري
١	هوراس	رئيس الجند البري
١	هيلانه	سميرة لاذياس
١	اولغا	سميرة لاذياس
١	بيروس	ابن عم لاذياس
١	كلكاس	من رجال بيروس
١	منذراس	« « «
١	نازار	« « «
١	فاليس	« « «
١	حماس	بطل مصر
١	بهرام	شقيق ملك ميديا وفارس
٤	امراء	امراء عند الملك
٦	بنات	
١	خبير	
١	كاهن	
٦	جنود	
٢٩		

الفصل الاول

عند جانب البحر

لاذيابس اولغا هيلانه وبنات

(نغم من البنات يا صفا الازمان)

يا بهاء الازمان	صانك المولى
انت لليونان	فخرها الاعلى
ربة الاحسان	صيته الاجلى
مصدر العرفان	دره الاغلى

دور

ضاءت الانوار	من بهاء الحسن
تاهت الاقطار	تزهو باليمن
دمت للادهار	موضع الامن
انت للافكار	كوكب الذهن

نور الوفاء بدر الولاء شمس الهنا من ذا الجمال . دومي بسعد وكل رغد
وباهي مجد مدى الليال . ما الصباح لاح وكم ناح والهزار صاح على الغصون

هيلانه يا غادة ضحكت بها الآلاءُ فالحسن خص فيك والحسناءُ

انت المحاسن انت انوار البها انت الضيا والطلعة الغراءُ

شرفت بحسنك ذي الاماكن كلها لا بل لقد سعدت بك الحوباءُ

ما في الوجود مليحة تبدو اذا بانت بدور صفاتك البيضاءُ

لا زلت في برد السعادة دائما يعنو لقدرك في الورى العظماءُ

لاذيس لا فض فوك يا هيلانه فانك من الذكاء والنباهة ملانه . فقط اخبريني

ماذا يقول الناس عني وبما يتحدثون عن حسني

هيلانه انك يا مولاتي فتنة الناس . وبدر كامل فوق قدميس . فكانك لست من جنسة

البشر . ولا من اديم الشمس والقمر . ولكنك صورة آية في الصور . فوق مبلغ

الخواطر ومدارك الفكر . فكانك وانت لابسة هذه الحلة البيضاء حرير

تحت حرير وضياء فوق ضياء . جل الذي سواك من ابدع الاشياء .

واوجدك في بديع جمال يقصر عن وصفه ابلغ الشعرا

لاذيس اراك تغالين في المديح . اتظنين انه يغرني هذا التصريح . اني احب

ان تتكلم اترابي بالحق الصريح . فزيادة الاطناب غلط قبيح . انا اعرف

من نفسي . اني كواحدة من بنات جنسي . جعلتني فوق الشمس والقمر

واني لست من اديم البشر . ان باين الانسان محاسن وغيره . ولكل مزين

جمال يسبي وماثر مشهورة

هيلانه ولكنك يا مولدتي ربة الجمال والماثر . وابة الكمال والشمائل تفوقين جمالاً على كمال البدر . وبوصفك قد ابدع شوقي شاعر مصر . بنظم يزدري باللؤلؤ المحبوك . فلله در قائله من شعر مسبوك حيث قال

فلكُ الممالك انت فيه ذكاءُ ... يا ملكة في ظلها الامراءُ

خلع الجمال عليك حلة عزه ... وكستك ثوب جلالها النعماءُ

يا زينة اليونان انت لافقها ... نجم وانت لنجمها ضوءُ

حواء امك ام كل مليحه ... لكن مثلك لم تلد حواءُ

لاذياس لقد غالى فابدع انما اريد ان اعرف يا صاحبتي الحسان . ماذا يتحدث اليونان بشان شروط القران

اولغا قران من ايتها الاميرة الفخيمة

لاذياس قراني ايتها الاخت الكريمه

اولغا لا علم لنا بما يتحدثون ايتها الدر الثمين . ولم افقه اي شروط تعنين ما دخل اليونان بشروط قرانك وتلك خصوصياتك . ان ما نعلم من شروط القران بين كل طالب وطالبة زوج هي ان يجمع بين قلبي العروسين اتفاق الشمائل والاخلاق . لتتوطد اركان الزواج على حب تجلب الراحة

والاتفاق . وهذا لايختلف فيه اثنان . وقران هذا اساسه
يعقبه الهناء المستديم والرخاء ويرهدم بروج النوائب والعناء . ويكون
مزهراً بالسعادة والوفاء

لاذياس صدقت ولكنك تجهلين الامر . ولست تدرين اذاً ماهو الجاري في
القصر

اولغا يالحق لست ادري فماعساه يجري

لاذياس ان ابي يشترط ان يكون قريني ملكاً نال الملك بكده وجده . لا
ان يكون ورثه عن ابيه وجده . وانا اقترح ان يكون الطالب
يدي والراغب في خطبتي فتى بين العشرين والثلاثين . صاحب ادب
وعقل رزين . بطلاً لاتقاس به الابطال . هماماً يفوق النظراء
والامثال . واليونان يطلبون ان يرفع من سيصير بعلي للآلهة
اليونان . اربعين هيكلاً مشيدة الاركان

اولغا ان اجتماع هذه الشروط في واحد من ربع المستحيلات . ومازال
الامر كذلك فانك لست من المتزوجات

لاذياس ان لم يكن كذلك من سيكون عرسي . فاني على التبتل وحد
نفسي

هيلانه اظن من وصفته لا وجود له في ساموس ولا في كل امراء الجوار

لاذياس وردت إلي رسائل من جميع الامصار . وخصوصاً من فرعون مصر وكسرى الفرس وصاحب الهند الملوك الكبار . وسوف ترد المراكب تحمل الامراء من كل جانب . وحينئذ ينظر والدي من يتبعه . ولا يسعد بنيل يدي الا الجدير الخليق

هيلانه ولكنني سمعت رجال القصر يتساءلون عن نبأ عظيم ويخشون وقوع حادث جسيم

لاذياس وعما يتساءلون

هيلانه عن امر القوم الذين يقبض عليهم في كل يوم ويزجون في سجن القصر . دون ان يشهر عن حالهم امر

لاذياس ربما كان لوالدي في ذلك مرام لا يريد ان يطلع عليه احد من الانام

هيلانه اظن ان للامر علاقة يا ابن عمك الامير

لاذياس لا تقولي الامير بل الشقي والنذل الحقير . وماذا يبقى من حيثية هذا الخائن الغدار . حتى يشغل بال ابي ويهتم لاجله الى هذا المقدار . فما هو الا مثل بعض السوقة ضائعاً في مدن اليونان . يجرب بالاحتيال اختلاس مال كل انسان

هيلانه هل لك يا مولاتي ان نذهب الى حديقة البحر ونغتسل هنالك ونمتع النظر في تلك المناظر البديعة المطلة على تلك الجهات .

اولفا ان الوقت قد فات وهاك المساء قد اقبل ينذر بالحلة السوداء .
فالاحسن ان نرجع فقد حان وقت الانشاء

هيلانه ان الساعة الخامسة والان وقت الاستحمام رحماك مولاتي هوذا قد قربنا منزلا واصبحنا نشاهدها بالعين الباصرة . انكون على مسافة رمية سهم من تلك الغابة العجيبة ولا نذهب اليها . فماذا علينا لو جئناها وتمتعنا بالنظر الى حسن معناها . فما الذي نخافه

لاذياس ما الذي نخافه ولو قمنا الليل كله فعجلن المسير اذا كان لا بد من الرواح

هيلانه هلمي يا سيدة الملاح تفديك النفوس والارواح اسرعن يا بنات

— ٢ —

بيروس

بيروس	غرام كامن وجوى مزيدُ	وهجران بلا سبب شديدُ
	ووجد في فؤادي قد تلظى	كثيراً ان له صبري وقيدُ
	ولو ان الموانع عاكستني	سابلغ في احتيالي ما اريد

قد افلح والالهة سمي هيلانة وقد ذهبت يلاذياس الى حدية البحر . ولكن الزورق قد ابطأ وانا بانتظاره على حرمن الجمر . اين ذهب الرجال . وما الذي اعاقهم : آه ياذلاياس كم عانيت في غرامك خطوباً . وتحملت من المشقات ضروباً ساَ نال بغيتي ولوجعلني ابوك منفياً شريداً . واصطاد ظبيتي ولو بقيت وحيداً نعم انني سافترق الصعاب لنوالك . ولو ذقت كؤوس الهلاك

— ٣ —

كلكاس منذراس نازار فاليس بيروس

نازار خذ هذا الثوب يابيروس وتلبس كما لبسنا . عجل فان بحارة الملك تطاردنا حيثما سرنا ولبثنا

بيروس وما الذي عاقكم للان . الم تدروا انني بانتظاركم على لظى من النيران .

كلكاس لكل امر حوادث . وان كنا لانخاف من الكوارث . واخبركم بما لوت بالفرسان مايجري اليوم في مياه اليونان

بيروس هات الخبر . واياك الاطالة والهذر . ودع المقدمات والسير والامثال والعبر

كلكاس قد علمت والبيب يعلم . ومن لايبحث لايفهم . ان البحث عن الامور واجب والزم وسيد الخفايا اجل واحكم .

بيروس ليت يأتيك القضاء المبرم . قل ما فيه الفائدة والاصح ولا تتكلم

كلكاس كل كلامي ايها الامير مركب مفيد وحاشاي عن نتائج الفائدة احيد . ولكن البحث
والخبر اكيد

بيروس قاتلك الله ايها البليد

كلكاس ان بوليقراط ذلك الطاغيه . ملك هذه الجزيرة والناحيه . ليعمل الان عملا
يحمد عليه من كثيرين . لم يسبقه عليه احد من الملوك الغابرين . لانه قد
حفظ حقوق الشرف والاباء . وحالف لصوص الماء . فامنهم وارح الجزيرة من
اذاهم . وصان اموال الامم من يدهم . وان المأثرة تذكر لبوليقراط القادر .
واية من ايات دهائه النادر . وهذه الخطة راحة له وقوة . ما مولة
النفع مرجوة

منذرس مالنا يا كلكاس والتاريخ الاولين والاخرين . والانتقاد الحاضرين والغابرين
اوجز واختصر

كلكاس ان كنتم تريدون القول الموجز المختصر . اسمعوا نتيجة الخبر . ان
بوليقراط يعمل عملا من الحكمة بمكان . وسوف يكون له اعظم شان

بيروس اه لقد قتلني ببلادته هذا الشيطان . ويلك صمت بلا هذيان

منذرس الى م هذا التطويل الممل . قل ما قل ودل

كلكاس ان كثرة الاختصار . تذهب بطلاوة الاخبار . لاتريدون ان تسمعوا الخبر على علاته . وتعلموا حقائقه ومعضلاته

بيروس والنتيجة

كلكاس النتيجة علمت من صاحب اثق به . وحاشاي ان اشك في عقله وادبه . ان مياه اليونان يجري فيها مورادان . لايدري بها الملك وزعيم القرصان اورستان

بيروس اهذا كل الخبر ايها الجبان

كلكاس نعم وانه لو تعقلون لعظيم وامرهم جسيم . ولكنني لا اعتب عليكم فقد عهدتكم منذ صحبتكم تحتقرون الامر الجليل . ولا تفكرون به حتى تقعوا في البلاء الوبيل . ولابد ان هذا الاتفاق مبني على اساس واما ان يكون له مساس بنا او بعروش اليونان لاذياس

بيروس اما بنا فلا : لانني اعلم علم اليقين ان الملك امسك عن مطاردتي منذ ثلاث سنين وهذا ما اضطرني الى الاختفاء وصيرني كميت في عالم الاحياء . واما لاذياس فستقع الان في قبضة يدي دون شك وليس لها انفكاك . ولو اوردوني اوردن الهلاك . فهلموا قبل الفوات . فقد سارت لي حديقة الجحيم اتماثيل ابنات

فاحرس يا كلكاس الزورق الى ان نرجع اليك . واياك والهذر فان
عاقبته وبيلة عليك

— ٤ —

كلكاس

كلكاس ما هذا التفاوت في الافكار . والاوهام التي يعتصم بها فرسان
هذه الافكار . يلوموني بانني اكثر الكلام . لقد عبثوا باسلوب
الافهام . لان الفائدة لا تكون الا بالايضاح والتكرار . والمضرة
تنجم من الاختصار والاضمار . الا يعلمون ان من العي لعينا . ومن
السكوت لجبنا . والان ما استطاعوا ان يفقهوا عظيم مطالبي .
مع انني طالما افتخرت بفلسفتي وبياني . اني اعظمهم بأساً .
ويسمونني بالجبان . وافصحهم منطقاً وينسبون اليّ الهذيان .
واصلحهم لبوساً لكل حالة وهم مع كل ذلك يهزأون من رأيي وكم
رأيي نفع . ويحتقرون فكري الذي يسع من الحيل ما يسع

اني انا الشهم الفتى كلكاس   رب معارك ليشرح الدوسُ
السيف يشهد لي باني فارس   وسمو علمي حار فيه الناسُ
لا شك من قد يستخف معاني   قد جن او قد غره خناسُ

— ٥ —

لاذياس وهيلانة وبيروس ورجاله

لاذياس بربكم ايها الناس انقذوا اميركم لاذياس

نازار احميني والا احمدت منك الانفاس

هيلانة سوف تبلغين المنى بقران جليل

لاذياس آه يا خائنة يا ناكرة الجميل . قد انطلت حيلتك عليَّ وقدرت
ان توصلي الاذى اليَّ

بيروس عجلوا ايها الاقوام اطرحوها في زورق دون كلام

لاذياس عرفتك ايها الطاغي . وسوف تدور الدائرة على الباغي

الفصل الثاني

في قصر الملك

بوليقراط هوراس اورستان جنود ٦

نغم من الجميع (الفصل)

ته يا مليكا زهت بك الاقمارُ	واطرب فلقد غنت لك الاوطارُ
في مدحك قد تغنت الاطيارُ	اليمن شدا انت له المختارُ

دور

يامن بظلاله علونا قدرا　　دم ته هل هنا مسد البسيطة طرا
واغنم ايرا المولى السني فزدهرا　　بالانس لقد حكيت فينا بيدرا

دور

اياك لقد نخص بالاطان　　يامصدر رفعة على اليونان
يااوحد من علوت بالاحسان　　سد واعل على ذا العرش للازمان

هورس　بمدح علاكم تهنا السرائر　　ايا من فضله ملك الضمائر
ويابدرا تقربه النواظر　　ويااسدا له عنت الكواسر
الممنا العفو ياركن المآثر

فامورس البهية قد تعالت　　مقاما فاخرا وبكم تلالت
وكل كريهة بدعاك زالت　　ايا من طابه الامثال قالت
تعالوا وانظروا ملك المآثر
فمولاي فضلك ليس ينكر　　لانك اية بالحق تشكر
على الباغين صح الله واكبر　　وجرد سيفك البتار وانحر
قلوب الفاسقين اولى الجرائر

بونيقراط　هل عثرتم اليوم على احد ياهورس

هوراس ان الطريق اليوم خالية من الناس وقد وفد جميع رجال التفتيش دون اكتشاف
احد ممن قدرلهم بالنجاة نصيب

بوليقراط وانت يا اورستان

اورستان انا اليوم قد عاندني الشيطان

بوليقراط لما عيناك من الغضب متقدتان فما الذي نابك من الحرمان

اورستان ان اليوم من ايام النحس . والامور تجري بالعكس . لانني بعدما كدت ان
اظفر بالبطل الشجاع . الذي تخافه البشر والسباع . ما كان من نفسه
العالية الابية . سوى تفضيل ورود المنية . فقد سلم حياته لمياه
البحر . وابى ان يقع في هوان الاسر

بوليقراط ومن ذلك البطل يا اورستان

اورستان هو فتى من شجعان مصر رفيع الرتبة في الضباط . وزخارف حلته تدل انه
من اشراف البلاط وقد كان على سفينة ذات شراع . ومعه ثلاثة
رجال كضواري السباع . وعندما نظرناهم ضيقنا عليهم الحصار حتى لم
يبق بيننا غير قاب قوسين وقد ميناه بالسرعة فحكمت على رفاقه بالبين .
لكنه قد قتل من رجالي عدداً كبيراً وهو على مقدم سفينته كانه وراء
حصن عظيم ولما ضيقنا عليه الحصار وطلبنا منه التسليم . أبى وأنا

من بأس الله لظى وقود الجحيم . واذ ذاك قام البحر وقعد . وما صدقنا اننا تخلصنا من رغم ذلك الاسد . الذي كل نبلة منه تجيب مقتلا . ومع كثرتنا لم نستطع ان نتغلب عليه اصلاً . وبينما سفينته في عباب اليم شاردة . هجمنا عليه هجمة واحدة . فكان لا يدري ايصلح الشراع ام يتصدى للدفاع . ولما يئس من النجاة من مطاردتنا ومعاندة التيار . صرخ بنا ويلكم انا حمس الاسد الكرار عار عليّ ان اقاد اسيراً من اصوص اشرار . وما عتم ان طرح نفسه في البحر وفضل ان يموت ولذلك قد مسى جزيه لطن الحيتان . لاننا قد انتظرنا مدة من الزمان فما وجدنا له اثراً ولا علا فوق الماء وقد تاكدنا غرقه يا سيد العظماء . فحزنا على موته وبكيناه يا سيد الناس . ورجعنا بعد فقده بالاسف واليأس

بوليقراط يا للاسف يا اورستان . ويا هول خسارة ذلك البطل مدى الزمان . فقد كان لنا وله فيما مضى شان واي شان

اورستان ما ذلك الشان يا بطل الزمان

بوليقراط كنت قد عرضت على فلاسفة اليونان . وحكماء سائر البلدان ان هذا الحول الذي بلغت من الزيادة قصاراها حتى اصبحت اتوقع النقصان وطال السي وخدمني التوفيق والزمان . حتى صرت اخاف كوارث الحدثان فهل من يصف

لي مايخرجني من هذا الوجل . واكون امينا من الدهر ان ياتي على عجل . فما زال
عليّ من الاجوبة . ما ظهر فساده بالتجربة . الى ان كتب لي فتى من مصر يسمى
حمس يقول . تمسك بالعدل والاحسان . ولا تخشى نائبات الزمان . وما
زلت معتصما بالحكمة لا تتوقع النقصان . فتمسكت بما اشار به علي . فازدادت
الخيرات بين يدي . فعرفت ان ذلك الفتى من اعظم الحكماء شهره . وابعد الفلاسفة
خبرة . ومما ذكرت يدل انه اعظم الفوارس قدرة . اسفاه عليه هل لمحته
عيناك يا اوستان . صفه لي بربك كيف هو بين الفرسان

اوستان انه بهي الطلعة مهيب المنظر . اذا نظر ارعب . وان تبسم اطرب .
وهو فوق العشرين ودون الثلاثين . وعليه من حلل الوقار ما يخلب الناظرين

بوليقرط هذا هو المطلوب وقد خسرناه . واحسرتي عليه لقد ضيعناه . هذا الذي قد
تجمعت فيه عظائم الخصال . وعلى يده كنا نرجو جلائل الاعمال . وان نبينا
ما تقصر عنه فحول الابطال . لاشك ان يومنا اليوم يوم نحس شديد جداً .
فقد خسرنا خسارة لا تعوض ابداً . اذهب ياهوراس وادع ابنتي لنخبرها
الامر . فبلاشك قد عادت من نزهتها الى القصر . آه واسفاه عليك ياحمس

اوستان قد نفذ القضاء والقدر وليس ينفع الان التاسف والكدر . فما رأيكم
يامولاي بالاسرى . هل سيدوم اسرهم او في المنية اطلاقهم فان اذنا

فيهم الان احرى . لانهم كلهم امراء واولاد ملوك عظام . فالتضييق عليهم يجرنا الى حرب شديدة الضرام

بوليقرط ساطلقهم واردهم الى بلادهم خائبين . لانني لم اجد بينهم ضالتي المنشودة

اوريستان ولكن بين الاسرى الامير بهرم شقيق الملك كسرى فماذا تقول فيه . وما عندكم من الرضية لاخيه

بوليقراط لاحق لكسرى ان يحتج ولا يجب علينا ان نسترضيه . لان الغاية شخصية لاتعلق لها بالعموميات جاء خاطباً فما رأينا به كل الكماليات . وسنرسل لكسرى كتاباً نفصل جميع ماجرى فيه . ونخبره ان الامتحان اسفر عن خيبة اخيه

اوريستان اتظن ان ذلك في الامكان ويكون لدى كسرى مقبولا

بوليقراط انني اراه سبباً معقولا .

— ٢ —

هوراس والموجودون

هوراس ان الاميرة لم تعد حتى الان الى القصر . بل هي لم تزل في نزهتها عند شاطئ البحر

بوليقراط اللان لم تعد وقد اشتد الظلام . انظر الطريق هل هي قادمة الى المقدم

هوراس ان الطريق خالية من الاقدام

بوليقراط ليس من عادتها ان تبيت حتى الان خارج القصر . بدار ياهوراس وخذ نفراً من الجند وفتش عليها عند البحر

هوراس امرك ياجليل القدر . هلموا ايها الرجال

— ٣ —

بوليقراط اورستان

بوليقراط ما سبب هذا التعويق . ترى هل اعترضها احد في الطريق

اورستان أيقدر او يتجاسر يامولاي ان يقف في سبيلها بشر . كن رائق الذهن ولا تشغل بالك لهذا الامر . فهي ولا شك مع اترابها قد وجدن محلاً جميلاً فاقمن فيه . والطقس حسن جداً والنسيم عليل . ومنظر البحر ونقاء هوائه يشفي العليل . فكن خلي البال . ايها الملك المفضال وتعال لنفكر بامر الامير بهرام . واسمحوا لي ان اقول لجلالتكم بجرأة انني لم اقتنع بما اوردتموه من الاسباب . وبكونها كافية لاسكات كسرى ذلك الشديد الاعجاب

بوليقراط ولماذا ايقدر كسرى ان يجبرني على زواج ابنتي بمن لا اريد . بما يؤاخذني وعن الواجب المفروض لا احيد . ان الامير بهرام لا يرضي اليونان ولا

الاميرة لاذيس . لانه ذو اخلاق غريبة عن اطوار الناس

اوريستان وما الاخلاق الغريبة التي فيه ايها الملك المعظم . وضحها اذا احسن امركم المكرم

بوليقراط الان لا اعلم ان افكاري مضطربه انظر هل قدمت لاذيس هل رجع هوراس

اوريستان لا ارى احداً

بوليقراط ما هذا الابطا . ليس من عادتها ابداً ان تلبث خارج القصر بعد المساء . ان الليل قد اسود وحلك الظلام . وقد خلت الطريق من الاقدام . ما الذي عاقها لقد داخلني الارتياب . واضطرب فكري واي اضطراب . ترى هل وقف لها في الطريق احد من الاشقياء . ان صح ذلك يا ويلهم انني سأذيقهم البلاء

اوريستان هوذا هوراس اقبل

بوليقراط اقبل هوراس اين هو

اوريستان هو في الحديقه

بوليقراط هوراس هل وجدتم الاميره

هوراس لا يا مولاي

بوليقراط لا اذاً من تلك التي معكم

هوراس احدى اترابها

بوليقراط احدى ترابرا . عجل حالاً واصعد برا ليَّ . ويلاه لقد اشتد المصاب عليَّ

اورستان ماذا اصاب ابنتي . اين ذهبت وحيدتي . ماذا اصاب لاذياس . اواه لقد استحوذ عليَّ اليأس

اوريستان اهدي روعك يا مولاي لنقف على كنه الامر

بوليقراط آه لقد فاتني الصبر

— ٦ —

بوليقراط والموجودون وهوراس واولغا

بوليقراط هوراس . ماذا جرى على لاذياس

هوراس مولاي خرجنا طوع امركم مسرعين ننظر الطرقات طولاً وعرضاً . وتأخذها عيوننا سماءً وارضاً . فما اتانا التنقيب بفائدة . ولا رأينا الاميرة لا ذاهبة ولا عائدة . ولما وصلنا حدية البحر والغابة التي هنالك وتوغلنا فيها . جعلنا نضرب في جوانبها ونواحيها . حتى بدهت اذناي بصوت انين بعيد فاوجس قلبي من الهلع الشديد . وخشيت ان تكون الاميرة صاحبة الصوت وعجلت لانقذها قبل ان يفوت الفوت . واذا مصدر الانين هذه الفتاة وقد كانت موثقة فحللت وثاقها وانهضتها فما استطاعت القيام . وها جئتها فعجزت عن الكلام فحملتها اليك والحالة يا مولاي قد شرحتها لديك

بوليقراط ماذا اعتراكن ايتها الابنة

اولغا مولاي لما وصلنا حدبة البحر هجم علينا ثلاثة رجال . فاختطفوا سيدتي واوثقوني بالحبال
وتبعتهم هيلانة ولا اعلم ما الذي جرى عليها . ما بقية البنات فقد اعتراهن خوف
فهربن

اوديسان اتعرفين الرجال ايتها الفتاة

اولغا ان اثوابهم كاثواب رجال البحرية . ولكنهم ملثمو الوجوه . فكيف اقدر ان اعرفهم وما
ظهر من احوالهم وجه من الوجوه

اوديسان واين ساروا بالاميرة

اولغا لا اعلم يا سيدي لانهم قد القوني على الارض كالميت منعدم

بوليقراط اوه ما هذا الحال . اتسلب ابنتي ولدي الوف من الرجال . انني اكاد اذوب
لوعة من الذهول والاندهاش . اتصبح ابنتي اسيرة قوم اوباش . اي شقي
اثيم تجرأ على هذا الامر . ودعاني اتقلب على احر من الجمر

لهورس اظن ما ناصب الشركة الا بعض الطالبين الزواج بالاميرة ولقنوطهم من الحصول
عليها سولت له نفسه قد راف هذه الجزيرة

اوديسان ما اظن الكمين الا من رجال المدينة لانهم يعرفون عادات الاميرة واوقات خروجها
ومكان نزهتها . ولولا ذلك لما جاؤا في الوقت اللازم . وانني اوكد ان

ليس ناصب لهذا الفخ الا ابن عمها بيروس صاحب المفاسد المستديمه .
وبينكما عداوة قديمة . وما الزي الذي تلبس به الا استعار كي تنطلي
حيلته على الخفر البحرية . وقد تم له ما اراد ومر برجاله بسلام وحرية
لكن رجال البحرية كان يجب ان يكونوا احذق من ذلك ولا تنطلي
عليهم تلك الحيلة ولكن الان نفذ المقدر فلنتدبر للخلاص وسيلة

بوليقراط ولكن ذلك الوغد قد ابعدته ومنذ ثلاث سنوات ما قدم الى هذه الجهات
ولا يجسر على دخول ساموس على الاطلاق

اوريتان ليس غيره فعل ذلك

بوليقراط تعساً لذلك الشقي الاثيم . والوغد الغادر الذميم . من لي بمن ياتيني برأسه
لارفع قدره كي يتحدث العالم بباسه .

اوريتان انني يا مولاي سامخر البحر واتعهد لجلالتكم انني بثلاثة ايام اكشف الامر
هوراس وانا برجالي ساخترق الهضاب والبطاح وبعد ثلاثة ايام اتيكم بمواكب
الافراح

بوليقراط ولكن مجاهل الجزيرة كثيرة وربما تكون الاذيس الان في بعض تلك المجاهل
اسيرة . واذا كان هيروس مختطفها فهو سيقضي عليها . لان الموت
احب من رؤيته لديها اواه قد اعتراني اليأس والبلبال . مدوني برايكم

ايها الرجال . تسلب ابنتي من بين يدي . وآه ان الموت اعذب لديّ

اوريستان اهدي روعك يا مولاي قلت لك انني سامحر ليجر

بوليقراط افعل حالاً فلك الشكر

اوريستان وقد فتكرت بما فيه بلوغ الغاية في الامر . فاذا كانت لاذيس في بعض المجاهل حالاً يتضح الامر

بوليقراط عجل وقل ما افتكرت فيه لاعدمتك يا ابنيه

اوريستان جلالتكم قد وعدتم باخلاق الاسرى . فاجمعهم لان ليك وخبرهم بانك لم ترد لهم شراً . ولكنك تريد ان تبلو بهم اثبت جاشاً واعظمهم شجاعة وبسالة . ثم خبرهم بما كان من اختطاف لاذيس . وان الفرصة قد تهيأت للشجاع فيهم . فمن وجدها وقتل مغتصبها وردها اليك سالمة كان حق بها

بوليقراط ان رأيك مصيب عليّ بهم يا هوراس معززين . رد الحترام اليهم وجئ بهم مكرمين

هوراس امرك

اوريستان استودعك الله اني ذاهب لاتمم مهمتي قبل ضياع الفرصة بالمطال

بوليقراط سر وفقت لما به تخير ابا الاسد لا شبال

— ٥ —

بوليقراط والجند

بوليقراط

تحاربني اقطاري الخطوب الروائعُ — باي سلاح يا زمان ادافعُ

تراكمت البلوى علي فضمحلت — منيةُ هنائي والهموم تتابعُ

وباد اصطباري والقوى تفطرت — مرارته والروح مستنازعُ

الى مَ الى ما يا زمان لظلمك عد — اما لك عن ظلم الخليقة رادعُ

سللت سيوف الغدر عمداً واني — عن العدل كم قد كنت ويك ادافعُ

تمردت لكن سوف غدرك ينقضي — فعزمي شديد للخطوب يصارعُ

فلا بد من يوم اردك خائباً — ويظهر مجدي والسعود طوالعُ

— ٦ —

هوراس بهرام والامراء والموجودون

هوراس اقبل الامراء يا مولاي.

بوليقراط اهلاً بالامراء الاقيال والشجعان الابطال. انما وصل اليكم في مياه بلادي من الاذى وما احتملتموه من الاسر في قهري. لذلك تعلمون انه لم يكن لقصده الاضرار بكم بل لنبلو ايكم اثبت جاشاً في ساحة الهول والمصائب. واكثر حكمة وصبراً عند ازدحام النوائب. والان ان التي لاجلها قد اتيتم [illegible]

منزل رغيتم . قد اختطفت اليوم ولسنا نعلم بجاني اللئيم . الذي اوصل الينا هذا البلاء الجسيم . الان وقت الامتحان . فمن يعيدها منكم الي بامان سالمة مصونة العرض مكرمه كانت عروسه وكان لها نعم القرين . فهلموا للعمل ايها الامراء الكرام . واروني بسالتكم ايها الشجعان العظام

بهرام كل واحد منا سيضع لاذياس نصب عينه . ولو كانت في السماء يصعد اليها قبل ان تنزل اليه

بوليقراط هوذا قد انتصف الليل هلموا واعتلوا ظهور الخيل

ريتوس اهدنا البركة والدعاء فننال بواسطتها المنى والهناء

بوليقراط وفقتكم الالهة وجبرت بكم فؤادي المكسور . وابعدت عنكم النوائب والشرور

بهرام نستودعك الله ايها الهمام

بوليقراط بالسلامة ايها الامراء الكرام

الفصل الثالث

عند الصخرة الملساء

لاذياس بيدوس ملكاس فالبس نازار هيلانه

لاذياس الي لما قد بنت عني وقد كلمت قلبي للشجون

الهي لقد زاد اضطرابي ... ومالي في البسيطة من حنون

الهي ارحميني وانقذيني ... من الوغد لدي الشرف الخؤون

لقد اصبحت والويلات تترى ... لحيذا ان سمت كاس المنون

بيروس كفي هذا التعداد والشكوى يالاذيس ... وعلمي اين انت الان يا فتنة الانس

لاذيس في اسر شيطانك يا الباغي ولكنك لم تأسر الجسم يا الطاغي . ومهما بذلت بالتعذيب المجهود . لن تناله حتى يصير ماكلا للدود . فلا تطمع مني بحب وقبول ولا تظفر بمأمول فاقتلني ولا تطل بجدال . فانه خير لك من طلب المحال . وحبذا لو اذوق العبر . لا تخلص من رؤية وجهك الاشر

بيروس وقعت في ضيق الاقفاص . فلا رجاء لك ولا خلاص . تطلبين مني ان اقتلك وهذا امر لا يكون . وتقولين ان نوالك محال فذلك ايضاً ضرب من الجنون . بل اعلمي يالاذيس البهية . ويامن حوت كمال الحسن لعليه . ان لم اتمكن من اقناعك بالقبول بي ولمن اريد . فاني ساجبرك واذيقك لوين الشديد

لاذيس ان للطهارة الهة تردكيدك في نحرك وتصون العفاف . فجر كيفما تبغي فمن خبثك ومكرك لا اخاف

بيروس تجني ونوعي النفار . ففي اخر الايام لابد للمسالة من قرار

لاذيس ويك يابيروس هل خلقت الة لعذابي . وسببا لازدياد اضطرابي .

دعني أسلّم لك واذهب . فان وصولك للشمس من الوصول إليَّ قرب

بيروس: وحقك ما ضحكك هذا التجني ... فغير الموت لا يقصيك عني

اخلت باني صبٌ محبٌ ... يذللني الهوى فنفرت مني

جهلت لحالتي وظننت وهماً ... فظنك في القضية عكس ظني

انا جلادك القاسي فؤاداً ... وسيف بلية تفري وتفني

لقد عانيت تشتيتاً وبعداً ... وذلاً من ابيك اضاع ذهني

فاسرك انه بعض انتقامي ... وسوف اريك ما يشقي ويضني

لاذياس: الا ويك ارتدع واخشى جيوشاً ... تقودك للردى فاتقه ودعني

بيروس: امن اخشى والسيف عبدي ... وقد شاهدتم ضربي وطعني

اما دوختكم وحدي وذقتم ... كؤوس الويل والارهاب مني

اذا كان الهوى انساك باسي ... سلي سد الفلا تنبيك عني

لاذياس: ابيروس ارتدع يا ويك وافكر ... بعارك وارتجع ما انت رضي

وفضل ان ارى ابليس دوماً ... ولا اراك يخطر نصب عيني

بيروس: على رسلك ايتها المكابرة العنيدة فاني ساحرق قلب ابيك ايذاءً واذلك في بني الانسان . واجعلك احقر فتيات هذا الزمان

لاذياس: قلت لك قتلني خير لك وابقى وان لم تفعل ستشقى

بيروس الشقاء في قربك نعيم . فجوري وزيدي الدلال فلابد من شفاء قلبي السقيم

هيلانة بيروس انك قد اكثرت التذلل لهذه الغبية . التي تنكر كل مع بيرها وتحتقر قدرك بين البريه

لاذياس تعسا لك ايها الشقيه . لاكان يوم دخولك الى قصري . اعوض احسانك اليك سعيت في تعذيبي وقهري واسري . اسال الالهة ان تمطر عليك صواعق غضبها ايتها الاثيمة وتجزيك جزاء افعالك الذميمه

هيلانة قد جمعت بينك وبين الامير ابن عمك . وتنسبين الي ازدياد ضررك وغمك فما الذي تطلبينه من الحياة . غير الاتحاد من قرين يقيك من النائبات

لاذياس اصمتي يا لكاع واغربي عن ناظري في الحال

هيلانة اوامرك كانت مطاعة لما كنت في القصر . لا في هذا القفر

لاذياس بيروس بيروس اطلب منك امراً فهل تجود به علي في الحال

بيروس مري بما تشائين يا ابنة العم

لاذياس ابداً انني لا اريد ان تدعوني يا ابنة العم . لان والدي قد اخرجك من قرابته ولا يليق بابنته ان تكون مخالفة لارادته

بيروس انت الان ملكي وليس لابيك سلطة عليك . ومع ذلك فاني اسالك بما تامرين فاني اطوع من بنانك ايها الكنز الثمين

لاذياس لقد بخلت عليّ بالقتل فلا اظنك تبخل عليّ بتركي وحدي . لعلي اجد بعض التعزية في وحدتي

بيروس ولماذا

لاذياس لانني لا اريد ان انظر الى وجه هذه الخائنة ولا ان اسمع صوتها

بيروس ذلك اليك فها قصرك اشهق الاركان الذي لا يقدر ان يصل اليه انسان فاطربي فيه لانه سيكون فيه وسادك الحرير بعد الخز . ورداؤك الذل بعد العز . وارجو ان بالوحدة نفارك يزول . وصدودك يحول

لاذياس سل نفسك بالكلام . وعزها بالاماني والاحلام لان ما كل مرغوب يرام . ولا كل ذي جناح حمام

بيروس لا بأس زيدي بغضاً فازداد حباً . واكثري صدوداً فازداد قرباً . والايام بيننا ايها الغزال النافر . وكيفما كان الحال لا بد من نوال هذا الحظ الساحر . . كلكاس

كلكاس نعم مولاي

بيروس دل الخيل سريعاً . وكن لسيدتك الاميرة مطيعاً

كلكاس على الراس والعين

بيروس اصعدي يا ربة الجمال . الى قصرك النادر المثال

لاذياس الهزأ بي كما تشتهي وتفنن في المقال فلا بد ان ينقضي زمن الاسر والاعتقال. لان دوام حال من المحال

كلكاس اصعدي يا سيدتي فان الوقت ثمين جداً. هلمي ونجي لهذا القدر حداً

بيروس كلكاس كلكاس. اياك ان يغرك احد من الناس ولا تدل بجيل مالم تسمع لاشارة والا وقعت في خسارة

كلكاس كن ناعم البال فان خادمك من فحول الرجال

بيروس مالك يا هيلانتي المحبوبة ماخوذة بالانذهال. وما الذي اغضبك يا فريدة الخصال

هيلانه كفاك كفاك تعب بفوادي يا برح المفضال. وانت من هوى الاميرة شارد مضعضع البال. لقد التبست عليّ الامر. وانت بغرامك تتقلب على الظى من الجمر. اتوهمتني انك تريد هلاك الاميرة انتقاماً من ابيرك واراك بالحقيقة والمعزوم فيرك

بيروس خلِّ عنك هذه الافكار يا زينة الحرائر. فانت وحدك من يسر بمراها الخاطر. وكلما رأيته من ظواهر التودد لهذه الشقيه. فهو الاتمويهات كيما نذيقها البليه ومن الساعة اسلم امرها اليك فاجهدي في تعذيبها واذداك شكراً ان جعلت الحمام من نصيبها

هيلانه سر قرير الخاطر واعلم انه لا يأتي المساء الا وتذوق المخاطر

بيروس اسعدي يا ربة الهم العلية . وتحمي سعادك تلك الجنيه وانتم ابرار الرجال .

هلموا لنستغرق في الرولي والتلال

منادس امركة ابرار الاسد الرئبال

— ٣ —

حماس

حماس لك الحمد من عود لقدس غضراً وقاني من كاس المنية والدر

فما دمت لا انسى جميلك مطلقاً وحاشا يبلين القلب عن موقف الشكر

اشكرك ابرار العود المنزل علي رحمة من السماء والمسخر لانقاذي من الماء . فلا شك قد ارسلت من لدن الالهة الكرماء واني اقسم باسمائهم العظيمة . والائهم الجسيمة . انني ساحملك واصحبك معي اين سرت وكيف اتجهت . وكما قد حملتني في اليم . وانقذتني من الشقاء والغم . اعدك وعد حر كريم انني اذا اوتيت ملكه مرجعلت عودك قوائم عرشي العظيم . لست ادري اين اسير في هذه الفيافي المجهولة لدي . ولا كيف السبيل لانني لا اعرف ما بين يدي . وقد خانتني قواي من التعب . وخارت احشاي من الجوع والنصب .. فما لي الا ان افترش الارض وطاءً . واتخذ السماء غطاءً . لعلي ان اخذ بعض الراحة في هذا المكان . بعدما كابدته من المصائب والاشجان (ينام) ولكنني غير قادر على النوم . والجوع يقضم احشاي والظما يحرق امعاي

تشجع يا حماس واركض وسر في فضاء هذه الارض . خابطا طولها والعرض . عسى من فضل الالهة تحصل على ما تسد به رمق الجوع فان الذي انقذك من الغرق لا يتخلى عنك في هذه الربوع . هوذا زورق آت الى هذه الناحيه فاستعجله واستسقيه واطلب الى الراكب ان يكسوني . لكنني يجب ان اختفي لاعلم من القوم الذين فيه

— الزورق يصل ويخرج منه رجل يخرج ماء وزادا يضعه على الارض ويذهب في طريقه —

ان في الزورق كمية وافرة من الاكحة والبسة لا غرو ان هذه الناحية لكمين لصوص اشقياء فعلي ان انتخب منها ما يساعدني على احتمال الاهوال . وملاقاة الرجال . هوذا ثوب جميل (يلبسه) وهوذا سيف صقيل . وذا خنجر ماض وذا ترس فارسي وخوذة . وهوذا لدي الزاد والماء الغزير . لا شك ان هذه الصدف لفاتحة النجاح . فعلي ان احمل كفايتي من الزاد والماء الى ان تأمر الالهة بانقاذي من هذا البلاء

— ٣ —

مندرس حماس

مندرس من انت ايها الشيطان المنتصب في هذه الجهات . وكيف تجرأت ان تطرق هذه الفلوات . يا ويلك اترك الزاد والماء

حماس اصمت ايها الرجل والا اذقتك البلاء

منذرس الامان الامان ايها الشيطان (ويركع امامه)

حماس (يضحك) قم ايها الجبان انني لست شيطانا . ولو تأملت بي ما وجدتني الا انسانا

منذرس الامان ايها الانسان ارحمني يابطل الزمان وراسك انني لست منهم

حماس انني اعطيك الامان . فقط اخبرني من انت واين سرت ولمن هذه الزاد والذخائر

منذرس انني يا مولاي رجل تاجر . اعامل عصابات الاشقياء حاملا اليهم الزاد والماء فانال منهم خير المكافأة والجزاء ومن جملة زبائني عصابة تأوي الى هذا المكان القاحل الهائل . الذي لا يسكنه عاقل فآتيهم بالمؤنه وارجع من لدنهم بالمال الطائل

حماس كم عدد اصحابك الموجودين في هذا المكان

منذرس اربعة يا مولاي بؤس شجعان . يرأسهم بيدروس وهو اشجع فرسان هذا الزمان . وهو من سلالة ملكيه . ولا اعلم ما الذي دعاه ان يسكن هذه البريه . فاقبل نصحي والجو من سيوفهم هلم واركب الزورق لاوصلك الى محل امين . ترى فيه العالم الامين . عجل فانهم اذا رأوك ههنا اوثقوك لعنا . لانهم اقوياء شديدو البأس لا يطاق حربهم ولا يحتمل ضربهم

حماس انني لا اغادر هذا المكان مالم نظفه من وجودهم التعيس . وسامحو ذكرهم ولو كانوا من جنود ابليس

منداس اذاً اسمح لي ان اذهب بسلام

حماس سر كيفما تشاء

الكون حماس الذي خضعت له — ابطال مصر بساحة الميدان

الكون حماس الذي الاساد قد — وقفت لديه بذلة وهوان

اخاف من زمر اللصوص وغدرهم — ولدي قلب قد من صوان

عار اذا لم القهم بمهندي — طراً ولو القيت في الخسران

لا عشت ان لم اتركن دماهم — تجري وجسمهم قرى العقبان

اني ومن يعنو لرهبة ذكره — كل الاسود وفرس الفرسان

لا انثني عن حربهم ونزالهم — الا اذا كاس الردى وافاني

حماس قناص الاسود ابو الوغى — قد جاءكم فاستبشروا بهوان

حماس يا اوغاد سحقكم الا — هيا اذا كنتم من الشجعان

— ٣ —

كلكاس حماس

كلكاس ما هذا الهذيان . ما هذه الشقشقة في اللسان . من انت ايها الانسان . وماذا تقصد بوقوفك في هذا المكان

حماس اني مبيد الاثمة الفجار . فانزل اليّ لاطهر من وجودكم هذه القفار

كلكاس لماذا وهل لك علينا ثار حتى طرقت هذه الاقطار

حمس واي ثار للناس عند قتلهم الوحوش المضرة غير وجوب هلاكها . هلم وانزل الي صاغرا
ولا صعدت اليك وجعلت مغارتك قبرك

كلكاس ان الصعود الي يصعب جدا عليك . وانا من المستحيل ان انزل اليك . لانني
مضطر ان الازم هذا المكان . حفظا للعهود والايمان ولولا ذلك لنزلت
اليك وسلبت روحك من بين جنبيك

حمس هلم ان كنت من الفرسان

كلكاس لا تخدعني ايها الشيطان . لانني لا استطيع ان اخالف الايمان . ولولا ما
اقسمت من اليمين . لنزلت اليك واورثتك الشقاء المبين

حمس اي يمين ايها الرجل

كلكاس عبثا تحاول ان تكشف السر . ولا تطمع بان تعرف جلية الامر . فانني كتوم
امين . ومستقيم وامام الصادقين . فالاوفق ان تنصرف بسلام . والا
قف الى ان يوافيك الحمام

— ٤ —

حمس نازار فاليس

نازار من انت ايها الرجل

فاليس سلم سلاحك ايها المغرور وانج بنفسك . والا كنا لك باحة رمسك

حمس خسئتما ايها الوغدان . انكما تجهلان من الكون من الفرسان . فاعلما انني رسول الموت الزؤام المكلف بقبض ارواح اللئام

نازار انك لمغرور بسالتك ايها الجبان . فمن تكون في بني الانسان

حمس اني انا المشهور في نصال حمس من بالموت لا يبالي
ذو همة فاقت على الاقيال والاسد تخشى في الوغى نزالي
لي صارم ان صال في مجال اردى به من ادمية الرجال
فباشرا حربي بلا جدال

نازار يا اجهل الرجال في الانسان ما انت من فرسان ذا الزمان
عجل وخذ من صارمي اليماني ضربا يريك الربح في خسران
اني انا نازار في الميدان رب الوغى بل سيد الشجعان
بادر اذا ما كنت من اقراني

حمس عار عليَّ ان ابارز احدكما واترك الآخر دونكما دفعة واحدة . وخذا نصيبكما راس المال والفائده . جردا الابتر . لانكما ستذوقان الموت الاحمر

فاليس اخرس ايها القرنان وحتى لاقتلنك ولو كنت من مردة الجان

حمس خذها ايها الجبان

فاليس آه قتلتني ايها المرهان

نازار ويل امك يا احقر الرجال

حمس وحرمة الابطال لاستاصلنكم من هذه الاطلال

نازار خذها بلا جدال

حمس خذها يا خوان وسر الى جهنم بامان

نازار كذبت ايها الذليل فان موتك قريب سبيل

حمس ذق كاس العنا . وسر وخبر من انا

نازار قتلتني يا ابن الطاغيه . فلا كان يوم قدومك لهذه الناحيه

كلطاس تبا له لقد قتل الاثنين

حمس هلم وكن الثالث

كلطاس اشكرك انني لا استطيع . لان مهمتي افضل من مبارزتك . ولست

باشتياق الى مناجزتك . بل يجب ان اعيش لانفع الناس في علومي

وفلسفتي . ما الفائدة اذا قتلت ودفنت علومي معي في حفرتي . . .

فعليك السلام . قف تحت الصخرة ما شئت من الايام

حمس ويلك هلم يا جبان

كلطاس انك تحب شقشقة اللسان . فلا اجيبك ولو تكلمت طول الزمان .

فاتركيني من خداعك ايها الشيطان . سوف لاتراني ولا اراك عليك

— ٥ —

حماس

حماس ان حال هذا الرجل مذهل . فلا ادري هو مختل الشعور . وان في هذه البلاهة خفي امور . لا يخلو سكن هذه العصابة في هذا المكان من سر عظيم . فيجب ان اكتشف الدخيلة قبل دخول الليل البهيم . ولكن كيف السبيل الى الصعود الى هذه الصخرة الملساء ، وهي قائمة بين الارض والسماء من اعلى الجبل لا ينزل ليرها . فعلي ان اتربص كامنا لادري من سيأتي الى هنا . وكل من يشرف استقبلته بكوس لصنا . يجب ان ارفع هذين كي لا ينظرهما — ٦ —

حماس بيروس كلطاس ويلذيان

بيروس اشكو الغرام ولا اشكو الى احد عشق التي قد عشقني فاقد الرشد
نيران وجدي ذكت والشوق خزرها والبعد الهبها بالوعتي تقدي
فوادها قد حكى الصوان مذ نوت ترمت فوادي وفيها قد وهي جلدي
تلفت فيها جوى كيف السبيل لقد اردت صبرا ولكن آه لم اجد
الحاظها كبدت قلبي وقد سحقت اعلام مجدي بسهم الحجر والنكد

هاروت مبسمها السحر الحلال لذا في سحر ذلك المحيا همت كبدي

اواه كم ذا اعاني في هواها وكم تزداد نفورا . لقد تلفت في هواها وغدوت هباء منثورا . الحلم اصبح والغرام فتاك . اود الانتقام منها ولكنني اخاف على قلبي من الهلاك . ان احتقار والدها لي يضطرني ان اذيقه كاس المنون . ولكن غرامها يقتادني كي اصونها من العيون . يجب ان اجعل حدا لهذا الامر . حتى م اتقلب على احر من الجمر . لقد نفذ مني الصبر . ولم اعد اطيق حمل هذا التجافي والهجر . وسوف اجعل هذه الساعة حسم الكلام فاذا رضخت كان به والا اذقتها كاس الحمام . نعم هذه الساعة اما ستكون فاتحة عيش رغيد . او مقدمة ويل وعذاب شديد

... هلم يا كلكاس

كلكاس لبيك يا اعز الناس . هل سار ذلك الشيطان

بيروس اي شيطان دل الخيل فليس في الساحة انسان

كلكاس ها الخيل يا سيد الفرسان

حمس مت ايها النذل الجبان

كلكاس ويل امك ايها الشيطان الرجيم

حمس مه ايها اللئيم . انني قادم اليك لاكب روحك من بين جنبيك

كلطاس ان الاميرة بخير وسلام . رحماك لا تؤذني ايها الاسد الضرغام . اني لم افعل ما يوجب تكديرك . امنحني حياتي فاكون الدهر اسيرك . امهلني امهلني يا سيدي حماس . واشفق على ما يحتوي هذا الراس . ان راسي مفعم من الفنون والمعارف والعلوم . والنثر والحكم والمنظوم . اقول لهم انني فيلسوف وحكيم فلا يصدقونني بل يقابلونني بالاستهزاء . فلا تكن مثلهم بل قدر رجال الحكمة والعرفان

حماس تعساً لك من معتوه جبان . اذهب بسلام وامان . وانفع بمعارفك العظيمة . وحكمتك وفلسفتك الوخيمه

كلطاس اشكرك حقاً ان نفسك كريمه . (ويذهب)

حماس ومن انت ايتها الشريرة

لاذيس لست يا مولاي الا اسيرة حقيرة وما الشريرة الا هذه الخائنة المضرجة بدمائها

حماس هلمي واخرجي للنور ايتها الجبة الرقطاء

لاذيس امرك يا فارس الهيجاء

حماس من انت ايتها الحسناء

لاذيس اسيرتك يا مولاي التي تحفظ لك الوفاء

حماس لا بأس عليك تعالي وانزلي من هذه المغارة التعيسة . واشرحي لي امرك

لاذياس لك الامر يا سيدى

حماس لماذا قتلت الفتاة وليس في ملامح وجهك ما يدل على الشر

لاذياس قتلتها دفاعاً عن حياتي وشرفي

حماس وكيف ذلك

لاذياس اليك يا سيدي خطابي ان تلك الشقية من وصيفاتي وكانت تسكن في قصري معززة مكرمة فاتفقت مع لصوص اشرار وهم القاطنون في هذه القفار وما زالت تحتال علي بمكرها وانا اجهل حقيقة امرها. الى ان القتني في اسر هذه العصابة المتمرده ورئيسها الشقي الطريد الذي ما فتئ منذ اختطفني يسومني الشقاء الشديد . ولولا بعض رحمة في قلب الرجل الموكل بحراستي لكنت سكنت حفرتي . لان تلك الشقية كانت تدفعه وتحرضه ان يفتك بي وما زالت تحثه حتى جرد الرجل خنجره واقبل نحوي وعندما سمع النداء ترك الخنجر واسرع لسيدي الجبل فهمت تلك الخبيثة ان تلتقط الخنجر فوثبت واختطفته وضربتها به فكانت القاضية وقد وقفت وقفتي التي رأيتني عليها مستجمعة قواي كي اذا اقبل رئيس تلك العصابة قتلته او قتلت نفسي . لانني كرهت الحياة ولذلي حلول رمسي

حماس ان هذا الجمال المتحلي ببهجة الالهة الكرام لا ينطق الا بصدق الكلام . فنعما

لي يا منية الروح بين الناس . اصدقيني الست الاميرة لاذياس

لاذياس نعم انا هي يا معدن الشجاعة والايناس وكفى بلاذياس فخراً ان تكون معتقدها
الامير حماس . صاحب الحكم المأثورة والبلاغة العظيمة المأثوره

حماس وكيف عرفت اسمي يا منية حماس

لاذياس سمعت انشادك قبل ان تدعو كلطاس للنزول للنزال والطعان . فعرفت
انك ولا شك ذلك الباذخ القدر . من تفتخر بشجاعته وحكمته بلاد
مصر

حماس ذكرتني بذلك الرجل الذي يدعي الفلسفة هل هو معتوه

لاذياس كلا يا سيدي الامير بل هو رجل بسيط القلب صافي السريرة احق بالكرامة
والخير ولولاه لذقت من الاوغاد كل شر وضير

حماس اكراماً لطلعة ذات الوجه الفتان . اذا جمعتني به الايام ساعامله بكل اكرام
واحسان

لاذياس شكراً لك يا سيدي ولكنني قد عجبت من معرفتك اسمي مع انه لا سابق معرفة
بيننا

حماس وان لم يكن ما بيننا سابق معرفة . لكنه لما تجلى امامي بدر جمالك الفتان . وتبلج
صبح وجهك يا ربة الحسان . تذكرت وصف البلغاء وما تفننت بمدحك الشعراء

وقابلت بين القول والمقول عنه فايقنت ان هذا الجمال الفائق والقد المياس . هما ولا شك هيكل فتنة لدى الاميرة لاذياس . ارايت كيف صدقت فراستي . ووجدت من اقرب الطرق ضالتي

لاذياس اكنت تنشدني يا مالك الفؤاد

حمس نعم ولولاك لما طرقت هذه البلاد

لاذياس فداك الروح ايها البطل المهيب . والفارس الباسل العجيب . لا زلت بالامن والرفاه والاديناس . محط سرور اسيرتك لاذياس

حمس كم تبعد مدينة ابيك عن هذا المكان

لاذياس مسير يومين يا فارس الزمان

حمس هل لك اقتدار على المسير

لاذياس انني ساقطع القفار دون ان اشعر بالعياء . طالما رافقني اسد الهيجاء وفارس الصخرة الملساء

حمس هلمي ايتها الغادة الهيفاء لنجد السير ما دام القمر منيراً في كبد السماء . فان المسير في الليل اخف وطأة علينا من السير مع حر النهار

لاذياس ليكن ما تشاء ايها الاسد الكرار . بربك ماذا ارى

حمس لا ترتاعي انها جثة شقي من الاشقياء

لاذيس　　باسما اللطف شكراً　　قتل الباغي ودبا

لك مجرى العدل طراً　　وعلينا ان نقيا

حماس　من يكون هذا الباغي

لاذيس　هو بيروس ابن عمي ومختطفي ومعذبي ورئيس هذه العصابة الشقية

حماس　تعالى الظري هذين ايضاً من يكونان

لاذيس　الواحد نازار والاخر فاليس وكلاهما من العصابة

حماس　هل بقي احد

لاذيس　هم خمسة قتل ثلاثة والرابع كلطاس والخامس مندراس وذلك منوط به حراسة البحر وهو دائماً ضمن زورقه يجوب البحار ويكشف الاخبار ويأتيهم بالزاد والماء

حماس　عرفته فهو جبان قد فر من يدي ولكنه سوف لا يسلم اذا وقع نظري عليه

لاذيس　طالما قد قطعت رأس الافعى فقد تبدد الجميع واصبح كل من في طريقنا يقبله حاكماً وما فيهم الا كل مطيع

حماس　هلمي اذاً يا غاية المنى يا معدن اللطف ويا قبلة الهنا

لاذيس　ليكن ما تشاء

نغم

حماس　　يا حياتي وسعادة نفسي　　وكل [illegible]

انت تدري انت شمسي ايها الظبي المصون
فاقبلي قلبي ونفسي عبد رق لا يخون

امان

واسرعي للترحال حالا قد دنا وقت المسير
ومحياك الباهي تلالا وحكى البدر المنير

الفصل الرابع

في الدرب الاصفر

— ١ —

حمص لاذياس

لاذياس آه لقد كلت قواي من المسير

حمص قد اتعبتك كثيرا ايها البدر المنير

لاذياس رحماك يا مذلل الاساد . الى متى نهبط الاغوار ونعلو الانجاد . وتسلمنا الهضاب الى الوهاد والعين قد اضناها عدم الرقاد . فهل لك ان نأخذ بعض الراحة في هذه الناحية . ريثما استريح وتشتد عزائمي الواهية . وحقك لقد نهكني السرى . ومالت جفوني للكرى . حبذا لو ننام برهة من الزمن . فلا

خوف علينا ههنا ولا حزن

حماس لكن ما شأنك ايها الدليحين . فنامي يا حياتي بأمن الوجود . يا هيكل الجمال المعبود ... احفظها ايتها الالهة برقادها من طوارق الاعداء . ويحي علينا ان ننام ههنا براحة وهناء ؟ ... (ينام قليلاً) نعم نعم لقد خنته . تعالي لقد تركته . ويلي انا الشقي لقد تبعت غرامي وخنت منقذ حياتي نعم لقد نسيت ذلك العود المنزل وتركته ملقى في ذلك القفر الاعظم . ويحك يا حماس متى كنت جاحداً ناكر جميل تخون العهد . اين ما اقسمت وقطعت على نفسك من الوعد . يجب ارجع الى حيث الصخرة ووادها . واعود قبل ان تهب الاميرة من رقادها . يجب ان اسارع باحضار ذلك العود المقدس الكريم . الذي كان علة انقاذي من مياه البحر العظيم . فنم ايها الملاك تحفظك الالهة الكرام وحقك لا ابطئ عليك ايها البدر التمام . اقبلك وانت نائم لان قلبي في ودادك هائم

— ٢ —

بهرام لاذياس

بهرام من النائم في هذا المكان . ما هذا الجمال الفتان

ملائكة السماء عليك نوره من الرحمن اولاك بجمالا

ضياء ام سناء قد تجلى ام الانوار قد بعثت كالا

لاشك ان هذا المكان للالهة وهم عليه رقود . ولا غرو فان الصبح يستمد ضياءه من هذا النور الفائق الوقود

مهاة انس زرها الشمس فاعترفت ان المحاسن جمعاً جمعت فيها

جلت مباسمها والشهد يقطر من فيها وحاشا غصون البان تحكيها

هيفاء تنتهب الالباب طلعتها من المحال بان تحصى معانيها

اذا بدت تخجل الاقمار ولفتت ظبيا فاني بالارواح افديها

ما هذا الشعار الذى على ثيابها . وهو ذا خاتم الامارة في يدها اذاً هذه ولا شك فتنة الناس الاميرة لاذياس . ما الذى جاء بها الى هذا المكان . وكيف تنام وحدها آمنة طوارق الحدثان

لاذياس (وهي نائمه) بروحي افديه لقد جاء الصخر املساء . وقتل عصابة الاشقياء وخلص الصخر ذهب كلكاس وقتل بيدوس ونجاني من الاسر والاعتقال . وردلي العز بعد الذل والنكال فبماذا اكافيه . لو بذلت في سبيل الاخلاص اليه الروح فبعض ماله عليّ لا افيه انني لم ار جماله والليل معتكر بهيم نعم ولا شك ملك كريم

بهرام انها تتكلم وهي نائمة قد اكتشفت دخيلة الامر . ولكن ابن ذهب من تعنيه هو ذا سيفه تحت اقدامها ووشاحه تحت راسها . ولكن اين

سار وكيف تركها في هذه البيداء . معرضة للاخطار من اللصوص الاشقياء
ولماذا لا اكون انا ذاك . نعم سأكون واذ ذاك عادا ذقته الهلاك .
يجب ان اضطجع في مكانه لتنطلي الحيلة على الاميرة الهيفاء . وسأقول لها
انني بطل الصخرة الملساء

لاذيس اين نحن الان يا سيدي حماس

بهرام انا في الدرب الاصفر يا غادتي الحسناء وبيننا وبين المدينة مسيرة يوم سير
الهوينا

لاذيس من انت ايها الفارس وكيف حللت مكان حماس ذلك الاسد الدعاس

بهرام انا هو ذاك يا سيدتي لاذيس . انا من تدعينه حماسا يا فتنة الانس . انا هو
منقذك لا سخت ولا حل مكاني احد . لما الروع والانبهات يا مالكة الروح
والجسد

لاذيس انت حماس . هل عيناي تخدعني . اني منام انا .. كلا كلا ما انت الذي انقذني
ولا انت حماس

بهرام حسبك ايتها الاميرة الحبيبة ان حماس ليس اسمي بل ذلك اسم وضعته لك
اوهامك يا مولاتي ولا احسبك الا قد استفقت من الذهول الذي اعتراك
فانظري الي ترين انني انا هو فلا عاش من يشناك

لاذيس انت من القيت اليه نفسي . انت من انقذني من سري وتعسي . انت من ..
لا لا ما انت ذاك

بهرام ما بالك باهتة يا لاذيس أتشكين في امري . اما اني قد ابدت عصابة الاشقياء الست انا بطل الصخرة الملساء . لم يكن لي ولا عداك شأن العجيب اما دخلت الصخرة الملساء وكلكاس فيها . اليس عندما رآني فرهاديا لم يملك ليديه حراكاً ولا لقدميه انفكاكا اما قتلت بن عمك بيروس الم اجدك سيرة فانقذتك من العناء ومهددة تخلصتك من البلاء . اهذا ما استحقه منك بعد بذلي المجهود . تنكرينني كانني لم اكن عندك في الوجود . دعي عنك الارتياب وعودي لاتسك العهود . اصحي ذاكرتك ترين ان كل ما قلته لك صحيحاً . اعلمي انك ما كنت الا في خيال . وان كنت تذكرين غير ذلك فما ذلك الا مما ذقته من الاهوال . ان البلية تخضع الافطن . وتجعل الانسان الوهم حقيقة . الان قد نجحت من الاسر والشرى . وخف عنك النصب بما قد نلته من راحة الكرى . وغدوت بحمد الله ناجية سالمه وعن قريب على ابيك قادمة . اتريدين ان يكون جزائي بعد كل الذي عانيته بالامس . ان يقال عني رد الاميرة الاسيرة ولكن برامس

لاذيس اذا كنت لست بحمس فماذا تريد ان اسميك ايها الفارس

بهرام ان اسمي هو الامير بهرام شقيق ملك ملوك ميديا وفارس

لاذياس لاتخدعني ايها الامير ما انت الذي نظرته بالامس انك تشبهه ولكنك لست ذاك

بهرام اكان غيري هناك كفي يا بغية الفؤاد هلمي كي تمتطي الجواد

لاذياس ومن اين لنا الجواد يا سيدي حماس

بهرام اما آن ان تمحي ذلك الاسم من لوح خاطرك الشريف ان هذا الاسم لا وجود له في عالم الحقيقة انه اسم تصوره لك الوهم

لاذياس الوهم ربما اذاً ما اسمك يا سيدي

بهرام ان اسمي بهرام

لاذياس لي الشرف . قل لي من اين اتانا الجواد يا سيدي حماس

بهرام ان هذه الكلمة لا تحول عنها . فكيف السبيل للتخلص منها . تأملي هذا الجواد يا سيدتي تجدينه جوادك بعينه

لاذياس من جاء به الى هنا

بهرام جئت به من مرابض ابيك لركوبك يا بهجة الفؤاد . هلمي لو رأيت انين ابيك المدنف كالجريح لاخترت ان تطيري اليه مع الريح

لاذياس ابتاه روحي فداك ولا عاش قط من يشناك هلم اسرع يا سيدي حماس

بهرام مهما تكلمت فحمس . قاتل الله هذه الكلمة لاذياس سيدك ركان فوزي من الاساس

لاذياس لما اضطرابك يا سيدي حمس

بهرام لا شيء هلمي يا ربة القدامس

الفصل الخامس

في القصر

الملك بوليقراط هوراس اورستان

بوليقراط يا دهر حبك قد سحقت فؤادي وسلبت صبري واخطفت رشادي

يا دهر ويحك كف غدرك وارجع عن ذا الغرور لقد سلبت سعادي

قد كنت لا ادري لاي جعلتني ملقى بغدرك فوق شوك قتادي

قد كان يحسدني الورى لسعادتي فغدوت احد اصغر الاولاد

تعساً لفعالك يا زمان فما الذي ترجوه مني يا مريد عنادي

افقدتني طيب المعيشة وانما احرمتني انسي وطيب رقادي

ابعدت عني قرة العين التي هي راحتي هي مهجتي وفؤادي

انا بعدك ايتها الحبيبة قد زهدت الدنيا وملذاتها وحقرني عيني العروش

وعظماء رجالي . وقد ستفحل هذا الامر الجليل . وكتب على سمائي وجبرائي
آية الفشل . آه واخيبة الامل مع كل جبابرتكم ما استطعتم ان
تكشفوا محل وجودها يا قوم . ويلاه اختطفت ابنتي ولا اعرف عنها
خبراً حتى اليوم .

اوريشان وحقك يا مولاي قد مخرت السفن جميع الجهات وحللت في جميع المفازات
والغابات . وقد عنيت جداً في هذا الامر حتى كدت اقلب البحر فما
وقفت لها على اثر ولا لمحت ولا شبه خبر

بوليقراط والان يا هوراس كيف لم تظفر بنتيجة مع كل مساعيك اذا لم تكن لا في
البحر ولا في البر هل صعدوا بها الى السماء ام هبطوا الى الجحيم . اين
اولئك الامراء الذين ساروا يقطعون القفار . ويواصلون التنقيب
في الليل والنهار

هوراس لم نظهر لهم اثر ولا ورد عنهم خبر

بوليقراط عجيب والالهة والان ما العمل كيف السبيل

— ٢ —

جندي والموجودون

جندي بشراك يا ملك البلاد فاطرب فقد نلت المراد

وجدت اميرتنا وقد ذهب العنا والانس عاد

بوليقراط لا فض فوك على هذه البشرى فقد اعليت قدرك فكن قائداً في فرقتك

جندي نعمت يامولى الورى لازلت فينا مظهرا

فاسلم ودم طول المدى اس العلى سامي الذرى

بوليقراط اين ابنتي ايها القائد الكريم . اين درتي الوحيدة ايها البشير العظيم

جندي قد غادرتها مع منقذها الامير بهرام . عند ابواب المدينة ايها الملك الهمام

وهاك تحريره ياملك الزمان يعلن ما تضمن في ذلك الشان

بوليقراط اتل علينا التحرير ياهوراس

هوراس امرك مولاي

بوليقراط الان قد ردت روحي اليَّ وعاد الطرب يجر ذيوله بين يدي . عجل واتلُ

الرسالة . واطرب سمعي ببشائر الافراح

هوراس جعل الله كل ايام ملكك هناء ويبعد عنك النوائب والعناء

بوليقراط عجل وفض الرسالة فليس الان وقت الدعاء

— صورة التحرير —

هوراس مولاي الملك الجليل — لقد توفقت بفضل الاله وبركة دعائكم المستجاب الى

استطلاع محل اسري الاميرة ايها الاسد المهاب . فبادرت واخترقت

الصعاب . وذللت جيوش العذاب . وانقذتها من يد مختطفها الشقي ورجاله الانذال . بعد شدائد عظيمة ومرازئ تشيب لهوله الاطفال . وقد وصلت الان مع الاميرة بسلام الى ظاهر المدينة ايها الملك المقدام . واني بانتظار اشارتكم باعداد موكب الاستقبال . لتدخل الاميرة بما يليق بها من الاكرام والاجلال (الاميد يرام)

بوليقراط وا سروري وحبوري بدار بدار ايها الرجال . لنذهب كلنا موكباً واحداً للاستقبال نعم نعم بذاتي ساذهب دون توان . فان فرحي الان لا يقوم بوصفه لسان . وانت يا اورستان افتح ابواب السجون واطلق كل من فيها . اليوم قد بلغت نفسي امانيها وجدت الاميره فلتفرح كل مملكتي وليرفلوا بالهنا . اليوم وضح البشر وزال العنا . افرحوا وانعموا يا قوم فاليوم والا كل يوم

نغم من الجند

قد نأى عنا ليل الاتراح ويجلى السرور

وبدت لنا شمس الافراح بالهنا والحبور

ما احيلى الهنا والانشراح بعد فيض الكدور

فانشروا البشرى في كل ناح لانشراح الصدور

يلقا الاذياس

— ٣ —

اورستان وجندي خادم

اورستان يحق لملك ان يفرح ويطرب . لان اختفاءها غريب وظهورها اعجب واغرب
كيف اتصل هذا الامير الغريب الى مقرها مع اني قفوت جميع جهات الجزيرة برها وبحرها
لا غرو ان التوفيق ملازم لهذا الامير ولولا ذلك ما استطاع على اكتشاف
هذا الامر الخطير . ولا مشاحة انه من الابطال الاشداء . فمع انفراده بذاته
تمكن من الفتك باولئك الاشقياء ...

جندي ان ذلك ولا شك صدق

اورستان انشر البشائر يا رجل في القصر وزين ابوابه بالوية النصر

جندي امرك يا سيدي

— ٤ —

جندي

جندي خادم لست بمستغرب الا كيف افلتت من يد ذلك الاحمق بيروس . تعساً له ما
اجهله لقد بذل لاجل الحصول عليها الدرهم والدينار . وسهر لاجل انتظارها
الليل والنهار . فكيف وبعدما اصبحت في باحة اسره رهينة اشارة
وتحت امره . يتخلى عنها مع شدة بأسه . قد افل ولا شك كوكب مجده وخيم

على غشق نغمه . ولكنه ماذا يعنيني هذا الفضول والمقال . عليّ ان ارى
وصيتي قبل قدوم رجال الاحتفال

— ٥ —

موكب الاحتفال

نغم من الجند

اهلا ذات القدر الباهر   لقاك لقدر الخاطر
ولحسن محياك الزاهر   نشدو الاناشيد والترنيم
ومجد مراك الباهي   قد ظل في عز زاهي
فاشكر الغير المتناهي   لذا الفتى الشهم الكريم

دور

بهرام يا اسد الميدان   احييت فينا ميت الاحسان
وبسعيكم المشكور بان   بدر التهاني والسرور
فدم باشك للابد   يا ابن البطل الاسد
اذهبت آفات الكمد   ووهبتنا الان الحبور

للاذيال ابتي هل قدر لي بعدما ذقت عذاب الاسر . ان اتمتع بحنوكم في هذا القصر .
شكر اللالهة القادرة العليه . لقد نمت على يمنة لاانساها بنجاتي من هذه البلية

بوليقراط ان الالهة لا تريد ان اظل في حزني فادني اليها حبيبة مني

ورسنان لقد تمت بطلعتك الاماني ايا شرف الاوانس والغواني

حملت تجاربا ولقيت قهرا فمسي بالمسرة كل آن

سموت الى العلى يا ذات فخر بلطفك فاقبلي اذن التهاني

فاموس التي تعليك قدرا تشير الى انتصارك بالبنان

فدومي الدهر في عيش رغيد وانس وافر طول الزمان

لاذياس الا شكرا لكم بالحق فرض يردده وينشره لساني

واني باحترام واتضاع تشارك فيه قلبي مع جناني

اقر بفضلكم يا قوم طرا فلا زلتم محط الامتنان

بوليقراط اهلا بفلذة مهجتي اهلا بكوكب بهجتي

اهلا وسهلا ياريمي يا قوم سعادتي

البدر اشرق كاملا مذ جئتنا يا منيتي

هيا الي وعانقي من بالبعاد تفتت

اني وحقك ذبت من نار الجوى واللوعة

والان قد عاد الهنا

لاذياس ابتي فدتك حشاشتي

بوليقراط ان بقدومك عاد الهناء باكره

لاذياس كلما يا ابتي يجب ان نجاهر بفضل هذا الامير وشكره . فهو الذي اعاد الينا الهناء . وازال عن قلوبنا بواعث الاكدار والعناء . هذا هو البطل الكريم . والفارس الباسل العظيم . من قد قتل بيروس الوغد بين الانام . وبدد رجاله الاشقياء اللئام . وانقذني من الاسر فله المنة والشكر

بوليقراط شكراً لك ايها البطل العظيم . بل ايها المعز الكريم . انك لقد اعدت للوالد مهجته . ورددت للتاج درته . ولسوف هذا الكنز على عظيم قيمته . يقدم لك برمته

بهرام اني اعد هذه المنة من سعودي لاستحقاقي شرف مصاهرتكم ونعمة عظمى لحصولي على جليل ثقتكم . وساكون عبداً مخلصاً لسيدتي كريمتكم

لاذياس اسمح لي بان اقدم لك المنة والشكر يا سيدي حماس . فلا زلت مظهر يمن وايناس

بوليقراط اي حماس

لاذياس هو هذا الامير يا ابتي

بهرام مولاي ان الاميرة ممامر عليها من الحوادث والاهوال . وما قاست من العذاب والنكال . قد اصبحت في بعض الاحيان تهذي بوساوس عجزت عن فهمها . وتذكر من الاسماء ما لا وجود له الا في وهمها . وكل ذلك عارض وشيك الزوال . فاذا

تهتم لاجله ايها الملك المفضل

بوليقراط هل ان ابنتي قد عادها مس . وهي التي كان العالم يتحدث بكمالها في امس

لاذياس لا تتكدر يا ابي ولا يداخلك الم . فانني صحيحة العقل والجسم . متى كنت هذي ايها الامير واتكلم بالاوهام . انني اروي كل الحوادث بالكمال والتمام

بوليقراط اسردي لنا ما جرى عليك ايتها الحبيبة وان يكن تكرار ذكره على سمعي كمصيبة

لاذياس لما انفردت في حديقة البحر مع رفاقي البنات . فاجانا بيروس برجاله الاشقياء الطغاة . ولما وضع يده علي اغمي علي . واصبحت لا اعي ما بين يدي . ولم اصح الا وانا عند الصخرة الملساء وقد سجنني الشقي في تلك الصخرة وكان يتهددني مرات ويسترضيني مرة ولما اعياه الامر قصد اغتصابي فطردته . وقد عاينتني الالهة فابعدته . ثم جاء هذا البطل حمس وانقذني وقتل بيروس ورجاله الانجاس

بوليقراط حبيبتي لاذياس . اي حمس

بهرام هذا يا مولاي ما يعتريها من الوسوس

لاذياس كيف ذلك نعم ان منقذي حمس ومخلصي حمس اعرف ذلك اكيدا وما علي من باس . فاذا كنت لا تدعى بذلك الاسم فما انت منقذي

اويتان هل خرج حمس من بطن الحوت ذلك محال انت واهمة ايتها الاميرة

بهرام　اتنكرين علي انقاذك يا سيدتي

لاذيان　اذاً لماذا تنكر عليَّ ذلك الاسم الشريف يا سيدي مع انني قد سمعتك تنطق به وانت تحت الصخرة الملساء وما زلت اذكر القول الذي قلته عندما كنت تبارز الاشقياء .

اني انا المشهور في القتال　حمس من بالحرب لايبالي

بهرام　الم اذكر لديك ان اسمي بهرام وانت تقولين حمس . اظن قد علق بذهنك اسم المتولي حراستك كلطاس فظننت ان كل الاسماء تختم باس . مع انني لم اقل عند الصخرة الملساء سوى

اني انا المشهور في القتال　بهرام من بالحرب لايبالي

لاذيان　انت في غلط مبين يا سيدي . لم تذكر لي هذا الاسم الا عند الدرب الاصفر . وما سمعته هو اسم حمس لابهرام . ايوجد آخر بهذا الاسم اما هذا وذاك وحد لا اعلم

اوديسان　لقد صدق بهرام ومن المقرر ان الحوادث قد اثرت بها وصارت تذكر من الاسماء ما لا وجود له في عالم الاحياء

لاذيان　اتثبتون جنوني وانا صحيحة العقل . ما هذه المحاولة والتخيل

اوديسان　ارى يا سيدي ان احسن وسيلة لزوال هذا الداء . الاسراع بالزفاف فانه

انجع دواء لعلها بالافراح يستطيب قلبها وتذهب عنه الاتراح

بوليقراط اذاً فلنذهب الان الى الهيكل لاتمام العقد . فقد حان ان نفي لهذا الامير بالوعد
خذ ياهوراس للاذياس الى ازايها كي تلبسها ثياب الزفاف

هوراس امرك ايها المولى . هلمي يا ربة العفاف

لاذياس تمهل يا ابتي ريثما نتحقق من هو ذلك الغلام المسمى حمس

بهرام اتشكين بي . افارقتك دقيقة منذ قابلتي بيروس هل مسخت وتغيرت
في عينيك

لاذياس لا اعلم

بهرام كيف لا تعلمين

بوليقراط كفي يالاذياس . كن خلي البال ان الاميره ستزف اليوم اليك . سيري يا ابنتي
الى قصرك بسلام

— ٦ —

بهرام بوليقراط اوستان وجنود

بهرام
دم يا مليك هذي بالفضل قد ظهرت ايات حكمته كالغيث والديم .
لا غرو ان شوهدت فيك العجائب يا نبع المكانة والاحسان والكرم .
رياض ساموس قد طابت وقد سمت فيها زهور سخي من معدن الكرم .

وعصر ملككم كالشمس قد ظهرت اشاره بأن تلك الاعصر ادهم

فارتع وسد رقيا من الفخار مدى الاجيال ما غرد القمري بالنغم

يهنك بهرام يا من منك قد ظهرت بسالة قد شفت قلبي من الالم

انقذت روحي من الاشجان اجمعها وقد شفيت فؤادي من اذى السقم

لذا اصطفيتك عرسا لابنتي ولقد حررت امري من عهدي وفي ذممي

نغم من الجوذ

ياله يوم رابح طاب فيه الابتسام

وجبت فيه التهاني وحلا رشف المدام

دور

فاطربوا يا قوم طرا وانشدوا لحن السرور

قد حبانا الدهر بشرا بعدها ينفك الكدور

دور

اشرقت شمس التهاني وصفا الدهر العبوس

ولقد نلنا الاماني ومضت عنا البؤوس

الفصل السادس

في الهيكل

— ١ —

يدخل الجميع بايديهم شموع المجد والكهنة والجنود والملك والعروسان وجمهور من الرجال والبنات

« نغم من الجنود »

زمان البشر يحيي الروح حمداً
لمولى قد اعطى زادنا البشرا وحبانا السرور

دور

بهذا العرس تحيا النفس بشراً
باوقات بها الهنا تماً وتناهى الحبور

دور

فزيدوا الانس يا تلتهين جهراً
بايناس لقد عمنا فخراً وازال الكدور.

مجد هلم ايها العروسان . وقفا امام الالهة العظيمة اثان . هل انتما برضاكما

اتيتما الى هذا المكان . لاتمام عقد القران .

بهرام بتمام الرضا والاتفاق فبارك قراننا ايها المفضال

الحبر قبل المباشرة بعقد الاقتران يجب ان اسمعكما ما يكفل لكما الراحة والافراح . ويضمن لكما العيش الرغيد الى زمن مديد . فانت ايها الامير يجب ان تعتبر عرسك هذه كذات نفسك . وان على المحافظة للعهود الزوجيه وعدم المحافظة متوقف ازدياد سعدك ونحسك . وانت ايتها الاميرة المصونه والجوهرة المكنونه يا فخر جزيرة باموس . يامن بمرآها تطيب الخواطر وتحيا النفوس . يجب ان تعلمي ان الزواج سر شريف مكرم من الالهة العظام . وان الرجل هو رأس المرأة بلا انقسام . فعليك ان تخلصي الطاعة له والانقياد . وتجزلي المحبة والوداد .

كلكاس كفاكم ايها الاقوام . انني اشهد امام الالهة الكرام والشهادة فرض واجب ودين وليس على الالهة كذب ومين . وكتمان الشهادة جبن وبلاده . وجرم كجرم الكذب بل وزيادة . لا تغتصبوا ايها الناس حقوق الغير . ولا اصابكم الشقاء والضير . ادوا لكل فرد في العالم امانته . وردوا الى كل احد بضاعته

بوليقراط من انت ايها الانسان . وما هذا الخلط والهذيان . ماذا تريد بهذا القول والهذيان . وما شرح ذلك فاسرع بالتبيان

كلكاس ان العجلة مذمومة . وعواقب السرعة مشومه . امهلوني لاخبركم اليقين واثبتكم

بالعجب ولو بعد حين

اويتان ان هذا الرجل يا مولاي مختل الشعور . فمر باخراجه ايها الاسد الجسور . لانه قد القي القبض
عليه منذ ثلاثة ايام . وطرح في السجن وهو لم يزل على حالته من كثرة الكلام

كلكاس انا مختل الشعور يا سيدتي لاذياس

بوليقراط اخرجوه حالاً ايها الرجال

لاذياس مهلاً . بربك يا ابتي استمع مقالة هذا الانسان . انه ليس بمختل الشعور . بل هو
مطلع على حقائق الامور

بوليقراط قدموه اليَّ ..

كلكاس السلام عليك يا سيدي ارجو ان لا تكوني حاقدة عليَّ

بوليقراط من انت ايها الرجل وماذا تريد تكلم

كلكاس ان عبدكم يا مولاي كلكاس . المشهور بالحكمة والفلسفة ولو جهل معرفتي
الناس . وكنت من رجال الامير بيروس من اختطفوا هذه الاميرة لعروس

بوليقراط من رجال بيروس يا شقي . وتتجرأ ان تظهر بين يدي

كلكاس نعم اتجرأ لانفعك في مثل هذا اليوم . والنافع في العالم لا يستحق اللوم

بوليقراط ما نفعك قل

كلكاس انكم قد جئتم بالاميرة لاذياس الى هذا الهيكل الفخيم واقفتموها امام هذا

المجد العظيم . والى جانبي هذا الامير الكريم . ما هو السر في ذلك ايها الملك الحكيم

بوليقراط بما انه قد سبق وعدي ان ازوج ابنتي من يخلصها من مختطفها . فلذلك قد جئنا بها لاتمام عقد القران

كلكاس اراك تخالف الوعد وتنكث الايمان

بوليقراط ولماذا

كلكاس سل هذا الامير هل رآني قبل الان

بوليقراط ما قصدك بذلك

كلكاس اقول لكم بحرية ضمير . قد كذب عليكم وعلى الالهة هذا الامير

بهرام انا الكذاب ايها السوقة النذل

كلكاس ان السوقة النذل من يدعي ما ليس فيه اما خشيت ان يظهر امرك ايها السفيه

بهرام اخرس يا جبان والا شطرتك بسيفي

كلكاس انا في حضرة مولاي الملك لا اخاف السيوف يا صاح . والحق اذا اتضح وانجلى لا يخفيه الكذب وكثرة الصياح . كن هادئ الجأش ايها الامير بين الناس واعترف بانك لست الذي انقذ الاميرة لاذيس

بوليقراط ان لم يكن هذا الامير منقذها فمن يكون .

كلكاس ان منقذها هو البطل حمس. بل الجرافي حمس. بل الطارد حمس. اني وحقك يا مولاي كلما اذكره ترتعد فرائصي رعباً وأذوب فرقاً

بوليقراط احمس منقذها

كلكاس نعم ولست ادري كيف خدع هذا الانسان الاميرة وتصرح انه منقذها

اوريستان ممكن ان يكون ذلك الكلام صدقاً

مندرس نعم ان كلام كلكاس صدق لاريب فيه واني ازكي الشهادة

بوليقراط ومن انت ايضاً

مندرس اذا كان هو منقذ الاميرة لاذيس فلم من انا لانني الوحيد الذي نجوت من سيف منقذها بحيلتي معززاً مكرماً. واني اسأل الالهة جزاء كذبه ان تسلط عليه منقذها الحقيقي ليعلمه كيف يكون الكذب على الملوك والالهة. وراسك يا مولاي لو شاهد هذا الامير ذلك الانسان لسلم ساقيه للريح وهرب من كل هذا المكان

— ٢ —

يدخل حمس حاملاً اللوح والموجودون

حمس هل تم العقد ايها السوقة النذل

كلكاس قد قلت له قبلك ياسيدي الامير. وقد حلت دون تمام العقد ايها البطل الخطير

ولولاي لقضي الامر وعقد للاذياس على هذا الكيد

اوريستان ان هذا البطل هو بالحقيقة الامير حماس واني اعرفه ولو اختلط بالوف من الناس

بوليقراط هل هذا البطل هو منقذك يا ابنتي

لاذياس نعم يا ابتي

اوريستان اترتضين يا معدن الايناس ان يكون قرينك البطل حماس

لاذياس اذا شاء والدي فالامر اليه. وما علي سوى الطاعة والاذعان

بهرام اوريستان. اوريستان. انا صاحب الحق وكلما سمعتموه زور وبهتان. فانا الذي انقذتها من الاحزان. وقد وعدني ابوها بالقران. فلا يفكه من وعده غير قرار القضاء. واذا كان هذا الرجل يدعي انقاذها فعليه ان ياتي ببينة واضحة كالنور. لا بشهادة رجل مختل الشعور

حماس ان قضايا الشرف والشهامة. يقضى بها بطرق الشرف والشهامة. فكلانا يدعي انقاذ الاميرة والالهة ادرى بصاحب الحق ومتبع الاستقامة. فاذا كنت ترغب الانجاز ايها المقدام. فلا ينفصل بيننا غير الحسام

بهرام قد رضيت بحكمك فدونك والاقدر منا صاحب الحق بين الفرسان

حماس اختر الاسلحة وعين الزمان والمكان

بهرام السيف السلاح والزمان الان. فلا يخرج احدنا من هذا المقام ما لم يسكن الاخر في قرارة

حمس مولاي الملك نستميحك ان تأذن لنا بما يرغب الامير . واني اطلب الاذن من سيدي الحبر العظيم ان يسمح لنا بالبراز في الهيكل الكريم

الحبر الامر في ذلك لمليكنا الجليل .

بوليقراط ليكن لكما ما تريدان ايها البطلان . جردا حساميكما واستعدا للضرب والطعان وكلنا شهود نشهد ايكما الاقدر وصاحب الحق بين الفرسان

حمس شكراً لك يا مولاي . انما ايها الامير قبل ان يعتريك الندم في مبارزتي اود منك ان تظهر الحقيقة وفي السلم لك من كل طريقة

بهرام　القيت نفسك يا حمس في لجج　ما انت غواصها لالا وحق ابي

حمس　هل انت ذو همة عليا ومنزلة　بين الفوارس يا حمالة الحطب

بهرام　حمل الحطب الذي حزت لقدرته　اسد همام خوف الويل والعطب

حمس　اني لاهزأ ممن يدعي كذباً　والليث الحق لا يجنو الى الكذب

بهرام　قصر كلامك ان السيف يفصل ما　بيني وبينك من حقد ومن غضب

حمس　غرتك نفسك يا بهرام ويك خذ　ضرباً مهولاً يريك الموت عن كثب

بهرام　خسئت يا ايها الوغد الذليل فذق　من صارمي ضرباً يرميك بالترب

حمس لا عتب عليك فانك لا تعرف منزلتك بين الفرسان

بهرام وربي لاقتلنك ولو كنت من مردة الجان

حماس حبذا لو كنت من الشجعان

بهرام اذهب حياتك فما انت الا رعديد جبان

حماس انت الجبان الطولان

بهرام صه يا اذل من حمل حسام في ميدان

حماس يعيرني الجبان بان قلبي يخور ولا يساعد ساعديا

ولكن لو دري بأسي وعزمي وحزمي في الوغى ما ازداد غيا

بهرام ابهرام المذلل كل ليث يخاطبه غبي فاعجبوا هيا

حماس ايا بهرام انك لست تدري من الحماس خذها يا غبيا

انا الحماس مقدام المعالي والمكرب قد ذلت لديا

بهرام اذا لم اقتلنك يا جهول واقري الوحش ذا عار عليا

حماس لا عشت ان لم اصبغ الارض من دماك

بهرام لا حييت ان لم اشمت بك اعداك

حماس خذها من فارس الزمان

بهرام خسئت ايها القرنان

حماس آه ايها السوقة النذل

بهرام انت النذل يا قليل الاصل .

(يتبارزان فتطير السيوف من ايديهما فيتماسكان بالايدي هنيئاً ثم يقعان الى الارض)

بوليقراط يا لهما من بطلين انهما كفرسي رهان او كفتي ميزان لا يعرف ايهما الزائد الرجحان

اوريسان وحتى ان ضربات الاثنين يشيب لهولها الرضعان . هكذا هكذا تكون الفرسان واري

يا مولاي ان تصلح بينهما كي لا يفتك احدهما بالآخر

لاذيس ابتي انهما لا يتحركان

بوليقراط ويلاه اقضي عليهما معاً حركوهما ايها الرجال

حمس وا اسفاه عليك ايها الاسد الرئبال (ويقع مغشياً عليه)

اوريسان الى بهما .. حمس حمس . انتبه ايها البطل اوكوايديه فقد غمي عليه

لاذيس ويحي ما الذي جرى عليه . حمس حمس بحياتك انظر الى التعيسة لاذيس

حمس لا تضطربي يا مهجة حمس فما علي من بأس

بوليقراط ما الذي جرى عليك ايها البطل المصون

حمس لولا مساعدة الالهة لاذاقني المنون . وحرمة الشجعان ما وجدت في البشر اشد

بسالة من هذا الفارس الكرار . ولا عهدت في الاسود قوة كقوة ذا البطل المغوار .

اني ابكيك ايها البطل بدمع سجام لانك اشجع من نقل الحسام . اسفاه عليك

يا بهرام قد قتلتك وندمت والندم سيتبعني يا لاسف عليك ما كرت الاعوام

اوريسان انك لابسل منه واشجع واعرف بحقائق الطعان واوقع . وقتلك مثل الامير بهرام

بقوة الساعد لا بالحسام . بسالة لم يسبقك احد اليها وشجاعة يحمدك العالم عليها

حماس اسفاه على بهرام كلما ذكرت الشجاعة فما يقدر عليه بهرام ليس لغيره عليه استطاعة

لاذياس ولكنه ليس مثل حماس يا سيد الناس

بوليقراط تعال الي يا فريد الزمان . ويا منقذ الوالد الحنان . حل عنك الاكدار والاشجان . لا عدمتك فانك مثل الاسود في ساحة الميدان . وانتصارك هذا سيخلد لك مجداً يقصر عن ادراكه الجنان لانه لم يسمع بمثله في غابر الازمان . وفضتك الآلهة التي اوجدت بك قوة تفوق الحدود وزينتك بقلب نقي طاهر خال من الحقد والجحود . فبك فتخر يا فريد الزمان وبمدح بسالتك ازيد الثناء والشكران

حماس الحق اشكر لقتلي بطلاً تقصر عن همته الاسود العوابس واميراً تفتخر به الشجعان والفوارس . آه ثم آه . نم بسلام ايها الليث الضرغام . وسر الى النور ايها الباسل بسلام . وها انى اقبلك قبلة الاخاء ولو بعد الموت معترفاً انك من الابطال الذين لا يخشون الفوت . ويحق لك ان تدعي انقاذ لاذياس . لانني لو لم تسبقك اليه فانت اولى به دون كل الناس . فعليك ايها الفقيد الف تحية وسلام . وحقي لاحتفلن بدفنك اجل احتفال وبكل اكرام واصنع عليك مناحة تتم الملوك العظام

بوليقراط انني اكرماً لك ايها الشهم الكريم والباسل الفارس العظيم . ساحتفل بدفن الاميرهرام احتفالاً لم يسبق له مثيل في سالف الايام فاترك الكدر والاتراح واطرب لاننا معنا بالمسرة والافراح . ارفعوا ايها الجنود جثة هذا الامير باحترام وضعوها في هيكل بقايا الابطال ليحيد تحيطه بالاكرام والاجلال

هوراس امرك ايها الملك المفضال

بوليقراط هلم يامن انقذت من الهلاك ابنتي . ورددت الي فلذة مهجتي فتعال وخذ بيد اميرة ساموس . انت ايها نعم القرين وهي لك نعم العروس هنأتكما الالهة العظام . وجعلت عيشكما رغيداً مدى الاعوام

حمس انني باحترام مزيد المس هذه اليد البهية . وباخلاص ووفاء اسجد امام هيكل مكارمك السنية . فهي من الساعة خطيبتي . ومالكة قيادي ومحبتي . ولتقربك يامولاي من اشرف النعم واجل السعادات . وكريمتكم الاميرة لاذيس فتنة البشر وآية الدنيا . واني سوف اتمم شروط القران . لاكون مكتسباً رضاكم ورضاء شعب اليونان

الكبير ان مولانا الملك يحلك من تلك الشروط ايها البطل المجيد في الشجعان . فهيا لنتم في هذه الساعة عقد القران . اليس كذلك ايها الجليل الشان

بوليقراط هلم ايها الكبير العظيم وتمم عقد الزفاف الكريم

حماس التمس من مولاي الملك ان يمهلني على وعد من الزفاف الان . لانني ارى نفسي غير مستحق لان اكون قريناً للاميرة لاذياس ربة كمان الا عندما يتم لي بناء آخر هيكل من الهياكل الاربعين التي سابنيها بقوة ساعدي المتين . ولا يمضي على كلامي العام الا واكون قد اكملت الشروط كلها بالتمام

لاذياس انني اسأل والدي ان يقبل رجاءك ويمنحك الوقت الذي تطلب لاتمام مرغوبك فانني طوع امرك يا فريد المجد . وساحفظ لك الاحترام في القرب والبعد

بوليقراط اذاً ستكون في ضيافتي شهراً من الزمان نسر بوجودك يا اكرم الشجعان

حماس شرفتني يا مولاي بدعوتك وساكون تحت امرك وطوع ارادتك

اوريستان لما دخلت الهيكل كنت حاملاً لوحاً فما ذلك اللوح ايها الامير

حماس انه اللوح المنزل من الالهة لانقاذي من امواج البحر . لانني يئست من النجاة واشرفت على الغرق واذا بهذا اللوح عائماً على وجه الماء فركبته وكان علة نجاتي ولذلك قد اقسمت ان احفظ لهذا العود الجميل واذا اوتيت ملك مصر جعلت قوائم عرشي من عوده الجليل .

اوريستان انك اهل لكل شيء عظيم حفظتك الالهة ايها البطل الكريم

حماس هوذا وعروسي الفريدة في كمان . اهدي محفلكم الكريم التجلة والشكران لا زلتم بمجد وافر وهناء زاهر تطيب بكم النفوس وتقر النواظر

بوليقراط هتفوا ايها الاقوام الكرام ليهنأ العروسان بغبطة وسلام

الجميع ليهنأ العروسان بغبطة وسلام

نغم من الجميع

بشراً لنا قد فزنا . انا جديراً بالمفاخر

دعا اشتهينا حزنا بعد العذاب والمخاطر

آه نلنا هنانا ودهرنا يبني هنانا وسعدنا آه باليمن على

باليمن اعلى فخرا يزهو به طيب السرائر

بوليقراط يا له من مشهد جميل قد تجلت به شمس الافراح وفضحت ظلام النوائب والاتراح

فقدموا ايها الاقوام الشكر للآلهة العظام ان تمتعنا بالرغد والمسرة

والافراح ما اشرقت شمس في ضياء الصباح . والعفو نطلب عما صدر

من عثرات القلم واللسان لان الكمال من صفات القدير الرحمن

رواية

الرجل الجهنمي

او

فقراء باريس

ذات

ستة فصول تمثيلية

لمؤلفها

الخوري سليمان فرنيني

الممثلون

عدد	الاسم	الوظيفة
١	روبرت	حراف
١	دانلسون	كاتب
١	هنري فرسال	قبطان بحري
١	جان	غلام خادم
١	جاك	فقير بائع زهر
١	ليون	رجل فقير مصور
١	كلاره	زوجة القبطان
١	جنفياف	ابنة القبطان
١	ليونل	ابن القبطان
١	بترو	قيم قصر القبطان
١	جيل	جنرال عسكري
١	فكتور	طبيب
١	الفونس	قبطان ثاني
١	شارل	جنرال
٢	جند	
١٦		

الفصل الاول

في محل الصراف

— ١ —

روبرت ودانلسون

روبرت   يد الاقدار قد لعبت بفخري   وحطت من اعالي المجد قدري
كذاك الحادثات فرت فؤادي   وعاكست الظروف قوام مري
وقد اضحت ولويلات تترى   تزاحمني وقد ضيعت فكري
ادانلسون هل لك من سبيل   يقيني الذل قل قد ضاق صدري
لقد اضحت والافلاس نحوي   يجري ذيوله يبني بكسري
وقد بعد النجاح فهل مفر   من الافلاس قل قد ضاع جبري

دانلسون   اراك تخاف شراً دون داعٍ   فلا تيأس دع الاقدار تجري
ولا تخشى من الافلاس ضرا   فكم من تاجر بالكسر يثري
اشع عدم تقدرك وانفرهما   ليقودك للغنى فالهم يفري
وثم فرحاً قريراً البال وطرب   ترى فجراً ويسراً بعد عسر

روبرت   آه يا دانلسون لا احتمل العار . أأسلم شرفي محلي الى يد الدمار . الا تعلم

ان محلنا قد كتسب ثقة عموم الناس وانه مبني على وطد اساس

دنلون ولكنه جرى على السنة صحاب الخبرة من ارباب البيوتات . ان احوال محلنا اخذة بالانحطاط من عدة سنوات . وان طلب الناس اموالهم منا فالافلاس غير بعيد عنا

روبرت اواه يا رباه ما هذه النازلة والعار اواه انني لا اقدر ان احتمل هذه الفضيحة والشنار . ومعظم اموالي واموال الناس قد صرفت نفقة على المناجم

دنلون ومتى كنت انت ممن يفتكرون هذه الافكار وتخشى الفضيحة والعار . فاذا تصفحنا اعمالك لوجدناها مشحونة بالكذب والاختلاس فاعجب منك كيف صرت تخشى غائلة الافلاس . فاذا كنت مؤملاً بالمناجم . فتلك احلام نائم

روبرت دعني اناجي افكاري وكفاك تذكرني يا وزري

دنلون اراك تريد ان تفتكر بطريقة تتمم بها جميع ما يطلب منكم من الديون . ولكن ذلك صعب عليك فافتكر في غير هذه الشؤون . انا اعرف بما في نفسك منك . ولو كتمت سرك فظواهرك تنبئني عنك . وعلمني من النظر اليك اقرأ افكارك واعرف اسرارك

روبرت الهيتني ايها المرعب المخيف فدع عنك التهديد والتعنيف . دبرني برأيك كيف يجب ان نتصرف في مثل هذا الموقف الخطير . وكلانا ادنى من الاخر

وليس ما بيننا شريف

دانلون سرالي غرفتك بسلام وسنرى ما تكشفه الايام

— ٢ —

دانلسون

دانلسون الى الدهر لاكشف المستور والدائرة في كل حال على الباغي تدور . فروبرت هذا قد جمع المال من حرام وحلال وخبث واحتيال وموه على افكار الناس انه ملؤه استقامة ووفاء . ولم يعلموا انه محتال يبرقع ببرقع الرياء . فهو والحالة هذه لم يزل يقامر باموال الخلق ويؤلف الشركات ليستخرج المعادن والذهب ولكن عقله في تلك الاحلام قد ذهب . فاصبح وعدم التوفيق حليفه . والنحس والفشل اليفه . في اتعس درجة من التأخير . يخاف الافلاس والتعيير اينشط بعدما وصل الى ما وصل اليه . لا وربي ان هوة الشقاء مفتوحة لديه

فليتعظ من كان ذلك دأبه فمصيره مهما تعاظم للبلا

والصدق في الاعمال كنز وافر لا ينقضي ويحية نول العلا

— ٣ —

هنري ودانلسون

هنري سلام ايها الشاب

دانلسون وألف سلام ايها الشهم المهاب

هنري اين الموسيو روبرت فانني اود مقابلته

دانلسون ان الموسيو روبرت لديه اليوم اشغال كثيرة ولا اظنه يستطيع ان يقابل احداً
ثم اذا شئت تخبرني بما تريد واكشف لي قضيتك . لاقضي لك مصلحتك

هنري ان مهمتي خطيرة جداً لا اقدر ان اودعها اليك . وليس من داعٍ لاثقل عليك

دانلسون انني يا سيدي مدير اعماله وكاتم اسراره والمطلع على جميع اشغاله وافكاره
ويمكنك ان تكشف لي حاجتك . واذا كانت تحتاج مخابرته رفعت امرك اليه

هنري اريد ان استودعه محصول عشرين سنة بل كل ما قد جمعته في ماضي ايامي فلا
ترتاح نفسي الا بتسليمه المال يداً بيد فارجوك ان تبلغه ذلك

دانلسون وهل المبلغ جسيم ايها المولى

هنري نعم هو عشرون الف ليرة جمعتها بكدي واجتهادي واريد ان اجعلها وديعة امينة
لامرأتي واولادي

دانلسون ما اسم مولاي لاذكره لديه

هنري ان اسمي معروف لديه . فانا القبطان هنري فرسال المالطي وقد كان لابي
علاقة شديدة مع ابيه

دانلسون انعم واكرم . اجلس ههنا ريثما ادعوه

هذي عجل بربك وخبره بجري فان لدي امور واشغال مهمة تطلب مني الاسراع بالسفر الى الهافر هذه الليله لان سفينتي في البحر على اهبة السفر

روبرت دانلسون

دانلسون نعم مولدي

روبرت من عندك

دانلسون سيد يريد مقابلتك لامور مهمة

روبرت ها انا ذا آت

— ٤ —

روبرت هذي دانلسون

دانلسون انك موفق وهوذا المولى روبرت قد اقبل عليك عجل

روبرت من الرجل يا دانلسون وماذا يريد

دانلسون ان السيد قد جاء ليستودعك مالاً وفيراً ويطلب ان تسلمه اليك يداً بيد فلا ترده خاسراً

روبرت ما اسمك يا صاح

هذي ان اسمي هذي فرسال

روبرت هذي فرسال انني اذكر هذا الاسم تذكرت انت القبطان هذي فرسال ابن الق[illegible]

ليونل فرسال العظيم

هنري نعم ايها المولى الفخيم وان تك لا تعرفني جنابك وجهاً لوجه لكنك لابد تذكر العلاقة العظيمة التي كانت لوالدي مع المرحوم ابيك

روبرت بالحق ان الايام تأتي بالعجائب انني منذ عشرين سنة حن شوقاً الى الشرف بمعرفتك . لان والدي قد امنني قبل وفاته ان اسعى بتوطيد علائق المودة بيننا كما كانت فيما بين والدينا . وانني احمد الله الذي تم لي ما كنت اشتهيه . فاهلاً بك وسهلاً ايها الصديق الكريم ونجل الولي الحميم مرحاجتك يا اعز الناس تقضى حالاً على العين والرأس

هنري بما انني قد وطدت النفس على ركوب البحار وتقحم الاخطار اتيتك بثروتي الوحيدة التي هي ثمرة كدي واجتهادي لاحفظها وديعة لامرأتي واولادي . فخذ هذه المحفظة

روبرت مهلاً هل المبلغ عظيم ايها المولى

هنري هو عشرون الف ليرا وكلها تحاويل مصرفية وبما ان هذه السفرة ستجعلها اخر اسفاري وبعدها سامكث في بلدي واقوض امر السفر الى وكيلي . فلا اكون مطمئناً الا اذا كانت اموالي في يديك فتكرم بقبولها اذا كان ذلك لا يشق عليك

روبرت دانلسون انظر هل من طريقة لتعود على صاحبنا بفائدة اذا استلمنا المال لانني اظن لا حاجة لنا اليوم لهذا المبلغ الكبير

هنري مولاي لم آتِ اليك طمعاً بالربح بل اريد المحل الامين

روبرت نحن ايها الصديق لا ندفع فائدة على الامانات الا اثنين في المائة سنوياً انما انت صديقي ولا اريد خسارتك فاذلك على بنك يدفع لك اربعة في المائة

هنري قلت لك لا اقصد الربح

دنلون غريب امرك يا مولاي صديق لك واثق فيك فلا اعلم ما الذي يدعوك الى رفض طلبه

روبرت ولكنك انت اعرف من الكل ان لا حاجة لنا اليوم الى نقود . فهل لديك طريقة للاشتغال بهذا المبلغ

دنلون ولو وضعت المال معطلاً في الصندوق يجب الا ترد صديقك خائباً . ان ذلك ما تدعوك اليه الشهامة . وانت من المشهورين في الاستقامة

روبرت ليكن معلوماً لديك ايها العزيز اني اكراماً للصداقة اقبل المبلغ انما يقتضي قبلاً ان اعرفك الشروط التي يجب ان تستوضحها اولاً ان الفائدة تكون ثلاثة في المائة سنوياً وهذا المعدل لم ادفعه بزماني لاحد . ثانياً عندما تريد استرجاع المال يجب ان تعلمني قبل حاجتك اليه بعشرة ايام . ثالثاً لا يحق لك ان تسترجعه قبل ستة اشهر افقابل انت بكل ذلك

هنري انني اقبل بكلما تريد وحسبي ان يكون مالي لديك خذ هذه المحفظة وعد المبلغ لولا ثقتي الزائده في استقامتك لما اتيتك بثمرة اتعاب حياتي كلها [illegible]

هل المبلغ كما ذكرته لك ايها المفضال

روبرت نعم عشرون الفاً بالتمام والكمال

هنري عندي وديعة اخرى وهي هذه الرزمة المختومه

روبرت ما بها

هنري صكوك املاكي في فرساي فاذا تنازلت بقبولها وديعة لديك ازداد لك منة وشكراً

روبرت أفي فرساي تقيم اليوم ايها القبطان

هنري نعم يا عزيزي واومل ان تزورنا

روبرت سأكتسب فرصة زيارتكم لاتعرف بحضرة السيدة والعائلة الكريمه

هنري شكراً لك يا سيدي . الان قد راقت مني الافكار . واصبحت لا اخشى بعد هذه الساعة تقحم الاخطار . واذا قدر ونابني مكروه من نائبات الزمان فيكون مال زوجتي واولادي في امان . فهل لك ايها المولى ان تعطيني وصلاً بذلك

روبرت كيف لا دون يا دانسون ذلك في دفاتر المحل واكتب وصلاً بالمال وآخر بالصكوك

دانسون امرك ايها المولى

روبرت واي وجهة ستقصد ايها الشهم الفطين

هنري انني ساقصد مياه الصين

روبرت كلل الله اعمالك بالنجاح واعادك الينا بسلام وفلاح . على ان تلك البحار شديدة المخاطر
فهل سفينتك تقدر على ملاطمة ذلك البحر الزاخر

هنري ان سفينتي ملكة الزنابق متينة قوية . ورجالي من امهر النوتية

روبرت كتب الله لكم السلامة واعادكم باعزاز وكرامة

دانلسون هو ذا الوصلان يا مولاي

روبرت خذ ايها العزيز الوصلين

هنري اشكرك يا مولاي واسال الله لكم توفيقاً في الاعمال . ذلكم محطاً للآمال نظراً
لما اشتهرتم فيه من استقامتكم في الاشغال

روبرت لقد غاليت في الاطراء وما ذلك الا انعطاس صفاتك الغراء

هنري استودعك الله فادعو لي بالتوفيق ايها المفضال

روبرت سر موفقاً بالسلامة في الحل والترحال

— ٥ —

دانلسون روبرت

دانلسون نجحت الاحوال . وهنا ايضاً احدى تدابيرنا نجحت . هل يا ترى لحصول حياته ليتمن

عليه رجلاً على وشك الافلاس

روبرت دعنا من هذا المقال . كيف ترى هل المبلغ كاف لجبر كسرنا وحفظ ثقة الناس بنا

دانسون هو كاف اذا مات القبطان واكلت المال . ما اذا رجع وطلبه فهنالك الوبال

روبرت من الان الى ستة شهور فرج فنكون في خلال هذه المدة قد منا الانكسار وقررنا مركزاً لاعمالنا وراقت الافكار

دانسون وباية طريقة يتقرر مركز اعمالنا والمحل قد اوشك ان يسقط سقوطاً هائلاً

روبرت ما ضرني يا دانسون الا المقامرة

دانسون ومن الذي دعاك الى المقامرة غير جهلك

روبرت لا بد ان تنجح اعمالنا بعد ان قريب وتستثمر تلك الاعمال التي قد انفقنا عليه معظم الاموال

دانسون اتعتقد بصحة ذلك

روبرت بلا شك فان المناجم اصبح نجاحها قريباً

دانسون يسرني ذلك ولكنه بعيد الحصول . فان كنت تؤمل بنجاح المناجم بعد دمارها فتلك ان شاب الغرام تجني شيئاً من ثمارها

روبرت ان الرجال الرجال لما ترى ضعف الامل
فاذا رميت بضيقة ونظرت ابواب الفشل
فافتح جراب المكر ان الذل لبس محتمل
واقدم قدوم الاسد وانزع عنك جلباب الكسل
ان لم تنل ما تبتغي فالموت احلى من عسل

دانلسون اخبرني ماذا عولت ان تفعل

روبرت اخافك يا دانلسون اكثر من الموت لانك مطلع على جميع اسراري وكلمة منك تلقيني في اعماق السجون . ولكنني لا اخافك لانك صادق امين . لا تخونني ولو اذاقوك العذاب المبين . ولذا ساعطيك ما يرضيك . فقط اروم منك الكتمان

دانلسون اتعهد لي غير ذلك

روبرت كلا . ولذلك اخبرك ان امامنا طريقين اما ان تسافر معي الى اميركا وتكون شريكي ورفيقي الوحيد وسندي الوحيد وهنالك نتاجر تحت اسم مستعار فاذا وفقنا الباري نعود الى هذه الديار واما ان اعطيك مبلغاً من هذا المال ونقفل المحل ونسلم الامور ليد الاقدار

دانلسون ان امر السفر الى اميركا فلا اوافقك عليه الا بشرط واحد وهو انك تبقي المحل هنا سائراً كما كان نشغله بمال القبطان وانت تسافر وتحول الي هناك

وتجد بنشاط واستقامة واكون لهنا وكيلك المفوض في قضاء الامور ريثما ترجع بالسلامه ويكون الشغل الذي تباشره هنالك باسم المحل وبذلك اكفل لك النجاح

هذي انه لرأي حسن اذهب اذاً واجهد الليلة في اعداد ميزانيه المحل بكل دقة وضبط ونظم شروط الاتفاقية التي ستكون فيما بيننا وجئني بها عند الصباح

دالسون امرك سيكون كل ما تريد

— ٦ —

روبرت ثم جان

روبرت واذا الشقاء استحكمت حلقاته ورأيت ان قد ضاق منها المخرجُ
غادر بلادك واغترب وارحل ولو زاد الشقاء فان امرك احرجُ

تعساً له من جبيل احمق يريد دالسون ان اترك مال القبطان بين يديه ويكون المفوض المطلق . انني ساغادر الديار في هذا الليل ولا يشرق الصباح الا وانا خارج فرنسا ومن هنالك اطرق الديار الاميركيه تحت برقع الستر كاتماً اسمي وشهرتي . عساي هنالك تزداد ثروتي . واذا رجعت بعد حين اكون قادراً ان اعوض على الناس حقوقهم كلها فاكسب ثقتهم اكثر من الاول ويكون مقامي مرفوع وعلي المعول . (يدق الجرس)

جان نعم سيدي

روبرت حضر السيارة فانني اود ان اصل الى الهافر قبل الصباح

— ٧ —

روبرت دالسون ثم هنري

دالسون رأيت القبطان عائداً وهو يهدر كالجمل الهائج

روبرت سر الى مهمتك وكن ناعم البال فاني ساجعله اودع من الحمل وارضيه بالكلام والتمليق. واصرفه براحة وسلام

دالسون تدبر الامر حسناً

روبرت لا تخف سر انت الان

— ٨ —

هنري روبرت

روبرت خيراً ايها المفضال الم تزل هاهنا

هنري اريد وديعتي بالعجل

روبرت ما الذي غير افكارك هل عدلت عن السفر

هنري انقدني مالي حالاً ولا تسل فقد عرفت كل شيء

روبرت انني لاعجب من امرك وهل الوثيقة فيها نقص ما

هنري انني لا افهم هذا الكلام . انا رجل حر الافكار اكره التلميح ومن طبعي التصريح

ولذلك ببسيط العبارة اقول لك انك قريب من الافلاس فارجع الي المال في الحال

روبرت ذلك كذب من المرجفين اصحاب الغايات مع ان شهرة محلي يضرب بها المثل في كل البحرات

هنري سمعت ولم اسمع اروم استرجاع مال زوجتي وولدي اني يا صاح هتم كثيراً من اجل راحة عائلتي فلا اريد ان اعرض بمالها للخطر

روبرت تخاف يا صاحبي ان تبقي مالك عندي

هنري اني آتمنك على حياتي ما على مال عائلتي فلا

روبرت كن براحة وايقن ان مالك سيرجع اليك

هنري عجل به فانني اود الانصراف

روبرت اني اضحك مما اراه بك من الاضطراب فانتم معاشر البحرية اشجع من الاسود في اقتحام البحار. فلماذا اراك الى هذا الحد مضعضع الافكار. هون عليك فلا يصيبك الا ما يروق لديك

هنري اضحك كما تحب وقل ما تشاء وحسبي ان ترجع الي المال في هذا المساء

روبرت اقم عندنا الليلة على الرحب والسعة وفي الصباح تقبض المال وتذهب مرفوقاً بالاجلال

هنري ذلك محال . ذلك محال . لا اقدر على الصبر والامهال . انقدني المال في الحال

لان سفينتي قد تمت تحضيرها وستسافر في الصباح

روبرت كيف كان الامر فانها لا تسافر قبل رجوعك وربانك سينتظر عودتك

هنري كلا كلا ان الربان كان معي في باريس ولما رجعت الان اعطيته الاوامر اذا لم اعد لا ينتظرني بل يسافر . ولذلك ارجوك ارجاع المال في الحال لانه ان لم اعد اليه يسافر دون اشكال فلذلك لا اقدر مطلقاً على الصبر والامهال

روبرت ولماذا فعلت كل ذلك

هنري لانني افتكرت انك ربما تمتنع عن دفع المبلغ فاشكوك الى المحاكم لذلك قيدتني بشروط ربما تحتج علي بها

روبرت على كل حال يجب السير بموجب الشروط ولا حق لك ان تسترجع المال قبل ستة اشهر ولكنني احلك من تلك الشروط وفي الصباح اعيد اليك المال فاقم ما بيننا بالعز والاجلال وكن طيب النية هادئ البال

— ٩ —

جان روبرت هنري

جان ان السيارة قد اعدت للسفر يا مولاي فعجل سيدي ويذهب

هنري للسفر ايها الشقي . وتعدني بدفع المبلغ في الغد . الحمد لله لم يزل يرافقني السعد . اقصد الديار ايها المحتال

روبرت حسبك ايها الشيطان تغلط المقال كالاجلاف واعلم ان من امامك من اعاظم الاشراف

هنري ويحك ايها الشقي . اني بمل صوتي اصيح انك مختلس شرير اعطني مالي والا اذقتك عذاب السعير . (ويمسكه من عنقه) اعطني مالي ايها الاثيم والا ذهبت بروحك الى نار الجحيم

روبرت مهلاً مهلاً قد خنقتني . اني سادفعه لك الان . ويلاه ما هذا الشيطان

هنري ادفع المال حالاً

روبرت هل انا باحتياج الى مالك يا احمق انظر الى هذه الغرفه فانها مملوءة من الصناديق الحديديه وكلها قراطيس مالية . كفى ما اسمعتني من السب والشتم هلم وخذ مالك دون جدال ودع التفوه بهذي المقال . حقاً انك عري عن الانسانيه . وتجهل بالكلية اداب الهيئة الاجتماعيه . من كلفك ان تحمل مالك الي . من جراك على هذا التعدي عليَّ . تعال وخذ مالك ولكنني سأكلفك دفع امثاله تعويضاً لشرفي ايها الاثيم . اجئت لتفتك بي ايها الوغد الذميم

هنري صفني بما تشاء انما اعطني مالي في هذا المساء

روبرت هلم وخذ مالك يا قليل الادب انه وان يكن ارجاعه مغايراً ومحطاً لشرفي لكنني لا اريد ان يدون في دفاتر محلي اسم جلف نظيرك

هنري مولاي اسمحوا لي عفواً اذاً لماذا قصدت السفر

روبرت وهل تريد ان اظل حارساً لمالك اسجد له واقدم البخور واترك اشغالي العديدة ولا اغادر القصر لاجلك . هلم وخذ مالك وكله لمن تريد ولكنك ستندم الندم الشديد

هنري انني ساحمله معي ايا روبرت . ولست بمودعه احداً من البشر وقد اصبحت بعد الان اشك في نفسي

روبرت خذ المصباح وسر امامي ريثما احضر مفاتيح الصناديق الحديدية لان الغرفة مظلمة وغير مضيئة

هنري اتركك ايها المصون كذب والله المرجفون

روبرت نعم وساغمد خنجري في صدره جاعلاً مغارة القصر باحة قبره . فلا يمكنه بعد ذلك ان يقول انني مختلس شرير . وليعلم المرجفون انني بطرق الاحتيال خبير

هنري هلم يا صاح ان المكان كقبر مهجور . هلم وخلصني من هذه الشرور

روبرت ها انذا قد اتيت اليك فلا ترتعش مما بين يديك

— ١٠ —

دانلسون وروبرت وهنري

دانلسون هل ترجى في ميادين الحياة غيرهم في جميع الطرقات

غصص لا تنتهي تعدادها　　وامور مضحكات محزنات

حسد بغض نفار فتنة　　جزع مكر غرور جور نعاة

حلو عيش المرء مر علقم　　فبما يحلو مذاق الحادثات

عبثاً يجهد من يرجو الهنا　　من زمان مفعم بالنائبات

ان صفو الدهر برق خلب　　وسراب ليس يروي الصاديات

كل اهل الارض طراً قد غدوا　　في بحور الويل غرقى المزعجات

انما المحتال في اعماله　　ليس يلقى راحة حتى الممات

هاك روبرت الذي عدوه في　　عالم الاحياء من اشقى الرواة

حطه الدهر فامسى حائراً　　ليس يدري كيف يدرأ المرعبات

يلعن الماضي ويخشى الحال اذ　　حطه من فوق اعلى الدرجات

ان روبرت لغريب الاطوار . وجريء لدرجة لا تقدر ان تتصورها الافكار وهو الان بما هو عليه من خطر السقوط الذريع . قوي الارادة عنيد لا يسمع النصح لا من رفيع ولا من وضيع . لا يلبس الا ما يحكه بنانه . ولا يتبع الا ما يفصله جنانه . يتظاهر بالشرف والاستقامه وهو لا يعرف لهما معنى ويدعي الغيرة والامانه وهو لا يعلم لهما مبنى . ترى ما الذي فعله مع القبطان هل اعطاه المال او بعده بالحيلة والبهتان . هو ذا رداء الرجل ملقى

وهوذا الوصلان في الارض لا يدان في الامر خفي . يجب ان اخفيهما ريثما
اقف على جلية الامر . وربما احتاجهما في مستقبل العمر ... انني اسمع حركة
غير اعتيادية ...

هنري آه قتلتني ايها اللئيم

روبرت مت لا احياك الله

دانلسون ويح اللئيم لقد قتله ... تعال لك من غادر

— ١١ —

دانلسون روبرت

دانلسون مولاي قد اتممت النظر في الدفاتر

روبرت هل من زمان انت هنا

دانلسون الان دخلت . ولكن ابن صاحبك القبطان

روبرت قد مضى منذ نصف ساعة من الزمان

دانلسون هل وافقك على ما تريد

روبرت نعم ولكنه قد طلب زيادة في الفائدة

دانلسون لا بأس من ذلك . ولكنه يظهر انه قد خرج من طريق الحديقة لانني لم اره خارجاً

روبرت نعم سار في اخصر طريق لكونه يود الاسراع

دانسون ما ابرعك في الخداع

روبرت هكذا قضت الضرورة

دانسون اقضت الضرورة ان تستعمل الخداع مع الذين يعرفونك من انت

روبرت ما معنى هذا الكلام

دانسون قلت ان القبطان سار من طريق الحديقة

روبرت نعم

دانسون ولكنني اتيت من نفس الطريق فما رأيته

روبرت ربما شرد لانه غير خبير بالامكنة

دانسون هكذا يظهر حتى انه شرد عن اخذ رداءه الذي تراه ماوكاً على الكرسي

روبرت سنحفظه ريثما يعود

دانسون اتفتكر انه يعود

روبرت لماذا لا يعود اذا ظل حياً يعود

دانسون مالي اراك مصفراً يعلو جبينك الاضطراب

روبرت نوبة قد عاودتني

دانسون وما هذا الدم الذي على قميصك

روبرت على قميصي

دانسون نعم ان الدم على قميصك يشهد على جريمتك ايها القاتل عمداً. فلا يمكنني ان اسكت عن فعلتك ابداً. قد سمعت دوي سقطته الهائلة في اعماق ذلك القبو المخيف. ما هذه يا روبرت فعال متمول شريف. بل هي اخلاق لص لئيم وقاتل اثيم

روبرت كم تردد فيك. لا بارك الله فيك

دانسون ليس على الكريم شرط النصف لي والنصف لك

روبرت خذ هذه ولكن على شرط ان لا تراك عيني الى الابد واني اثق بكتمانك الامر عن كل احد

دانسون اتعلم لمن سنقدم هذه القيمة سارسلها الى عائلة القبطان في اول يوم اعرف اين هي. لانني لا اريد ان ادنس يدي بمال ملطخ بدم زكي وسوف لا تراني بعد اليوم الا في يوم هائل ايها الاثيم القاتل

روبرت احرص على حياتك مني اذا كشفت السر

دانسون ساحفظ سرك اذا كنت مستقيماً مع عائلة ذلك المسكين استودعك الله على امل اللقاء. لقاء شريفاً لا لقاء مرهباً مخيفاً روبرت لقد قتلت القبطان فكن عطوفاً على عائلته

روبرت سافعل الواجب عليَّ سر فموعد اللقاء القيامة

— ١٢ —

روبرت

روبرت آه امر هائل نعم . حقاً انه لامر هائل . ولكن اخذ الثار يشفي حزازات الصدور ويذهب ما بالنفس من الكدور . منذ عشرين سنة احرمني هذا القبطان حبيبتي وسلبني مالكة مهجتي . وكنت مهتماً باخذ ثاري كل الاهتمام وها الان قد ادركته وصفت لي الايام . وبعد اليوم لا ترى كلاره زوجها الممقوت . نعم هوذا دمه على هذا الخنجر يشهد بفوزي على رجل ابغضه من عشرين سنة ولا عهد لي به مطلقاً حقاً ان غرائب الاقدار تاتي بما يحير الافكار وانت يا كلاره سترين بعينك نعيمي وانت في هاوية الشقاء . وساجر عليك عواصف البلاء والفناء . ولكن الوصلين . اين الوصلان انزع القوات بخنجره ويلاه نزعها بيد اجنبية . هناك المصاب الاكيد . والبلاء المقرر . لماذا هذا الاهتمام لابد ان ارحل قد القيتها معه فدفنا في ذلك الهوى . قد نلت كلما اشتهي واريد وبلغت الغناء المزيد .

الفصل الثاني

في قصر البيطان

— ١ —

كلاره

كلاره

الدهر جار عليَّ ظلما واعتدى — وصفا المعيشة بالهموم تكدرا

وغدا فؤادي للسقام ملازماً — وغدت دموعي كالحجار تجمدا

ودعت من كيالرشاد فراقه — والحزن في حجي الفؤاد تولدا

لا ادري لما الفؤاد ببعده — امسى كملتقى بالهموم مقيدا

ابغي السرور وانما في مهجتي — كدر تعاظم والضياء تسودا

قلبي دليلي انه في ضيقة — عظمى ايا رباه كن لي منجدا

واحفظه يارب السماء وكن له — عونا وبلغه المرام الاسعدا

واقبل دعاء قرينة ترجوك ما — صاح الهزار مسبحا وممجدا

حاشا لعبدك المطيعة تلتجي — سوى حماك فازت غوثي سرمدا

لا اعلم لماذا لا يقر لي قرار . وان دموعي تنهمل من نفسها كانني في بحر من الاخطار . اني خائفة على قريني هذي ولكن خوفي هواجس واوهام

لقد قضى معظم حياته بالاسفار وما تراكمت عليّ مثل هذه الافكار .
ولكنه قد مضى على سفره ستة شهور ولم يطرقني بخبر . ما كان هذا المنتظر
نوائب الدهر كثيرة ولا يعلم الانسان ما خبأ له القدر

— ٢ —

ليونل . كلاره

ليونل مالي اراك ايتها الوالده الحنونه كيفما درت الكدر شغلك الشاغل . واين اتجهت تفكرين كمن اذهلته البلابل

كلاره لا شيء ياولدي الحمد لله انني بخير وسلام

ليونل انني لا يقنعني هذا التكلف والابتسام انت متكدرة كشفي لي حقيقة امرك ولا تخفي عني شيئاً من سرك

كلاره اتعلم انه قد مضى على سفر ابيك ستة شهور وما طرقنا بخبر .

ليونل اتخشين على والدي وهو بطل لا يبالي بالاخطار ولا تروعه اهوال الاسفار

كلاره هذه اول مرة سافر وقطع عنا الاخبار ولذلك تفاقمت الافكار

ليونل اطمأني ودعي عنك هذه التصورات الوهميه ولا تدعي المخاوف تتغلب عليك ولا وجود لها بالكليه

كلاره اريد ان اطمئن ياليونل ولكنه ليس بيدي فقد اثقلت خاطري هذه

الحديقة
المجلد الثالث



الوساوس . واصبح في مطاوي القلب من وخزها هواجس

لیونل تذكري يا اماه انه وعد بان هذه السفرة ستكون اخر اسفاره . وقد قصد مياه الصين وما انقطاع تحاريره الا لعدم انتظام المواصلات وبعد المسافه

كلاره اسال الله ان يكون ذلك كذلك . سروس هل ورد اليوم البريد . وربما يأتينا اليوم خبر جديد

لیونل انني ذاهب يا اماه طوع اشارتك

كلاره برد فؤادي يا الهي انني لا علمن لما الهموم تراكمت
انت الذي يسيطره وانما بغزارة ولو الخطوب تعاظمت

— ٣ —

كلاره بترو

كلاره ما وراءك يا بترو

بترو قد اجتمع الاخوة زرافات على باب القصر يطلبون الاحسان

كلاره اعطهم يا بترو واصرفهم الى منازلهم بسلام

بترو من اين لي ان اعطيهم وقد نفذ كل ما معي من المال . ولست ادري كيف تدبير الاحوال

كلاره انفذ كل مالنا

بترو لا بل وقد تراكمت علينا الديون الوفيره وقد صحت من ذلك بحيث

كلاره لا تيأس يا صاح ولا يجب ان تستولي عليك الاشجان . بل خذ هذا العقد
وبعه باي ثمن كان . واصرف الاخوة مجبورين بخاطر مسرورين . فسوف يرد
هذي وندفع الكل ونحصل على الراحة التامة ولو بعد حين

بترو امرك ايها الجوهر الثمين

كلاره هل رجعت جنفياف من زيارة البائسين الفقراء

بترو نعم وهي الان في القصر يا فخر النساء

كلاره اذهب وتمم عملك وعد اليَّ دون ابطاء

— ٤ —

كلاره

كلاره نفذ مالنا وتراكمت علينا الديون . اواه ما هذه الشجون

رحماك يا رباه ضاق المذهبُ	وغدوت في بحر العنا اتقلبُ
زادت عليَّ نوائب الدهر التي	سلبت رشادي والفؤاد معذبُ
رباه خفف لوعتي وتاسفي	من باب جودك منك ربي اطلبُ
احفظ قرينى يا الهاً قادراً	يا رب من يدعوك ليس يخيبُ

— ٥ —

روبرت كلاره

روبرت سلام ايتها السيدة الكريمه

كلاره ويلاه من ارى ... انت هنا ... انت هنا

روبرت نعم انا هنا يا كلارة أتتعجبين من رؤيتي

كلاره ويلاه اغرب عني ايها الرجل

روبرت أبعد فراق عشرين سنة قد التقينا وجهاً لوجه ياكلارتي ووقع نظري على هذا الجمال الذي كان علة شقائي وعذابي

كلاره يا الله الرحمة ابعد عشرين سنة اضطررت ان اسمع هذا الصوت الممقوت ماذا تريد

روبرت انك لاتزالين بديعة الجمال

كلاره اذهب حالاً واقصر هذا المقال

روبرت انني ياكلاره قد وجدت بك قبلاً وكنت وطدت النفس ان اتخذك زوجة حليله . وكنت اسعى بالوسائط جليلها ودقيقها كي استميلك الي لكنك قد نفرت مني . وتركت شرف ابيك واسمه الشريف ورحلت الى مالطة حيث كان عاشقك المرجان . ودفنت اسمك ياكلاره بين الحان وشربت الذل والهوان وضاع نسبك العالي بعدما صرت زوجة قبطان

كلاره بل قد ازداد شرفي شرفاً وعلوت مكاناً . وازددت بين الناس عزاً وشاناً .
وحدت اليوم ادافع عن شرفه وشرفي . فاياك ان تلفظ اسم هنري بغير الاكرام
والاحترام . لانه شريف النفس عزيز المقام . واما انت فما الذي اقدمك الى هنا .
ومن املك بمكان عزلتي

روبرت عرفته من زوجك القبطان

كلاره ارايت هنري

روبرت نعم رايته وكلمته قبل سفره . وهو الذي اوصاني ان ازورك وافتقد حوالك
فان تحتاجين شيئاً من المال فانني مستعد ان اساعدك تمام المساعدة

كلاره اعندك وضع ثروته وامواله

روبرت وهل قبطانك ممن يستودعون اموالاً

كلاره ويلاه ما معنى هذا القول

روبرت معناه ان القبطان هنري فرسال قد جاء محلي صفر اليدين وطلب اليَّ ان
اقرضه مالاً لاتمام تجهيز سفينته وقد اعطاني تاميناً ورهن عندي بيعاً
بالوفاء املاكه في فرسايل وما يحتوي ذا القصر من اثاث ورياش

كلاره هو قد استدان منك كذب ونفاق

روبرت لست بكاذب مطلقاً ايتها السيدة

كلاره كيف ذلك وقد قال لي قبل سفره انه ذهب الى باريس ليستودع في احد المصارف الكبيرة . عشرين الف ليرة

روبرت ربما قال لك ذلك والذي اعرفه انا انه لم يستطع ان يسافر الا بما استدان مني واذا كنت في شك من كلامي فالصكوك التي معي تثبت كلامي

كلاره امر هائل وفظيع الهذي فرسال مديناً

روبرت وما الفظاعة اذا كان مديناً . ان محلي لمن اعظم المحلات وعليه ديون

كلاره ولمن . لك انت يا من هو ادنى مخلوقات الله . لك انت ايها المحتال المحتال . الهذي قد لجأ اليك ان ذلك لغريب

روبرت امر غريب جداً ومع كل غرابته فقد لجأ اليّ

كلاره ابداً ابداً انني لا اصدق . واين المال الذي كان معه

روبرت قد خدعك يا عزيزتي

كلاره الهذي لا يخدعني بل انت المخادع المحتال الخوان فقد رأيت المال معه وكله قراطيس ماليه

روبرت اذاً قد اضاع ثروته في القمار على تلك الموائد التي كم وكم من الاغنياء العظام يجلسون عليها واموالهم لا تحصى ويقومون عنها وهم لا يملكون ثمن طعام الافطار وربما ان زوجك القبطان قد سار اولئك الاشرار فجرّوه الى الفقر والدمار .

كلاره يالله .. اري توقيع زوجي واثبت الامر بالبرهان

روبرت ذلك سيأتيه زمان . وما جئتك الان لاطالبك بدين . بل قدمت ابتغاء سرورك وراحتك ولاذكرك بايامنا الماضية وماجرى بيننا من الامور . وما تقلب على احوالنا بما ساقك اليه الغرور . فاطربي وانعمي بالاً فلا اريد لك الا المسرة والحبور . لانني لم ازل ذلك المحب المهجور

كلاره صه واخرج ايها المغرور

روبرت آه ياكلارتي المحبوبة النافرة . وآسرتي الاثيمة الكاسرة

يابدر حسن زهت انوار طلعته   فاخجل النيرين الشمس والقمرا
حسبي لحاظك اسيافاً فرت كبدي   واذهلت في حياتي الرشد والفكرا
عذبت قلبي وشمت العواذل بي   رفقي لمضنى غرام بالوفا اشتهرا
الى المتيم وبحل القديم ولي   من نار حبك قلب ذاب وانفطرا
انت الرجاء وانت القصد اجمعه   فلطفي الغيظ وجدي في الهوى وفرا

كلاره ويلاه ماهذا الشيطان

روبرت كلاره قد شغفت بك في تلك الازمان . ولم ازل احفظ الود واذكر الحرمان . قد نفرت مني فيما مضى غير راحمة فؤادي . واقترنت من غيري وحكمت في حرماني وبعادي . لهربت مع ذلك القبطان . فكنت سبب موت والديك من الشجن

والاحزان . مات والدك وهو يرجوني الا احمل عليك حقداً . فكنت ازداد بك غراماً وبحبك وجداً . والان

كلاره اصمت واخرج ايها الشيطان

روبرت ان ذلك الذي فضلته علي قد اتى محلي صفر اليدين . فبذلت لمساعدته المال ولعين وكان من الواجب ان اطرده واحتقره كما احتقرتني . وارذله كما رذلتني

كلاره قلت لك اخرج من هنا ايها البغيض . اذهب حالاً فان وجودك في هذا المنزل يدنسه وينجسه

روبرت كلاره انك لاتعلمين من تطردين

كلاره اني اطرد وغداً ذميماً . ونذلاً لئيماً . ولذا قد امرتك ان تخرج ولا اسمح لك ان تعود اليه مطلقاً

روبرت هذا هو الجفاء بعينه لاتعلمين اني قادر اذا اردت ان اطردك من هذا القصر خارجاً لانه اصبح ملكي . تطردينني ياكلاره . لايسعني الان الا الامتثال لاشارتك . ساذهب انما ساعود اليك عوداً شرعياً . وقبلما افارقك احب ان اطلعك على شيء علّه يفيدك . فاقرأي هذه القطعة من الجريدة

كلاره هات

روبرت انظري فتتضح لك خاتمة ايامك الماضية وفاتحة ايامك الجديدة وبيدك
بعد ذلك ان تعيشي اما مغبوطة سعيدة . واما شريدة طريده

كلاره ان السفينه ملكة الزنابق التي سافرت منذ ستة اشهر من مياه فرنسا .
تحت رئاسة القبطان هنري فرسال فقد غرقت في مياه الصين بما فيها من
الركب والنوتيه . ولم يسلم منهم احد بالكليه
اواه واحزناه وتقع مغشياً عليها

روبرت هكذا هكذا يكون الانتقام وغداً سأخرجك من هذا القصر فتلقين في شوارع
باريس تسألين الصدقة ولا تحصلين عليها

— ٦ —

كلاره

كلاره آه اين انا .... ماذا سمعت . ويلاه غرقت السفينة مات زوجي وحبيبي فلماذا
اعيش انا المنكودة الحظ . وامصيبتاه واحزناه وحسرتاه

نغم يا غزالي

يا عيوني نهني الدمع الصبب واسطي الاحشاء قد آن النحب
بلوتي كالنار يا قومي تذيب ولها في مهجتي اذكى لهيب

دور

يا قرينا بعده اضنى الفؤاد   وكساني بالنوى ثوب الحداد
اي يوم نلتقي بعد البعاد   قل متى ترنو الينا يا حبيب

دور

آه وايلاه ما هذا المصاب   آه واذلاه بدري اليوم غاب
يا زمان الغدر اكثرت العذاب   هل ثوى في البحر ذياك الغريب

ياموت ياموت خفف ما اقاسيه   فالعيش لا مارب ياموت لي فيه
ياموت بادر لقد مات الحبيب فلا   تبقي فؤاداً خدام الحزن تشقيه
ياموت صوت قرينى صاح مضطرباً   لا تتركي زوجك المحبوب وافيه
جل العزاء فياموت اقترب عجلاً   فالدمع بالحزن قد جفت مجاريه
ذاب الفؤاد شجوناً فانعطف كرماً   ياموت ياموت خفف ما اقاسيه

آه من انادي بعد هنري ايها القرين الاماني . من ذا الذي يحنو علي في هذا الاسف والادنيان . هنري هل غرقت في البحر وصرت طعام الاسماك . وحياتك يا حبيب لا انساك وحاشا ان انساك

لعبت بقدك يا حبيب يد الزمن   والويل احدق بي وفي قلبي سكن
خلفتني اشكو الشدائد والمحن   والوح نوح الثاكلات من الحزن

من ذا يعزيني لمن اشكو ومن

اواه من غدر الزمان ومكره   الفاك في اليم الخضم بغدره

وسقاك كاساً من سلافة مره   عمري تحرتحر والشقاء باسره

قد حل بعدك والنوائب والشجن

— ٦ —

جنفياف كلاره ثم ليونل وبترو

جنفياف والدتي لما النوح والانين

كلاره جنفياف . جنفياف ابن اخوك ليونل . ابن ليونل يا بهجة الفواد . وا اسفي عليكما ان الدهر قد البسكما ثياب الحداد «ويغشى عليها»

جنفياف الان قد دخل القهر يا اماه . ما الذي جرى عليك ويلاه .. ليونل . ليونل ادركني ايها الشقيق

ليونل ماذا جرى

جنفياف اسرع باحضار الطبيب . ان امك قد اغما عليها

ليونل بترو هلم حالاً

بترو امرك مولاي

ليونل اسرع وادع الطبيب في الحال .. ما الذي جرى عليها يا اختاه

جنفياف لا ادري - ايترها تبكي بكاءً مراً ثم طلبت الي ان انا ديك ولم اشعر الا وهي كما تراها في حالة الاغماء . افرك يديها وجبينها ايها الطبيب . ويلاه ما هذا البلاء المذيب

— ٧ —

الطبيب بترو ليونل جنفياف كلاره

الطبيب ما الذي اصابها

ليونل لا نعلم لهو ذا كما تراها مغمياً عليها

الطبيب ارفعوها الى السرير . سيروا بها الى غرفتها وافتحوا النوافذ

ليونل ويلاه ما هذا المصاب الخطير بربك ما الذي جرى على والدتي المسكينة

الطبيب لا تخف يا ليونل فهو عارض وسيزول . ولا بد ان خبراً مزعجاً مخيفاً اتاها فجأة . فدهمتها هذه النوبة العصبية . فاسمح لي ان اتقدم شقيقتك لفحصها مدققاً

ليونل ليكن كما تشاء . هل زارنا احد يا بترو

بترو قد زارنا اليوم رجل من باريس وظل مدة مع سيدتي والدتك وقد ذهب من برهة وجيزة

ليونل من ذلك الرجل يا بترو

بترو لا ادري من يكون ولكنه من السراة العظام

الطبيب ان والدتك يا ليونل بخير وسلام

جنفياف بربك هل من خطر عليها

الطبيب كلا . ان ما هي عليها من السبات الان هو دليل الصحة فلا تخشين بأساً فقط اكرهي

على راحتها واياكم ان توقظوا بل دعوها تستفيق من نفسها ثم بعد ذلك

تعطونها من هذا العلاج ملعقة صغيرة كل ساعة في نصف قدح من الماء واذا

ظهرت فيها اعراض حمى بلغوني . استودعكم الله الان

ليونل مع السلامة يا سيدي ويا بترو جئ بالعلاج حالاً

— ٨ —

ليونل جنفياف

جنفياف ترى ما الذي افضى بوالدتنا ان تؤول الى هذه الحالة

ليونل ما عرفت يا اختاه شيئاً عن اسباب اعتلالها

جنفياف بينما الطبيب يفحصها فتحت عينيها وقالت الجريدة ثم رجعت الى الاغماء

ليونل هوذا الجريدة يا اختاه ما بها يا ترى . . . واه ما هذه الفاجعة . ماذا اقرأ

جنفياف ماذا جرى

ليونل انظري هذه القطعة اواه وا والداه .

جنفياف غرقت السفينه . مات والدنا . ليونل ما هذه الداهية الدهماء

ليونل هكذا اراد الله لتكن مشيئته

جنفياف كلا كلا . لم نفقد ابي . لم يمت . لم يغرق . ويلاه ما هذا المصاب الاليم . ما هذا البلاء الجسيم .

ليونل اختاه ان المصيبة اليمة والداهية جسيمه . انما يجب ان نتجلد لان نحمل هذا العبء الثقيل .. ولنحارب احساساتنا متدرعين بالصبر بالجميل . السفينة قد غرقت ووالدنا قد مات وقد فقدنا ركن حياتنا الاقوى . فالتربص اولى والاحرى بنا ايضاً والدتنا . الحكمة يا جنفياف عند حلول النوائب . فاكفكفي دموعك الان . واذهبي واسهري على تمريضها وكلي الامر للرحمن واطلبي اليه ان يسكب على قلوبنا الصبر والسلوان . ويقوينا على احتمال هذه الاشجان والاحزان

جنفياف لله الامر والتسليم . ولكنه لا يحتمل يا اخي هذا المصاب الاليم

ليونل هكذا شاء الله . فلا اعترض لما قضاه

جنفياف لتكن ارادته

— ٩ —

ليونل

ليونل اواه من قلة حظي وتعسي . لماذا لم اكن عوض ابي مفتدياً اياه بنفسي . آه

انك لي هل غرتك اماني الصبا . فتبعت هواك وتركت والدك تعبث به ايدي سبا . تعساً لك من بلية مهولة مكيده . واكدار طويلة مديده

اواه من كرب لم يبق لي جلدا — ومن مصاب اذاب القلب والجسدا

اصبحت في باحة الاشجان مضطربا — وقد عدمت الهدى والفكر قد شردا

يا موت تباً لايديك التي فتكت — بسيد ماجد قد كان لي سندا

— ١٠ —

روبرت ليونل

روبرت اين ربة القصر ايها الشاب

ليونل انها طريحة الفراش فمر بما تشاء ايها الشهم المهاب

روبرت انني مضطر لمشافهتها بامر شديد الاهمية

ليونل اذا كان لاجل غرق السفينة وفقد والدي كفاها ما حملته من البليه

روبرت هل انت ابنها هل انني بحضرة الفتى ليونل هنري فرسال

ليونل نعم يا سيدي وما هو اسمكم الكريم

روبرت انني روبرت دي جوهن صاحب المصرف الوطني الشهير في باريس

ليونل لي الشرف يا سيدي بمعرفتكم

روبرت اسمح لي ان ابلغ حضرتك الغاية من زيارتي . ان والدك الفقيد العزيز المرحوم هنري

فرسال قد قدم محلي منذ ستة شهور واستدان مني مبلغاً عظيماً من المال وباعني بيعاً بالوفاء املاكه في فرسائل وهذا القصر ايضاً وجميع محتوياته من اثاث ورياش . وبما ان السفينة قد غرقت وهلك من فيها فلذلك ارجوك اما ان تدفع لي المال او تسلمني القصر في الحال لانني بحاجة اليه

ليونل اوالدي قد استدان قبل سفره ولماذا

روبرت قد استدان لكي يتم شحن سفينته

ليونل ان والدي عدا عما يحتاجه من المال لوسق سفينته لقد كان لديه مبلغ عظيم

روبرت ما اعرفه ايها العزيز انه جاءني مستديناً فادنته وهوذا توقيعه على الصكوك يثبت ذلك

ليونل وماذا افعل يامولاه

روبرت لا ادري وكل ما يخصني ان ابحث فيه هو استلام القصر ام المال

ليونل ان والدي ياسيدي الان في غاية الاعتلال لا اعلم متى يمن الله عليه بالشفاء فارجوك ان تمهلني وتعطيني اجلاً اخر . وربما يكون والدي مسوكراً السفينة في احدى شركات السيكورتاه فاقبض المال وادفعه لك بكل رغبة

روبرت كم الاجل الذي تريده

ليونل الامر اليك ايها المولى

روبرت اكراماً لصداقتي مع ابيك امهلك ايضاً ثلاثة شهور انما اروم منك وفاء الوعد

ليونل انني وعدتك ووعد الحر دين فلا يمضي الاجل الا والقصر في تسليمك بالتمام والكمال اذا كنت ما استطعت ان ادفع لك المال

روبرت استودعك الله اذاً

ليونل مع السلامة يا سيدي

— ١١ —

ليونل

ليونل ويلاه اذ هجمتنا المصائب دفعة واحدة . فاليتم من جهة والاحزان من اخرى والفقر والاحتياج فوق الجميع . اذ ما هذا العذاب والبلاء المريع ان كل ذلك لا يستطيع على حمله انسان . فآه من الدهر الخوان

هل بعد ذلك يا مريد عنادي	ويل لذا شقيا به وتعادي
افرغ خطوبك كلها يا غادراً	فاقت نوائبه عن التعداد
هل تقدرن بان تزيد على الردى	شيئاً هلم فذاك جل مرادي
فاظلم كما تبغي وعذب وانتقم	مزق قواي فقد عدمت رشادي
اني تخذت الله عوني فاحتكم	وعلى المهيمن قد جعلت عمادي

— ١٢ —

دانلسون ثم ليونل

دانلسون يا اهل الدار . يا ايها القوم الابرار . ما هذا الرسم انه شبيه القبطان بالتمام هو هو بالذات . ينظر الى بعيون فائضات جارحات . أي وربك يا صاحب هذا الرسم الكريم . انني سانتقم لي ولك من ذلك الغادر الاثيم

ليونل ما شانك ايها الرجل

دانلسون اين صاحب القصر فان لي معه كلام

ليونل انا هو فماذا تريد

دانلسون من يكون صاحب هذا الرسم

ليونل انه رسم والدي

دانلسون انت ابنه . اهذا رسم ابيك . انت ابنه . هو هو بعينه . نت نعم انت ولكن انا وحدي . نعم وحدي سانتقم (ويخرج)

ليونل يا له من معتوه ومن يريد ان ينتقم وبماذا ذنب ابيه والدي وهو لم يسيء في زمانه الى احد وبماذا يريد ان ينتقم هل الدهر والناس كلهم عدو علينا

ايا موت زرني وارحم حشاشتي عدمت رشادي واصطباري عيلا

وانت ايا ربي خفف مصائبي الى م اقاسي في الحياة ذهولا

الفصل الثالث

في الطريق

— ١ —

دانسون وجاك

دانسون
فقير يا ذوي الاحسان يرجو — نداكم ايها القوم الاكابر
فقير عاجز قد اسقمته — مصائب قد رمته في المخاطر
فقير يائس مضنى مريض — اليف شدائد مكسور خاطر
ايا آل الندى رقوا لحالي — فاني موثق والفقر آسر

جاك
يا ناظراً ورد الرياض ومغرماً — ببدائع الازهار والانوار
الورد سلطان الزهور جميعها — تعنو لديه كتائب الازهار
وكذا البنفسج شارة العشاق في — لونيه رمز هوى ورمز وقار
والياسمين لقد تأرج عطره — معناه يغنيكم عن التذكار
هذا شعار الآنسات يدل عن — شرف العفاف واشرف الآثار

دانسون سر يا صاح بزهورك الى ابواب الاغنياء والامراء ودعنا نسأل الصدقة نحن جمهور الفقراء

جاك ان زهوري جميله ذكيه . فهل لك ان تشتم روائحها العطريه

دانسون دعني يا صاح من رائحة زهورك وعطريتها . فانني باشتياق لشم رائحة الرغيف . لانني جائع وسقيم ضعيف . فاذا كنت من آل الاحسان . اعطني من مال الله يبقك الرب مناك واجزل ثوابك وحماك

جاك فقير يطلب من فقير . هذا العجب والامر الخطير . فمن يا ترى احق منا بالاحسان . انت الجالس على قارعة الطريق . ام انا الذي اعاني الشدة والضيق . فاذا كنت باشتياق الى الرغيف . فانا واولادي نطلب الفتات . واذا كنت مريضاً جائعاً فانني لولا عون الله لكنت من عداد الاموات

دانسون اواه من نائبات الدهر وكوارث الايام . فان الحياه جميعها مصائب والام

جاك لقد كنت ايها الرفيق من ابعد الناس شهرة . ومن احذقهم في التجارة خبرة . ولكن الدهر ابو العجائب اوصلني الى ما تراه بي من النوائب . فاضطررت ان احمل هذه الورود . لاكسب ما يحفظ امرأتي واولادي في عالم الوجود .

دانسون لا تذكرني يا صاحبي باحكام الدهر الغادر فان ويلاته تتفطر لها المرائر . ولكنني انصحك ان تذهب بهذه الزهور الى المحلات العموميه . فهنالك شبان الغرام وغاداته ينتعشون بروائحها الذكيه

جاك صدقت ايها الرفيق اين مسكنك واين تقيم وهل عندك اولاد

دانلسون لا عائلة لي فانني وحيد فريد وقد بلاني الله بالسقم الشديد

جاك هل لك يا صاح ان تقيم ما بيننا فنحدك بعيوننا الى ان يمن الله عليك بالشفاء فنتعاون واياك على عذاب هذه الحياة

دانلسون شكراً لك يا صاح

جاك لا حاجة للشكر ايها الاخ اننا اخوان في الشقاء فلنكن اخواناً في الوفاء ومنزلي توجد فيه غرفة خارجية فاتم فيها على الرحب والسعه

دانلسون ليكن ما تريد

جاك انا ذاهب الان لبيع الزهور كما اشرت عليّ فاني اراك لنسير سوية

دانلسون تراني في الحديقة العموميه

جاك استودعك الله

دانلسون مع السلامة وفقك الله

—٢—

دانلسون ثم روبرت

دانلسون
فقير يا ذوي الاحسان ملقى ... بأكناف التعاسة والبوار
مريض يائس يرجوك عوناً ... جزاك الله يا كنز الوقار
فجد يا شهم بالاحسان وارحم ... فتى ضامي الحشا والجسم عاري

روبرت اف للفقراء كم يزعجون المارة

دانسون رحمة يسالك مريض فقير . فجد بالاحسان ايها المولى الخطير

روبرت سر واعمل ايها الجواب خير لك من السوال على الابواب

دانسون صدقة اسالك يا مولاي ان الله يحب المحسنين

روبرت سر من امامي والا اورثتك الشقاء المبين

دانسون روبرت روبرت صدقة سالتك فرددتني بصفقة المغبون . احسانا طلبت اليك فبخلت به عليّ ايها الغادر الخؤون

روبرت كف عن شقشقة اللسان . ان الصدقة على مثلك حرام ايها الكسلان

دانسون الصدقة على مثلي حرام ايها اللئيم في الانام . روبرت روبرت ايها القاتل الاثيم . ان الدم على قميصك شاهد على جرمك الذميم . دانسون ايها المهان . يسالك احسانا وتمنع عنه الاحسان . كنت تظنني قد شربت كاس المنون . اليس كذلك ايها الغادر الخؤون

روبرت انت دانسون . اعذرني يا صاح ما عرفتك . ما الذي اوصلك الى هذه الحال . واين ما اعطيتك من الاموال

دانسون تسالني عن تلك الاموال ايها الغادر الفتاك . اما سلبها مني اولئك الذين ارسلتهم ليذيقوني كووس الهلاك [illegible]

على الارض بايعازك ايها الاحمق . لسوف يورثك الموت المحقق . طلبت قتلي
ايها الجاهل . ان الله عن غدرك ليس بغافل

روبرت انا يا دانسون اردت قتلك انا اوصلت الاذية اليك

دانسون نعم انت ايها الوغد الذميم ولكنني سأريك عاقبة غدرك الوخيم

روبرت كفاك يا صاح نحن اخوان واصدقاء واسعافك فرض علي ما زلت
في عالم الاحياء

دانسون كنت اظنك في البلاد الاميركيه ولو عرفتك لما سأتكره لانني اعرف
اخلاقك الدنيه . كيف ارسلت من يقتلني بالذم . ما الذي فعلته
معك من الشر ايها الاثيم ولكن الله يريد ان يرد كيدك في نحرك

روبرت الى ما تسيئ الظن بي وانت تعلم كم احبك

دانسون انت تحبني

روبرت اي وحياتي

دانسون لعن الله حياتك التي كلها اثم وشر ونفاق اقسم بك ان لصوصك الذين
جرحوني وسلبوا المال مني لم يسلبوا الاعرض لان الجوهر لم يزل محفوظاً لدي
ان السلاح القاطع الذي سيحق قلبك عندي . الوصلان هما في حوزتي
ايها القاتل ان لم ترد الاموال الى اربابها اظهرتهما امام رجال العدل واوثقك

الهلاك العاجل

روبرت الوصلان معك

دانسون اذا اردت الحصول عليهما فادفع المال

روبرت هلم الى القصر فادفع لك ماتريد وساعيدك الى ما كنت عليه من ادارة اشغالي
لانني توفقت كثيراً ونجحت اعمالي. وقد اصبحت من ذوي الملايين العديده.
لان المناجم نجحت وتواردت علي ارباحها بغير حساب

دانسون اذاً ستدفع المال لعائله القبطان

روبرت لا تختلف هيا بنا الان

دانسون اذا فعلت يا روبرت اسامحك بدمي وما جررت علي من السقم والعذاب
والضيقات. وان لم تفعل سكبت على رأسك البلايا والنائبات.

روبرت هلم معي فافعل ماتريد

دانسون حضر المال وساخبرك اين يكون اجتماعنا استودعك الله

روبرت خذ هذه القيمة الزهيده ريثما نتفق على الحياة الجديده

دانسون لا اريد ان تمس يدي مالك الاثيم . لانك اكتسبته باهراق دم كريم
حضر المال كما قلت لك خير عليك . والا جررت الويل اليك

روبرت ليكن ماتشاء

روبرت

روبرت ان حياة هذا الشيطان عثرة في سبيل آمالي مدى الزمان ووجوده علة الأشجان والاحزان . وكنت اظن انه قد مات وشرب كاس الحمام . لما ارسلته من سلبه الطال وارثته الخبال . فكيف نجا اللئيم وقد اغمدوا فيه عدة خناجر . لا سبيل الى التخلص منه الا بالموت والهلاك والا اورد في الفناء بعد ذاك . يجب ان يموت لانه مطلع على جميع اسراري واموري . وعالم بكل جرائمي وشروري . لو كان يسد فاه الذهب . لما بخلت به عليه مدى الزمان ولكنه عامد ان يلقيني في الهوان .

اني ساقتله واسكنه الثرى · فلكي اذوق به الهناء المنكرا
وغد على علاته شر وهل · ارجو من الشرير ان يتغيرا
هو مجرم مثلي واكبر خائن · لكنه لا يختشي ان اشهرا
اي فليمت اي فليمت اي فليمت · ان لم يمت صعب بان اتحررا

الفصل الرابع

في غرفة دانسون

— ١ —

جاكه و دانسون

دانسون ولو لزمان تكاثرت ويلاته — اياك ان ترجو سوى الرب الكريم

فهو المجيد وما سواه باطل — ومذلة وعنا وويل مستديم

فاذا ابتليت بضيقة فاصبر لها — فالرب لا ينسى الصبور المستقيم

وتجنب الشرير واحذر غدره — واخشى مذلة المخاتل واللئيم

جاك احمد الله قد صبرت فتوفقت لشغل كفالتي ذل السؤال . بعدما عانيت الشدائد والاهوال

دانسون نعم احمد الله على جميع الاحوال . فاربني سمعك ايها الصديق المفضال . ان رويرت ذلك الخائن اللئيم . والغادر الاثيم قد صادفني اليوم في الطريق واظهر لي الود والاخاء . وطلب اليّ ان ازوره واني اعلم ان مظاهراته كذب ورياء . بود لو يراني ضجيعاً . اجمع علقماً ونقيعاً

جاك ماذا يريد منك وقد اخبرتني انه تعمد قتلك فيما مضى الزمان . انسي ما بينكما من العدوان

دانسون طلب اليّ ان اسلمه الوصلين . ذلك محال ولو استجار بالخافقين . لا نيال المال الا بدفعه المال لعائلة القبطان ولا اورثته الذل والهوان . نعم انني لا اقدر ان اثبت جريمة القتل عليه لكن اختلاسه ظاهر للعيان . ولا يقدر على النكران . وربما سيزورني ذلك اللعين فاسمح لي ان اتفرد معه

في هذا المكان . واياك تجعله يشعر ان في البيت انسان

جاك كن خلي البال

دانسون اذهب ابرح الرفيق هنالك الله من الضيق

— ٢ —

دانسون

دانسون بحمد الله الان قد ارتاحت افكاري من جهة اشغالي . ففي جميع احوال الخلق لا ابالي

فلنرتشف الراح . فقد حان وقت الافراح وزالت الاتراح

الدهر اقبل بالافراح يتصل والدمع من لؤلؤ الاسعاد ينهمل

قد اقبلت اوجه التوفيق ناشرة لواء انس فزال الهم والوجل

بشراك يا عين قري بالسرور لقد نلت الهناء وطاب الامن والامل

— ٣ —

روبرت ودانسون

روبرت (يطرق الباب)

دانسون ادخل هنا لا يوجد استئذان

روبرت سلام ايها الصديق الامين

دانسون اهلاً بصاحب الملايين . ما اعظم شاني وارفع مكاني حقاً انني مرهم وخطير

حتى ان العظماء امثالك ياتون صاغرين الى منزلي هذا الحقير

روبرت قد انتظرت تشريفك قصري . وطال الانتظار وما حضرت جئت اليك بنفسي

دانسون اهلاً وسهلاً

روبرت هيا بنا الى القصر ولنعد الى سابق ما كنا عليه

دانسون الا تعلم المثل الشعري القائل

واذا القلوب لقد تنافر ودها شبه الزجاجة كسرها لا يجبر

فالعود يا صاحبي الى سابق ما كنا عليه محال . لاننا في الغاية على طرفي نقيض

انت عدو عائلة فرسال . وانا المخلص لتلك العائلة الكريمة بخلال . واليوم

لم يعد بيننا الا التسوية فلماذا اطاله الجدال .

روبرت هيا الى القصر واهجر هذا المنزل الحقير فهو غير لائق بدانسون الشهير

دانسون ان ولوج قصرك من المستحيل . لان الداخل اليه مفقود والخارج منه مولود

روبرت ما هذا الكلام يا دانسون حتام تسيء بي الظنون

دانسون اذا كانت لم تعلمني الحوادث الماضية فما انا الا المجنون . دعنا الان من محايلة

الكلام . جميع ما اروم منك ان تحصل على الوصلين وهذا جميع المرام

روبرت نعم سلمني الوصلين . وسل ما تشاء من ذهب وعين

دانسون المسألة بسيطة جداً يا روبرت اذا كنت تريد استلام الوصلين فيجب عليك

الا تدفع المال جميعه مع فائدته من عهد استلامك اياه حتى الان . وكافة الاوراق المختصة بعائلة القبطان

روبرت اعلم يا دانلسون ان بغضي لعائلة فرسال بغض لا يحول الا بانقراضها وليس بغضي لهذي الا لبغض بغضي لزوجته كلاره . تلك التي قد احتقرتني في بيت ابيها وكنت اودها مودة تكاد عبادة وطالما طلبت يدها للاقتران رفضت طلبي وهربت من بيت مع ذلك القبطان وتزوجت منه فاوغر البغض في قلبي لذلك القران .

دانلسون ذلك لا يهمني اريد ان يرجع المال الى اصحابه

روبرت اترك هذا الامر ودع عن مصالحك الخصوصي . واطلب كم تريد ثمن الوصلين

دانلسون انني لا اريد ان ادنس يدي بمال لطخ بدم زكي . فارجع المال الى اربابه ايها الغادر الشقي

روبرت دانلسون انك غير قادر على معاندتي فاعطني الاوراق والا حملتك ما لا يطاق

دانلسون لست ممن يخيفهم التهديد ايها الجبان لانني اذا اشهرت امرك اسحقك تحت مطارق الذل والهوان . فعد لرشدك واترك الغرور والا ذقت التعاسة والثبور

روبرت اعطني الاوراق في الحال والا اذقتك الوبال

دانلسون ا اتحسبني اخافك يا جبانا او اني اخشى عبد البلاء

غدر الدهر كرهني حياتي ... وأمسى العمر عندي كالهباء

روبرت ... ادانلسون عد للرشد وافقه ... وخف مني عواقب ذا العداء

وان تأبى مجاملتي فاني ... اذيبك في النوائب والعناء

دانلسون ... اشلك من يجامل يخوننا ... وقد اكثرت انواع الشقاء

ايرجى منك يا غدار خير ... ولحبك لا يدوم على وفاء

كفاك ارجع فانك في ضلال ... وقد عبثت ابقيات الولاء

وود الخائن المحتال حقاً ... ككاتب احرف في لوح ماء

روبرت دانلسون دانلسون قلت لك اعطني الاوراق التي والا هدرت دمك بين يدي (ويجرد عليه الغدارة)

دانلسون رحماك رحماك مهلاً انني سأملكك كما تريد

روبرت عجل والا جعلت الرصاص يخرق دماغك البليد

دانلسون على رسلك يا صاح . بالحق انك لا تحمل المزاح . خذ الوصلين من افواه هاتين الغدارتين تقدم اذا كان لا ثمن لحياتك عندك . اظنني اجهل مكرك وقصدك

روبرت دانلسون ما هذا

دانلسون هذا ما بدأت به . رد سلاحك الى محله في الحال والا اورثتك الوبال .

آه ايها الخائن اللئيم . اترانى لا اعرف انك وغد ذميم

روبرت والان يا دانسون

دانسون انقد المال في الحال والا اذقتك الوبال

روبرت هلم لانقدك المال

دانسون ذلك محال . سر واحضر المال الى هنا . واذا تأخرت اورثتك العناء

واليقن ايها الغدار . اذا طلع النهار . وما دفعت الاصل والفائدة . اسلم الوصلين لمن يطالبك بها بحق . ويكون جزاؤك بعد ذلك الشنق

روبرت في نفس هذه الليله احمل اليك المال . وترضية لك لكتم هذه الامور

دانسون سر وعد بالعجل لنتفق على دية ذلك البطل

— ٤ —

دانسون

دانسون ويل اللئيم لقد حسبني اخاف نيران غدارته . ولم يدر اقتداري على شق مرارته (ويشرب الخمر) انا دانسون اخاف مثل هذا الوغد الذليل . سوف اريه كيف يكون شفاء الغليل (ايكرع ويسكر)

اني ومن رفع السماء بامره لابد من سكناه باحة قبره

الكذا يعاملني لاكتم جرمه قد حان ان اسقي مرارة شره

انا دانسون الشهير . ولو كنت قد اصبحت الفقير . لا عشت ان تركت ذا الوغد يتمتع بالاموال وتحرم منزلك تلك العائلة التقيه . اتشقي تلك النفس الطاهرة وتسعد هذه النفس البربريه . (ويكرع) لا وشرف دانسون ذلك محال . بل سأشهر امره ان لم يدفع المال . واورثه العبد واجعله عبرة لمن اعتبر . انا دانسون من اذا قال فعل . (ويضحك) من يسمعني يظن ان كلامي لا يعتد به لانه كلام سكران . لا عشت ان لم اورثه الهوان . (ويقوم فيقع الى الارض) ويلاه ما الذي جرى علي . اشعر ان النار تضطرم في داخلي . ودمي جمد في مفاصلي . ماذا اعتراني . قد تلاشت قوتي . قد اظلم النور في عيني .. هل وضع اللعين لي سماً في الشراب . الهي . اصبحت لا ابصر ما لديَّ . جاك ... جاك

جاك ماذا اعتراك

دانسون ادعُ لي الطبيب الطبيب .

جاك امرك

دانسون مهلاً خذ هذين الوصلين واحفظهما معك واذا مت اذهب وسلمهما الى ليونل بن هذي في مدينه وسائل وقل له ان روبرت جونسن قد قتل اباه وليكن شجاعاً وليأخذ لنفسه بالثار . من ذلك الاثيم ...

جاك دعني ادعو لك الطبيب اولاً

دانسون لا عاهدني انك تفعل اقسم لي انك تتم وصيتي بالحرف الواحد وتكون اميناً على الوصايا

جاك اقسم لك برب السماء والارض انني ساكون منتقماً من روبرت لأجلك

دانلسون اذهب ودع الطبيب ..... سالك اللهم لا تسمح الان بموتي حتى ارى الرب العادل . لاشاهد قصاص ذلك القاتل ... ويلاه قد اخذني الدوار . واصبحت لا اقر على قرار . قلبي يتقطع . النار في كبدي . النار قد قربت منيتي .. واه رباه ما هذه البليه انني اموت

— ٥ —

روبرت دانسون

روبرت قد اقبلت لما وعدتك .

دانسون انني اموت . تعساً لك هل وضعت لي سماً في الشراب . ساءت ظنوني بك ايها النذل ... ولو مت فان غيري سينتقم منك . وروح دانلسون ستلحقك ايها الاثيم . كيف سرت والى اين اتجهت . آه دنت المنية . الوداع ايتها الدنيا الدنيه . دنت ساعة الحمام . نعم نعم على الدنيا السلام

روبرت لا اردك الله مت لا رحم الله ثراك . (يفتشه) اين وضع الوصلين

تعساً له ما اجننه

جاك عجل عجل يا سيدي الحبيب فان الرجل في خطر

روبرت يا الله يجب ان اذهب في الحال . والاساءات العاقبة عليّ

الفصل الخامس

في القصر

— ١ —

ليونل

ليونل
يا عين سحي لقد وافتك احزانُ اعطاكها للاسى دهر وازمانُ
يا عين جودي ويا قلب انفطر اسفاً بان النصير وما في الناس خذلانُ
اني التعيس الذي الويلات تتلفه والدهر يرضيه اتلاف وحرمانُ
رضيت بالذل والاتعاب اجمعها لكنما الدهر لا يرضيه احزانُ
شمت يا دهر بي الاعداء قاطبة والناس طبعهم بغض وعدوانُ
من كنت احفظ في الاحشاء ودهم قد انكروني وعهد الود قد خانوا
من كنت في احرج الضيقات منقذهم قد غادروني فان الناس ثعبانُ

وقد غدوت وحيداً يائساً كلفاً بالموت ياموت ان القلب حان

آه الويل لي انا الشقي التعيس المسكين . ان الدهر قد سحق شرف نفسي الثمين .
وقد جعلني حظي التعيس الاسود العوية في ايدي صروف الدهر القاسية .
ابعد العز والمجد والشرف اطوف في الشوارع كطالب حوال . اسال الرحمة بي
ليشغلوني كاحقر العمال . لقد طفت المدينة باسرها فما استخدمني
احد . . اواه من شدة بلائي وشقائي . لقد رضيت ان اكون حمالاً
احمل الاثقال على ظهري فما استطعت . الهي لا تحوجني الا لبابك الكريم
الهي اشفق عليَّ ايها الرب الرحيم . الهي من مراحمك استمد النجدة
والعون يا خالق الخلق ويامكون الكون يسر لي عملاً اعمله يا مقسم
الارزاق ولا تطرحني في وهدة اليأس المر المذاق .. قد اقبلت شقيقتي
جنفياف اخجل ان اقابلها اشاب مثلي لا يستطيع ان يتقدم باحسام امرأتين
القوت الضروري مانفع حياتي . يجب ان اتوارى كي لا ترانى

— ٣ —

جنفياف

جنفياف ودهر ليس يعرف ما اشرامه ولا يرعى الوجاهة والكرامه
حزون قد اقام لعذر دابا ارجي منه يارب ابتسامه

آه يا التعاسة لقد طرقت كل البيوتات والمنتديات اطلب عملاً يقوم بسد الحاجات الضرورية فعدت بصفقة المغبون . اوه يا رباه ما هذه الشجون التمس منك يا غزير الرحمة ويا واهب الخيرات ان تبعد عنا هذه النائبات واشفق على عائلة تعيسة تكاد تهلك جوعاً . منك نسأل يا معين الضعفاء والى ابواب رحمتك نلجأ يا معدن السخاء . فحاشا ان تتخلى عنا وتتركنا العوبة في ايدي النوائب ومضغة بين براثن اسود المصائب قد اغلقت في وجهي جميع الابواب فارشدني السبيل يا مسبب الاسباب

ضاقت عليَّ مذاهبي وغدوت في لجج التعاسة والشقاء اعوم
والدهر جار وقد غدوت يتيمة والقلب ذاب وقد كوته هموم
من لي سوى ملجاك يا باري الورى يا رب وحدك بالعباد رحيم
انت الذي تدري السرائر كلها يا رب وحدك ناظر وعليم

— ٣ —

كلاره جنفياف

كلاره انيت يا ولدي . ماذا فعلت يترى الابنة الحبيبة . هل وجدت عملاً تعملين به

جنفياف : واه يا اماه ان الحس ليفي كيف اتجهت وقد سدت في وجهي جميع الابواب

كلاره   الشكر لله على كل حال . لايجب ان نقنط ولانيأس اذ ان الخيبة من رحمة الله. وحاشا مراحمه ان تخيب من اتكل على سخاه قد خلق دودة في صخر وارسل لها قوتها . الرب كريم رحيم

ليونل   هكذا شاءت ارادته فلا اعتراض لما قضاه

كلاره   اهلاً بليونل هل توفقت ووجدت عملاً

ليونل   كلا فقد اوعدوني بالشغل غداً

كلاره   لابأس لابد من الفرج القريب . وكلما ضاقت وازدادت الاهوال فذلك اكيد دليل انها سريعة الزوال . ولتكن ارادة الله الخالق المتعال فاركعوا يا اولادي لنصلي الى الله ان يبدل هذه الاحوال

نغم مار على بابكم

يارب يا مبدع الاكوان يا ازلي   يا من مراحمه كالعارض الهطل

حنن قلوب الورى يا ارحم الرحما   يا مسعف الضعفا يا غاية الامل

نوائب الدهر من فقر ومن سقم   قد قدت القلب لا بالسيف والاسل

ان البلية منا همة سلبت   وكبلتنا بقيد الذل والفشل

جوداً ومرحمة عفواً ومغفرة   نرجوك يا ربنا صفحاً عن الزلل

انا وقفنا على ابواب رحمتكم   حاشاك تتركنا بالويل والوجل

— ٤ —

الفونس كلاره ليونل جنفياف

الفونس واحيرتي ماذا اري سيدتي كلاره ماهذه الحال . ما الذي اوصلكم الى
هذه الاهوال

كلاره من انت ايها المفضال . الفونس

الفونس نعم انا هو يا سيدتي . ما الذي جرى عليكم . ومالي اراكم بثياب الحداد .
فعلى من قد لبستم السواد

ليونل اما بلغك خبر غرق السفينة

الفونس لا بل كنت فيها حينما غرقت وقد انقذني الله من الغرق وسمح لي ان اعود
الى هذه الديار بعد ما قاسيت الشدائد والاخطار

كلاره هل سلم احد غيرك من ركاب السفينة

الفونس نعم قد نجوت وثلاثة رجال وقد بلغنا الشاطئ بعد ما عانينا الاهوال

ليونل لا ريب ان والدي قد كان من جملة الغرقى . لانني اعرف شجاعته وكرم
اخلاقه . فهو يفدي الناس بحياته ولو هلك

الفونس سيدي انني لمستغرب كلامك ان اباك ما سافر معنا

كلاره لم يسافر معكم

الفونس كلايل فوض الي امر السفر بالنيابة عنه

كلاره الفونس قد حار صوابي . تقول انه لم يسافر معكم ومنذ تسعة اشهر سار وللان ما رأيت له وجهاً ولا خبراً لنا اذاً ما الجاري عليه

جنفياف ان في المسالة لسر هائل ووالدي قد اصيب بداهية دهماء

— ٥ —

دانلسون والموجودون

دانلسون سلام ايها السادة

ليونل من انت ايها الرجل

دانلسون قد رايتني قبل اليوم في هذا القصر منذ ثلاثة شهور

ليونل ماذا تريد .. اذكر انك قد نظرت الى صورة والدي وقلت انك تريد ان تنتقم فيما ذا اذنب اليك والدي

دانلسون والدك كريم ورحيم ومظلوم

ليونل اتعرف والدي

دانلسون نعم اعرفه حق المعرفة

ليونل امن زمان رأيته

دانلسون من تسعة شهور في قصر روبرت بوهن صاحب مقاطعة [illegible]

ليونل وانت يا الفونس اين غادرت والدي

الفونس ان والدك يا ليونل لما سلم المال لروبرت ورجع الى باريس فرحاً

ليونل او والدي سلم مالاً لروبرت ام استدان منه اوضح ما تقول

الفونس نعم قد سلمه جميع امواله . وبما انني كنت قد سمعت عن تاخر احوال الرجل كشفت له ذلك فرجع على الاثر لاسترجاع المال وقد امرني بان انتظره للغد واذا ما عاد فانني مفوض بالسفر وحدي فانتظرته يومان كاملان وفي مساء اليوم الثاني اضطررت ان اسافر متكلا على الواحد القهار . ولكنه قد عاكستنا الاقدار . وكان ما قدر لنا من المصيبة والاخطار

ليونل اذاً والدي ما سافر معكم وهل انت على يقين انه بقي في باريس

الفونس نعم هذه هي الحقيقة

كلاره الفونس الفونس هل انت على يقين ان هذي سلم مالاً لروبرت وانه لم يستدن منه

الفونس انني على يقين من ذلك

كلاره اذا الصك مزور

دلسون اي صك يا سيدتي

كلاره ان روبرت ايها الصديق قد جاءنا بصك مزور به يدعي ان هنري فرسال قد استدان منه مبلغاً عظيماً وباعه بالوفاء املاكنا في فرسايل وهذا القصر وكل ما فيه من رياش واثاث وقد اعطانا مهلة ثلاثة شهور لندفع المال او نسلمه الجميع وقد استولى على كل املاكنا منذ ذلك الحين الا هذا القصر

دلسون يا ويح اللئيم ان هنري فرسال ايتها السيدة قد جاءه روبرت ووضع عنده عشرين الف ليرة ورزمة اخرى من صكوك املاكه . ثم رجع في اليوم نفسه ليسترجع المال لانه عرف ان المحل كان على وشك السقوط وهو كان كذلك وقد تخاصما اولاً ثم ان ذلك الغادر الماكر ولوغد الذميم طعن هنري فرسال بمدية فصرعه وطرحه في مغارة في قصر

ليونل روبرت قتل ولدي وحقي لارشفن دمه

دلسون نعم واني اشهد بذلك عليه وقد اقسمت ان انتقم منه

ليونل من انت ايها الرجل وما ادراك بذلك

دلسون اني دلسون مدير اشغال ذلك اللئيم وكاتم اسراره ولما عرفت بما جناه هددته بكشف امره ان لم يعطني نصف المال . فدفع الي المال ولكنه ارسل في مرافقتي لصوصاً اشقياء اغمدوا في صدري عدة خناجر واسترجعوا المال وحملوه اليه وتركوني بين حي ميت وساروا وهم يعتقدون موتي . لكن الله الرحيم

العادل يا سيدي ارسل من حملني الى المستشفى فظللت ستة اشهر الى اليوم الذي دخلت فيه هذا القصر طالباً احساناً ولما شاهدت رسم ولدك العظيم اتقدت بي جمرة الغضب وحركتني على الانتقام لكم ولي

ليونل يا له من ماكر يا له من تعيس شقي خبيث انني سأسلب حياته من صدره

كلاره تربص يا ولدي فان يدنا خالية من البينة عليه واذا جاهرنا في هذا الامر نقع في خسران لان بيده صكوك وان تكن مزوره فهو قادر بالزور ان يشتري لانه متمول عظيم خطير ونحن قد اصبحنا فقراء لا نملك شروى نقير

دانسون ان البينات واضحة عليه في استلامه المال وهو ذا الوصلان اللذان كان حررهما اشعاراً باستلامه المال والصكوك وان ذلك مدون ايضاً في الدفاتر بخط يدي فلا يقدر على النكران واليكم ما جرى . قد صادفته في الطريق . ولما بما كنت عليه من السقم والضعف وطلبت منه الاحسان فطردني ولما عرفته وقفت في وجهه مهدداً بالانتقام فجاء الى غرفتي منذ ثلاثة ايام يريد استلام الوصلين ولما لم اعطهما جرد غدارته قاصداً الايقاع بي لكنني كنت حذراً من مكره وغدره فجردت في وجهه غدارتين وقلت اذا كنت تريد الحصول على الوصلين فارجع المال مع فائدته لعائلة القبطان فاذ هو سائر طرح في شرابي سماً وقعت منه الى الارض طريحاً وجيع وقد شاهدني عندما سقطت الى الارض جثة باردة

لكن الله الرحيم العادل الذى لم يشأ موتي مالم انتقم من ذلك الغادر المحتال. حيث
بمساعدة طبيب بادرالي قبل ان يفعل السم في وجداني . فذلك القاتل الان
يعتقد موتي ولدي شهود الطبيب وجاري في غرفتي وقادر بشهادتهما ان
اقوده الى المشنقه

جنفياف كيف العمل الان

كلاره علينا ان نعرض الامر على رجال العدل فهم اعرف منا بتدبير الامور ولابد ان
الدائرة على الباغي تدور

جنفياف سيدتي ان لنا في باريس صديقاً وهو الجنرال شارل الذي عرفناه منذ
سنتين في المصيف وهو مشهور بالاستقامة والدرايه وهو وحده قادر
ان يساعدنا على الانتقام من ذلك الغادر فهيا بنا لنسير اليه . ونعرض
الامر عليه

الفونس ان ذلك لنعم الرأي ومن الواجب ان نعتمد على مساعدة رجل عظيم يهتم بهذا
الامر

كلاره هيا بنا ان الله على الباغي رقيب . لاشك ان الفرج قريب

ليون اوغدٌ هذا يسلب مالنا . ويفتك بوالدنا ويرتع آمنا ونحن نقاسي الذل
والهوان .

كلاره لا تيأس ان الله للباغين بالمرصاد

ليونل ان كنت اتركه يظل بغبطة لا كنت في الدنيا من الاحياء

وسوف اشفي من رحيق دمائه كاس السرور كشارب الصهباء

اني ساسحقه واجعل جسمه طعم الوحوش وكاسر البيداء

كي لا يرى اثراله بين الورى تحت السماء والقبة الزرقاء

الفصل السادس

في قصر روبرت

— ١ —

روبرت

روبرت يا دهر ويحك قد سلبت رشادي وابدت صبري واقتصت سعادي

قلبي تضرم بالشرور كانه بحر من الاضلال والالحاد

ولقد طغيت وما ارتدعت نفيحة نفسي فمالي في الهدى من هاد

اني بحكم العدل قد نلت الشقا لما ثم جلت عن السداد

ويحي لقد بعت الطهارة بالخنا وجعلت عالي الدين في الكاد

غضب الاله على حياتي انني نلت العذاب لكثرة الاحقاد

الويل لي بل كل ويل انني — نفثات شري قسمت اكبادي
اني سفكت دماً ذكياً طاهراً — بمطامعي وجرائمي وفسادي
ويل لمن يبغي ارتكاب جريمة — انسي بان لله بالمرصاد
اني يبكتني الضمير بانني — وغد خوون قاتل بعناد
انال في هذه الحياة سلامة — ودم البريء الى الاله ينادي
الويل لي يا ارض ذوبي رعدة — من هول شر قد اذاب فؤادي
ياسحب من فوق السماء الامطري — نار انتقامك واحرقي استبدادي
ويلاه ان ظهرت ذنوبي للملا — فالموت فيه راحتي وسعادي

الويل لي اذا افتضح الامر واعلنت شروري . وظهرت وزرائي وغرق غروري . ما الذي ينقذني من الهلاك والدمار . فالعدالة ستقضي علي بالموت والبوار . فآه من تلك الساعة الهائلة المشومه فالموت فالموت ولا ظهور تلك الاعمال الوخيمه

— ٢ —

روبرت جان

جان مولاي

روبرت اصمت ياشقي كفاك كثر الكلام . اخرج والا رشقتك بسهام الانتقام

جان سيدي قد قدم الان نجلك الكريم

روبرت قلت لك يا ايها اللئيم من يتجرأ ان يدخل قصري دون صدور امري . ويك الناس من يخيفهم هذا التهديد . قدمات دانسون ذلك الجبان الرعديد

جان مات دانسون يا سيدي واحسرتي عليه

روبرت ماذا تريد

جان مولاي ماذا دهاك . ليكن دانسون فداك ماهذا الاكتئاب والذهول . ع لنفسك يا غاية المأمول . سيدي ان ولدك قد جاء لزيارتك وهو لم يزل خارجاً ينتظر صدور اشارتك

روبرت ماذا يريد

جان لا اعلم

— ٣ —

شارل روبرت جان

شارل سلام يا والدي العزيز

روبرت ما الذي اقدمك في مثل هذه الساعة وماذا تريد

شارل اذهب يا جان

روبرت ما معنى هذا وما شانك

شارل قدمت لاستفقاد خاطرك فهل ازعجك حضوري

روبرت لا ولكن ما الذي تريده

شارل كثرت الاقاويل بامور جرت في هذا القصر ذات شان . وذلك مما يجر علينا الذل والهوان . ولذلك اصبحت في بحران

روبرت انت ايضاً اصبحت من الذين يصدقون الاراجيف

شارل كل خفي لا بد ان يظهر للعيان

— ٤ —

جان والموجودون

جان مولاي ان بجذال جميل ومعه نفر من الجند قد احاطوا بالقصر من كل الجهات ومعه رجال ونساء

روبرت جند ورجال ونساء ماذا يطلبون

جان من يعلم انما بجذال يطلبك بالحاح

روبرت يطلبني بالحاح ويك ما شانهم وماذا يريدون قل تكلم حالاً ايها الغلام النحس

جان وما ادراني ما شانهم

روبرت قل لهم ان يخرجوا فانني لا ود ان اقابل احداً

شارل لا باس من مقابلتهم ايضاحاً للحقائق

روبرت ايه حقائق

شارل لا اخفي عنك الامر يا ولدي انني اتباعاً لحقوق وظيفتي قد امرت ان ادخل القصر بمعية الجنرال جيل لفحص جريمة حصلت في هذا القصر منذ تسعة شهور . ويجب ان تعلم اننا مأمورون بالقاء القبض عليك لانك متهم بتلك الجريمة ويجب ان نفتش القصر

روبرت وبلك يرحل الابن العقوق ياتي للتحقيق جناية على ابيك

شارل هذه حقوق وظيفتي

— ٥ —

جيل العونس كلاره جنفياف ليونل روبرت شارل

روبرت ماذا تريدون ومن اذن لكم بالولوج الى قصري دون ان تستأذنوا

جيل انك متهم بخيانة وكيافي لا يستأذن فباسم العدالة يجب عليك الخضوع والاجابة عن كل ما تسأل

روبرت اي لئيم كاذب تجرأ ان يتهمني بجناية

جيل ستتضح كل شيء وما عليك الان سوى ان تجيب صادقاً

روبرت سل ما تشاء

جيل هل تعرف القبطان هذي فرسال المالطي

روبرت نعم اعرفه

جيل وهذه السيدة وولديها هل تعرفهم

روبرت هي عائلة ذلك القبطان

جيل منذ تسعة شهور جاء محلك ذلك القبطان المذكور واستودعك مالاً مقداره عشرون الف ليرة اليس كذلك

روبرت هو استودعني مالاً . هذا هو الزور بعينه هذي فرسال ممن استودع مولد يا للغرابة مع ان الحقيقة خلاف ما تذكرونه لان الرجل اتاني صفر اليدين والجأني فاقرضته مبلغاً كبيراً من المال ليستعين به على تجهيز سفينته وقد باعني بيعاً بالوفاء املاكه في فرسال وقصره وما حواه من رياش واثاث . وقد ذهبت الى قصر تلك السيدة حين غرق السفينة وطلبت منها ومن ولدها تسليم القصر وقد امهلتهم ثلاثة شهور وغداً اطالبهم بذلك بحق وهو ذا الصك المعلن ذلك بتوقيع القبطان بيده

جيل ولكن هذه السيدة تدعي بان الصك الذي بيدك مزور ولديهم بينة على ذلك وان الرجل قد استودعك المال الذي ذكرناه

روبرت اذا كان ذلك الرجل قد استودعني مالاً فلا شك قد اخذ وصلاً

فاذا وجد شيء من ذلك ادفع ما يدعون به مضاعفاً

جيل ذلك سننظر فيه . انما قد تضح من مرجعة مامور المحطة ان الرجل بيوم واحد دخل باريس مرتين ولم يخرج منها سوى مرة واحدة وهذا هو السر فاين ذهب الرجل .

روبرت هل انا مامور التفتيش لاعلم اين ذهب فباريس مدينة عظيمه واسعه

جيل يدعى هذا الرجل ان القبطان عاد لاسترجاع المال منك في هذا القصر ولم يعد وهذا الرجل هو ربان سفينة الذي سافر وحده

روبرت مالنا وهذه الاقوال الغامضة . السر في كل ذلك لفساد الادعاء كله ان الرجل بعدما استدان المال ذهب ولا اعلم الى اين . فهذه الاقوال التي تقولونها لا اصل لها بالكلية . يتها السيدة تدعين ان زوجك قد ستودعني مالاً وهو الكذب بعينه فال لديك وصل بذلك

— ٥ —

دانسون والموجودون

دانسون نعم يوجد عوض الوصل وصلان وانك لا تقدر على النكران

روبرت ويلاه اي جحيم قذفتك بها الشيطان

دلسون ان السم الذي دسسته في الشرب لم يكن كافياً لموتي يا خئون

روبرت سر الى كبرك يا خيال . ويلاه ما هذه الاهوال

دلسون ان الله لم يشأ بموتي وضياع الحقوق . فادفع المال الى اربابه واعترف بجريمتك حالاً وفساد الصك المزور

روبرت قبل ان اشهر وزري انني اعترف يا جرار . انا قد سلبت هذين فرسال ماله وسفكت دمه واغمدت خنجري في قلبه . فاذهب حياتك وشرفك يا ولدي لتعيش لانك ابن قاتل اثيم ومختلس لئيم قد لبستك ثوب العار وسربلتك رداء المذلة والاحتقار . وكيفما اتجهت سيذكر اسم ابيك باللعنات ويشار اليك بالبنان انك ابن اخبث ماكر في باريس . نعم ان فعلتي تستحق الموت نعم نعم انني استحق الموت . وانني اهب جميع اموالي لعائلة فرسال تكفيراً عن ذنبي . كلا وانت من نسل قوم صلاح خيار . فاصفحي عما اسأت به اليك وما حملتكم من الاضرار

شارل هون يا والدي عليك ولا تتعاظم الاخطار

روبرت ابتسم يا شارل بعد كل ما سمعت هل انت بلا ضمير . اذهب حياتك لانك ابن قاتل شرير

شارل لست بقاتل مطلقاً

روبرت قد سقط امامي دون حراك . انني مجرم قاتل استحق الهلاك

شارل انك لفي غلط مبين ان القبطان حي . فدع عنك الاسف والاتراح

كلاره قرينى حي

جنفياف وليونل والدنا حي

دالتون ولفونس القبطان حي

شارل نعم انه حي ايها الاقوام

روبرت القبطان حي

شارل نعم ان القبطان هذي فرسال بصحة وسلام وما طعنه والدي تلك
الطعنة النجلاء كنت عندئذ قادماً لزيارته فسمعت سقوط جسم في مغارة
القصر فبادرت الى باب السري فشاهدت الرجل يختبط بدمه فضمدت
جراحه وحملته على كتفي الى بيت صديق لي من الجباء العسكرية ورجوته ان
يعتني بمعالجته . فاعتنى به جزيل الاعتناء وقد كان في خطر مزيد
ولكنه اليوم قد نقه واصبح صحيحاً معافى

ليونل بريك ابن والدي

شارل اذا شئتم سيقف الان امامكم . انما يجب ان تتركوا العدوان وتنسوا
ما اساء به اليكم والدي وتحيوا ما سبق كانه لم يكن

جنفياف ارنا والدنا وكفى

شارل مهلاً يا ربة الاحسان . والدي هل وعيت ما تقول . لماذا قد اعتراك الذهول . والدي تنبه لي ان القبطان هنري من كنت تحسبه في عداد الاموات . سيظهر الان ما بيننا فدع التفكر بما فات

روبرت ان الله يحيي العظام وهي رميم . والقبطان قتلته بيدي فكيف تقول انه حي

شارل تعال ايها القبطان

— ٦ —

هنري والموجودون

هنري لبيك يا سيد الفرسان

كلاره قريني وافرحتاه

ليونل والدي واسروراه

هنري تعالوا يا فرحي وسعادتي

الفونس الحمد لله على سلامتك يا مولاي

هنري الفونس انت هنا متى رجعت وهل توفقت في سفرتك

الفونس توفقت بان اراك حياً وهذا اعظم فرح عندي

روبرت هنري سامحني ايها الشهم الهمام . اغفر لي ما ذقت بواسطتي من السقم والالام .

هنري علينا لان ايها الصديق لنشكر لله الذي انعم علينا بهذا السرور . بعد تلك
الاكدار والشرور فعلام تطلب السماح لاجل ما عاملتني به جرماً يستوجب
المسامحة . لان نخلك الكريم . قد طوق عنقي بفضله العميم . وقد انقذني
من انياب المنون ودرأ عني سهام الشدة والشجون . فسروا وفرحوا معنا
بهذه الساعة الزاهرة واطربوا بهذه الاثار المباركة الباهرة . بها تآلفت قلوب
ابت ان تلتحم بوداد . والفضل كل الفضل لولدك الذي بهمته عم البشر
وساد

جنفياف اشكرك يا سيدي شارل فقد طوقت عنقنا بفضل لا انساه على الدوام
ونقشت على لوح صدري خصوصاً سطور حسن امك بمداد الكرم

شارل لا فضل بما فعلت بالكلية . فتلك واجبات الانسانيه

روبرت رباه اني يقظة انا ام في منام

كلاره واسروري هل ان من لبست عليه ثياب الحداد . وعاينت بعده المصائب
الشداد . اشاهده الان واسمع صوته الكريم . اشكر لرحمتك يا رب العظيم

جنفياف نعم اشكر لرحمتك يا من انقذتنا من النوح والاحزان . وغمرتنا بالفضل
والاحسان

هنري هيا نتصافح ايها الاخوان . وكتم الماضي عن كل انسان

روبرت ولو سمحتم عن ذنبي ونجوت من العقوبة الان . فهل يا ترى انجو من عقوبة الديان . انني مجرم ولو عفوتم عني فان الله سينتقم مني .
بددوني بسيوفكم في الحال فانني استحق الوبال

جميل روبرت اطرب معنا ودع ذكر الماضي . فذنبك قد محاه العفو وقد اذهبه التقاضي . وتحقيقنا هذا اليوم هو عائلي محض لم يدخل في دوائر الحكومة بصورة رسميه . بل تداخلنا نحن به بهيئة حبية فحكاية القبطان وقتله ونجاته وتزوير الصك ومحاولتك قتل دانلسون لا يعرف بها الا نحن الذين هم هنا ونحن سنكتمها عن كل انسان . فضجوا ايها الاخوان بالحبور واسمعوا نشيد السرور

تغم من الجميع

بشرى لنا قد فزنا بالانس من بعد المحظ
وما اشتهينا حزنا والانس زاه وزاهر

آه الرب حبانا ودهرنا يبغي هنانا وبشرنا اه باليمن مسى
باليمن مسى اسعادنا به زها شرف المآثر
ايها الاقوام غنوا واشكروا الرب القدير
وبما نلتم تهنوا بعد ذياك العسير

وانسوا الاتراحا فالانس لاحا والبهن قاحا يولي الحبور

دوموا بمجد وطيب رغد بكل سعد مدى الدهور

ما الهلال لاح والحمام ناح والنهار صاح يحيي السرور

دانسون ان هذه الساعة لمن ابرك الساعات وما شاهدناه وسمعناه من اجل الامثال والنموذجات . برح ظهرت مراحم الله على خائفيه . الذين كرسوا اوقاتهم لخدمة المسكين والبائس . وبذلوا اموالهم في سبيل مساعدة الفقير التاعس .

روبرت اواه ان كل ما اسمعه سهم تخرق قلبي لانني شرير . فكيف استطيع ان ارتاح من توبيخ الضمير . لا لا ان ذلك لاحرمن نار السعير . الويل لي انا الشقي الحقير . امثلي يستحق العفو ويصيب له خير . كلا انني مجرم وبالنعمة كافر . فيا ابرار السماوات ريلي ليهب جرامك النارية . واحرقيني مع افكاري الجهنمية .

هنري دع ياصاح هذه الافكار . واطرب معنا بزوال تلك الاكدار . ولازدياد توطيد المودة والاخاء الصادقين اقدم يد ابنتي جنفياف لولدك شارل . هل يحسن ذلك في عينيك . ويحوز القبول لديك

روبرت كل ما تذكرونه هو من اعظم دواعي الفرح والسرور هنأكم الله وانعم عليكم نعمة الرغد والحبور . انما تلك الاحساسات بعيدة عن رجل الشرور

هذي تقدم يا المقدام والابن الحبيب وخذ بيد جنفياف زوجتك من الان عرسك . حياك الله ولتطب يا نفسك

شارل انني بكل خضوع واقدام نجيد الجمال الفتان . واعتبر هذه الساعة زهرة حياتي مدى الزمان

هذي هنأكما الرحمن ووهبكما العمر المديد والخير المزيد فانه كريم منان

جيل حقاً ان هذا الختام . جدير بان يضخم بعيد هذا السرور التام

هذي ان مراحم الرب يا صاح لا تحصيها عقول البشر . ولا تحدها المدارك والفكر تقدست سماوه ليس لرحمته مثال . فهو وحده المتفرد بالعظمة والجلال فاهتفوا كلكم بلسان الشكر والابتهال تبارك اسمك يا عماد من لا عماد له . وعلا شانك يا ركن من لا ركن له . نسألك يا من احتجب بشعاع انواره السرمديه وتفرد بالربوبية والالوهية . اللهم اصرف عنا جميع العاهات والافات والشقاء وعفو عنا وعن الجميع يا مجيب الدعا؟

— ٥ —

رواية

المتهم البريء

ذات

سبعة فصول تمثيلية ادبيه

لمؤلفها

الخوري سليمان قربني

الممثلون

عدد	الاسم	الوظيفة
١	هيلانة	ابنة هنري ترافلان
١	ماري	سميرتها
١	جانيت	خادم القصر
١	ارثر دوكلاس	من اهالي لندن
١	هنري ترافلان	والد هيلانة
١	افلين	زوجة هنري وخالة هيلانة
١	البرت هربر	بوليس سري
١	[illegible]	عمة ارثر
١	الطبيب	
١	يوسف	خادم النزل
١	الكاهن	
١	كالدول	محامي ارثر
١	القاضي	
١	كاتب والمدعي العمومي	
١	جاك	حوذي الكونت
١	روبر	محامي الكونت
١٤	جنود ٦	محلفون ٦
٢٨		

الفصل الاول

في القصر

— ١ —

هيلانه بثوب الاكليل ماري

هيلانه

لبست ثياب العرس والحزن في الحشا   براكين ويل يستذيب هنائي

اقاد كمن للذبح سار وانني   ساذبح في قلبي شريف وفائي

اطعت ابي في ذا القران وانما   فؤادي على ابواب ويل شقائي

فراني اراه الآن اعظم فادح   على مهجتي ولوعتي وبلائي

سابكي على نور تقلص واختفى   سانذب حظي وانقطاع رجائي

ماري لما البكاء يا سيدتي

هيلانه كيف لا ابكي يا ماري ومن اولى بالبكاء مني

ماري ولماذا يا سيدتي

هيلانه لاني ساقترن برجل وعواطفي مع آخر لا اقدر على الوصول اليه

ماري فاذاً انت لا تحبين الكونت

هيلانه كلا . حتى ولا اريد ان اراه

ماري لا تقترني به طالما الامر على غير ارادتك

هيلانه ليس الامر متوقف على ارادتي انني مضطرة لاتمم ذلك الاقتران برضاي ولكن ضد شعائر قلبي

ماري الا توجد طريقة لخلاصك من هذا الاقتران

هيلانه توجد طريقة واحدة وهي اما موتي او موت ذلك الكونت في هذه الساعة (الباب يطرق ليدخل الطارق

— ٢ —

جان هيلانه ماري

هيلانه ماوراءك يا جان

جان تحرير يا سيدتي

هيلانه ممن

جان شاب على باب الحديقة اعطانيه منذ ساعة وسألني ان اسلمك اياه سريعاً فرهوت عنه لانشغالي بمقابلة المدعوين

هيلانه واين ذلك الشاب

جان اظنه لم يزل خارجاً

هيلانه كان يجب ان ترفض قبول التحرير منه ولكن لا بأس . اذهب

— ٣ —

هيلانة ماري

هيلانة آه ما اصعب هذه التضحية . ويا لشقائي ما اتعسني

ماري ما بك يا مولاتي

هيلانة بربك يا ماري اقرائي لي هذا التحرير فان عيوني من الدموع غير قادرة على تمييز ورقه

— صورة التحرير —

ماري الى العزيزة هيلانة . انا اقدر انك اترت العزيزة بالكونت هكتور دي زلفن (هو على غير ما اشتهي . وانا باطل وسوف لا ادعه يتم ابداً . كلما افتكرت بوعدك لي وعقد خطبتنا ثم نكثك هذا الغريب يستحوذ على الغضب ويحركني للانتقام . هيلانة لم يزل لك متسع من الوقت لترجعي عن عزمك وترفضي ذلك الكونت الذي هو عاشق افلين امراة ابيك . آه لو تعرفين من هي خالتك « تلك الشقية التي حملتك من اضطرادها والاتعاب ما لا يوصف » ان عشاقها كثيرون وهذا الكونت احدهم وسوف يكون سبباً لسلب راحتك وكدراً فوق كدرك طول حياتك . اما انا فالله يعلم اني بالرغم عن رفضك ونكثك العهد معي لم يزل قلبي مفعماً بحبك . هيلانة هيلانة . ما كنت اعهد انك تفضلين ثروة الرجل على ذاته . آه لماذا لم تخلقني غنياً يا الهي .

لماذا ارسلت هذا الكونت لينزع مني حبيبتي . بل لماذا جعلت قلبي ان يهوى فتاة تفضل المال على الادب . ارحميني يا هيلانه لاتقترني بالكونت لان تمم ذلك ينهب بحياتي . لا تظني ان اقترانك من ذلك الكونت هو سعادة . كلا هلمي لاريك السعادة الحقيقية . من محبتي الصادقة ان المال وحده لايجعلك سعيدة . هل يؤثر كلامي بك . فاذا كانت هذه الكتابة لاتحولك عن عزمك فبحق الصداقة القديمة ويترية والدتك اسمحي لي بان انظر اليك النظرة الاخيرة . ياسالبة فؤادي ولا تدعيني موت محروماً من نظرة منك والسلام   الحزين ارثر

هيلانه   مسكين ارثر ياماري

ماري   ان الوقت متسع لديك ياسيدتي وتقدرين ان ترفضي الاقتران من الكونت

هيلانه   لااقدر ياماري . لابد من اتمامه لان والدي هكذا يريد . ولكنني اريد ان ارى ارثر واحذره من التعرض للكونت

ماري   هل تريدين ان ادعوه

هيلانه   نعم ولكنني لا اريد ان يدري احد من البشر بدخوله الى غرفتي حذراً من تقول الناس

ماري   سادخله ياسيدتي من الباب السري

هيلانه   حسناً تفعلين اذهبي

— ٩ —

هيلانه

هيلانة

اقصيه عني وهو مالك مهجتي	والنار في قلبي تؤجج لوعتي
اقصيه وهو من الحياة عزيزها	وازف من وغد عديم النخوة
ولسوف احتمل النوائب والعنا	واذوب من نار الاسى والشدة
ولي انعطاف مودة محمودة	لكنني ساحارب مودتي
اواه من حظي التعيس فانه	ولم يعكر ماء صفو سعادتي
قد اظلمت انوار فجري والضحى	ظل الهنا والنحس رافق صبوتي
امي الخؤونة قد حضرت جنازتي	ولقد رضيت هداي ببغض الخالة
وحملت قسرا للاضطرار ضرورة	كي لا انغص والدي في شقوة
والدهر جار ووالدي فاضطران	يشقي حياتي آه والتعاستي
اني لاقدار الزمان وغدره	هدف وما لي في الورى من حيلة
ساعيش والاشجان تفقدني الهدى	واموت فاقدة شعور البهجة
فبذا القد حكم الزمان وانني	لا حول لي لارد سهم النكبة
رغب الزمان بان اذوب من الاسى	بزواج كونت جاء ضد ارادتي
ياقلب ذب اسفاً ومت كمداً فقد	مات الرجاء ويا فؤاد تفتتِ

— ٥ —

هيلانه ماري ثم ارثر

ماري قد وجدت ارثر في الحديقة

هيلانه اليَّ به حالاً

ماري ادخل يا ارثر

هيلانه ماذا تريد

ارثر اتيت ودبعاً اسير هواكِ وجئت مطيعاً لكسب رضاكِ
وجدتُ غراماً وذبتُ ضراماً ونلتُ سقاماً وحق براكِ
رضيتُ عذاباً حملتُ صعاباً تلفتُ اضطراباً لفرط جفاكِ
نكثتِ عهودي اردتِ صدودي فزادت وقودي وبان ارتباكي
فطفّي غليلي بقرب وميلي بلطف جميل حياتي فداكِ

هيلانه ارثر يجب ان تنتبه للموقف الذي نحن فيه. ما هذا الكتاب. اما افترقنا واخبرتك باني لا اقدر ان اكون قرينتك. وقد ارجعت خاتمك اليك فما الذي تريده الان. اتنغيص عيشي

ارثر اريد سعادتك يا هيلانه. لان هذا القران سيجر اليك التعاسة

هيلانه لا اقدر ان اكون قرينتك

ارثر هل تشكين في محبتي

هيلانه كلا

ارثر وما السبب اذاً لنكثك العهد

هيلانه لا اقدر ان اخبرك عنه

ارثر هل اضمحلت محبتي من قلبك

هيلانه لا اعلم

ارثر انك قاسية القلب . لا بل خائنة

هيلانه لا تخاطبني هكذا يا ارثر . ان كلامك يخيفني

ارثر الست انت هيلانه ترافلان التي قد وعدتني وعاهدتني بان تكون شريكة حياتي. انسيت كل تلك الآمال التي كنا نفتكر في بنائها للمستقبل . كلا . كلا انت لطيفة وعظيمة تقدمي الى ابرك الحبيبة الكريمه

هيلانه لا تهني يا ارثر لم اعد حبيبتك . الا تراني بثوب الاكليل

ارثر آه يا خائنة . سالبسك الليلة ثياب الحداد

هيلانه ارثر رحماك اياك ان تفعل رديئاً . انت كريم النفس . انت شريف صادق . لا تدنس سمعتك . انت سعيد ومستحق لكل اكرام . وسترى من الانسات كل اجلال واعظام فلا تهدم بيدك سعادتك ومستقبلك

ارثر انني سأقتل الكونت واقتل نفسي كما قتلت مستقبلي ايتها القاسية الغادرة

هيلانه لاتقسي يا ارثر بحلمك انك ستندم على ذلك وتحزن

ارثر آه ما اقساك

هيلانه يجب ان تنساني وعش مغبوطاً مسروراً رغبت سواك فاطلب سواي

ارثر ارحمي فؤادي يا هيلانه . ارحمي قلباً ذاب في حبك . ارحمي عشيقاً يجد الموت راحة في قربك . ارحمي وفياً لا ينساك . ومغرماً كرس حياته لرضاك . وصباً سوف يقضي شهيد نواك .

هيلانه اطلت الشكوى فاذهب من حيث اتيت

ارثر تطردينني

هيلانه لا تزد اصمت واذهب

ارثر سوف تنظرين . سوف تنظرين

— ٦ —

هيلانه ثم هنري ترافلان

هيلانه آه ما اشقاني

شعوري مات من يأسي وكربي فوا اسفي على رشدي ولبي

سابكي مهجة في الحب امست تقاد الى الهلاك بغير ذنب

احن الى المنون وليت فيه ارى فرجاً يبرد نار حبي

ارثر انني ساذوب وجداً ببعدك يا حبيب وحق ربي

ارثر يا حبيبي لست تدري عظيم كآبتي وشجون قلبي

قبلت الكونت مرغمة قريناً بربك لا تزد يا شهم عتبي

احبك انما ساموت حزناً ويقتلني الاسى من فرط كربي

آه يا ارثر تنسبني للخيانة وحقك ان تقول ذلك. لانك لا تعلم انني اسقع مرغمة الى سبيل المهالك. فآه من هذه الحياة وآه من وعورة المسالك. آه يا والدي.

ماري سيدتي قبل ابوك

هنري حبيبتي هيلانه هل انت مستعدة لقبول يد الكونت

هيلانه نعم

هنري ان هذه التضحية منك لا ثمن قيمة عندي. هيلانه انني لا اريد ان اشتري راحتي القليله بعذابك الدائم. ان مرادي ابطال هذا الاقتران بهذه الليله. ولك الخيار بالاقتران بمن تشائين

هيلانه وكيف ذلك

هنري ساجبر الكونت على ذلك

هيلانه وهل يرضى

هنري اذا لم يرضَ قتلته

هيلانه والدي رحماك انبع ماتركك لقويمه . واياك ان ترتكب هذه الجريمه . اني عن طيبة خاطر ساضحي روحي امامك . فداء سرورك وسلامك

هنري وكيف بعد ها عيشي ياعزيزتي وانا واثق انني بهذا لاقتران اقودك الى الشقاء . كلا ان هذا الامر لايجب ان يتم . انا هرم ياهيلانه واياي صحبت معدودة . اما انت فباول حياتك وليس من العدل ان تضحي حياتك لاجلي . تعساً لتلك الساعة التي عرفت بها الكونت يالسيتر لم تكن

هيلانه الان قد تم كل شيء . وتلك اراده الله يا سيدي الوالد

هنري سابذل جهدي لتغييرها . وها انا ذاهب لانتظر الكونت على باب الحديقة . وعند قدومه ساجبره ان يعود من حيث اتى . واقول له اذا الى

هيلانه والدي اما قلت ان حفظ شرفك متعلق بهذا الاقتران

هنري نعم ولكنني لا اريد ان يتم الان . فازل عنك ثوب الاكليل فزفافك البه لا يكون مطلقاً . نعم لايكون . ولا اريد ان يكون

هيلانه والدي

هنري هذا ما صممت النية عليه . وهذا ما يجب ان يكون . تعساً له من خوون لئيم . انني لا ابيع مستقبل حياتك . واطرحك تقاسين الشدائد والعذاب في قرب ذلك الوغد الذميم .

— ٧ —

هيلانه ثم اقلاين

هيلانه رباه ماهذه الشجون . وما الذي اضطر والدي اذن ان يجاهد ذلك الجنون . رضخ الى مكرها لمطالب ذلك الكونت المهان . وهو يتألم مضطربا لدى ذكر اتمام ذلك الاقتران . ماهي تلك القوة العظيمه التي تسلط الكونت بها عليه . ولماذا عاهده واراد ان يلقيني بين يديه

اقلاين ما اجملك وابهاك ايتها العروس . قد اقبل المدعوون وقد ازفت ساعة الاقتران . وسوف يصل الكونت مشرقا بجماله الفتان . ان الجميع ينتظرون بزوغك كالشمس المنيره في سماء هذه الليلة الزاهرة ويتمنون لك مستقبل حياة مجيدة باهرة

هيلانه اترين من تناسب في هذا الاقتران ياخالة . اراضية انت عن هذه الحالة . انت زوجة ابي وبمقام امي . هل تستحسنين لي هذا القرين . اترين انه سيكون القرين الامين . مديني برأيك الصائب فان نفسي متألمه وافكاري مضطربه

اقلاين الان تطلبين رأيي ايتها العنيده . الان تسألين كيف ستكون حياتك الجديده . الان تريدين مشورتي التعيسة تكونين ام سعيدة . انظري الى ما بعد الاقتران . تعسا لك ولابيك ذلك الخرفان . لو ان والدك

مدرك حكيم . لطلب مشورتي قبل معاهدته ذلك الكونت الاثيم

هيلانه انت ايضاً تقولين ذلك . واه من ينقذني من هذه المهالك

افلين غادري القصر الان مع خطيبك ارثر وخالفي اباك المغرور . لانه بطيشه وجهله
سوف يلقيك في بحر من الشرور . اذا اردت فانني اسهل لك سبيل الفرار . واجعل
الكونت ان يحترق بنار .

هيلانه اتظنين انني افعل ذلك الامر . ولو القيت فوق الجمر .

افلين اذا حسب زعمك سبق السيف العذل . وتريدين ان يتم الاقتران على عجل .
انت تعشقين الكونت وتتظاهرين بالكدر والوجل . يالك من داهية بادري
قد اجتمع المدعوون وستنالين الامل . انني ذاهبة الى القاعة الكبرى .
لاجتمع بابيك . واعد واياه الذي يرضيك .

— ٨ —

هيلانه ثم ماري

هيلانه ان التي تبغضني غير راضية عن ذلك الكونت . رباه انقذني بالموت

ماري مولاتي قتل الكونت

هيلانه ويلاه من قتله . يا للشقاء

ماري لا ادري

هيلانه وأين ابي

ماري هاهو آت

هيلانه اذهبي ودعينا وحدنا

ماري امرك

هيلانه والدي اصحيح قد قتل الكونت

هنري نعم وقد اصبحت مطلقة الحرية تقترنين بمن تشائين

هيلانه من قتله

هنري من قتله . لا اعلم يا عزيزتي . قد مات . لماذا تنظرين الي هكذا . هيلانه ان نظرك يخيفني

هيلانه هل انت بريء من دمه . اخبرني الحقيقة وثق بي

هنري لم هذه السؤالات يا عزيزتي . انك قد تخلصت منه وكفى

هيلانه هل نظرته بعد مبارحتك هذه الغرفة

هنري خفضي صوتك . واذا شئت ان تعرفي الحقيقة افتحي الباب وانظري اذا كان احد خارجاً وارجعي لاخبرك

هيلانه (تفتح الباب وتنظر) لا يوجد احد

هنري هل انت متحققة عدم وجود من يتنصت علينا

هيلانه نعم

هنري اجلسي . انني ساخبرك قصتي . انما اذا فهت يوماً بكلمة من الكلام الذي ساقوله لك انزل الى القبر موصوماً بالعار . فهل تعدينني بان تكتمي الخبر

هيلانه نعم

هنري اعلمي يا هيلانه .. لا لان الصمت اولى

هيلانه لما التردد يا والدي

هنري دعيني يا عزيزتي . ماذا يهمك ان سمعت قصتي او لم تسمعيها

هيلانه الاشوق بي يا سيدي الوالد

هنري ان موقفي حرج للغاية . وافشاء سري متوقف عليه فضيحتي وعاري . هل تقسمين بانك لا تفوهين بكلمة من الحديث الذي ساقصه عليك لدي كان وباي وقت كان

هيلانه ان القسم يخيفني يا ابتي لانني لم اقسم بحياتي . ولكنني اعدك بان اكون امينة ولا افوه بكلمة

هنري كلا يجب ان تقسمي . اقسمي على هذه التوراة انك لا تفوهين بكلمة من كل ما ساخبرك به

هيلانه اقسم لك بهذا الكتاب المقدس انني ساكون امينة ولا افوه بكلمة

هنري ان قصتي طويله ولا اعلم كيف ابتدئ بها

هيلانه قل المهم منها

هنري ان عروسي الجديدة التي ادخلتها الى بيتي وشرفتها باسمي وجعلتها شريكة حياتي . هي من بنات الهوى في لندن وكان اسمها فيفيان الفرنسية

هيلانه يا للعار

هنري آه ليتني عرفت ذلك من قبل . ولا اعلم كيف تلك الشقية قد خدعتني وتظاهرت امامي بانها ملاك الرحمة . وقد قضت على ثروتي وحملتني من الديون حملاً ثقيلاً لم اشعر به الا في اول الاسبوع الماضي عندما كثرت مطالبة الدائنين لي .

هيلانه افضحتها انت بذلك

هنري انها تحمل اسمي فاضطررت حفظاً لشرفي ان اقبل تلك الديون ولكنني لما رأيت كثرتها ايقنت باني على شفير السقوط والافلاس . فسجنت نفسي في غرفتي وقصدت الانتحار واذا بالكونت دزارفن . اواه كم يكفيني هذا الاسم . دخل عليّ وكان حديثه معي بشان دائنيّ والديون التي عليّ . فاجفلت عند سماع كلامه . لانني كنت اذكر انه لا يوجد احد يعرف عن موقفي شيئاً . ثم قال لي لا تتكدر يا صديقي ولا تشتكِ هذه الديون فقد تداركت الامر ودفعت عنك اكثر تلك الديون . واراني السندات وقال سادفع الباقي . فقلت ما الذي حملك على دفع ديوني ولا صداقة متينة فيما بيننا فقال هي النقطة الوحيدة التي جئت لافصح لك . فسألته وما هي .

قال بحصول على يد هيلانه . آه يا هيلانه . ان من تخرق احشاءه رصاصة ومن يطعن بمدية سامة في صدره لا يتألم بالم اكثر من المي عندما سمعت كلمات ذلك الفاسق لانني كنت قد عرفت بانه عاشق تلك الشقية الغادرة امرأتي

هيلانه يا للخيانه . اهو عاشق لتلك المرأة وقد قبلته في قصرك كل هذه المدة

هنري غششت من تلك الخائنه . ولم اعلم عشقهما الا منذ ايام قليله . آه دعيني. اني اشعر ان النار تهب في ضلوعي ... دعيني يا عزيزتي لا اقدر على اتمام قصتي لان زمجة تخيفني

هيلانه هدئ روعك يا والدي واتمها باختصار

هنري تذكري انك اقسمت بان تحافظي على الكتمان

هيلانه نعم

هنري بعدما ملكت روعي قلت له قد اخطأت بحملك يا حضرة الكونت لان ابنتي خطيبة ارثر دوكلاس . فقال اعلم ذلك ولكنني ارفع منه قدراً ومالاً فقلت لا اقدر على اجبار ابنتي على الاقتران بك فقال لك الخيار بين امرين اما اشهار افلاسك واما اعطائي يد ابنتك وكنت كلما ازددت لديه تذللا يزداد الحاحاً فطلبت اليه ان يمهلني بالجواب ثلاثة ايام . ولازمت فراشي عليلا من الاضطراب الذي احاق بي ولما دعوتك الى جانب سريري وسألتك اذا كنت تودين انقاذ

اسم والدك من العار يجب ان تقترني بالكونت وقلت لي اني رهينة امرك ياولدي فزادتني طاعتك العمياء كرهاً للمصيبة ووددت ان اقضي قبل رجوعه . وعندما كنت تذرفين الدموع كنت احاول الانتحار . لانني تأكدت انك تضحين قلبك لاجلي . ولما عاد الكونت في اليوم الثالث جثوت امامه وسالته الاقلاع عن عزمه فقال عبثاً تحاول ذلك فاذا لم آخذ جواباً منك الان بالقبول فغداً اشهر افلاسك . ولما رأيت اصراره وعدته باقتران بك . فقال ليكن الاكليل بعد ثلاثة ايام فصمت وعد صمتي رضىً فتركني بعدما قال سيرجع في اليوم الثالث للاكليل وهكذا جاء الليلة ليتكلل عليك

هيلانه هل نظرته الليلة بعدما تركت غرفتي

هنري نعم نظرته

هيلانه فانت قاتله اذاً

هنري كلا انني بريء من دمه

هيلانه وكيف ذلك

هنري عندما تركتك خرجت لانتظره على باب الحديقة وبعد بضع دقائق وصلت عربته ونزل منها ولم يكن معه غير الخادم جاك ولما رآني خارجاً قال انك هنا قلت نعم اتيت لاقول لك كلمة . فقال وما هي عجل بها . قلت ان اقترنت

بهيلانه على غير ارادتي وسوف ابطل الكليل . فقال عن جنون تخاطبني بذلك فقلت
لافرق بذلك فارجع من حيث اتيت . فقال . فضل ان امر فوق جسدك قتيلا من
ان ارجع من هنا . ثم وضع يده في جيبه ليخرج مسدسه ولكنني صفعته بيدي
فطرحته الى الارض ثم . ويلاه حركة شخص على النافذة انظري من يكون

هيلانه ربما النسيم يا ابي قد حرك بجفيرط

هنري كلا بل هو شخص يسمع حديثنا فانظري من يكون

هيلانه ويلاه رجل غريب وراء السجف

هنري رجل تمساله

— ٩ —

هنري البرت هيلانه

هنري ما اتى بك الى هنا . ومن انت ايها الجاسوس

البرت لست جاسوساً كما تدعي . بل انا بوليس سري ووظيفتي تقضي علي كي ابحث
عن قاتل الكونت وقد تسهل وصولي لمعرفة القاتل

هنري ومن هو

البرت اما انت او ارثر دوكلاس او كلا الاثنين معاً

هنري ويلاه — ويقع مغشياً عليه مع هيلانه —

هيلانه ويلاه

الفصل الثاني

في الحديقه

البرت هيلانه ماري

هيلانه انك يا طامس لبستاني ماهر وقد سررت جداً من اهتمامك في الحديقة ففي هذين الاسبوعين قد ظهرت من السرعة على مصلحتك ما يجعلني ان اشكرك وسوف يزداد راتبك كلما ازددت نشاطاً

البرت انني يا سيدتي اتعاطى هذه الحرفه منذ عشر سنوات وقد درستها درساً مدققاً واحرزت قصب السبق فيها على كل اقراني لانني امارسها على قواعد علميه

ماري وانه يا سيدتي مع براعته في حرفته فهو رقيق ووديع وقد اخبرني انه عضو في جمعية خيرية وهو مكلف ان يجمع الاحسان لتلك الجمعية انما نظراً لقرب عهد وجوده في القصر قد خجل ان يخاطب سيدتي بذلك وقد استشارني فشجعته

هيلانه حسناً فعلت . يا طامس كن نشيطاً عاملاً غيوراً في الاعمال الخيريه وفي كل ما يعلي الهيئة الاجتماعيه ويظهر مبلغ اهتمام الفرد في اذاعة لواء الانسانيه

البرت اذاً مسموح لي يا سيدتي ان اسال خدم القصر وآل القرية احساناً لجمعيتي

هيلانه نعم وبطيبة خاطر اكون اول من يساعد ويفتتح الاكتتاب والدفع خذ هذه القيمة

البرت اسال سيدتي ان تتنازل بقيد اسمها في هذا الدفتر مع قيمة تبرعها

هيلانه بكل سرور . وانت ياماري قيدي اسمك وتبرعي بما تشائين

ماري طوع امر سيدتي خذ يا طاهر

البرت اشكركما

هيلانه هل حقيقة رجعت خالتي

ماري هكذا قال جان لكنني ما شاهدتها

هيلانه اما عرفت اين كانت كل هذه المدة . لانها منذ ليلة مقتل الكونت قد خرجت من القصر ولم يعلم احد بخروجها

ماري من يدري اين كانت ليتها لم تعد

هيلانه آه يا ماري منذ دخلت هذه الامراة قصرنا حلت به النوائب

ماري التجي على الله اتكالك فمن اتكل عليه لا يخيب

هيلانه لله الامر على كل حال . اني يا ماري ذاهبة لزيارة احدى صديقاتي . فاذا جاءني رسائل في البريد فاحفظيها لديك

ماري ليكن كما تشائين

— ٢ —

البرت ماري

البرت ان سيدتنا يا ماري تستحق كل اجلال واكرام . واراها دائمة الكدر تفكر كثيراً مع انها والحمد لله في نعم وافرة وخيرات عميمة

ماري انك يا طامس لو عرفت كل ما جرى في هذا القصر منذ تزوج سيدي ولدها الزيجة الثانيه لما استغربت كدرها المتواصل . لان تلك الزوجة قد دخلت القصر كسم قاتل سرى في شرايين راحة جميع اهل القصر فامات فيهم روح الهناء والمسرة . وما قولك بزوجة يضيع رشد زوجها يوم مقتل الكونت وتلك الليلة المشؤمة وتغادره دون ان تسأل ماذا جرى عليه

البرت ومن تكون تلك الزوجة الفاقدة الشعور

ماري انها فتاة افرنسيه قدمت لندن قبل زواج سيدي بها بشهرين فاعجب مولاي هنري بجمالها وغرته ببساطة قلبه بانها ذات ادب عظيم ومآثر فائقه فافتتن بها واصبح لها قريناً يوم كان في لندن وكانت هيلانة تجهل اميال والدها . ويوماً كنت واياها في حديقة القصر واذا بنبأ من سيدي يفيد انه اقترن بفتاة بارعة الجمال لا تتجاوز الثالثة والعشرين وقد غادر لندن

ويصل الى القصر مساءً

البرت هل ساء سيدتك ذلك ايضاً

ماري بلا شك لانه لم يكن منتظراً . ودون ان ترى العروس وتعرف من امرها شيئاً قالت . ان هذه الامراة ستكون سبباً لتنغيص حياتي وحياة والدي . ياليته لم يقترن . لان ابنة في الثالثة والعشرين من عمرها من المستحيل ان توافق مشرب رجل هرم كوالدها وقد ناهز الستين . وانها سوف لا تحبه وتنغص عيشه وكان يخيفها بالاكثر كونها افرنسية مجهولة ومن يعلم من اية طبقة في الشعب

البرت وماذا جرى بعد ذلك

ماري وصلت العروس وسيدي في ذلك المساء فاستقبلتها سيدتي هيلانه بما فطرت عليه من الانس والرقة . ولكن تلك العروس كان دخولها القصر بانف شامخ ومن صباح اليوم الثاني ابتدات تضطهد سيدتي هيلانه وتشكوها الى والدها وتريدها ان تكون تحت سلطتها . وفي اليوم الرابع دعت تلك العروس الكونت هكتور دزارفن لى وليمة فظل اسبوعاً في القصر وجعل بعد ذلك يتردد اليه اكثر الاوقات فكان ذلك الكونت والعروس علة سلب راحة ساكني هذا القصر وتنغيص عيش هيلانه وتقضي عهد خطبتها

من ارثر دوكلاس

الدث وهل كانت هيلانه تحب ارثر قبل الكونت

ماري كانت تحبه حباً مفرطاً وهي تبغض الكونت ولكنها اجبرت على الاقتران منه

البرت هل تعلم سيدتنا اين هو الان خطيبها السابق

ماري انها لا تعلم من امره شيئاً . ولكنها تؤمل ان تسمع عنه يوماً خيراً ولا بد من عودته عندما يدري بمقتل الكونت لانه خرج من القصر مطروداً وربما تذهب سيدتي اليه لانها تحبه حباً فائقاً

البرت مسكينة سيدتك يا ماري . وليس يدري ما يقاسي المحب من الم الفراق الا من تيمه الغرام

ماري احذرك يا جامس من السيدة افلين قرينة سيدي هنري صاحب القصر فانها فظة الطباع جداً

البرت لا يهمني امرها . طالما اتعاطى وظيفتي باخلاص . انا بستاني ولا مداخلة لي بشؤون القصر ليكون لها مداخلة في اموري

ماري وان يكن فسوف ترى منها ما يكدرك لانها كدرت الجميع

البرت اشكرك على تبشيرك اياي فسوف اكون حذراً جداً منها

ماري استودعك الله وسوف احرك الغيرة في جميع خدم القصر كي يتبرعوا في مبالغ ذات قيمة لاجل حجيتك التي خبرتني عنها

البرت اشكرك كثيراً

— ٣ —

البرت

البرت وكم مالاقيت من الم النوى قرب الحبيب وما اليه وصول
كالعيس في البيداء يقتلها الظما والماء فوق ظهورها محمول

آه يا هيلانه . ان حبك ينمو في قلبي نمو الصفصاف على الماء وقد فعل بي حبك فعل النار في الهشيم فعيل صبري ولم اهتد لطريقة مناسبة لمكاشفتك بما في فؤادي . واني يتسنى لي ذلك وانا اخدم بصفة بستاني . لا يمكن ان اتمكن من اتمام الشرط التي لا مضطرة . وذلك تنحونفرا باخفاء سر والدها . وساجبرها على الاقتران بي ان لم ترض مختاره . ان التحارير تردلي من رئيسي في لندن يسالني سرعة تقديم تقريري عما اكتشفته عن مقتل الكونت . وانا اعلله باكتشاف شيء جديد فلا اقدر ان ابت رأياً مالم اخل بهيلانه واسالها الاقتران . فاذا رفضت عندذلك ارفع معلوماتي لان قاتل الكونت واحدمن

ثلاثة اما والدة هيلانة هنري تراولان او خطيبها ارثر دوكلاس او محررة هذا التحرير الذي به تتوعد الكونت بالموت اذا اقترن من هيلانة ولكنني لا اعلم من تكون . ان هذه الوردة هي لهيلانة وتعتني بها اعتناءً خصوصياً . احب هذه الوردة ويا ليتني اصادف من هيلانة لمسة او اعتناء كاعتنائها بها . اواه ما هذا الحب الفائق الذي اعتراني ارجل مثلي قد جاوز الاربعين ولم يعشق في عمره امراة قط ولا دخلني الحب امسيت الان مقيداً بالغرام يحكم عليَّ باوامره فاطيع ذليلاً صاغراً (ثم يقف باهتاً متاملاً في الوردة) آه هنيئاً لك

— ٦ —

افلين البرت

افلين بما يتأمل هذا البستاني الاحمق

البرت

يا وردة لله درك في الورى ... فلانت حاملة على ابهى النعم
فبك لحبيبة تعتني ولانت لا ... تدرين معنى الحب مابين الامم
حركت بي الحب العظيم وليتني ... غصنٌ بجذعك استقي ماء الالم

افلين انت

البرت (يلتفت فيرى افلين فينظر اليها باهتاً) من ارى

افلين تباً لكم جماعة البستانيين يا ترى الثاني احمق من الاول . ما الذي يشغلك

عن الوقوف حالاً امامي وتقديم التحية باحترام وخشوع . من انت وماذا تنظر لي هكذا

البرت فيفين انت هنا

افلين ويلاه من انت ايها الرجل

البرت فيفين ماذا تصنعين هنا بربك . صرحي لي هل انت قرينة هنري ترافلان . هل انت ربة هذا القصر يا ابنة باريس . لا اصدق ذلك

افلين نعم انا قرينة هنري ترافلان ولكني لست الامراة التي تسميها

البرت انت فيفين . انت المغنية الباريسية واذا كنت لا تعرفين من انا فهلمي نبتعد عن هذا المكان لاخبرك من انا

افلين كلا بل نبقى هنا . ان الصوت صوت يعقوب ولكن اللمس لمس عيسو . فعيناك عينا البرت ذلك البوليس السري والصوت صوته ولكن الوجه ليس وجهه

البرت اصبت المرمى يا فيفين فالوجه مستعار والجسم حقيقي

افلين لا تناديني بهذا الاسم يا البرت بل مدام ترافلان او يا صديقتي القديمة كما كنت تناديني يوم عرفتك في لندن

البرت لست بصديقتي الان . واني سأناديك مدام ترافلان

افلين كما تشاء . ولكن لماذا تركت وظيفتك . هل خنى عليك الدهر حتى اتخذت هذه المهنة

البرت كلا يا فيفين اني متنكر لاوقع بجبانلي قاتل الكونت . الا تعلمين انه حيث تكون الجريمة والمجرم فهنالك يكون البوليس السري . والان بغير تصنع وبصراحة اقول لك يا مدام انك انت القاتله او شريكه القاتل في الجريمة ولدي الادلة . والشبهة ملقاة عليك

افلين علي انا

البرت نعم لان الكونت حبيبك دقد استقدمته الى هذا القصر بعد زواجك من هنري ترافلان فجاء، وقد عشق فتاة الرجل وطلب يدها للاقتران فحركتك الغيرة على قتله وذلك لا يختلف فيه اثنان

افلين ويلاه انك مخطئ يا البرت ولو القيت الشبهة عليّ من هذا الوجه فانني قادرة على دحضها بالبراهين القاطعة . لانني بريئة من دم الكونت

البرت الم تكتبي للكونت وتتهدديه بالانتقام اذا صمم على الاقتران بهيلانه

افلين كلا كلا

البرت اما كنت ضيقة الاخلاق حائرة نزار كادئة

افلين ليس من شأنك السؤال عن ضيق اخلاقي وحيرتي

البرت ان من يفكر بالاقدام على جريمه يصيبه ما اصابك

افلين وهل تدينني على الافتكار . اقول لك انني بريئة من دم الكونت هكتور دزافن

وهل انت بقادر ان تبرهن انني مجرمة

البرت اعذريني يا فيفيان

افلين انا لست فيفيان اليوم

البرت عفواً نعم لست فيفيان وهي هفوة مني فبماذا تدعين ههنا . تكرمي واكتبي لي اسمك الجديد على هذه الورقة لادرسه في خلوتي كي لا انساه مرة اخرى . لانني عرفتك مدة طويلة باسم فيفيان فيجب ان ادرس الاسم الجديد

افلين اما قلت لك ان اسمي هو افلين ترافلان

البرت اكتبيه على هذه الورقة

افلين ليكن ما تشاء

البرت افلين ترافلان . سوف لا انساه بعد الان . انظري هذه الكتابة وتلك فانها خط واحد

افلين ماذا تعني بقولك

البرت قولي بسيط ومعناه انك القاتلة يا عزيزتي افلين

افلين ويلاه انك مخطئ يا البرت انا لم اقتل الكونت . فمالي وللكونت لاقتله وارتكب تلك الجريمة الهائلة

البرت لا انك تتأخرين عن الاقدام على جريمة كهذه والذي يجرئك على الاقدام

عليها هو الغرام . هو الحب الشديد . لا بل الغيرة . الست انت هي المغنية الباريسيه التي احبت الكونت وتدلهت في حبه . انه لصعب جداً على المراة ان تشاهد من تحبه يتركها ويتعلق بغيرها فتنتقم منه مع ضعفها لاسيما اذا كن الافرنسيات

افلين رحماك يا البرت لا تزد عذابي

البرت هل تخبرينني كيف توصلت الى قتله

افلين انا ما قتلته

البرت لا يجديك الانكار نفعاً فتحريرك هذا يشهد عليك انك قد حررت له انك تقتلينه ولو كان امام الكاهن . اتقولين ان هذا ليس بخطك

افلين لا اقدر على النكران فقد كتبت ذلك ولكن لا اعلم من سبقني الى قتله وخفف عني ارتكاب تلك الجريمه

البرت اظنه بيدك

افلين كلا

البرت من اذن

افلين لا اعلم

البرت ماذا كنت تصنعين في الحديقة مساء تلك الليله

افلين خرجت لاقتله ولكنني وجدته قتيلاً

البرت افلين اخبريني بالحقيقة

افلين الحقيقة قد قلتها وافعل ما تريد (وتذهب)

— ٥ —

البرت ثم هيلانه

البرت يا له من تعقيد مذهل . لقد اصبحت حائر الفكر من هذه الجريمة الغامضة .
فالشبهة ملقاة على ثلاثة هذي ترافلين كما سمعت من اقراره انه يرغب ابطال
الاقتران . وهذه الامراة وقد حررت انها تود قتله . وارثر دوكلاس .
فعلى اي منهم يجب ان القي الشبهة والثلاثة كانوا في الحديقة ليلة الحادثة .
من القاتل بينهم يا ترى

غموض وقلبي قد تولع والتوى وفكري نأى عن جادة الحق والسوى
ابيت احيد القاتلين قصادفي غرام التي فيها يواطنني الجوى
وحيرت الاحوال فكري ومهجتي بها نار وجدي قد تذيب من النوى
فياقلب لا تجبن تقدم وكن لها محباً ودع عنك المخاوف والغوى
تشجع فان الحب يطلب باسلا يبدد كل الصعب في ساحة الهوى
فان لم افز منها بما القلب يشتهي ساجعل سيف الظلم في دائي الدوا
هنائيك يا نور البهاء فانني احن وقلبي لا يميل الى السوى

هيلانه يا طامس قد رأيت الطقس جميلاً واريد ان اذهب ممتطية الجواد الى برالا قصد النزهة وترويح النفس

البدت هل تامر مولاتي ان اسير بمعيتها لان الجواد جموح

هيلانه اشكرك . لاخوف عليَّ من الجواد فانه سريع الردة وقد ركبته مراراً انما رجوك ان تعتني في الوردة ولا تنساها في غيابي

البدت كيف انساها ايها الملاك الانيس

هيلانه استودعك الله

البدت مع السلامه

مرّ بجيب وشوقي زائد الضرم ، ودمع الوجد اضنى بالهوى همي

يا من بلاني ما الاهوال تزعجني ، لكنما البعد اصل الداء والالم ،

قلبي تضرم من نار الغرام وبي ، نيران وجد غدت اذكى من الضرم ،

اموت في الحب تلذاعاً وتتيماً ، يا طلعة وضحت كالبدر في الظلم ،

انت الطبيب الذي لو في المنام رنا ، شفا العشيق ولو في ساعة العدم ،

متى بقربك يا روح الحياة فمن ، بهواك امسى يعاني لوعة السقم

واذل قلبي اذا لم تنظري شغفي ، وتدركي ولهي يا ربة الكرم ،

اني سارهب مما سوف افعله ، ضاق اصطباري فخلي البعد وارتسمي

الفصل الثالث

في القصر

— ١ —

ماري

ماري عاصفة شديدة وبلاه . ما هذه البروق العظيمة والامطار الغزيرة قد هجم الليل وسيدتي لم تعد اين ظلت ساعة العاصفة وكيف انقلب هذا النهار من هدوء جميل الى عاصف وبيل . قد اضطربت افكاري عليها . اين افتش عليها لو لم تكن في شدة لاسرعت بالرجوع .. اسمع وطئ اقدام بطيئة سيدتي . سيدتي ماذا اصابك

— ٢ —

هيلانة ماري البرت

هيلانة قد جفل الجواد عند انقضاض العاصفة فجمح بي ولولا شهامة طامس وغيرته لكان قضي عليّ لان هذا البطل الشجاع والجواد في شدة ركضه وجموحه قد اختطفني من ظهره فوقعت واياه الى الارض فرضت رجلي واني مدينة له برهن المنة فحضري العشاء يا ماري لاتناول الطعام مع هذا البطل

ماري امرك مولاي . والف حمد لله على سلامتك

هيلانه اني يا طامس سوف اجزل لك العطيه ومهما اجزلت لا اكون قد قمت بالواجب لانك تستحق اكثر ولكنه لا جود الا من الموجود

البرت وماذا تعنين بذلك يا سيدتي

هيلانه اني ساهبك خمسمائه ليرة جزاء خدمتك وبواسطة هذا المبلغ تستطيع ان تستغني عن الخدمة

البرت اجزاء اخلاصي تطردينني

هيلانه كيف اطردك يا طامس

البرت كلامك هذا مخصه خذ خمسمايه ليرة واذهب عنا . فانا لا اريد ان اتركك وما كان اليّ ان اسمعك تهينني بعرضك علي المال مكافأة

هيلانه اذا ماهي نوع المكافأة التي تريدها

البرت اما قلت بانني انقذت حياتك من الموت

هيلانه نعم ولا انكر ذلك

البرت اذاً انت مدينة لي بالحياة

هيلانه بلا شك

البرت والمكافاة التى تقدرين على مكافاتي بها هي حبك لان حياتك هي لي

هيلانه صدق من قال لا تطعم العبد الكراع فيطمع في الباع . حياتي لك وكافئتك بحبي الا تذكر انك خادمي . تجسر على سؤلي ذلك

البرت كلا يا سيدتي ما انا بخادم مطلقاً بل ارفع كثيراً مما تظنين . فانا هو البوليس السري الذي كان على النافذة ليلة مقتل الكونت وعرفت السر منك لكنني لم اقسم على كتمانه كما قسمت وما هذا الوجه الذي ترينه سوى وجه اصطناعي

هيلانه انت سبب تعاستنا وجنون والدي فاخرج من هنا ولا تريني وجهك

البرت ساخرج ولكن بعد تقرير نوع مكافأتي

هيلانه اخرج لا اقوى على النظر اليك

البرت وهلا تقدرين ايضاً على استماع كلامي

هيلانه بلى قل كلما تريد

البرت لم يوخرني عن اذاعة ما سمعته الا حبك الشديد لانك اول امرأة احببتها . وحبذا لو اقدر على التملص من حبك لانه قد تغلب عليَّ وجعلني اخون وظيفتي احبك يا هيلانه واني التمس منك ان تكوني شريكة حياتي وعليَّ ان احبك ما يحب المحب الصادق حبيبته . سأضع قلبي بين يديك واعيش لاجلك

هيلانه ان اجابة ملتمسك من ابدع المستحيلات

البرت ولماذا

هيلانه لانني لا احبك ولا اقدر ان اراك وقلبي لا يميل اليك البتة ولذلك سبب تعاستي وعلة مرض والدي وجنونه وربما موته . واذا سألتني ما الذي اريده لك لقلت الموت دون اشكال وانت تطلب مني ان احبك واكون شريكة حياتك

البرت نعم وانت مضطرة ان تجيبي سؤالي لانني ما كتمت ما سمعته من والدك الا حباً بك يا هيلانه

هيلانه ان والدي بريء

البرت ومن ادراك انه بريء وهو على مسمعي قد اخبرك بانه صفع الكونت وصرعه على الارض ولو لم تشعرا بحركتي لقال وقد انتشب السكين وقتلته او ساعدني على قتله خطيبك السابق ارثر دوكلاس

هيلانه كلاهما بريئان

البرت ولكن العدالة لا تبرئهما بعدما يبلغها تقريري

هيلانه ان معاقبة الابرياء لا تدعى عدالة

البرت ما لنا ولاطالة الحديث بلا جدوى . ان ما اقوله لك هو انك اذا لم تقبلي ان تكوني شريكة حياتي فاعطي تقريري

هيلانه وانا اكرر لك قولي ان اجابة ملتمسك من المستحيل . فاذهب

البرت لك الخيار بذلك ولكنك ستندمين استودعك الله (ويهم بالذهاب)

هيلانه مهلاً لا تذهب

البرت بماذا تامرين

هيلانه ماذا عولت ان تفعل

البرت سارفع تقريراً بما سمعت من ابيك ساكشف السر

هيلانه اما من طريقة لانقاذ والدي وعدم كشف سره الا باجباري على الاقتران منك

البرت هي الطريقة الوحيدة

هيلانه ذلك ما لا استطيعه ولا اقدر على اتمامه

البرت اذاً لا تلوميني اذا بعد اسبوع اخذت العدالة من والدك مجراها

هيلانه واذا قبلتك زوجاً

البرت احفظ السر واخلص والدك واصون اسمه من العار

هيلانه الا ترضى الا بي ضحية عن والدي

البرت نعم انتِ فقط

هيلانه آه يا الهي . ساقترن بك لا حباً بك بل ضحي راحتي لخلاص والدي الذي افتديه بروحي . اعلم يا البرت هربر بانني سوف لا احبك ابداً ولا تنتظر مني ابتسامه وربما انك لا تمس يدي جميع حياتك ولو قد صرت زوجي لانني افضل راحة والدي على حياتي

البرت انك غاضبة الان ياعزيزتي فلا الومك . ولكنني سأسمع منك بعد آن عبارات المحبة الرقيقة . لانني احبك حباً شريفاً صديقاً . وبماذا تأمرين الان

هيلانه اريد ان تذهب وتتركني وحدي

البرت ليكن ما تشائين

— ٣ —

هيلانه

هيلانه

ايوجد مثلي في الانام شقية تحاربها الاقدار في كل ساعة

ايوجد مثلي يا الهي في الورى تحيط بها الويلات في شر حالة

ايوجد مثلي لا فاتعس بأس يولي لبشراً في ازدياد كآبة

ولكنني اصبحت والويل قد غدا يهددني والذل ذل فضيحتي

فقدت رشادي واصطباري ولذتي لكثرة ما جرت عليّ تعاستي

وكل حياتي بالنوائب اصبحت بسلسلة الاكدار تربط راحتي

ايوجد جسم يحملن جميع ما اعانيه من ويل وبؤس ولوعة

الهي لمن اشكو الست بناظر عذابي وذلي وازدياد مصيبتي

الهي بما اذنبت نحوك باري اشري عظيم فوق كل خطيئة

الهي الهي باب عفوك ارتجي فكن لي معيناً وارفعن مذلتي

رباه من يستطيع في العالم احتمال هذه البلايا والنوائب . من يقدر ان يصبر على هذه الشجون والمصائب . اتطيق الجبال احتمال ما احتمل من شرور البشر . هل ان قلبي يا الهي من حجر . اوحدي قضت الاقدار بان اكون محط العبر . الهي لقد جفت دموعي وقلبي انفطر . وقد كرهت الحياة وكولاني الضجر . بمن استجير وقد كثر العذاب . الى من التجي وقد تنوع المصاب . الهي الهي ليس لي سواك مجير . الهي الهي ليس غيرك اتخذه العون والنصير

— ٤ —

ايكن هيلانه

ايكن سلام ايتها السيدة

هيلانه ماذا تريد . هل من ويل جديد

ايكن اريد مقابلة السيدة هيلانه زوجة فلان الي الشرف بذلك

هيلانه نعم

ايكن اين هي يا سيدتي

هيلانه انا هي فما الذي تريده مني

ايكن لم اخطر ابك يامولاتي

هيلانه عجل وقل من انت وماذا تريد

ايكن انا ايكن مونتو صديق ارثر دوكلاس احمل اليك رسالة منه

هيلانه اين الرسالة

ايكن هوذا الرسالة ياسيدتي

هيلانه ما الذي جرى على ارثر بعد مقتل الكونت

ايكن انه بريء من دم الكونت ياسيدتي . وقد كان ناقماً على نفسه والزمان . ولما وصل الى غرفته الحق على ذاته الرصاص ولو لم ابادر للاعتناء به لكان قضى قتيلاً . والان قد تملك الصحة نوعاً وزال الخطر عنه فحرر اليك هذه الرسالة وسالني ايصالها بنفسي وان اعود اليه بالجواب

هيلانه انتظرني خارجاً ريثما اعطيك الجواب

— ٥ —

هيلانه

هيلانه مسكين ارثر فانه شقي مثلي

تعاهدنا وكان العهد ويلاً علينا مفعماً بالنائبات

فكان ودادنا العذري ليلاً قد اسودت به سبل الحياة

وكان نصيبنا التعذيب دوماً بانواع الرزايا المزعجات

وقد حكم الزمان فكان مثلي شقياً لا يرى غير الشتات

ه وا لهفتاه هذا كتاب الحبيب المبعد المنكود الحظ المنحوس . هذا كتاب من كان يحسب انني ساكون له خير عروس . اه من هذه البؤوس

﴿ صورة الكتاب ﴾

عزيزتي هيلانه

بعدما تقرأين رسالتي . اذا كنت لم تزالي ترفضين محبتي فارجوك التلطف بالجواب رفقاً بحياتي التي قد اصبحت على باب الابدية !! ما كنت ارجو ان ابقى حياً للان ولكن مشيئة الله قد انقذتني من مخاليطون وربما لعذابي ما كنت احلم بذلك الصدود الذي لاقيته منك ، انا متهم الان بقتل الكونت ولكنني بريء من دمه ولا اظنك تشكين ببراءتي لانك تعلمين انني اتكلم الحق . هل تتكرمين بتسطير كلمات قليله تشجعني وتحيي بي ميت الامل ؟ هل تسمحين باعادة الماضي ؟ انني احبك يا هيلانه حباً لا يوصف وخصوصاً بعدما علمت ان رضاك بالكونت كان على غير ارادتك . ولكنك حباً بطاعة والدك جاريته فيما اراد . انا احبك فهل تعاملينني بالمثل ليقوى قلبي على معاركة الدهر . ان الانسان بترك الحبيبة يعيش بالامل . فلا تقطعي حبل الامل . كنت اود المثول لديك لاكشف لك ما يكنه قلبي من هواك . ولكنني لا اقوى على الخروج لضعفي

لان جرح الرصاصة في صدري لم يندمل بعد فضلاً عن مراقبة الحكومة لي
لالقاء القبض عليّ كقاتل ولذلك كلفت صديقي الامين ايكن مونتو الذي
لولاه لكنت الان في عداد الاموات ان يحمل اليك رسالتي ويأخذ الجواب
منك فتكرمي به رفيقاً ضامداً لجراح قلبي لان حياتي وموتي متوقفان
على قرآة سطورك واني لم ازل محبك الصادق   ارثر دوكلاس

هيلانه يطلب جوابي فماذا اجيبه . هل اجرله واخبره اني لم ازل احبه .
وماذا يفيده ذلك وبيني وبينه مفاوز منيعة . هل ادع والدي
يموت قتلاً موسوماً بالعار لانقذ حبيبي . كلا ان حبيبي سيسلوني
يوماً اما والدي فلا خلاص له الا بالفديه . ولا فدية تنقذه الا
هيلانه المسكينه . انه مفروض عليّ ان اكون في كل نازلة الفداء
فتعساً للقدر . جرب ايها المحب الصادق ان تسلو هيلانتك .
نعم انك صادق وبريء وضميري يوحي اليّ هكذا ولكنك مثلي شهيد
القدر واني لا اقدر على اجابة طلبك ... تعال يا ايكن

— ٦ —

ايكن هيلانه

ايكن نعم سيدتي

هيلانه قرأت التحرير

ايكن عسى ان يكون الجواب يا سيدي كما يشتهي صديقي المريض

هيلانه كلا يا مستر ايكن

ايكن ولماذا

هيلانه انني لا اقدر ان احرر له بعض كلماتي القليلة وهي لا سبيل لاعادة ماضي

ايكن سيدي رفقا بحياته اتركي الان ان الجواب قاتل

هيلانه الضرورة تضطرني اليه

ايكن ولماذا لا تكتبين اليه

هيلانه لا فرق بذلك طالما انت ذاهب اليه فخبره ذلك (وتدير وجهها)

ايكن وا رحمتاه عليك يا ارثر يا لك من قاسية

— ٧ —

هيلانه البرت

هيلانه ويلاه ماذا يحل به عندما يعطيه جوابي القاسي. نعم انه قاس للغاية . ولكن ما الحيلة انني مضطرة ايها الحبيب . تصبر يا ارثر . عسى ان الله ينقذني مما انا فيه بحادث عجيب .. رحماك لا تنسب الي الخيانة فانني لم ازل احبك

البرت الا تزالين تحبين ذلك المجرم

هيلانه ان الجاسوسية خلة ذميمة يامستر هربر لايل عاركيد

البرت عفواً سيدتي قد طرقت الباب قبل دخولي مرتين وما سمعت جواباً وقد ظننتك لست هنا فدخلت لانتظرك

هيلانه متى طرقت الباب

البرت بعد الدقيقة

هيلانه وماذا تريد

البرت قد ارسل ابي في لندن يستدعيني كي اعود اليه ولما كنت قد وعدتني بالقران فقد اتيت لاخبرك بانني لا اقدر ان اغادر هذا القصر مالم تذهب معاً عروسين

هيلانه انني اكرهك الكره الشديد

البرت ان معاملة الرفق لا تجدي معك نفعاً . فسوف اذهب واعطي تقريري بما اعلمه وحينئذ لا الام اذا انزل والدك الى القبر موصوماً بالعار

هيلانه كلا ليكن موتي لاجل حياة والدي

البرت ليكن اذاً ميعاد الاكليل غداً الساعة الثالثة

هيلانه لا فرق عندي متى يكون . انت تريد لي ضحية . ولكنه سوف لا يربيناً لك

عيش معي وهذا ما يجب ان نعتبره من اهم شروط قراننا

البرت سوف تقلعين عن هذه الافكار عندما تتأكدين صدق محبتي . استودعك الله فانني ذاهب لاعداد لوازم الزفاف وسادعو اصدقائي وغداً صباحاً اكون هنا ... الى اللقاء

هيلانه اسال الله اعجوبة غير منتظرة تبعدني عنك

البرت ان المسيح سوف لا ياتي الان ليجترح العجائب . وستكونين لي ويقتضي ان تستعدي كالواجب

هيلانه كفى فاذهب الان ... آه يا الهي

الفصل الرابع

في القصر

— ١ —

هيلانه
(وحدها)

هيلانه ايا رب قد ضاقت علي مذاهبي وحرت بامري والبلاء يذيبُ
دعوتك يا رباه فانظر لذلتي تفاقم ويلي والشفاء قريبُ

—

ربي انقذني كن لذلي ناظرا ما نابني قد شق مني مرائرا
والصبر مني قد تباعد نافرا واليأس حل وقد فقدت شعائرا
فحيترلي والقلب يبكي خاسرا

ربي عليك لقد وضعت رجائي لا تنسني يا منجد البؤساء
كن لي معيناً من عنا الارزاء من ذي البلايا قطعت احشائي
يا خالقي والدهر اصبح جائرا

نفسي لقد ذابت بنيران الاسا ولولا حافني وفي قلبي رسا
والنعم صار على الشقاء مؤسسا وعليَّ هذا الدهر ظلماً قد قسا
ما حيلتي اني ضللت شواعرا

يا رب اني ليس لي حق عليك منك الجميع وكلنا نلجأ اليك
فاقبل رجاء نقية تعنو لديك يا من حفظت الكون طراً في يديك
ارحم فؤاداً ذاق ويلاً وافرا

نعم اللهم انظر لحالتي . لقد تعاظمت عليَّ بلوتي . وقد فقدت صبري وسجيتي خلصني من الوحش الظالم الذي كان علة جنون والدي وتعاستي . الهي انقذني من بين يديه لاطير على جناح الشوق الى ذلك الحبيب الذي اتصوره الان . على فراش الاسقام والاحزان يتألم حتى الموت من ذلك العذاب القاسي

— ٢ —

افلين هيلانه

افلين ان العيش معك في هذا القصر اصبح عذاباً مبيناً. ما هذه الشجون والاكدار.
ولماذا هذا الانين في المساء والاسحار. انا التي يحق لها الكدر والاسف لاني
عروس جديدة والاهلك جن زوجي وحلت بي الويلات الشديدة. فماذا
اصابك انت وما الذي دهاك غداً تزفين الى حبيبك وينعم بالك

هيلانه ان الزمان سيقتلني بنوائبه وغدره ويرميني الى الحضيض بتعديه ومكره
آه من هذه البلايا والايام. كيف صحة والدي اليوم يا خالة

افلين لم اره اليوم ولكنني قد فارقته عند المساء فكان هادئاً وقد فارقته
الحمى وترك الهذيان

هيلانه حالته تحسنت اذاً

افلين بلا شك

— ٣ —

ماري افلين هيلانه

ماري سيدتي اسرعي الى غرفة ابيك

هيلانه هل اصابه مكروه ماذا جرى له

ماري لا اعلم انما جان قد سالني ان ادعوك حالاً (تذهب)

افلين ماذا جرى لقريني هل اشتدت الحمى عليه

ماري يا اسف اقول يا سيدتي لقد قضى رحمة الله عليه

افلين ماذا تقولين . انني فارقته عند المساء بصحة تماً فماذا اعتراه

ماري كان كذلك في المساء ولكنه قد قضى بغتة عند انبثاق الفجر وكان واقفاً على النافذة وقد مزق سجفيها بغضب شديد وسقط بلا حراك

افلين تعالى لطبي القليل لماذا مات . والتعاسة انني اكره لبس السواد لكوني لا اظهر فيه جميلة . فتعساً لزمان رماني بما لا اشتهي (وتذهب)

— ٣ —

ماري ثم جان وهيلانة ثم الطبيب

ماري يا لك من شقية لا شعور فيها ولا ضمير ولا فؤاد . انما ستكون لعدينها لبس السواد الست بمتاسفة على ركن عظيم فقدناه والهفتاه عليه واحسرتاه

جان ماري اسرعي بالطبيب

ماري ويلاه ماذا جرى على سيدتي

هنا الطبيب اولاً ليس الان وقت السؤال . (ويضع هيلانة فوق سريرها)

مسكينة هذه الفتاة فقد داهمتها النوائب دفعة واحدة

ماري سيدي الطبيب اسرع بالله عليك قد غمي على مولاتي

الطبيب لاتخافي ان ما اصابها نوبة عصبية من فرط الكدر والحزن ولكنها ستزول حالاً لاتقلقي عليها

ماري بربك يا سيدي انها كالميتة

الطبيب لا بأس عليها دعيها تشتم منعشات فتصحو.

هيلانه آه الهي ... اين والدي

الطبيب رفقاً بنفسك ايتها الانسه هدئي روعك وتدرعي بالصبر الجميل

هيلانه تبارك اسمك يا الهي . هكذا شاءت ارادتك لا اعتراض لاحكامك

ابي اني خسرتك ياملاذي | وكنت لي المونس والمجيرا
ابي قد كنت فخري في حياتي | نبيلاً فاضلاً شهماً غيورا
ابي ان المصاب غدا اليماً | فافقدني الدراية والشعورا
فذب يا قلب من اسف وحزن | ويا عيني اذرفي دمعاً غزيرا
فان مصيبتي خطب جسيم | واعظم فادح يفري الصدورا
فماذا ارتجي ام اي شيء | يصبرني فوا اسفي دهورا
ووالهفي عليك فمن انادي | اذا الاقدار عظمت الامورا

بمن الجأ وكنت اعز ملجأ ... عدمت الان يا ابتي النصيرا

سابكيك الزمان بلا عزاءٍ ... بكاء الثاكل المضنى عصورا

ماري ماذا يفيدك هذا البكاء والنحيب وقد حل القضاء . وماذا ينفع التأسف والعويل وقد انقطع الرجاء . سلمي امورك لخالق الارض والسماء واسأليه المعونة ليقويك على احتمال هذا البلاء

— ٤ —

البرت هيلانه ماري

البرت سلام ايتها الانسة الحسناء

هيلانه اذهبي يا ماري لادرى ماذا يريد هذا الرجل (تذهب)

البرت واي رجل تعنين يا هيلانتي المحبوبة

هيلانه انت من اريد . ما الذي اتى بك الى هنا وماذا تريد

البرت ماذا اتى بي الى هنا . وماذا اريد . الا تعلمين

هيلانه كلا اخرج حالاً

البرت الم تعديني نهار امس بانك ستقترنين بي . وحددنا موعد الاقتران الساعة الثالثة بعد ظهر هذا النهار

هيلانه ولكنه سوف لا يتم لا اليوم ولا غير اليوم

البرت ولماذا

هيلانة لانني افضل الموت على قبول يدك اخرج حالاً انني لا اقدر ان اراك

البرت الا يهمك حفظ حياة والدك وصيانة اسمه من العار

هيلانة كلا

البرت كلا تقولين كلا . الا تعلمين ان الحقيقة لم تكن لتخرج الا من فمي . فاذا رفضتني سأذيعها

هيلانة واذا اذعتها ماذا يجري

البرت اذا اذعتها ينال والدك القتل جزاء جريمته

هيلانة افعل ما انت فاعل فان والدي لا تقدر العدالة بعد الآن على الوصول اليه بشر

البرت ماذا وهل هرب

هيلانة نعم قد هرب الى حيث لا تقدر سلطة البشر ان تتصل اليه

البرت وكيف ذلك

هيلانة لان روحه الآن ماثلة امام الديان . الذي يحكم بالحق ولا يحسب الظنون والاوهام

البرت هل مات

هيلانه نعم وانت سبب موته

البرت ولو مات فاسمه حي لم يمت وسوف يحيى ويذكر بالعار. فلابد عندما اقدم تقريري

هيلانه قدم ما تشاء واني ساقول للقاضي بانك خائن للعدالة لانك سمعت اعتراف والدي منذ ثلاثة شهور تقريباً فيجبرونك ان تتكلم عما اخرك عن اعطاء تقريرك وهنالك يظهر خبثك وشرك

البرت ستندمين اذا ارجعتني خائباً

هيلانه ليس باكثر من ندمي اذا اقترنت بك ومن يلاصق الافعى القتالة

البرت وهل تؤملين الاقتران من ارثر دوكلاس

هيلانه اذا ساعدتني المقادير

البرت سوف القي التهمة عليه واشترط وانغص عيشك وعيشه

هيلانه اخرج من امامي لا ارى وجهك فيما بعد

البرت ساخرج ولكنك سوف تعودين اليّ ذليلة مقهوره

هيلانه اخرج الان وتوقفك دقيقة اخرى يجر خطر على حياتك

البرت سنجتمع وكل ات قريب

هيلانه يا لك من غدار مريب

ماري حضر الكاهن ياموﻻتي ليصلي على جثمان والدك وتعيين ساعة الدفن وتقرير كيفية مأتم الجنازة . فهلمي

هيلانه الهي اسكنه في اخدارك السماوية

الفصل الخامس

في غرفة ارثر

— ١ —

ارثر ايكن

ارثر لهف قلبي كم يقاسي عذاباً من حبيب قد اراد عدائي

ارتجيه خاضعاً وذليلاً وهو قاس لديلي ودعائي

وغرامي يستزيد ولوعاً وزماني قد بان فيه شقائي

انني مابين سقم ووجد ازعجاني كرهاً في حياتي

حبذا موت فاني شقي راحتي مما اقاسي مماتي

آه ياهيلانه بماذا اذنبت اليك ايتها الحبيبة . لا سبيل لاعادة الماضي . تقولين . لماذا يا حياتي

ايكن ارثر اخي وصديقي افتكر الان بصحتك ياعزيزي ودع الافتكار بتلك الخائنه

ارثر كلا لا تنسب الخيانة اليها يا ايكن

ايكن كيف لا انسب اليها الخيانة وهي سبب كل عذابك ومرضك

ارثر انها كانت مجبرة على ذلك في المرة الاولى . وربما تكون كذلك في المرة الثانية انني لا الومها ابداً على ذلك ولو كانت بجوارها هذا قد المتني اكثر من الرصاصة التي خرقت صدري . اني برئت من الاولى ولكن لا خلاص من هذه انني اشعر بحلول الاجل يا ايكن . لان النار تشتعل بكل اعضائي دفعة واحدة ان راسي كانون مضطرم وريقي قد جف في حلقي

ايكن خفف عنك يا عزيزي لا بأس عليك

ارثر ايكن ايكن بربك اطرد هؤلاء عني انهم مرعبون مخيفون .. ماذا تريدون هيلانه ... انظري الي ... اواه ماذا تريدون ... ايكن بحق الصداقة لا تتركني لا تبتعد عني

ايكن كيف اتركك وانت على هذه الحالة

ارثر سوف تتركني قريباً يا ايكن عندما تنفصل روحي من جسدي

ايكن لا تقل ذلك يا ارثر فقريباً تمتلك الصحة ان شاء الله ونترك انكلترا معاً ونسافر فبلاد الله واسعة

ارثر اني عدمت الامل والرجاء وليس يريحني الا الموت

ايكن نم ايها الحبيب وخذ راحتك قليلاً . فقد قال الطبيب ان لاخطر عليك وانما جسمك يطلب راحة الفكر

ارثر سأرتاح الراحة الابدية

ايكن اذا كنت تحبني جرب ان تنام قليلاً

ارثر كيف لا احبك

ايكن اذا نم واسترح

ارثر سأنام كما تريد غطني ..

ايكن الهي هبه رقاداً ليستريح جسمه من عناء اضطراب الافكار . اعطه نوماً هنيئاً خلياً من المخاوف والاكدار . ايها الطبيب اني اشفق على شبابه الناضر الذي قد ذاب مثل الشمع من نار النوائب وارسل نعمتك السماوية ونجه من لهف المصائب . وهبه ملاكاً سلامياً قوياً وانهضه من سرير السقم ولعله صحيحاً معافى

— ٢ —

هيلانه . ماري ايكن ارثر

هيلانه سلام يا مستر ايكن

ايكن من هيلانه . حمداً لله على قدومك

هيلانه كيف ارثر

ايكن انه نائم الان ولكنه تحت اشد الخطر فعسى ان قدومك يكون سبباً لشفائه

هيلانه مما يشكو وما مرضه

ايكن ان جوابك يا سيدتي كان الموصل الى هذه الحالة من السقم لانه لما سمع الكلمات التي قلتها لي . لا سبيل لاعادة الماضي . اصيب بنوبة عصبية لم اصدق ابداً الا انها القاضية وظل ثلاثة ايام لا يعي على شيء مطلقاً واليوم فقط هو اليوم الوحيد الذي قدر به ان يخاطبني وقدرت ان اخاطبه فيه ومع ذلك فالحمى لم تزل عليه

هيلانه لا تلمني يا مستر ايكن على جوابي قد قلته وقلبي يقطر دماً واليك السبب . بعد قتل الكونت دخل البوليس السري قصرنا بصفة بستاني ونحن لا ندري ويوماً طلب اليّ ان اقترن منه او يتهم والدي بقتل الكونت واظهر من الادلة ما يرمي الشبهة على والدي فتحيرت في امري وسالت الله ان ينقذني بالموت لاستريح لان وجودي في العالم سبب تعاسة من احب وكان قدومك برسالة ارثر يوم معاهدتي ذلك البوليس لدرث هربر بان اكون له قرينة لانقذ والدي فاضطررت ان اعطيك ذلك الجواب القاسي ثم مات والدي . فقصدت طرد ذلك الماكر فتهددني انه

سينتقم مني بالقاء التهمة على ارثر فتعساً له من لئيم غادر

ارثر هيلانه . . .

هيلانه نعم حياتي

ايكن مرتلاً سيدتي

هيلانه انه ينادني

ايكن انه في بحرانه لا يلهج الا بذكرك . انه يهذي الآن من الحمى فلا تجيبه

هيلانه الا تسمح لي ان اجلس بقربه

ايكن ليكن كما تشائين

ارثر هيلانه. لماذا صدودك يا حبيبتي . لماذا لا تشفقين بيرآتي . . انني بريء وتربة والدتك . هل تحسبينني مجرماً ولهذا لا تأتين الي . كلا لست كما توهمت . . هلمي اليَّ . . . تعالي لاودعك الوداع الاخير . انا مائت سائر الى الابديه فاذا نظرتك اموت مرتاحاً . آه هيلانه لماذا اقصيتني . . . لم اعهد بك هذه القساوة من قبل . ماذا غيرك علي . لا سبيل لاعادة الماضي . . . يالله ما هذا الجواب بل ما هذا السهم الجارح المميت . . . . ليكن كما تشائين . انني لم ازل احبك . وحسبي موتي بحبك زيادة . ساموت . فقط اتبخلين عليَّ بنظرة . . . . لا اظن ذلك انك كريمة النفس

ايكن صديقي ايكن (ويجلس في السرير)

ايكن ماذا تريد يا ارثر

ارثر اذهب الى ترافلان . اذهب الى هيلانه وقل لها ان ارثر يود قبل موته ان يودعك الوداع الاخير . اذهب اليها انها امرأة لا ترفض طلبك

هيلانه حبيبي ارثر انا هنا بجانبك لم لا تعي عليّ

ارثر هيلانه انت هنا (ويغمى عليه)

هيلانه اليّ بماء اليّ بماء ... ارثر حبيبي انتبه انظر اليّ

ارثر شكراً لله ولك يا هيلانه . اتيت اخيراً الى من يحبك لتودعيه الوداع الاخير . هل تسمحين بوضع يدك بين يديّ

هيلانه لك يدي وقلبي وروحي . هل لم تزل تحبني يا ارثر . انني اتيت لاسالك المغفرة عما سبق بحقك مني وعما سببته لك من الاتعاب والالام والاسقام . ولاطرح على قدميك محبتي التي وان كنت قد حجبتها عنك في المدة الاخيرة لاسباب سوف اخبرك عنها فهل تقبلني وتسامحني وترضى عني

ارثر ما هذه السؤالات يا هيلانه هل ارضى عنك وهل لم ازل احبك نعم قد احببتك ولم ازل انت لا تعلمين مقدار محبتي ولساني

يساعدني الان على وصفها . لاتبكي ايتها الحبيبة اني احبك محبة صادقة نقية فائقة الحد كفكفي دموعك يا عزيزتي فستبكين فيما بعد لان زمن النوح لم يأتِ بعد ولكنه قريب ابتسمي الان حدثيني وانت ضاحكة لاموت مسروراً

هيلانه كيف لا ابكي يا ارثر . اتخاطبني بهذه الاقوال ولا ابكي . دع عنك ذكر الموت . انت لي ولا اسمح لاحد ان يبعدك عني . انت هو رجائي الوحيد . ما جئت لاودعك بل لاعيش معك واشاركك الحياة . لا تخف لا خطر عليك في مرضك وهذه الحمى ستزول عنك باذن الله اليوم دعنا نفتكر في المستقبل . دعنا نشيد قصور الامال على اساس الحب المتين

ارثر نفتكر في المستقبل نشيد قصور الامال

هيلانه نعم اين تحب ان نسكن بقية الحياة

ارثر اانت حقيقة هيلانه

هيلانه نعم انا هيلانه نفسها

ارثر الست في حلم اذاً

هيلانه كلا

ارثر ائيت لنعيش معاً

هيلانه نعم وسيكون عيشنا رغيداً ان شاء الله

ارثر سنغادر اذاً هذه البلاد الى اميركا

هيلانه ليكن ما تريد

ارثر والسروري هلمي اذاً الى ذراعي يا عزيزتي . . . سقياً لايامنا الماضيه يا هيلانه هل تذكرين قبلتي ليدك في الحديقة يوم وعدتني بالاقتران هل انت مزمعة الان على اتمام ذلك الوعد

هيلانه نعم وفي اي وقت تريد وسوف لا انكثه

ارثر اذاً ساحيا لاجلك يا عزيزتي انني لم اعد اشعر بالم الان سوى بنعاس شديد . فهل تبقين هنا اذا نمت

هيلانه لا يفرقني عنك غير الموت

ارثر اذاً سانام مرتاحاً

هيلانه نم بحراسة الله وتعطيه)ه

ايكن ان قدومك يا سيدتي الان نعمة من السماء لحياة ارثر هوذا وجهه قد اشرق فيه نور الحياة بعد ما ذبل منه فهل تسمحين بان نخرج قليلاً ونتركه لياخذ الراحة ريثما يستفيق من نفسه الان (…)

ذلك اوفق . هلمي لنتناول قليلاً من الطعام ونرجع

هيلانة ليكن كما تشاء هلمي ياماري

— ٣ —

البرت بهيئة شيخ هرم . يوسف اثر

البرت اهذا هو المريض يا يوسف

يوسف نعم

البرت ما اسمه

يوسف لا ادري انما يظهر كونه من الاشراف لانه ابي النفس وليس صديقه يأقل منه في حسن الخصال والمآثر

البرت واي مرض يشكو

يوسف ان قصة هذا الانسان غريبة في حد ذاتها فقد تخلص من الموت قبل هذه المرة وذلك منذ ثلاثة اشهر . فقد دعاني اليه وسألني كي احضر له ادوات الكتابة . وبعدما حضرتها قال لي بعد ساعة تدخل غرفتي واكون نائماً فتجد تحريرين ضعهما في البريد . ولكن قبل انقضاء الساعة سمعت طلقاً نارياً ولما فتحت الباب وجدت الرجل يتخبط بدمه والمسدس لم يزل بيده ورصاصة منه خرقت صدره ولما شفي

من جرحه الذي لم يكن احد يؤمل ان ينجو منه قال ان الحادثة كانت بطريق الصدفة بينما كان يقلب المسدس . ثم مرض هذا المرض الفجائي ومن يعلم ماذا تكون العاقبه ولكن الرجل منذ ثلاثة اشهر ما نهض من فراشه

الدث اسأل الله ان يمن عليه بالشفاء

يوسف وقد زاره اليوم فتاة بارعة الجمال والظرف حبيبته ومعها فتاة اخرى وستكون بلا شك الدواء الشافي لمرضه لان حوادثه الاولى والثانيه لا تخلو من غرام وكم قرات امثالها في نوادر العشاق

الدث انك لخفيف الدم يا يوسف وقد سررت جداً من محادثتك . سر بنا الان واني اتمنى خيراً لهذا المسكين

يوسف بدار يا سيدي كي لا نزعج المريض وقبل ان يرجع اصحابه

الدث هيا بنا

— ٤ —

هيلانه ماري ايكن ارثر

هيلانه انه لم يزل نائماً

ايكن ذلك دليل الصحة فالحمد لله

ارثر هيلانه

هيلانه ها اناذا

ارثر استريحي ياحبيبة انني اشعر بصحة تامة لكنني احس بمخاوف واريد ان اغادر هذا المنزل لانني اخشى ان تدري جواسيس الحكومة بمحل وجودنا فتنغص عيشنا . لانني سمعت متكلمين ههنا في هذه الغرفة

ايكن انك واهم يا ارثر وهل انت قادر على الذهاب الان

ارثر استطيع ان اسير الى اخر المعمور وما عليّ من باس . اخاف من النكبات اخاف ياهيلانة ان ياخذوك مني

هيلانه انا لك في جميع الاحوال وتحت امرك في كل آن

ارثر هل تريدين الان ان نحتفل بالقران وبعده نركب البحر الى اميركا

هيلانه اقادر انت على تمام ذلك

ارثر قلت لك انني بتمام الصحة وهوذا اغادر الفراش . اذهب يا ايكن وادعُ الكاهن لاتمام صلاة الاكليل وانت يا عزيزتي هيلانه اذهبي وارتدي ثيابك

هيلانه ان ثوب الاكليل معي

ارثر تفديك حياتي اذهبي والبسيه . وانت ياماري نادي خادم المنزل ليدفع هذا السرير ويرتب الغرفة ويعدها للاكليل ريثما

ارتدي ملابسي

ماري ليكن ما تشاء يا مولاي

— ٥ —

ماري يوسف ثم البرت

ماري تعال يا يوسف

يوسف بماذا تأمر سيدتي وكيف سيدي المريض

ماري قد تعافى ونهض من فراشه والان سيتم اقترانه ثم يركبان البحر حيث يقضيان شهر العسل

يوسف بماذا تأمرين الان

ماري هلم لنرفع هذا السرير من هنا ونعد الغرفة لتكون صالحة للاكليل

يوسف ليكن ما تشائين هل تسمح لي سيدتي با علان اسم العروسين

ماري هل انت قاضي التحقيق سر بعملك ولا تتكلم

يوسف طوعاً لامر سيدتي تعال يا بطرس

البرت ماذا تريد يا اخي

يوسف هلم ساعدني في اعداد هذه الغرفة لتكون صالحة لاكليل صاحبنا على الانسة خطيبته

البرت اتمنى لهما قراناً سعيداً

— ٦ —

ايكن الكاهن ماري

كاهن اين العروسان

ماري في غرفتيهما فاجلس ايها الاب المحترم ريثما يحضران

كاهن عجلي ايتها الفتاة باخبارهما كي يسرعا

ماري ليكن ما تشاء يا ابتي

كاهن هل العروسان غريبان عن هذه القرية ايها الشاب

ايكن نعم كلاهما غريبان يا سيدي وهما خطيبان منذ زمن مديد وفي عزمهما بعد صلاة الاكليل ان يبارحا هذه القرية

كاهن ليكن الله معهما

ماري هوذا العروسان قد اقبلا ايها المحترم

ارثر جدلي بتقبيل يدك يا ابتي

كاهن ما اسمك ايها الشاب

ارثر ارثر يا ابتي

كاهن وانت ايتها الفتاة

هيلانه هيلانه ايها المحترم

كاهن هل برضاك واختيارك قبلت هذا الشاب قريناً لك

هيلانه نعم وهو خطيبي منذ اربعة شهور

كاهن قفا اذاً واقبلا بركة الاكليل من يدي

— ٧ —

ارثر ماري البرت والجنود الكاهن ايكن هيلانه

البرت هو ذا الغريم فافعلوا ما تطلبه العدالة منكم

الكاهن ما دعواك ايها الرجل

البرت ان هذا الشاب مطلوب ليقف امام العدالة

الكاهن بعد الاكليل سيذهب معكم حيث تريدون قفوا الان جانباً

البرت لا يجب ان يتم هذا الاكليل ايها المحترم لان هذا الشاب هو ارثر دوكلاس قاتل الكونت هكتور دزافن والفار من وجه العدالة وهذه التي هي هيلانه ترافلان وبامر العدالة يجب ان نأخذه في هذه الدقيقة الى برانلا حيث يجري فحص دعواه وربما يحكم عليه بالموت

هيلانه انه بريء . انه بريء

البرت هلم يا ارثر

ارثر هلموا ايها الرجال

هيلانه ويلاه قف ـ وتغمى عليها ـ

— ٨ —

الكاهن ماري هيلانه

ماري سيدتي عمي لنفسك . اواه يا ابتاه انها لفتاة تعيسة

هيلانه ارثر . اخذوك مني . روحي فداك . يا ويلهم انهم لظالمون وانت بريء

الكاهن كوني حكيمه يا ابنتي وتدرعي بالصبر عند وقوع المصائب

هيلانه بربك يا ابتاه ارحم شبابي وخلص ارثر من ايديهم

الكاهن سأسعى مع رجال الامر ان ينظروا دعواه بعدل ورحمة كوني
خلية البال . انني استودع هذه الفتاة الى عنايتك ايتها الاخت
فاسهري عليها لاتبعها واري ما يجب ان افعل لمساعدته

ماري شكراً لك يا ابتي

الكاهن اجعلي اتكالك على الله فاذا كان خطيبك بريئاً فان الله
سينقذه ولو كان فوق منصة الاعدام

هيلانه سمع الله منك

الكاهن استودعك الله

— ٩ —

ماري هيلانه

هيلانه اخذوا الحبيب فيا حشاشة ذوبي اسفاً فان الويل ظل نصيبي
يا مهجتي انسحقي ويا قلب انفطر يا عين سحي مدمع التعذيب
العدل باد من البسيطة كلها من ذا يرق لذلتي ونحيبي
شلت يد الدهر الخؤون فانه ظلماً يحاربني بكل مذيب

ماري مولاتي بربك عجي لنفسك لنعلم كيف نتصرف
هيلانه حتام الشدائد تتوالى عليّ . اريد ان ارى ارثر
ماري لم يعد هنا فقد ساقوه مقيداً الى برانلا
هيلانه يا ويلهم واين اركن
ماري قد سار معهم
هيلانه تباً لهم لقد اتهموا بريئاً
ماري ان ذلك دسيسة ذلك الشيخ
هيلانه ما هو الا البوليس السري البرت هربر ذلك الغادر الاثيم ماري
اريد الذهاب الى برانلا لانقذ ارثر من هذا الخطب الجسيم
ماري ان الذهاب الى برانلا لايجديك نفعاً الان فانهم لا يسمحون لك بمشاهدة

ارثر ولكن هلمي لنقيم له محامياً شهيراً يدافع عنه وارى ان المستر كالدول صديق المرحوم والدك والمحامي الشهير في لندن كفوء لهذه المهمة

هيلانه ومن يدفع الالاف لذلك الرجل وقد اصبحت فقيرة بعدما حجزت والدة ذلك الكونت املاك والدي . وارثر كذلك فقير مثلي

ماري انا ادفع الالاف فاني لديَّ ما اذخرته في قصركم ومن خيراتكم فتصرفي فيه كما تشائين

— ١٠ —

يوسف ماري هيلانه ثم كالدول

يوسف من منكما يا سيدتيَّ الانسه هيلانه ترافلان

هيلانه انا هي فماذا تريد

يوسف ان المحامي الشهير المستر كالدول قد جاء من لندن الان وهو في غرفة الانتظار يرغب في مقابلتك هل تسمحين بذلك

هيلانه اليَّ به حالاً . ان الله قد نظر الينا يا ماري

ماري حاشا مراحمه ان يغفل عن المتكلين عليه فهو لا يخيب رجاءهم

كالدول لتبتهج سروراً الانسه هيلانه ترافلان

هيلانه اهلاً وسهلاً بالمستر كالدول

كالدول لقد كدرني ما عرفته الان من القاء القبض على خطيبك ساعة الاكليل

هيلانه هي مشيئة الله وقد شرفت بوقت احاجه اليك لقد كنت ذاهبة لزيارتك

كالدول اسمحي لي ان اخبرك الغاية من حضوري اليك اولاً .

هيلانه مربما تشاء

كالدول ان قطعة الارض الواقعة شرقي قرية ترافلان والمعطاة لك من المرحوم والدك وانت طفلة وانا الوكيل عليها فقد سألني محل متشل وهنس في لندن اذا كنت تريدين بيعها فانهم يدفعون لك خمسين الف ليرة انكليزية حالاً

ماري انها لثروة كبيرة

هيلانه انني ادفع هذه القيمة كلها لمن ينقذ ارثر دوكلاس البريء من التهمة المنسوبة اليه

كالدول هل مرادك السعي وراء خلاصه

هيلانه نعم ولهذا كنت ذاهبة اليك لتكون المحامي عنه اذا شئت وثمن قطعة الارض لك اجرة انقاذه .

كالدول ان للمرحوم والدك افضالاً جمة عليّ فاني قسماً منها لابنته

هيلانه اشكرك من صميم فؤادي

كالدول سابذل جهدي في خلاص خطيبك ارثر الاثم ولكنني لا اكفل النجاح لان

البينات على ما سمعت كثيرة على خطيبك تثبت عليه جريمة القتل

هيلانه كلا انه بريء يا مستر كالدوال كما انت بريء من دم الكونت

كالدوال اذاً هيا بنا الى برانلا لافحص الاوراق واسمع كلامه قبل الدخول الى المحكمة

هيلانه هلم يا سيدي

الفصل السادس

في المحكمة

— ١ —

البرت هيلانه هاري

هيلانه اسأل الله له خلاصاً يا هاري .

هاري الادلة المتكلة عليه لا يهمه لانه بريء

البرت هل تسمح الانسة هيلانه لي بكلمة

هيلانه وماذا تريد

البرت اليوم المحاكمة واني قادر على خلاص ارثر ابترلي الانسة اذا رضيت ان تكوني شريكة حياتي . وليس احد غيري يقدر على انقاذه حتى ولا المحامي كالدوال

هيلانه اذا كان المستر كالدوال لا يقدر على خلاصه وهو امهر محام في لندن فكيف تقدر

انت على ذلك ولا تعرف من فن المحاماة شيئاً

البرت يكفي انني اعرف القاتل

هيلانه من هو من هو

البرت شخص لا اذكر اسمه مالم تعديني بالاقتران

هيلانه ان ثروتي يا البرت هي خمسون الف ليره ادفعها لك اذ انقذته اما الاقتران بك فمحال

البرت لا ارضى بمال العالم لان ذلك اثمن منه

هيلانه قلت انك تعرف القاتل

البرت نعم والشبهة عليه اكثر مما هي على ارثر

هيلانه ومع معرفتك ذلك تريد ان تضحي اشرف نفس على مذبح شهواتك

البرت اذا اصررت على عدم اجابة طلبي فعلت ذلك

هيلانه سازداد بغضاً لك لانك دنيء النفس . لاني سوف اخبر المحامي بما سمعته منك والعدالة تجبرك على الاقرار

البرت لا قوة تحت الشمس تجبرني على التكلم فعبثاً تتعبين

هيلانه ابعد عني ايها الجبان . فساسعى بذاتي لخلاص حبيبي

البرت بدوني لا تقدرين شيئاً وغداً اخر يوم من حياته

هيلانه ابعد عني والا جعلتك ان لا تعيش الى الغد

— ٢ —

المحكمون والقاضي والمدعي العمومي والكاتب والمحامي كالدوال واكين وروبر واليدث وهيلانه وماري

القاضي ايها المحكمون الاعلام لنسل الى الله كي نسير بحسب العدل والشرائع عالمين بما يرضي الله والملك السماوي خالق البشر وقاضي القضاة

كاتب ابانا الذي في السماوات الخ

القاضي ارثر دوكلاس — يدخل مخفوراً من الجند —

مدعي عمومي ما اسمك

ارثر ارثر دوكلاس

مدعي عمومي من اي مدينة انت

ارثر من لندن

مدعي عمومي ارفع يدك واقسم انك تقول الحق ولا تنطق الا بالحق وتعترف بالحق

ارثر انني اقول الحق

القاضي في مساء الخميس الرابع من شهر ايار في الساعة التاسعة وجد الكونت هكتور دزاقن مطعوناً في مصدغه بهذه السكين هل تعرفها

ارثر انني بريء

القاضي وهذه السكين مكتوب عليها حرفان ا . د وهما الحرفان الاولان من اسمك الذي هو ارثر دوكلاس

ارثر انني بريء

المدعي اما كنت مساء قتل الكونت في حديقة القصر

ارثر انني بريء

كالدول تكلم يا ارثر ودافع عن ذاتك واظهر كل ما فعلت تلك الليلة وما تعرفه من تفاصيل هذه الحادثة . انك بريء وانا اوكد انك كذلك لان حسن مبادئك وسمو اخلاقك لا تقدم على جريمة القتل . انما العداله يقتضي ان توضح امرك كل ما فعلت واين كنت في تلك الليله ببراهين جلية واضحة لتبرئ ساحتك

ارثر انني بريء

كالدول قولك انني بريء لا يفيد اوضح ماذا فعلت تلك واين ذهبت

ارثر انني بريء

كالدول طالما لا تتكلم يا ارثر فانني لا اقدر ان ادافع عنك . اظهر وجبرائك اذا كنت بريئاً

ارثر انني بريء

كالدول ازهقتني . تكلم ... آه لقد ضاق صدري ويكاد يغمى عليَّ انني انسحب

من الجلسة واترك الدفاع عنك

ارثر   انني بريء

كالدول تعساً لك ولبد آمل

روبر   هولا يريد ان يتكلم فانا اتكلم عنه . قد ثبت من التحقيقات التي اجريت بشان مقتل الكونت ان ارثر دوكلاس قد كان تلك الليلة في حديقة القصر . وقد قال انه سيقتل الكونت ولما وصل الكونت الى الحديقة بادره ارثر بضربة على ام راسه فسقط الى الارض ثم اغمد سكينه في مصدغه وغادر القصر الى نزل في قرية بائل ولد ودخله باسم جان كوني وهنالك قصد الانتحار . واخيراً عزم على السفر والهرب من انكلترا . وكل هذه البينات تدل انه القاتل وخصوصاً لان السكين التي جرى بها القتل محفور عليها اسمه . وقد حمله على ذلك العزم لانه يهوى ابنه هذي ترافلان وابوها اراد ان يزوجها من ذلك الكونت فقتله ليلة قرانه لتكون الفتاة له كما ظهر من تتبع الحوادث انه القي القبض عليه وهو واقف معها امام الكاهن ليقتبس بركة الاكليل فجرمه ثابت واضح ولذلك اطلب من فضيلة القاضي صدور حكم واجراء المحاكمة اليوم

ايكن   التمس من فضيلة القاضي نظراً لانسحاب مستر كالدول من الجلسة تأجيل رؤية

الدعوى اليوم ريثما يقام محام آخر لارثر ليدافع عنه

روبر التمس من فضيلة القاضي عدم السماح بالتأجيل وليتكلم المتهم والمدعي العمومي ههنا يدافع عنه

القاضي تكلم يا ارثر . وانني اقيم المدعي العمومي محامياً عنك . واذا شئت الانفراد به لتخبره جلية امرك فادخلا الى هذه الغرفة

ارثر انني بريء

ايكن اجب يا ارثر على السؤالات التي تلقى عليك

ارثر لا خلاص لي واني راغب بالموت تجلد ايها الصديق وقل سر بامان الله ايها المتهم البريء

جاك اسأل فضيلة القاضي ان يأذن لي بالمحاماة عن ارثر

القاضي تكلم ايها الرجل

جاك ان ارثر بريء من دم الكونت واني اظهر براءته لدى الملا مقسماً بالاله العادل انه لم يمس الكونت بسوء واتهامه ظلم محض . وقد قال المحامي روبر وكيل اهل الكونت مستنداً باتهامه ارثر انه كان تلك الليلة في الحديقة فانا وكثيرون غيرنا كانوا في الحديقة ايضاً . هل لديه شاهد ان ارثر القاتل فوجوده في الحديقة لا يلصق التهمة به . وقال ان بينه

وبين الكونت عداء ان اعداء الكونت كثيرون لانه كان سافل الاطوار ولتسال
فضيلتكم امراة هذي ترافلان في اليد العامله معه على اجبار الرجل كي يرضى
بتزويجه ابنته لذلك الكونت لفاسد الاخلاق . واذا كان استناده ان
السكين محرر عليها الحرفان من اسمه فذلك غلط مبين فان الكثير من الاسماء
بين الناس يبتدئ بحرفي ا . د اما الملاقه الرصاص على نفسه فهو امر ينبغي التنبه
عنه لانه لما يأس من الحصول على حبيبته التي تزف لغيره تلك الليله حصرت
نفسه عليه فقصد الانتحار . ولو كان القاتل كما تدعون لرجع الى حبيبته التي احبته
مرة وجرب ان يهرب واياها لانها توده كما يودها وقد اكرهت على الزواج
من ذلك الكونت لاسباب اجهلها . وكل ما ذكرته دليل واضح ان ارثر بريء
من دم الكونت

القاضي سمعتم ايها المحلفون ما ذكره المحامي روبر وما دافع به هذا الرجل .
ولديكم الاوراق المقدمة اليكم من البوليس السري البرت هرير الذي اخذ
على نفسه تحقيق هذه الجريمه فاختلوا بانفسكم واتبعوا العدل وراقبوا
الله وارفعوا اليّ قراركم

هيلانه مولاي ان ارثر بريئ من دم الكونت واذا شددتم في تقرير البوليس
السري البرت هرير لاتضح لكم بكل صراحة براءة ارثر لانه قال

انه وحده يقدر على انقاذ ارثر من هذه التهمة لانه يعرف القاتل . وقد طلب اليَّ ان ارضى به قريناً لينقذه

القاضي اصحيح ذلك يا البرت

البرت مولاي ان كلامها مردود من نفسه انا رجل بلغت الخامسة والاربعين من العمر لم افتكر بالاقتران ولم يمل بي جمال الغانيات ولا عشقهن وقد كرست نفسي لكشف الجرائم وتقرير العدل . وما تحققته في دعوى مقتل الكونت قد رفعته الى محكمتكم الموقرة بتقرير رسمي فاذا كان لارثر ما يعترض به فليدافع عن نفسه ويدحض ما ثبت بالادلة انه ليس غيره القاتل . واي غرض لسواه من موت الكونت

هيلانه اما طلبت الاقتران مني

البرت تقدرين ان تقولي ما تشائين

القاضي مهلاً لقد رجع المحلفون فاسمعوا . اين قراركم

احد المحلفين هو ذا يا سيدي

القاضي اتله على الجمهور

احد المحلفين لدى فحص الادلة المقدمة على ارثر دوكلاس ومن مراجعة البحث والتحري في حقائق الجريمة وشهادة الذين رأوا ارثر دوكلاس تابعاً

الكونت ومتخفياً في الحديقة قبل مقتله . قد ثبت لدينا ان ارثر دوكلاس
هو قاتل عمداً والعدل يقضي باعدامه

القاضي سمعتم ايها القوم قرار المحكمين . ولذلك انا القاضي فيليب قاضي المحكمة
العليا في برانلا استناداً على ما سمعته وتحققته وقرار المحكمين
وثبوت الجرم على ارثر دوكلاس احكم عليه بالموت بعد ظهر اليوم الثالث
خذوه الى السجن

هيلانه بالموت ويلاه (ويغشى عليها)

الفصل السابع

في البدء

— ١ —

ماري هيلانه ثم جاك

ماري الى اين الى اين يا سيدتي

هيلانه الى حيث يقتلون حبيبي .. انني سائرة لاخلصه او اموت معه . نعم
سوف احنث بقسمي لوالدي . سوف لا تموت يا ارثر . سوف انزلك
عن الدكة الخشبية الصغيرة بين الجمع الغفير المتفرج عليك . سوف اقطع

حل من عنقك لانك بريء . تأكد ايها الحبيب اني احبك المحبة الفائقة وكنا
كنت مستعداً لبذل حياتك لاجل راحتي وها انا اليوم ابذل روحي وذاتي

ماري وعلى ماذا تستندين في انقاذه

هيلانه ان والدي الذي قتل الكونت

ماري والدك يا سيدتي

هيلانه وقد اعترف امامي انه ضربه وصرعه الى الارض ولولا ظهور البوليس السري
ساعتئذ لكان اقر صراحة انه القاتل

جاك ارحموني اني اموت

ماري صوت مستجير

هيلانه ويلاه جريمة قتل . جريح

جاك كلا ليس ما حل بي فعل مجرم بل هو حكم الله العادل . ايتني بجرعة ماء
ايتها الفتاة لعل حياتي تعود .. عجلي

هيلانه اسرعي بالماء يا ماري

جاك آه قلبي يحترق من الظمأ . الهي احسني لاتمم الواجب عليَّ

ماري هوذا الماء اشرب ايها الرجل عافاك الله

جاك الان ترطب لهيب قلبي وصرت قادراً على الكلام

هيلانة ما الذي حل بك واوصلك الى هذه الحالة

جاك عندما حصلت زوبعة الامس انقضت صاعقة على شجرة فحطمتها فوقعت فوقي فهرستني وصرت الى هذه الحالة التي تشاهدينها واني اموت هل تعرفيني يا سيدتي

هيلانة لا اظن بانني اعرفك

ماري انه الرجل الذي دافع في المحاكمة عن ارثر دوكلاس

هيلانة هل انت ذاك

جاك نعم ولكنني فشلت مع مكاني على خلاصه اني جبان . هل نفذوا الحكم فيه

هيلانة كلا بل سينفذون الحكم اليوم ولكنني ذاهبة لخلاصه لانه بري وليس قاتل الكونت غير ولدي سوف اعترف امام القاضي بذلك

جاك ليس ولدك القاتل مطلقاً . ولا يقدر على انقاذه سواي . عجلي لم يعد من حياتي الا دقائق معدودات . اذهبي الى الطريق ونادي من تجدينه مارًا لاعطي قراري لاني انا قاتل الكونت هكتور دنرافن ليلة زفافه عجلي قبل ان تضعف قواي

هيلانة عجلوا عجلوا بربكم ايها السادة مولاي القاضي الحمد لله

— ٢ —

البت و القاضي هيلانه ماري جاك مدعي عمومي

القاضي عبثاً تحاولين ايتها الانسة طلب العفو عن حبيبك

هيلانه لست اطلب العفو ولكن هنا رجل قريب من ابواب المنون سالني ان ادعو اليه من اراه في الطريق من المارة لاستماع قراره قبل موته

القاضي ما حل بك ايها الرجل

جاك حكم الله العادل لقد نلت جزاء عملي

القاضي العلك مجرم حتى انتقم الله منك

جاك نعم انني لمجرم وقاتل انا من قتل الكونت هكتور دزارفن

القاضي انت يا للدهشة

جاك لا تندهش يا فضيلة القاضي واستمع وصيتي

القاضي تكلم

جاك انا ذلك الرجل الذي سالت فضيلة القاضي المدافعة عن اثره يوم المحاكمة

القاضي نعم تذكرتك انك هو بعينه

جاك انا لست محامياً انزعوا الوجه الاصطناعي عن وجهي لانني لا اقدر ان انزعه لتعرفوا من انا

القاضي انزع الوجه عنه يا البرت

البرت امرك سيدي

هيلانه جاك برتن

جاك نعم انا هو جاك برتن حوذي الكونت هكتور دزافن وقاتله

القاضي اتعرفه يا البرت

البرت نعم هو حوذي الكونت وقد رايته مراراً في بيت الكونت حتى بعد مقتله

مدعي العمومي ليس هذا الرجل الا رودني ودسن الذي كان محكوماً عليه بالاشغال الشاقة خمس سنوات لدعوى مقامة عليه من نفس ذلك الكونت وفضليتكم الذي حكم عليه

القاضي احقيق ذلك

جاك نعم هذا هو اسمي الحقيقي رودني ودسن من قرية ادنبرك والدعوى التي اقامها ذلك الكونت اني مجنون لتعمدت قتله

القاضي تذكرت كل شيء وكان ذلك يوم وفاة امراته ابنة الصحاف وانت قد هجمت عليه قاصداً الاجهاز عليه اذاً انت من ذلك الزمن تقصد هلاكه

جاك كلا . بل بعد خروجي من السجن قسمت ان انتقم منه بسلب حياته

القاضي ولماذا

جاك السكم وضجام ذلك الكونت الفاسق الشرير ان امرأته ابنة الطحان كانت خطيبتي وذلك المنافق قد استغواها واتخذها قرينة لكن والدته قد احتقرتها جداً فماتت كمداً ولم تمكث معه غير ثلاثة شهور ذاقت في خلالها ضروب العذاب ولما بلغت روحها التراقي وقعت تفسح في يد خالقها في بيت والدها كان ذلك الكونت واقفاً باسماً وكنت واقفاً منتحباً اسفاً على ذلك الصبا والجمال فتقدمت من الكونت وطلبت اليه ان يسمح لي بتقبيل يدها بعد موتها فصفعني فهجمت عليه لانتقم منه كقاتل فنادى رجاله واوسعوني ضرباً واستقدم الجند والقي القبض علي وحكم علي بالاشغال الشاقة . ومن جرا ذلك ماتت والدتي حزناً وفقراً ولما خرجت من السجن منذ اربعة اشهر وعرفت بموت والدتي اقسمت ان انتقم من ذلك الكونت فغيرت ملامحي ودخلت حوذياً في خدمته فعرفت انه سيقترن من الانسة هيلانة ترافلان . وان هذا الاقتران عند ارادتها فسمعت اذ ذاك صوتاً يناديني انتقم لوالدتك وخطيبتك وخلص هيلانة من

يد ذلك الشرير . وليلة زفافه لما وصلت الى باب حديقة ترافلان
اذا بهنري والدهيلانة عند الباب وقد سأل الكونت ان يحادثه فتنحي
عنهما . واذا بشبح ظهر وكان ارثر دوكلاس وبان لي انه في حالة سكر
شديد ورأيت بيده سكيناً فخفت ان يسبقني الى قتل الكونت . حينئذ
انقضضت عليه ورميته بعنف الى الارض فوقع مغشياً عليه واخذت
السكين منه وتقدمت الى حيث الكونت وهنري فسمعت الكونت يقول
لهنري افضل ان امزق جسدك من ان اجيء ثم مد يده الى جسده
لكن هنري صفعه فسقط وتركه وسار اما انا فقبل ان
ينهض غرزت السكين في مصدغه فمات لساعته . ثم رجعت
الى حيث تركت ارثر فوجدته لم يزل ملقى فحملته على عاتقي وسرت
به الى قرب المحطة ووضعته هناك . واخذت ورقة وكتبت
عليها انك قاتل دبر طريقة الخلاص ووضعتها بكفه . ثم رجعت
الى القصر لارى ماذا جرى . فوجدت الكل قد القوا التهمة على
ارثر دوكلاس ذلك البريء . ولما عرفت انه قد القي القبض عليه
وسيق الى المحاكمة . حركتني الحمية كي اعترف بجريمتي لانقذه من
الموت فوقفت مدافعاً عنه . ولكن الجبن اخرني عن الاقرار بجريمتي .

ثم احدرتم بحكم عليه بالقتل وهو البري فهمت على وجهي ناقماً على البشر عموماً ومحتقراً

نفسي لانني جبان وقد غضبت السماء عليّ فارسلت صواعقها وانقضت على

شجرة وقعت عليّ فسحقتني . هذه حكايتي اعترف بها عند آخر دقيقة

من حياتي وقريباً سأكون ماثلاً امام الديان العادل فاري والدتي المرحومة

وتلك الحبيبة التي ماتت شهيدة الاحتقار . وذلك الكونت الذي

قومات من يدي لانه من اشر الاشرار . ويلاه ابعدوه عني قد جاء .

ان منظره مرعب ومخيف . ابعد ياللك من شرير .. ويلاه لقد طعنني

بحربه .. قد مزق احشائي ... آه (ويسلم الروح)

القاضي رحمك الله يا رودلي

هيلانه ماذا رأيت يا سيدي وهل لم تزالوا تعتبرون ارثر قاتلاً

القاضي كلا انه بريء وسنطلق سراحه فوري والحال

— ٣ —

الجند وارثر والكونت والموجودون

نغم من الجند

بالموت يجزى القاتل فيه اتعظ يا جاهل

الحاكم انت الغافل افق دعاك القاتل

انك حقاً راحل

دور

الموت عز للكريم ورحمة لمستقيم

ونقمة عند اللئيم فتب الى الرب الرحيم

كي تنجو من نار الجحيم

ايكن يا قضاة الارض خافوا ربكم واحكموا بالعدل ما بين الامم

راقبوا الانصاف سيروا بالهدى حكمكم ظلم به الاضرار تم

ان هذا الشهم حقاً متهم وبريء فاضل عالي الشمم

قوموا ما اعوج من احكامكم واتركوا الغايات يا آل الامم

احذروا شر الهوى واستفحصوا بالتاني قبل ان يقضى العدم

قتله والله ظلم فادح اجلوا التنفيذ من قبل الندم

وابحثوا عن قاتل الكونت فما اثر المجرم يا آل الكرم

القاضي قد بحثنا وعرفنا كلما يقتضي والشر بعد لو لم عم

ايكن اي شر يا مولاي قد عم وقد سقتم البريء للذبح كحمل لا يفتح فاه

القاضي لتحيا دولة بريطانيا العظمى دولة الرحمة والعدل والانصاف

الجميع لتحيا لتحيا

القاضي اسمعوا ايها القوم انكم ترون امامكم جثة جاك برتن او باكري رودلي ورسن خادم الكونت هكتور دنراتن وقاتله وقد اقر الان امامنا بجريمته وان هذا المتهم المساق الى الموت ارثر دوكلاس بريء من التهمة فاشكروا الله على خلاصه

الجميع ليحيا العدل لتحيا بريطانيا العظمى

القاضي لك الهناء يا ارثر دوكلاس انت حر الان لانك بريء وهذا الصديق الذي تراه امامك هو قاتل الكونت وهو الذي حملك من الحديقة ووضعك امام المحطة وكتب ورقة وضعها في يدك كاتباً بها انك قاتل دبر طريقة للخلاص

ارثر نعم يا سيدي وهوذا تلك الورقه

القاضي قد تحقق لدينا كل شيء فاعذرنا عما اساء به اليك عن غير قصد . ولنت ايتها الانسة اليك حبيبك فخذيه هنا كما الرحمن وابعد عنكما الاشجان

ايكن مولاي القاضي لما قبض على ارثر كان واقفاً امام الكاهن في الاكليل . وحيث الان قد ظهرت براءته مما اتهم به فيدار جميعكم الى قصر هيلاس وهناك نحتفل كلنا باكليل هذا المتهم البريء على هذه الانسة الفريدة المثال . ولنتعلم من هذه الحادثة ان الله مع البريء ولو في اشد الاهوال

المدعي العمومي من الضروري ان نحتفل كلنا بزفاف الفاضل المقدام . ونفرح لحبوره بعدما ذاق الويلات بجسم

القاضي انه لختام جميل . وبشر باهر جليل هلموا ايها القوم الى القصر . لازلتم برفاه وسرور مدى العمر

ارثر اشكركم على الطافكم ايها السراة الافاضل الغيورون . فانتم بالعدل والانصاف جديرون واذكركم بان هوس الاهمية بمكان وهو ان والدة ذلك الكونت قد ضبطت بظلم الفتى ايضاً املاك ترافلان . لدين لا اصل له قد احتال به ذلك العزنان . ليجعله وسيلة للاقتران من هيلانه ربة الحسان فهذا ايضاً يجب النظر فيه بدقة وامعان . وحسب هيلانه موت والدها شهيد هذه الاشجان

القاضي هذا سننظر فيه بعد حفلة القران

ارثر هلم اذاً ولنشكر الرحمن .

رواية

الدوقة جاني دي براشيانو

ذات

ستة فصول تمثيلية ادبية تاريخية

لمؤلفها

الخوري سليمان قرينى

الممثلون

الوظيفه	الاسم	عدد
شيخ مربي المركيز راعول دي سورفيل	دوفان	١
صديقة راعول	انكرسبس بواسو	١
خادم راعول	جان جلابيسون	١
كولونيل في جيش الفرسان الافرنسي	المركيز راعول دي سورفيل	١
ابنة المركيز دي سوفري	الدوقة جاني	١
برنسس دي موشكور عمة جاني	المارشالة ماري	١
لص نمساوي	هرمن فورستر	١
نمساوي صديق فورستر	بيار هربن	١
خادم الدوقة	يوسف	١
دوق دي بريشانو	جيروم موريسون	١
بواب في محل سكن هرمن فورستر	بطرس	١
جنود من فرقة راعول	رجال	٦
		١٧

الفصل الاول

في غرفة الكولونيل

— ١ —

دوفان

دوفان

دهرٌ به نار الغرور تضرمت · فكان لها اسمى الكرام وقيدا
وقد فتك الاوغاد في كل ماجد · ولم يرحم الباغون ثمة وليدا
فضلّ هدى الافكار في كل مربع · وكدّ عيشاً كان قبل رغيدا
وقد ساد من كان الدنيّ بأصله · ومد على هام الحسيب بنودا
وقد غدت الاشراف من بعد مجدهم · يقاسون ذلاً في الحياة شديدا
فتعساً لدهر قد احط ذوي العلى · واعلى الى عرش الجلال عبيدا

ان الثورة الافرنسية قد سودت وجه التاريخ لان رجالها الاشرار قد فتكوا باعظم الاسر واشرفها وغدت الحكومة لا حكومة عدل وانصاف بل حكومة ارهاب وظلم واستبداد وفتك وقتل وفساد . تصدر في المجالس من لا شرف فيه ولا مبدأ ولا مجد . وساد كل غادر وفاسق وشرير فاتوا بمكائدهم على جميع رجال الشرف الكرام وافنوا من كان صاحب صولة ورفعة ومقام

فكم من عائلات نحيحة قد فنيت او كادت . وكم من اسر كريمة قد بادت . فيالك من ويلات نذكرها بالاسف والاذين والاشجان . لان اعمالها اودت بفرح فرنسا وجعلته مناحة احزان . واني لولم اسحب بسيدي وهو طفل الى تورين بعدما فتكوا بوالديه . لما ابقى الغادرون عليه . ولكانت اسرة دي سوفيل قد ضمحلت من عالم الوجود . لكنني قد اعتنيت بتربية اعول تربية صحيحة وكتمت عنه اخبار قاتلي والديه كي لا اجر اشقاء اليه وهو ذا الان قد اشتد ساعده وعلا مجده وقد اصبح كولونيلاً في جيش الفرسان محبوباً من الامبراطور . صاحب نفوذ واقتدار واني لم ازل خادمه الامين اصحبه اين كان والى سار . فصحبته في جميع حروبه وغزواته فكنت لا افارقه طرفة عين . لا يثنيني الاخطار عن اللحاق به ولو فقدت الراحتين . لانه بمثابة ولدي وهو مولاي وابن سيدي

— ٢ —

بوسو دوفان

بوسو سلام على الشيخ دوفان

دوفان وعليك يا سيدي من انت يا ذا الاحسان انني لم اتشرف بمعرفتك قبل الان

بوسو انسيت يا دوفان اصدق صديق لسيدك

دوفان لا تلمني فان الذاكرة تخون الشيوخ امثالي فتكرم عليّ باسمك الكريم

بوسو انني انكرسيس بوسو

دوفان انت الموسيو انكرسيس بوسو . اهلاً وسهلاً على الرحب والسعة ان سيدي المركيز . الكولونيل سيسر كثيراً به وهو يعتقد انك في اسبانيا فمتى قدمت

بوسو قد تخلصت منها والحمد لله . ولست اعود اليها ولو حكم عليّ بالشنق . فاني كدت اموت فيها . ولكن مالنا ولكل هذا الايزال الكولونيل راعول راقداً

دوفان ان سيدي المركيز بل الكولونيل في زيارة البرنس نوشاتل الذي سيتقدمه الى فينا ...

بوسو وكيف ذلك . وهل راعول سيذهب الى فينا

دوفان الم يشاهد سيدي عربة سفر في الساحة

بوسو ايسافر قريباً

دوفان في هذا المساء

بوسو يالشيطان ما هذه الصدفة السيئة . لقد جئت لامكث في ضيافته عدة ايام

دوفان ان سيدي سيأسف جداً لهذه الصدفة السيئة

بوسو وكيف هو . الايزال شاباً شجاعاً ظريفاً كما كان

دوفان اما الشجاعة فان سيدي المركيز . الكولونيل لايزال غنوزيا

بوسو لاتتعب نفسك معي يا دوفان في اختيار الالفاظ فبي وسعك ان تلفظ كلمة مركيز بلاخوف ولاحذر قدر ما تشاء

دوفان انت تعلم ان هذا اللقب هو لقب اسرة دي سوفيل يوم كانت في مجدها فلا استطيع الامتناع عن تلقيب سيدي به ولو كانت الحكومة الحاضرة لاتناديه به فهو الوحيد الذي سلم من الهلاك في زمن الثورة وكان طفلاً وان كلمة مركيز اوقع في اذني من كلمة كولونيل التي هي وظيفة سيدي الجديدة وهو نفسه يستاء احياناً عندما اناديه بلقب الماركيز ولكنني لااقدر ولا اريد ان اناديه الا بهذا اللقب

بوسو ان قولك لغلط مبين فلو كنت مركيزا لما استاءت ابداً من ان اناديني بلقبي رغم كل مكابر لايريد . ولكن كيف حال جراحه

دوفان تعني بذلك جرحه الاخير الذي اصيب به في واقعة وجرام . قد شفي منه تماماً الحمد لله وقد احرز نصراً عظيماً في تلك المعركة وفاق على جميع القواد لانه كان كولونيلا يقود جيش الفرسان الرابع عشر الذي كان مشهوراً بالقذارة والتمرد والعصيان انما بعدما استلم قيادته سيدي الماركيز علمهم النظافة والادب وحسن الطاعة حتى ان من ينظر اليهم اليوم يعتقدهم

ولدوا بهذه الصفات . وقد اطلق عليهم الان لقب الادباء الظرفاء

بوسو عجيب . وكيف استطاع تحويل اولئك الجنود مما كانوا فيه الى ظرفاء وكم اقتضى له من الزمن لتحقيق هذه الاعجوبة

دوفان ثلاثة شهور

بوسو ثلاثة شهور فقط . اما ذلك الجيش هم الذين كانوا في اسبانيا لم يتركوا موبقة من الموبقات الا ارتكبوها . ولما ارسلوا الى المانيا تمردوا وقتلوا الكولونيل بيكو الذي كان اشجع قائد وقد قاتل المماليك في مصر

دوفان هم هم

بوسو كيف استطاع رعول ان يكيفهم بهذه الكيفية

دوفان تصور يا سيدي شاباً نبيلاً كسيدي المركيز جميل الطلعة حسن الهندام الحي في وسط تلك العصابة المتمردة ليقودها

— ٣ —

جلابيون دوفان بوسو

جلابيون اسعدت صباحاً يا سيدي دوفان الم يعد مولاي الكولونيل

دوفان سيعود الان . هوذا واحد من تلك العصابة سيحدثك احسن مني بما كان من عمل سيدي المركيز . لانه كان رئيس عشرة في الفرقة المذكورة .

هلم يا جيلابسون وخبر الموسيو بوسو كيف تحولتم بفضل المركيز قائدكم من خنازير قذرة ولصوص الى رجال لطفاء ادباء ظرفاء . تكلم . هذا الرجل يا سيدي بوسو الذي اصبح كما تراه اودع من حمل . لقد كان اشجع الجميع على ارتكاب المنكرات وفعل الشر

جيلابسون لا تقل ذلك يا سيدي دوفان

دوفان استحي من اعمالكم السابقة . تكلم كيف تحولتم مما كنتم فيه الى ما صرتم اليه

جيلابسون الحكاية بسيطة . لما رجعنا من اسبانيا وارسلونا الى المانيا وجدنا ان عاداتنا قد تبدلت تماماً فتمردنا . لاننا كنا في اسبانيا نعتدي على المزارعين ونسلب الاغنياء ونفعل كل ما نريد . اما في المانيا فعزلوا كولونيلنا الكولونيل ليدو وعينوا لقيادتنا رجلاً قاسياً يدعى الكولونيل بكو وحال وصوله كشر عن نابه فاحتقرناه ويوماً اختصمنا مع رجل الماني فوضعناه في منزله واحرقنا المنزل فيه . ولما اتصل الخبر بذلك الكولونيل غضب واستل سيفه وامرنا ان نذهب لاطفاء النار فضحكنا ورفضنا فهجم علينا ليفتك بنا ولما رأينا ان عدد الجرحى بلغ اثني عشر جندياً رميناه بالرصاص وتخلصنا من حياته ثم تفرقنا في المدينه نفعل ما نشاء واعتصمنا في المنازل وفضلنا الموت على التسليم

بوسو اذن لقد كنتم لا جنوداً بل لصوصاً اشقياء حقيقيين

جيلاسون الاسر يا سيدي من القائد فالكولونيل الاول ليدو كان مروراً من عمال الاندية يحبرك فاعتدنا عليه وجاء الثاني وهو جاهل كيف يكتب فلو يحبو دليه فقتلناه

بوسو واخيراً

جيلاسون واخيراً عرفوا سر شقاوتنا فحكموا علينا باننا اذا كنا لانعترف باسماء الذين قتلوا الكولونيل بيكو سياخذون رجلاً من كل فرقة من جيشنا الرابع عشر ويعدمونه رمياً بالرصاص وعينوا علينا قائداً الكولونيل دي سورفيل . وفي مساء واقعه ارزيم جاءنا الكولونيل وبلغنا قرار المجلس الحربي فلما رأينا الكولونيل الشاب قادماً وليس معه غير جندي يحمل النفير ضحكنا حتى استلقينا على ظهورنا اما هو فصاح بنا ونحن لم نزل معتصمين في المنازل . ايها الجنود انا قائدكم وقد ارسلني الامبراطور اليكم فانزلوا حالاً واذا كنتم في ربع ساعة لا تصطفون وتخبروني عن قتلة الكولونيل اغضب عليكم . فلما سمعنا قوله غلب علينا الضحك وقهقهنا استخفافاً به . اما هو فقد اخذ ساعته ونظر اليها وقال . في الساعة التاسعة يجب ان تكونوا مصطفين في الساحة . ولما رأينا رباطة جاشه اعجبنا بشجاعته وقلنا هذا شاب شجاع . انما اعجابنا لم يمنعنا عن الصياح طالبين ان يعيدوا الينا كولونيلنا ليدو الذي عزلوه . واننا نسلم اذا كانوا يعدوننا بانهم لا يقتلون احداً منا بدم الكولونيل بيكو

بوسو وماذا فعلتم بعد ذلك

جبليسون لما مضى الوقت حزب الكولونيل تفيد اجتماع في الصف فما نزل احد . فالتفت الينا وقال . اليوم سيهاجم الجيوش بالجبرلج حصن ارنهيم وقد تمردتم كي لا تشاركوهم لانكم جبناء تخافون الحرب والقتال فاذا كنتم لا تنزلون الان فانتم جبناء . ولما سمعنا تلك الالفاظ نزلنا شاهري السيوف نريد قتله ولما وصلنا اليه وقف بكل رباطة جاش وصاح بنا قفوا واصطفوا . ولم نعلم ما هي القوة التي جعلتنا ان نطيع امره ونقف في صفوفنا كالاصنام . ثم التفت الينا مبتسما وقال . يا اولادي واخوتي اسمحوا لي ان اكلمكم باخلاص . قلت انكم جبناء وهي الحقيقة . لاننا كلنا قد ظهر علينا سوء الادارة والجبن . لاننا لو كنا شجعاناً ابطال الرجال لاستولينا في اقل من ساعتين على حصن ارنهيم . عار علينا ان نستعمل قوتنا للفتك بالاهالي الامنين ونعرض عن سحق الاعداء المحاربين . فصحنا به خذنا الى ذلك الحصن وحدنا لتعلم ان جيش الفرسان الرابع عشر لا يخاف الموت . خذنا وبعد ذلك يكون لنا معك حساب . اننا نطيعك الان كالالات صماء لنريك اذا كنا شجعاناً ام جبناء . وللحال امرنا بالهجوم وكان عددنا ثمانماية وعدد العدو ثلاثة الاف ولم تنقض الساعات الا وقد استولينا على الحصن المذكور واخذنا خمسة وعشرين مدفعاً والف وثمانماية اسيراً وكان امامنا بحيرة واصفوف

وقد ظهر من البسالة والاقدام ما جعلنا ان نعظم شجاعته ولما شاهدنا الجرحين اللذين جرحا بهما نسينا كل حقد عليه واصبحنا اطوع من بنانه وكلماه تالتي بكو فصار يفصل بنا اللطفة المشهور مالطف اخلاقنا وبدل احوالنا

— ٤ —

راعول جلابسون بوسو دوفان

دوفان هوذا سيدي المركيز قد اقبل

بوسو اهلاً بالمركيز راعول دي سورفيل اهلاً بالكولونيل البطل المهذب الاخلاق

راعول انت هنا يا بوسو لم اكن منتظراً ان اراك في قصري

بوسو قد وصلت الان اصحيح ما قاله لي الشيخ دوفان بانك تنوي السفر في هذا المساء الى فينا قبل ان اتمتع برؤيتك ولو يوماً واحداً

راعول نعم يا عزيزي . سر يا جلابسون مع الشيخ دوفان وساعده على اعداد لوازمي السفرية .

جلابسون امرك مولاي

بوسو اذاً انت مصر على السفر اليوم الا تقدر ان تؤجله للغد

راعول يا ليت . ولسوئي ان اقول بانني لا استطيع تاجيل سفري لانني تلقيت امراً امبراطورياً لاكون في الثامن اذار في فينا لان البرنس دي نوشاتل سيتلغرافي في الخامس واني متأسف

لهذه الصدفة ولماذا لم تكتب لي قبل قدومك

بوسو كنت احب ان افاجئك بزيارتي وما خلت انك رجل تهرب مني حالاً

راعول بذا قضت الظروف فمني عنك اولاً

بوسو اعلمك باني طلقت السياسة وجئت مصمماً على الاقامة في باريس وبرأسي الف مشروع احب تحقيقه وكنت احب ان احدثك بها ولكن سفرك الان عطل كل تلك الاعمال التي كنت اعلل النفس بها

راعول هل ترغب ان اسعى لدى الامبراطور كي ينيلك منصباً في باريس

بوسو كلا لا مطمع لي في الوظائف ابداً ولكنني ارغب منك شيئاً واحداً

راعول ما الذي تريده

بوسو اود ان اعيش في العالم الراقي في العالم الكبير الذي تعرفه انت . وقد كنت متكلا عليك لانك لمركزك تعرف رجال الدور القديم ولكولونيل مقرب من الامبراطور تعرف رجال الدور الحالي فانت خبير ومعروف لدى رجال الدورين واريدك ان تكون دليلي للتعارف فيهم والدخول ما بينهم

راعول على الرأس والعين . وساقدمك اولاً لنسيبة لي تتصل نسباً بجماعة الدور الماضي وزوجها من جماعة الدور الحالي ومتى عرفتهما تتعرف في قصرهما الى جميع الرجال ويزيدك تقدماً ما بينهم انك صديق صديق لي

بوسو اسمع يا عزيزي رعول . اود ان افاتحك بشيء قد تعتبره صغارة مني ولكنني اري ان له اعتباراً في العيون .

رعول وما هو ذلك الشيء يا عزيزي

بوسو تعلم ان اسمي بوسو وهو اسم حقير لا يملأ العيون احتراماً : وقد خطر لي ان ازيد عليه حرفاً من حروف الهجاء فيظنه الناس روسياً او انكليزياً او ان ازيد عليه حرفين من احرف الشرف كان ادعو نفسي مثلاً دي بوسو او سان بوسو فما هو رأيك في ذلك

رعول انك مجنون بل اكثر من مجنون . اما انت خبير بالآثار وعالم وغني عظيم يبلغ ريعك السنوي من املاكك الفي ليرة فما الذي تحتاج . فخبرتك وعلمك وثروتك ولين اخلاقك يكفل لك النجاح فكن مرتاح البال

بوسو ان تك السيدة طاطا انت صديقها فلابد فتية وجميلة جداً ولكن هل ذكية كما هي جميلة

رعول يصعب عليك ان تجد سيدة اكثر منها ذكاء وعلماً وادباً وخفة روح ووداعة . وهي مع ما هي عليه من سمو المقام بنسبها ومركزها وثروتها لا تعرف الادعاء الباطل والكبرياء والانانية . انما انت الان محتاج للراحة من تعب السفر . وسيعدك الشيخ دوفان ما انت باحتياج اليه وسأقابلك اليوم مدام

دي براشيانو وعندما اعود افيدك النتيجه

بوسو وهل هذه السيدة من ذويك ام من محبيك

راعول هي نسيبتي

بوسو هي الدوقة دي براشيانو ابنة المركيز دي سوفري التي يقولون عنها انها اجمل سيدة في باريس يالك من رجل ماهر في اكتساب قلوب الغواني

راعول انك مخدوع في هذا الظن بي يا صديقي

بوسو انا مخدوع انا اعرف تمسكك بكتمان السر ولكن اي سيدة ولو مهما كانت نبيلة تراك ولا تعشقك

راعول سوف ترى بام عينك انك مخدوع وسوف تعلم من خدمة صغيرة اكلفك بها باني لست بطامع ان اتسلط على قلب هذه السيدة لانها نسيبتي

بوسو تكلفني بخدمة . وما هي . لاقضيها بكل سرور واخلاص

راعول لا اقدر ان اصرح لك بها الان سأذهب بعد دقائق لمقابلة الدوقه دي براشيانو وساقدمك اليها فاذا قبلت ولم تعارض اخبرك بعدئذ بكل شيء

بوسو ومن هو الدوق دي براشيانو

راعول كان اسمه في زمن الثورة جيروم موريسون وكان وكيل نيابة في ديجون وهو ممن حكموا على الملك بالاعدام وقد عهد اليه الامبراطور الحالي بعدة مناصب واخيراً جاد

عليه لقب دوق وزوجه بابنة عمي الانسة جالي ابنة المركيز دي سوفري الذي قتل في زمن الثورة وابنة اخت البرنسس دي مونتكور

بوسو ان زواجهما اذن كان زواج اضطرار وبامر الامبراطور

راعول هكذا كان وزواج ابنة عمي حكاية غريبة تضمنت كثيراً من الشهامة والتضحيه لانه كان في الخمسين وهي في العشرين ولها الان ثلاث سنوات معه

بوسو هو في الخمسين وهي في العشرين وانت شاب فتان وتقول ان الصلة بينكما لا تعلق للقلوب فيها وهي لا تهواك فمن يصدق

راعول سترى انني لست غير صديق بسيط ولكنني صديق مخلص والدوقه لم تحب ولن تحب احداً

بوسو هذا غريب ومدهش

راعول دوفان

دوفان نعم مولاي

راعول اعدد للموسيو بوسو محلاً لراحته ريثما اعود

دوفان امرك مولاي

راعول استودعك الله الى اللقا

بوسو مع السلامه .

الفصل الثاني

في قصر الدوقة

— ١ —

راءول جاني

جاني بمن تتأمل يا راءول

راءول لا شيء ... (لنفسه) سوف اكون لك بالمرصاد ايها الحية الرقطاء

جاني عمن تعني

راءول لا ينشغل بالك يا سيدتي فالامر بسيط

جاني اصحيح انك مسافر الى فينا . ما اكثر اسفارك واسرعها

راءول نعم يا ابنة العم . وانني لمتأسف لهذا السفر لاكثر من سبب . ولذلك اود ان اكلمك بحرية وصراحة وما ساخاطبك به مهم وخطير

جاني تكلم يا راءول فانني احب حرية افكارك

راءول تعلمين يا جاني اني نسيبك وصديقك وتعرفين مقدار صداقتي ونوعها واخلاصي لك وما سابديه ربما تظنين انني جئت لاجرح عواطفك كلا وحياتك . وقد اخرت مفاتحتي لك بهذا الموضوع ريثما استزيد من الامر بيانا واقف على الحقائق انما

سفري المعجل جعلني ان انبه افكارك لهذا الامر

جانين ادهشتني يا راعول . ما الامر الذي يخالج ضميرك

راعول تعلمين حبي واخلاصي لك لكنني لسوء الحظ مع ذلك اشعر انك تسيئين الظن بي احياناً وترفضين عنايتي بشؤونك

جانين انك لمخطئ يا راعول اني لا اسيء الظن بك مطلقاً وانما اسمح بميلك الى الزهو فصرت احيد من طريقك

راعول اذا كان ميلي الى الزهو هو العيب الذي ترينه بي فلماذا لم تحاولي اصلاحه وهو سهل عليك

جانين وانك كثير الرغبة في السير على آخر طرز . وللسيدات انعطاف اليك فكنت بذلك سعيداً كما يقولون . ولكن في الحياة آراء تخالف رأيي فلم احاول مداعبتك فقلت لك لنكن اصدقاء . ففهمتني وبقيت صديقاً مخلصاً محباً وهو ذا يدي لتأكيد ما قلته لك

راعول اني باحترام اقبل هذه اليد اللطيفة . والان اني مسافر في هذا المساء وربما سيطول سفري . فاقسمي لي بالصداقة والاخلاص اللتين تعتقدينهما بي بانك تسمعين كلامي ولا تسيئين الظن بي ولا تؤولينه تأويلاً غريباً . لان ما سأقوله لك غريب الى حد لم اجرأ على بيانه لو لم ارَ في السكوت عنه خطراً

يهدد سعادتك ومستقبلك

جاني افصح عن رأيك انك ارعبتني فيما تشير اليه . تكلم بايضاح وافصاح

رعول اقسمي بانك لا تسيئين الظن بي ولو كان ما سأقوله يمسك

جاني لماذا هذا التخوف من سوء الظن . كانني اجرحك وكانك لست بنسيبي انا اعلم انك احسن الرجال واصدق الاصدقاء .

رعول اذن تجرئينني على الكلام

جاني تكلم بكل جرأة

رعول انت تزوجت في السابعة عشرة من سنيك عملاً بالطاعة للامبراطور خصوصاً . وضحيت نفسك في التزوج من الدوق لترد لعمتك املاكها ويعفى عن نسيبين لك كانا منفيين . وبذلك جدت بشبابك بالزواج من الدوق الكهل

جاني رعول رعول ما هذا الذي تقوله . قف عند هذا الحد

رعول كنت احب التوسع بالكلام في هذه النقطة ولكنني احتراماً لامرك اقف عندها ولا اتعداها

جاني ماذا يوجد عندها قل لادري

رعول لقد عرفتك صغيرة في قصر نسيبتي البرنسس دي مونتمور عمتك وكنت صغيراً ولما رجعت من الحرب ورأيتك شابة جميلة احببتك بل همت بك

هياماً فائقاً فلم يستغوك حبي لاني وكثيرين امثالي لا نملك الصفات التي تنشدينها في الرجل وقد كنت تحلمين في الكمال التام

جاني الان تقول الحقيقة

راعول وجعلت ادرس اخلاقك وطباعك باحترام دائماً وكنت ولم ازل احبك حباً منزهاً عن كل غاية واجلك حتى وبعد زواجك من الدوق لشقتي بفضيلتك ازددت لك احتراماً لكنما موخراً رايت اشياء غريبة وجديدة في حركاتك ونظراتك تبين لي منها بتأكيد انك تحبين

جاني راعول ما هذا الذي تقوله

راعول جاني اقسم لك بكل عزيز وشريف انني اذا كنت جربت ان اخترق حجب سرك فذلك لا لاسيء اليك بل لاعتقادي ان هذه المراقبة تفيدك في مستقبل الحياة لسعادتك

جاني راعول

راعول اصغي الي توهمي كل شيء وتعلمي انني احبك واني امتنعت منذ زمن بعيد عن استكشاف حبي في قلبك ولكن اليوم وجب عليّ ان اكون منبهاً اياك من غوائل حب تفكرين به وهو شوم عليك . وهاوية وانت لا تشعرين

جاني اتخشى مزاحماً يا راعول

راعول لست اخشى مزاحماً ومن العار عليّ ان اعد هرمن فورستر مزاحماً لي وليس من
كرم الاخلاق ولا من طبعي الخشية من المزاحمين انما اقول بحريه لراحة مستقبلك

جاني آه من الرجال ان الحدّ والبغض يحولان مالك من كرم الاخلاق وما فطرت عليه يا راعول
الى الافتكار بالعكس . ماهذه الحالة . اذا ارتفعت السيدة عما تعرضونه عليها
تترصدون خطواتها وتؤلفون عندها روايات خياليه . والعجيب منك يا راعول
كيف تشك بي وتقدح في شاب غريب مسكين مضطهد

راعول اشك لانك تدافعين عن هذا الاجنبي بمثل هذه الحدة

جاني كيف لا ادافع عنه بعدما رأيتك تزاحمه بهذه الشدة . ولكنك باي حق
تنتقد سلوكي وترقب خطواتي . وكيف تجرأت على سلوك هذا المسلك

راعول ان مسلكي مسلك الصديق المخلص . لقد ظهر ماكان خفياً ويجب اتمام كلامي
الى النهاية ولو كدرتك الان فيجب ان تسمعيني لانه سيجيء يوم تعتقدين
فيه اخلاصي وتنزلين كلامي منزلته الحقيقية

جاني راعول انك تجرح عواطفي

راعول ان زوجك استخدم هرمن فورستر كاتماً لاسراره . وهذا الشاب متهم سياسي
هرب من بلاده ولجأ الى فرنسا . وهو جميل ذو شكل عسكري يعرب عن
عواطف اخلاص ولكنها ليست باخلاص . واني اشعر انه سيكون سبباً

لغيرك بل خطراً عليك

جاني الشعر الذي تفوه بهذا المقال بلا حجة ولا بيانه سوى مجرد الشعور . ايتهم رجل عظيم مثلك ذو مركز لا اعظم منه فتى يتيماً ليس له مايعيش فيه الا هذا المركز ومع ذلك تقيم تهمتك على ظنون واوهام

راعول انه هذه الظنون كشفت حبك له . نعم انت تحبينه ولست مخدوعاً . انا اعرف كرم طباعك يا جاني . وقد قلت لي اكثر من مرة انك اذا احببت شخصاً لايهمك ان تضحي مركزك في سبيله . وبما انني اعهد ذلك فيك ازددت اضطراباً وخوفاً عليك لان الرجل الذي احببته لايحق لهذه العناية واقسم لك بشرفي ان لا حقد عندي للرجل ولا حسد ولا رغبة في مزاحمته . الا ان تاثيره الكبير عليك يخيفني جداً على سعادتك ومستقبلك . لا اتكلم غير ذلك يا جاني وستذكرين كلامي اذا وقعت استودعك الله

جاني مهلاً انني اكاد اجن من هذا القول . ما الذي تتهم به هذا الشاب المسكين ما الذي قاله . ما الذي فعله . ولماذا شككت به الى هذا الحد . هل لذلك اصل او شبه اصل او سبب صغير حملك على الريبة منه

راعول عدم ظهور السبب هو من اسباب خوفي كنا منذ ثلاثة ايام انا وانت وهرمن في ذات هذه الغرفه وكنت مفكرة حزينة لكتاب اتاك من صديق لك في

اسبانيا وقد اعطيتني ذلك الكتاب لاطلع عليه وفي خلال القراة قد
القيت على هرمن نظرة فرايته ينظر اليك نظرة ذات معان اثرت بي
لدرجة حملتني على التحديق به والنظر اليه فحالاً غض طرفه وعلت وجنتيه
الحمره لانني كشفت دخائل سره

جانى اصغ الي قليلاً يا رءول . ان هذه العاطفه التي تحسبها عاطفة غيرة
على مستقبلي هي الحسد بعينه فانت مخطئ في تحاملك على هذا الشاب
.. واني اقسم لك بشرفي اني ما عرفت شاباً انقى ضميرا واشرف نفساً واكثر
اخلاصاً من هذا الشاب الغريب وثقتي به هي في محلها

— ٢ —

البرنسس ماري جانى رءول

ماري اسعد الله صباحك يا جانى

جانيا اهلاً بعمتي وسيدتي

رءول . اهلاً بالمرشالة البرنسس ماري دي مونتكور ان حظي عظيم

ماري كيف انت يا رءول يا ولدي

رءول بخير ايتها النسيبة الكريمه

ماري احقيقه ستسافر اليوم

راءول نعم وفي هذا المساء وكنت عازماً ان أتشرف بزيارتك لتلقي اوامرك

ماري اتسافر في هذا المساء . ان امبراطوركم قاس يا راءول

راءول اتأسف على قصر الوقت الذي لا يمكنني من المناقشة مع مولاتي للبحث في صفات الامبراطور واخلاقه ولاقناعك بانه لا يستحق القدح

ماري انا لا اقدح به ولكنني انتقده . واظن ان الانتقاد نفسه يراه الامبراطور تعدياً واجحافاً ولا يرضى به

راءول نعم انه لا يرضى الانتقاد كما لو كان ولد ملكاً وابن ملك وان يكن من اصل بسيط

ماري ايرضيك ذلك يا راءول وانت الذي نشأت ما بيننا ونحسبك واحداً منا كيف استطاعوا اخذ عقلك بهذه المظاهر . اراك قد اصبحت اكثر من جاني تميل الى الافكار الثورية . حتى ان من يسمعها وهي تدافع يكاد يظنها انها جمهورية المبدأ

جاني انا جمهورية المبدأ ما هذه الظنون

ماري انك دائماً تدافعين وتؤيدين آراء ذلك الشاب الغريب هرمن خادم زوجك

جاني ليس هرمن خادماً لزوجي يا عمتي بل كاتم اسراره

ماري الا يأخذ راتبه من الدوق براشبانو

جاني نعم ولكن هذا التعبير غلط محض وليس كل من يأخذ راتباً خادماً

ماري انا اعتبر كل موظف عند آخر يأخذ راتباً منه خادماً له . لقد كان المحامي دورتل موظفاً عند ابيك اخي براتب قدره الف وخمسماية ليرة سنوياً ومع ذلك كنا نعتبره خادماً وهو اليوم كونت عظيم ومن مجلس الاعيان ومن متعهدي الحكومة صاحب الحول والطول فاذا كان كلامي يصدق على المحامي الذي صار وزيراً ولا عيب في ذلك ولا عار الا يصدق على هذا النمساوي الموظف عند زوجك نعم اقول عنه خادماً . انما العيب والعار ان تدافعي عن افكار يدافع عنها ذلك الخادم الحقير الذي لا نعلم من يكون ومن اي طبقات الناس هو

جاني انك ظالمة يا عمتي وقاسية بحديثك . فما الذي فعله ذلك المسكين لتظلميه بحكمك عليه الا يكفيه ما هو فيه من الشقاء حتى تزيديه حزناً على حزن واراك على اتفاق انت ورادول في التهجم على ذلك المسكين

ماري ان رادول مدرك حكيم ولا افهم افكارك يا جاني ولا الغرض الذي يدعوك للدفاع عن ذلك الغريب بهذا الشكل . واي نسبة بيني وبين ذلك الحقير لاتهجم عنه واظلمه كما تقولين . انني لمشهورة في كل ماضي حياتي بالرفعة والشفقة على المساكين . ولكن هذا ليس منهم . والتجارب علمتني ان رجال الثورات من ادنيا الناس وهذا يمتدح ثورة ويحرض على الثورات واري ان هذا الغريب لمن اخبث واشقى وامكر مخلوقات الله فقد جمع كل

المناقضات فهو مع شبابه يريد ان يجعل نفسه شيخاً محنكاً ويسوداً محترماً فيجلس مجلس الرجال ويتكلم بتؤدة ويقلد كل شيء تقليداً حسناً وهو خبيث ماكر . الا ترين اظافره الصفراء انني اخاف جداً من اصحاب تلك الاظافر فهم اخبث من الافاعي لان السم في قلوبهم

جاني ان هذا القول سخافة فما تعلق الاظافر بالاخلاق

ماري سخافة او غير سخافة لا اعلم لهذه اظافر لصوص قتلة فانصح لك الا تتركي مفاتيحك مع كاتمة اسرارك حينما يكون هذا الغريب في القصر يشتغل مع زوجك

جاني يا لله ما افظع هذه الشكوك

راعول انت خلقت نقية طاهرة القلب سليمة لينة لا تتحولين عن طباعك . وتعتقدين انه لا يوجد شر على الارض ولا اناس اشرار في العالم

ماري عزيزتي عندك جواهر وحلي وتحف باكثر من عشرين الف ليرة وقد يمكن ان تستيقظي ذات صباح فلا تجدين لها اثراً

ماري يا لله من سوء الظن

راعول اقبلي النصيحة بشكر فهي حكمة ممن عركه الدهر . ولا تفوهي بكلمة فذلك اوفق والحذر واجب

— ٣ —

الدوق ماري جاني راغول

الدوق السلام ايتها البرنسس المحترمه

ماري اهلاً بالدوق هو ذا صديقنا راغول مسافر اليوم الى فينا

الدوق بلغني يا حضرة الكولونيل من مجلس شورى الامبراطورية انك ستصحب البرنس
دي نوشاتل الى فينا

راغول نعم وسأسافر اليوم مساءً وقد جئت لاودع الدوقة وتلقى اوامرها قبل
السفر

الدوق أتعرف ما مهمتك . انها لم تعد سراً سياسياً فقد فسخ الامبراطور عقد
زواجه بجوزفين ويود ان يتزوج بالبرنسس ماري لويز وقد ارسلك وسوف
يتبعك البرنس نوشاتل ليكتب له عقد الزواج باسمه نيابة عنه وسوف
تكون رفيق الامبراطورة السيدة في قدومها لباريس

جاني هل ارتاحت جوزفين من ثقل التاج . لنعم الراحة

ماري اذاً سيقترن امبراطوركم بابنة القياصرة . مسكين هذا الجندي
يظهر انه لم يطالع روايات موليار فهو يود ان يتقرب من الملوك

راغول ارجوك يا سيدتي الا تقولي ذلك

ماري ولم الاقوله . ان امبراطوركم يعتقد بانه في زواجه من اميرة نمساوية يكسب ود النمسا ولكنه سوف يتحقق غلطه عندما تكون الحكومة الانكليزية دست دسائس ضده عند حكومة النمسا فيحق لنا عندئذ ان نقول ابنيت على نفسها براقش

الدوق انك يا سيدتي تنظرين لبعيد

ماري نعم لانني رأيت اشياء كثيرة وعشت عمراً طويلاً

الدوق اوصيك ايها الكولونيل بامر لدى حكومة فينا . انه يوجد عندي شاب استخدمته ككاتم اسرار وهو متهم في بلاده باعمال جمعية سرية ثورية واحب ان اعيده الى بلاده لان راسه محترق بالافكار الثورية الحرة فكانه راس بريتوس. وان هذا المسكين محروم الذي كثيراً ما رايته شقياً غير مسرور من حياته نظراً لغربته فاود ان اعيده الى وطنه بعد الغاء الحكم الصادر عليه . وقد اوصيت البرنس دي نوشاتل ولا اشك ان مسعيك ومسعى البرنس وسفيرنا هناك يفيد هذا الشاب الذي قد يستحق كل عناية لان الدوقة تثني دوماً على اجتهاده واخلاصه

راءول سابذل جهدي يا حضرة الدوق بارجاعه الى وطنه . اودعك يا سيدتي الدوقة هل تامرين بخدمة

جاني لا اريد الا سلامتك وان اراك بخير

راعول تسمحين لي يا ابنة العم ان اقدم لك صديقاً وفياً لي يدعى انكرسيس بوسو قد وصل في هذا الصباح الى باريس

جاني انكرسيس بوسو ذلك الرجل الخبير بالآثار

راعول نعم يا سيدتي ولكنه يسوءني انني لا اقدر ان اقدمه لك بنفسي بل سيقدم لك كتاباً مني واشكرك على كل معروف تفعلينه معه

جاني كن على ثقة انه سيكون من اصدقائنا بعد هذه التوصية

راعول وانت يا سيدتي البرنسس هل اوصيك به خيراً

ماري التوصية بالموسيو بوسو ساكون مسرورة بمعرفته

راعول اذن ادع الموسيو بوسو لمكارم اخلاقك وحسن عنايتك . وانت يا سيدي الدوق ان الموسيو بوسو خير اصدقائي فلا حاجة بي لاوصيك به خيراً

الدوق كن مطمئناً يا حضرة الكولونيل

ماري اذن نستودعك الله الآن يا حضرة الكولونيل لا تطل الغيبة علينا لانك تعلم ان المرأة في مثل عمري الذي انا فيه . كثيراً ما تسافر على عجل سفراً بعيداً بلا علم ولا انذار

جاني سوف يعود ويناقشك الحساب فيما قلته عن الجندي المسكين الملقب بالامبراطور .

ماري يكمل سروري سوف انا قتـه في كل امر عندما يقبلون له ظهر المجن

الدوق لا تنس ايها الكولونيل الشاب الذي اوصيتك به

راءول لا انسى شيئاً استودعكم الله عموماً

الجميع مع السلامة

الفصل الثالث

في غرفة هرمن فورستر

— ١ —

هرمن

هرمن

حققت في تدبيري الامال وضياء سعدي قد غدا يتلالا

والدهر سالمني فاشرق طالعي ودهاء مكري بدد الاهوالا

فانا الذي ان اقفلت ابوابها دوني المقاصد افتح الاقفالا

اتقنت انواع المكائد كلها وبرعت فيها كلها اجمالا

وجعلت ابليس الرجيم يخافني ويخر لي بتذلل اجلالا

فخدعت في لين العواطف دوقة كم كبلت بشراكها ابطالا

ولقد ملكت فؤادها بتظاهري فغدت بعشقي ترتجي الامالا

عطفت وبي زرعت جميلاً انما　　من ذا الجميل ستحصدين وبالا

خابت ظنونك طمعاً بثروتي　　فيها احقق بالهوى الآمالا

عشقت بي اللطف العظيم واني　　في ذا الهوى سأذيقها الاذلالا

ما جئت ابغي الحب لكن ابتغي　　سحق القلوب مخاتلاً محتالا

ولسوف ابعث من سموم مكائدي　　فوق الرؤوس محلقاً قتالا

انا بالخديعة باسل ومحنك　　ودهاء مكري شيب الاطفالا

قد استظهرت اليوم على الدوقة وزرعت في قلبها غرامي . وسوف تكون آلة صماء في يدي ابلغ بواسطتها جميع مرامي . قد لفقت لها عن حياتي الماضية حديثاً حرك بها عواطف الحنان . واني يتيم فقيد بائس في بني الانسان . جعلتها ان تميل بكليتها اليّ . وقد تغلبتُ على نفسها الكبيرة فغدت كالريشة بين يديّ — الباب يقرع بشدة — من القادم في هذه الساعة المتأخرة من الليل . هل من طارق مفاجئ اخاف منه الشر والويل — الباب يطرق —

— ٢ —

بواسو　هرمن

هرمن　من الطارق

بواسو　افتح ايها الرجل

هرمن من انت

بواسو رجل صديق يريد ان يكلمك فافتح حالاً

هرمن اني هذه الساعة المتاخرة في الليل

بواسو نعم نعم اتيتك لمهمة ذات شان فيها الخير لك فافتح حالاً

هرمن «يفتح الباب» اهلاً وسهلاً اجلس يا سيدي

بواسو اراك تحمل خنجراً بيدك . اما انت هرمن فورستر

هرمن نعم انا هو

بواسو ضع الخنجر ناحية

هرمن ولكن هل اقدر ان اعرف الشخص الذي شرفني بزيارته وان اعرف السبب الذي دعاه لزيارتي في مثل هذه الساعة المتاخرة من الليل

بواسو ان طلبك عدل . ان طلبك عدل ايها الشاب اسمح لي ان افتكر قليلاً

هرمن ليس لي شرف بمعرفتك يا موسيو واريد ان اعرف اولاً من انت

بواسو انني انكرسيس بواسو

هرمن لي الشرف العظيم . ما سبب قدومك في مثل هذه الساعة لابد ان هنالك داع خطير دعاك الى هذه الزياره

بواسو نعم ولولا ذلك لما تجرات على ازعاجك في مثل هذه الساعة المتاخرة من الليل

هرمن تكلم فانني مصغ اليك

بواسو ان اناساً تجهلهم يغارون عليك ارسلوني اليك في هذه الساعة من الليل . يريدون ان ينفعوك ويساعدوك والاحوال الحاضرة لاتمكنهم من اجراء تلك المساعدة طالما انت في باريس فهم يطلبون ان تغادر باريس حالاً

هرمن لم افهم شيئاً مما قلته

بواسو ولكنني تكلمت بكل وضوح . ان اناساً يحبونك ويغارون عليك يودون ان تترك باريس وتخرج منها وهم يسعون لمصلحتك ويقدمون لك النصيحة ان تترك هذه العاصمة وتذهب الى بايون وهنالك تراهم ويقدمون لك المساعدة على شكل يرضيك

هرمن يدل كلامك انك رجل حسن المعشر . ولا اظنك جئت في مثل هذه الساعة من الليل لتضحك مني لذلك اعتقد في هذا الامر خطأ

بواسو لا اظن بانني مخطئ ابداً اما انت هرمن فورستر الموظف بصفة كاتم اسرار عند الدوق دي براسيانو

هرمن نعم انا هو هرمن فورستر وبرهذا انت مصيب ولكنك مخطئ بقولك ان لي محبين ومحسنين معروفين او غير معروفين يحبون ان يساعدوني انا ليس لي احباب ولا لي فكر ان اترك باريس واذهب الى بايون

بوسو ان اكبر برهان على ان لك احباباً تنكر وجودهم هو انهم قد ارسلوا اليك هذه
المائة ليرة لتنفقها في سبيل سفرك واقامتك في بليون ومتى وصلت الى هنالك
ترى العناية الكبرى التي تنتظرك

هرمن ارفع هذه الدنانير والا بددتها في كل هذه الغرفة

بوسو لماذا ايها الشاب

هرمن اتود ان تخدعني بالمال . اتود ان تخدعني بالذهب . ان المبلغ الذي تجود
به كبير ولذلك ان لاولئك الذين ارسلوك مصلحة عظيمة توجب عليهم سرعة سفري

بوسو لا مصلحة لهم غير مصلحتك خذ هذه الدنانير وسافر حالاً

هرمن اتعتقد بذلك

بوسو بل اثق كل الثقة وقد كلفوني بان اصحبك حتى خارج باريس فافعل ما
يطلبون ولا تضع الوقت سدى فان الوقت ثمين والعين لا تقاوم محزناً

هرمن اصحيح ... واذا كنت لا اريد ماذا يحدث

بوسو انك تقدم على خطر . ولكنني لا اظنك الا مطيعاً تفعل ما يطلبون

هرمن وان لم اطع

بوسو اجبرك على السفر بكلمتين الفظهما امامك فتعرف السر

هرمن انني مقيم هنا ولا انوي ترك هذه المدينة مطلقاً

بوسو اذن خذ حذرك

هرمن من كان مثلي لا يخاف

بوسو اذن انت مسؤول عن نفسك فقد اردت ان اخفف عنك بعض الاتعاب رحمة بشبابك وشفقة عليك والان تضطرني للتصريح. وهاتان الكلمتان وهاتان الكلمتان

هرمن اجئت لتمزح في هذه الساعة المتأخرة من الليل

بوسو (يخرج الكتاب وينظر الكلمتين) ان هاتين الكلمتين هما ويلهلمين بوتلر

هرمن ويلهلمين بوتلر (ويخطف الكتاب)

بوسو ان هذا العمل خارج عن حدود الاداب . اعطني الكتاب ايها الشاب

هرمن قف جانباً والا قتلتك

— ٣ —

هرمن بيار بوسو

بيار ما هذا الصوت من يهددك بالقتل

هرمن ادخل وامسك هذا الرجل وقيده حالاً

بيار . بهذا الرجل

هرمن يسول من قبل الكولونيل بحرمي الذي اكتشف كل شيء ان كتبتي الي ويلهلمين بوتلر

قد اطلع عليها . فاقفل الباب جيداً وارفع المفتاح

بيار يا للشقاء

بواسو انني انذرك يا هذا بان تفتح الباب حالاً

بيار ويلهلمين بوتلر من اين عرف الشقي بها واي شيطان اهداه اليها ... اما قلت لك لا تكتب لها

هرمن يستحيل على المرء ان يستدرك كل الامور فاي رجل يخطر له على بال ان ذلك الكولونيل الشيطاني سيكتشف هذه المرأة المجهولة المختبئة في اقذر شوارع فينا . ولا شك ان صدفة غريبة بحال الانسان اسبابها اوصلته الى هذا الاكتشاف

بيار انظر انظر ما يكتبه عني . انه واقف على كل شيء حتى على تقاطيع وجهي ومن يقرأ هذا الكتاب يطالع فيه تقرير مدير البوليس لاكتاب صديقه لصديق

بواسو ايها الرجلان انذركما باسم القانون ان تفتحا لي الباب واعدكما بانني لا ابلغ احداً عن هذه الشدة التي استعملتماها معي

هرمن ما رأيك

بيار يجب قبل كل شيء نخلص من هذا الضيف

بواسو انني احتج على هذا الكلام وعملكما سفالة قد جئت هذه الدار بكل ثقة .

والكولونيل قد استعمل كل لطف معكما فهل تود ان يندم على ما فعله لخيركما

هرمن المسالة لاتحتاج الى تردد ان هذا الرجل قادر على اضاعتنا والقضاء علينا

بيار وما الذي تفعله بالكتابين اللذين ارسلا الى الامبراطور والبرنس

هرمن نفتش بعد ذلك

بواسو تفتشانني بعد ذلك . وما الذي تودان فعله قبل التفتيش

بيار اسكاتك الى الابد ايها العزيز

بواسو اتودان قتلي ايها الشقيان

بيار اين الكتابان اللذان ارسلهما اليك الكولونيل

بواسو يمكنكما ان تفتشاني فهما ليسا معي وقد تركتهما في منزل الكولونيل

بيار تركتهما بلاشك بحراسة جلابيسون

بواسو بل هما في مكتبتي وهذا مفتاحها

بيار اذن اجلس على هذه الطاولة واكتب

بواسو ولكن

بيار لاتقل ولكن . . . اني لا احب سماع هذه الكلمة

بواسو ولكن ما الذي تريدان تستكتبني

بيار اكتب لجلابيسون انك مرسل اليه مفتاح مكتبتك فمره ان يأتي بنفسه ويحضر

تلك الكتابين اللذين ارسلهما الكولونيل للامبراطور والبرنس دي مونتور

بوسو اتريدان ان اوقع ذلك المسكين في الشرك اني لا افعل ذلك ولو قتلت

هرمن ارقص ... انظر هذا الخنجر والمس حده بيدك ... اكتب حالاً والا قتلت

بوسو ضع خنجرك جانباً انك لا تقدر ان يخيفني بهذه الشوكة ولا تستطيع مهما كنت شريراً ان تقتلني لان عربتي واقفة عند الباب وخادمي بانتظاري فاذا استبطأني ذهب الى الحكومة واخبرها امري فيقبض عليكما وتساقان الى القتل

هرمن كن واثقاً ان لا خطر على حياتك وغاية ما نريده الحصول على الكتابين وانت تبقى هنا الى ان تتم الاعمال

بوسو هذه حيلة لا تفيدكما ولا تنجحان بها فاحسن طريقة لكما هو ان تفتحا لي الباب وانت ايها الشاب سافر حالاً الى بايونه ويقوم ليمشي بها

بيامه اجلس في مكانك

بوسو الان عرفت انكما قادران على الشر . فاذا كان الطمع بالمال سبب اقدامكما على الشر فاني اقدم لكما الفي ليرة على شرط ان تطلقا سراحي وتخرجا من باريس

هرمن اما هذا فلا

بوسو اذا كان المبلغ لا يكفيكما فاني ادفع لكما ثلاثة الاف ليرة

هرمن ولو دفعت اربعة وخمسة الاف ليرة فانك لا تخرج من هذا القصر وحوذيك قد ضجر من الوقوف في الشارع وسوف نرسل معه رداءك عوضاً عنك فقامتي كقامتك والظلام ستار. فاكتب الى جلابيسوند كي يسلمني الكتابين وانت ستكون هنا في مكان امين واياك ان تمانع او تعارض . انه يوجد هنا مخبأ جميل وحسن وصحي لا يضر بصحتك وليس من خصائصك ان تسأل لمن اعددناه . فستقيم فيه ويكون نورك ما تجود به الطبيعة كي لا يبهر النور بصرك

بوسو ادفع لكما خمسة الاف ليرة واقسم بشرفي انني لا افوه بكلمة من كل هذه الامور واسلمكما الكتابين

هرمن اكتب يجب ان ننتهي من هذا الامر

بوسو اوصلاني الى النتيجة هل تريدان قتلي

هرمن اذا سلمتنا الكتابين تبقى هنا معززاً مكرماً انما لا تخرج من المخبأ ولا ترى من الناس احداً غيرنا الى ان ننهي اعمالنا في باريس فنغادر القصر ونسلم انقاذك منه الى ايدي القدر

بوسو يا لكما من شريرين

هرمن اكتب حالاً

بيار	اكتب ايها العزيز انني اقسم لك بالشرف انه لا يمسك سوء وانا سامحتني بامرك

بوسو	ماذا تريد ان اكتب

بيار	اكتب الجلاد بسوله كي يسلم الكتابين الى ناقل المفتاح وانك اضطررت ان تغادر باريس لامور ضروريه وسوف تعرفه متى تعود كي لا تقلق افكاره عليك

بوسو	ها قد كتبت فماذا تريدان ايضاً

هرمن	اتبعنا الى مقر سكنك الجديد

بوسو	سر امامي لاتبعك

بيار	في اي وقت تريد طعامك لاتيك به في حينه

بوسو	استعملا حريتكما فلا بد من الفرج

الفصل الرابع

في قصر الدوقه

— ١ —

جاني

جاني	هو الحب ما احلاه في ساعة القرب وما اتعس البعد المذيب على الصب

هو البهجة العليا هو الانس والبرا ... هو السلوة العظمى ومن تعس الكرب

فسقياً لقلب ذاق من خمرة الهوى ... كؤوس وفاء خاليات من العتب

وتعساً لمن بان الحبيب ولم يكن ... لديه سوى ذكرى تتوجج في القلب

فيا هرمن اهنأ انت في القلب ساكن ... ولو انهم يسعون في وصمة الذنب

فانت حبيب صادق الود والوفا ... نزيه عن الاثام مستطرف اللب

ولدت تعيساً بائساً انما الهوى ... لسوف يريك السعد والمجد من حبي

نعم ستكون سعيداً في قربي ايها الحبيب . ان كلام الكولونيل بحقك لاشك ناتج عن حسد ذميم لانك افضل شاب شريف كريم . انك فقير ولكنك غني في حبي . وتعيس وانما سيسعدك قلبي ... اجل ان حبه وصل بي الى اسمى ما يصل اليه حب وخصوصاً بعد ما قص علي اخبار شقائه وكيف نشأ وعاش يتيماً . انني احبه ولكن الشرف يمنعني ان ابوح له بالحب لانني ذات رجل ولو كنت اكره ذلك الرجل الذي احمل اسمه فالشرف يدعوني ان احافظ على ذلك الاسم من وصمة العار . فكيف السبيل للتوفيق بين الحب وواجب الشرف . ان احسن طريقة هي ان اسأل الدوق كي يطلقني . انني اعتقد اعتقاداً صادقاً بحب هرمن لي واخلاصه لكنه لم يجسر على الافصاح امامي بذلك الحب . فيالله ما انبله واشرف مبداه . وارق عواطفه وسجاياه .

لقد قرأت من تنهداته ونظراته المسترقة سطوراً تدل على ذلك الحب المتبادل . ولكن هو من لم يجسر على الافصاح . ما الذي يجدر بي ان افعل . لاحقق في قرب هو من الامل ... ان العيش طول العمر مع الدوق لا يحتمل . فالنسبة في العمر بيننا فهو فوق الخمسين وانا دون العشرين وهو يصرف معظم ايامه بعيداً عني . وامياله لا تنطبق على امیالي . قد اقترنت به طوعاً لامر الامبراطور وعملاً بدافع الاخلاص نحو اسرتي وعائلتي . قد ضحيت سعادتي وهنائي . في سبيل مصلحة اهلي واقربائي . فالطلاق خير علاج لامراض هذا الزواج . لانه حالة تعيسة يجب ان اتخلص منها على كل الاحوال

— ٢ —

يوسف جاني

يوسف كتاب لمولاتي

جاني ممن

يوسف رجل طرق الباب وسلمني هذا الكتاب وسار مسرعاً

جاني ضعه على الطاولة . كان يجب ان تعلم من الذي جاء به

يوسف لم يمهلني يا مولاتي لانظر في وجهه

جاني اذهب الان وانتبه مرة ثانية

يوسف. امرك مولاتي. اسأل الله ان يكون خيراً

— ٣ —

جاني

جاني ممن يأتي هذا التحرير « تفتحه » وسروري انه من هو منها « وتقبله »

« صورة الكتاب »

سيدتي

احبك وانت جالسة على عرشك. وانا وضيع عند قدميك. احبك وانظر
اليك كما ينظر الانسان للملاك الحارس يا ملاكي الامين. احبك ولو اوجد اضرم لقلبي
نار الاسى والانين. منذ غادرتك اصابني اغماء شديد. واصبحت اليوم وقد
مسكت بيدي جبيني الملتهب كالنار. وكتبت هذه الرسالة وجثوت اصلي
الى الله لينقذني مما انا فيه لا خوفاً من الموت. بل لانني عرفت ان موتي يحزنك.
انا على سرير المرض التمس الحياة لكي اراك ولانني فهمت من كلماتك الاخيرة
انك تحبينني. آه جاني انني اريد ان اكون لك شركاً اطمأني بالاً
فاموت غداً فدى الحب الذي لم تجرأ شفتاك على التلفظ به. يقولون
ان الله ينعم على مخلوقاته بالموت محاطين بانغام موسيقية تعزف في
صدورهم يشعرون بها ولا يرونها. فانا اليوم كذلك. قد قربت ساعتي

استودعك الله الى الابد . انما لي التماس اخير ارجوك تحقيقه وهو ان الصليب
الذي ارسله اليك كان خاصاً بوالدتي وهو اعز تذكار احبه في هذا العالم .
فقبليه بتقى وارجعيه اليَّ لالثمه قبل الموت ثم يعاد اليك ليحفظ عندك
تذكاراً من شهيد حبك هرمن

جاني آه يا هرمن انك لا تموت بل ستعيش معي سعيداً لانني مكلفة بهنائك
في هذا العالم نعم ان الواجب والشرف يصداني الان عن الذهاب اليك لديك.
لكني رسمة خطة وسا تبعها وبعد ساعة اكتب اليك . لا تيأس ابداً
.. هلم يا يوسف

— ٦ —

يوسف جاني

يوسف نعم مولاتي

جاني اما رجع الدوق من قصر التويلري

يوسف لم يعد حتى الان

جاني عندما يجيء ادعه اليَّ حالاً

يوسف امرك مولاتي

جاني اذهب ... سأطلب طلاقي واني اعتقد انه لا يمانع وسأتنازل له عن

كل ثروتي واملاكي واحبس لنفسي ما يعود علي براتب صغير استطيع به ان اعيش مع هرمن عيشة البساطة في مكان منقطع عن العالم فاحيا عندئذ بالحب الذي هو حياة حقيقية . واترك حياة المجد التي كلها اوهام تقليدية .. هل اصرح للدوق برغبتي في الزواج من هرمن . كلا اخاف ان يوقع به لانه كثير الشكوك فيتبادر الى ذهنه الخيانة حالاً وانا بريئة منها ... استشير عمتي البرنسس . كلا انها تكره هرمن . اذن ساحفظ سري لنفسي واطلب من الدوق طلاقي

اذا نلت ما ابغي هي الغاية القصوى   هي الراحة الكبرى هي العاشق الاقوى
وان حالت الاقدار دون غايتي   تخذت مجيري القبر من هاته البلوى

— ٥ —

ماري   جاني

ماري   سلام ايتها الدوقة

جاني   اهلاً بسيدتي البرنسس

ماري   تخذت مجيري القبر من هاته البلوى . من اية بلوى تشكين والايام والدنيا باسمة لك . انني اتية الان لاختصم معك على هذه الحالة الحزينة التي اراك فيها . منذ ايام وانت شاردة الفكر . الا تخجلين من نفسك

عندما تكون عجوز مثلي اكثر منك انشراحاً وسروراً ماذا اعتراك

جاني لست بحزينة يا عمتي

ماري ما معنى اذاً قولك تخذت مجيري القدر من هاته البلوى

جاني لا شيء

ماري اتظنينني لا اعرف لمعان هاتين العينين الجميلتين حينما تريدين الابتسام . انت منذ سافر الكولونيل اصبحت حزينة هل تحبينه

جاني كلا كلا .

ماري اذا ما الذي يحزنك

جاني لا شيء

ماري انا لا اكتفي بهذا الجواب انك متألمة جداً من شيء ويجب ان اعرف ما هو ذلك الشيء

يوسف اقبل الدوق يا مولاتي

جاني حسناً اذهب

— ٦ —

الدوق ماري جاني

الدوق سلام على العزيزتين

جاني لي حديث معك ايها الدوق فارجوك ان تصدر امرك بان لا يدخل علينا احد

ماري انا ذاهبة اذاً

جاني لم تريدين

ماري استودعك الله

جاني مع السلامه

ماري الا تقولين لي مابك اراك مضطربة قلقة

جاني اطمئني بالاً ياعمتي . انني لا اشعر بشيء فانتظريني في قصرك

ماري ليكن ما تشائين انما بعد انتهاء حديثك مع الدوق هلمي الي حالاً . لانني لا اعلم ما الذي يقلق بالي عليك

— ٧ —

الدوق جاني

الدوق انا تحت امرك . انما ارجوك ان تسمحي لي بالجلوس لانني تعب . وقد وقفت اليوم كثيراً بحضرة الامبراطور الذي استدعاني اليه وقد طال الحديث . وسألني عنك وقال انه متعجب لتقاعدك عن زيارة قصره . فوعدته بانك سوف لا تتغيبين في المستقبل . فارجوك ان لا تتأخري عن هذه الزيارة لان اكبر وظيفة للسيدات اليوم في قصر الامبراطورة لا تزال

خالية واحب ان تكوني انت فيرلي قبل غيرك

جاني وما الفائدة من اشغالي ذلك المنصب

الدوق متى اصبحت في هذا المنصب تستطيعين خدمة الحزب الملكي اكبر خدمة فينيلك العفو عن كثيرين . لذلك متى اصبحت في جوار الامبراطورة تقدرين ان تتسلطي على افكارها وبفضل هذا التسلط تقدرين ان تخدمي اغراضي واغراضك . واذا اسقط نابوليون الدول تحت حكم الملوك الذين ربما يمكن ان يتفقوا على ذلك فتقدرين ان تلعبي دوراً مهماً يجعلك السيدة العظيمة القادرة

جاني اتاسف كثيراً ياحضرة الدوق لعجزي عن تحقيق امانيك وارجوك الا تسعى اقل سعي لا باسمي ولا باسمك لدى الامبراطور لاجل هذا المنصب

الدوق ولمَ ذلك ياعزيزتي

جاني لاني لو عرضه عليَّ الامبراطور بنفسه لرفضته

الدوق اترفضين . اترفضين . انك لم تفهمي حقيقة ما اردت ان اقوله لك ياحضرة الدوقة

جاني اني لم اخطئ ابداً فهم ما قلت لي . قد قلت حينما اصبح في جوار الامبراطورة اقدر ان اتسلط على فكرها وبفضل هذا التسلط اقدر ان اخدم اغراضي واغراضك واذا اسقط نابوليون ....

الدوق كفى اياك ان تزيدي ومن العار ان تستثمري الثقة والايتمان في سبيل غرضك

جاني انني لم اسألك ان تكشف لي اسرارك فقد بحت لي بها من تلقاء نفسك . وعلى كل تقدر ان تتكل عليَّ بان اكون امينة على سرك

الدوق انني اقدر ان اتكل على اكثر من ذلك . انني اتكل على اخلاصك وذكائك في قبول هذا المنصب ايضاً الذي ساطلبه من الامبراطور باسمك

جاني ان اصرارك يدهشني

الدوق ستقبلين هذا المنصب

جاني انني لا اريد

الدوق انا اريد

جاني انت تريد . وباي حق ترغمني . ام باية قوة تحملني على اطاعة اوامرك

الدوق بقوة سلطتي عليك

جاني بقوة سلطتك عليَّ . اراك قد اضعت صوابك

الدوق لا لم اضع صوابي . وسارك صدق اقدامي منذ ثلاث سنوات تزوجت بك يا حضرة الدوقة وعرفت حالاً كرهك لي . ومع ذلك حفظت ذلك في صدري دون ان ابوح لك بكلمة او اصرح امامك بعتب او اقول

بالتأثير العظيم الذي تتركه الحالة في نفسي . كنت احتمل كل ذلك . تصوري مقدار كدر رجل يرى زوجته في داره ويضطر بان يعيش منفرداً وحيداً . فتصرفاتك كلها تدل على استبداد زائد

جاني — والان ما الذي تشكو وماذا تقصد بقولك هذا

الدوق — انني تعب من هذه الحالة . تعب من اهمالك قدري واهميتي في منزلي . والان اما ان تقبلي مشاطرتي تعبي وعملي في قصر الامبراطور بقبولك المنصب الذي عرضته عليك واما استقيل من منصبي ونذهب معاً ونعيش في مزرعة من مزارعنا

جاني — انني ارفض رفضاً باتاً بان اكون في معية الامبراطورة في اي شكل كان . كذلك الانفراد معك امر مستحيل

الدوق — ولمَ يا حضرة الدوقه

جاني — يجب ان يرتبط الزوجان بروابط كثيرة كروابط الاخلاق والعمر ليعيشا في عزلة وانفراد كما تود ان تفعل وهذا غير موجود فيما بيننا

الدوق — اتتكلمين بجد . هل انا زوجك ام لا

جاني — لم اخف عنك اسباب قبولي بذلك الزواج فغيرتي على نسيبة ربتني وحمي في ارجاع املاك البرط دعياني الى القبول به

الدوق انني عالم بكل ذلك ولكنني اود ان اعلم نتيجة هذا الرفض المتتابع لانني اراك ترفضين كل ما اعرضه عليك .

جالي النتيجة . انني لا ارضى ابداً ان اعيش معك في مزرعة من مزارعنا

الدوق تقولين انك لا تودين الحياة معي في مزرعة من مزارعنا هل تمزحين . ام تجدين وهل تظنينني غبياً او اعمى . اتظنين انني لا اقوى على كبح عناد امراة ذات غايات عنيدة مثلك . اتظنين انني اقبل رغائبك لانه خطر على بالك ان تقولي ذلك . انني كنت احمقاً في مناقشتك . قد كنت التمس منك اما اليوم فانني آمرك امراً . وقد سكت قبلاً عن اشياء كثيرة كان يجب ان اريح نفسي منها واما الان فانني اقولها لك بصراحة ان عمتك لا يجب ان تدخل هذا القصر منذ يوم غد . انك لا تعرفينني حق المعرفة حتى الان . انا قادر ان اترك العنيدة على كبح ارادتك

جالي ان هذه المناقشات لا تليق بنا يا حضرة الدوق واحسن شيء للخلاص منها هو الطلاق . وقد ضرب لنا الامبراطور بعمله مثلاً لنسير عليه

الدوق ـ يضحك مقهقهاً ـ الطلاق ابهذا فكرت اليوم

جالي لم افكر بهذا الامر اليوم . بل هو فكر قديم وقد جرى الى عليه امبراطوركم . فانني لا ارضى ابداً بما تطلبه مني وارى ان الطلاق اوفق الامور لنا

الدوق الطلاق . وهل ترأى لك انني اقبل فيه . هل تعرفين شروط الطلاق .
هل تدركين العقبات التي تحول دون الوصول اليه .. ولكنني مالي اجيب
على كلمات هي الجنون بجملته .. وما الذي يدعوني لا جيب على كلمات امرأة مجنونة

جاني انا امرأة مجنونة يادوق

الدوق قد اذنت الساعة لانعقاد جلسة مجلس شورى الامبراطورية فافعلي ماقلته لك
عملاً بمصالحتك ومصالحتنا معاً . انك لا تعرفين ماهي سلطة الرجل في منزله
فاياك ان تغري بنفسك وتنزلي الى ساحة قتال لا تقدرين على الوقوف
فيها . (وينهض)

جاني مهلاً ارجوك الرحمة ايها الدوق وان تقبل ماطلبته منك ولا ترفض طلبي

الدوق ارفض طلبك واي طلب تعنين

جاني الطلاق . انه غير ممكن ان اعيش معك في شكل من الاشكال .
انا لا اشكوك ولا الومك ولكنني اشكو والوم نفسي . لانني قبلت ان
اتزوج صغيرة السن ولم افقه معنى الحياة . لا تدفعني بيدك الى
اليأس . توجد بيننا هوة لا يمكن اجتيازها . فكن كريماً واقبل بما
طلبته منك

الدوق اذن انت مجنونة حقاً . ان ماتقولينه مستحيل ولاي سبب تريدين

ان اقبل بالطلاق

جاني لانني لا اقدر بعد الان ان اعيش معك . لانني افضل الموت على الحياة في هذا القصر وان افتراقنا اصبح لامندوحة منه

الدوق ومع من تريدين يا شريفة ان تعيشي . الان قد فهمت كل شيء لقد كنت احمقاً عندما اعتقدت بشرف اخلاق هذه المراة . كانما النساء في الطبقة التي ولدت فيها لا يكدن في الفساد من المهد ورحم الله من قال

ان النساء شياطين خلقن لنا   اعوذ بالله من شر الشياطين

جاك اياك ان تزيد كلمة على هذا القول واحذر ان تهين شريفة مثلي في شكوكك واوهامك . واذا شئت الحقيقة فانني اقولها لك بلا مواربة ولا تحريف . انا احب نعم احب الهيفة والحب تملك كل عواطفي

الدوق تعترفين بذنبك فهل رأى العالم قلة حياء كهذه

جاني نعم احب واعترف بالحب لانني افضل الموت الف مرة من ان اخونك وقد حملت اسمك بمطلق ارادتي نعم اعترف بالحب لكي تطلقني لانني مع هذا الحب اصبح بقاؤنا مع بعضنا مستحيلاً . لانني اريد ان اعيش بالحب ولا ادنس اسمك

الدوق اتظنين انه يكفي المراة ان تحب بلهفة وبكل جوارحها وتجيء الى رجلها الشريف الذي ضم نفسها اليها امام الله والقانون والناس وتقول له انا احب فيجب ان يطلق احدنا الآخر وترتائين ان الزوج مطالب ان يعمل برأيها . انك ايتها السيده قد اتخذت الجريمة لك عذراً . وحبك قد بلغ بك حد الجنون حتى صرحت بمثل هذا القول . لكنني لست مجنوناً مثلك لاجاريك على ما تشائين وارضى بالطلاق

جاني وما الذي تؤمله من امراة تقول لك ان قلبها لا يخصك . وكيف يمكنك ان تعيش معها تحت سقف واحد

الدوق انني واثق بتمسكك بالشرف مع عظيم حبك فلا اخاف منك الخيانة على رغم علاقتك بالحب مع نسيبك الكولونيل دي سرفيل بل سيكون ذلك الحب ناراً تذيبك وبذلك انتقم منك

جاني اتتهم الموسيو راءول دي سورفيل اتتهم ذلك الرجل

الدوق انك تحبينه من الصغر وقد اخفيت ذلك الحب قياماً بواجب الشرف اما الان فقد نفذ صبرك وتريدين ان تتخلصي مني بالطلاق لتكوني واياه لقد ساء فالك . وانني سامنعه بعد رجوعه من وضع قدمه في منزلي بعد رجوعه فلا فائدة لك من ذكر كلمة الطلاق وطلبه . فالطلاق لا يتم الا بقبول الزوجين او لاسباب لا تنطبق على الشرف . فالامر الاول لا اقبل به

والثاني لا اعتقد مطلقاً ان يصدر عنك ولو هما ترايدجيون يحب فيك لانك تفضلين الموت على دون الشرف

جاني انني ساذهب الى الامبراطور وارتمي على اقدامه واخبره بكل شيء

— ٨ —

ماري جاني الدوق

ماري انت لا تذهبين للامبراطور بل انا ساذهب اليه واطلعه على كل شيء

جاني عمتي عمتي

الدوق هل سمعت كل الحديث

ماري نعم قد سمعت كل شيء . ادخلي الى غرفتك يا جاني ولا تضطربي فانا اسعى لدى الامبراطور ليطلقك منه . ادخلي غرفتك وانتظريني

— ٩ —

الدوق ماري

الدوق ما هذا العمل ايتها البرنسس فعوضاً ان تقدمي لها النصيحة كي تقلع عن هذه الافكار تتكلمين بهذه الكلمات

ماري موريسون انت رجل ساقط سافل فلا اريد ان تخاطبني .. يوسف

يوسف نعم سيدتي

ماري حضرلي عربتي حالاً

يوسف امرك مولاتي

الدوق الى اين الى اين

ماري الى قصر التويلري لاخبر الامبراطور بكل شيء

الفصل الخامس

في قصر الدوقة

— ١ —

جالي

جالي ما للمكائد تستحل هنائي وتذيب بالويلات كل رجائي

ما للشدائد لاتفارق مهجتي اانا الوحيدة في بني حواء

وهل التعاسة خصصت بي كلها لاذوق كل مصيبة وبلاء

ما للعواطف مثل نار احرقت قلبي وقد وصلت الى احشائي

ماذا يعزيني بما قد حل بي غير الانين وادمعي وبكائي

انني ساندب في الورى حظي الذي هو اسود من كافة الانحاء

لقد رفض الطلاق فما الذي افعل . اذا مات هرمن حزناً لخيبة امله فكيف

اطيق الحياة شقية مع رجل اكرهه . آه كلما توغلت في الافتكار ازداد شقاءً وبلاءً . ان لم يطلقني اواه ماذا افعل . حاشا ان افتكر بان اخون العهود الزوجية او ادنس شرفي وانسى الواجب المفروض عليّ كزوجة مرتبطة برجل ولو كنت اكرهه كره الموت . ويلاه كيف اقدر ان اتصورهم منتحراً او ميتاً شهيد حبي . آه قد عيل صبري وعظم شقائي . قد تأخرت عمتي يا الله ما اضعفني واجبنني . اواه لقد كللني العرق البارد كانه عرق الموت . . واذا رفض الامبراطور ايضاً قبول الطلاق ماذا يحل بي .... هوذا عمتي قد اتت

— ٢ —

جاني ماري

جاني ماذا قال الامبراطور يا عمتي

ماري تشجعي ولا تيأسي فان الله مع الصابرين

جاني هل انقطع كل رجاء . ويلاه ما اشقاني يا موت زرني

ماري سكني روعك يا ابنتي . انني لست من اللواتي يحببن الطلاق ويردن اجري عليه . قد رويت للامبراطور الخلاف بينكما وفوارق العمر والاخلاق والتربية . وبينت له انك لم ترضي بهذا الزواج الا اتباعاً لامره وطمعاً

بخدمة مصلحة عائلتك والحت كثيراً ان يأذن لك بتركه والعيش معي في مزرعة من مزارعنا بعيدة عن الدوق

جاني بماذا اجاب بماذا اجاب

ماري قال اني اكره الخلاف في العائلة يا حضرة البرنسس ولا اصدق بمسالة عدم توافق الاخلاق والاذواق الا اذا كان للدوقة دي براسبانو اسباب ذات شان تدعوها لطلب الطلاق . او الفراق الموقت فلتظهرها لاحكم بينهما . ولا اطلقت يد الدوق في معاملة زوجته ضمن حدود الواجب والقانون وقد حاولت اقناعه فلم افلح . ثم جاء زوجك الدوق ونسب طلبك الطلاق بانك مدفوعة اليه من الكولونيل راعول دي سوفيل

جاني نعم له الى هذه النقطة وصل بما فعل . اشكى راعول للامبراطور

ماري نعم وهو تهمك بحبيبته ويسوءني ان اقول لك ان الامبراطور غضب وقسم ان ينتقم من راعول لسعيه في زرع الخلاف والشقاق في منزل زوجين هو كان الساعي في زواجهما واتحادهما

جاني ان هذا العمل جناية من الدوق وراعول بريء لا علم له بكل ما حدث . مسكين راعول لهذا الطالع السيء الذي سيصيبه بسببي وهو لا علم له بذلك . قد قيل لي انني ساكون شؤماً على كل من يقترب مني

وقد بدأت تلك النبوءة ان تتحقق

ماري ما الذي تقولينه يا ابنتي . ما الذي تقولينه

جاني لا شيء . وان الدوق قد صرح لي مرة بشكوكه من راعول فاكدت له ان شكوكه في غير محلها فالظاهر انه لم يثق بي حتى وشى به الان لدى الامبراطور . ان الله يعلم ان راعول لم يوثر عليَّ مقدار ذرة فيما عقدت العزم عليه

ماري تعلمين يا ابنتي انه توجد اسرار يجب ان تطلع عليها الام وحدها . وانا كامك فلماذا لا تطلعيني على اسرارك لانني اعتقد بانك ما طلبت فسخ عقد زواجك من الدوق الا لتعقدي زواجاً آخر يكون اكثر انطباقاً على عواطفك واميالك

جاني نعم هذا صحيح يا عمتي ولكن طالما يجب الان العدول عن ذلك الامر فالواجب يقضي ان اعدل عنه واكتم ذلك الحب واميت شعائري اواه ما اشقاني

ماري انك تشقين شقاءً مراً يا ولدي فلا تخفي عني ما بصدرك

جاني لا لا اشقى يا عمتي . لقد كنت اشقى قبلاً عندما كنت في شك من الامر لان الشك وحده يتعب الانسان وهو كالنزع الاخير تعقبه الراحة

ماري انك تخيفينني بما تقولين

جاني انك مخطئة في اعتقادك لانني هادئة ساكنة لايزعجني مزعج كنت متألمة (وتضحك) ولكن الان زال الالم . لم اعد اشعر فما الذي يهمني قد مات بي كل رجاء هكذا التقادير وهذه عواقب تلك التدابير سيضمحل كل شيء وهنالك الراحة . هنالك السرور . هنالك البهجة . اليس قد قلت لم يبق لي امل . آه ما اتعسني . آه ما اشقاني (وتبكي)

مت يا فؤاد وذب فقد حكم القضا ويك الرجا قد زال والامر انقضى
مت ماتت الامال والويلات قد كثرت فعطر ندّ قصدك بالرضا
اياك تبخل بالدموع فانها تطفي ضراما ليته نار الغضا
لا ترجون ولاء مخلوق فمن فوق الثرى قد بان حقاً مبغضا

ماري جاني سكني روعك واتكلي على الله فهو يساعدك ويعضدك

جاني حسن هو الاتكال على الله

ماري هلمي معي الى قصري ريثما تهدئين روعك تعالي ايتها الحبيبة

جاني ليكن ما تشائين . انما الاسمحين لي ان اكتب

ماري هلمي ستكتبين عندي كما تشائين

— ٣ —

الدوق يوسف

الدوق اذهب وادع الدوقة من غرفتها

يوسف اما رأيتها خارجة الان مع البرنسس عمتها

الدوق لم انتبه

يوسف حين دخولنا خرجتا

الدوق اذهب اذاً وعند رجوعها بلغها اني اريد ان اراها

يوسف امرك مولاي

— ٤ —

الدوق

الدوق اتذكر امرها وتطلب الي ان اجاريها على ما تريد . يالله من ذلك الويل الشديد . ولكن الكولونيل بما فعل قد جرّ الشقاء على نفسه الان قد ازاحت افكاري وسوف لامبراطور يقتص منه ولو بنفي كنت اخاف من زيارات ذلك الكولونيل الكثيرة من تقول الناس وظنونهم ولكنني واثق بنبالة الدوقة في لا تخونني ولو مهما كانت معاملتي لها قاسية

— ٥ —

الدوق ويوسف

يوسف مولاي ان بالباب رجل يدعى بيار هربن يطلب الاذن بالدخول عليك

الدوق اما عرفت ماذا يريد

يوسف جربت ان اعرف مرامه فقال ان لديه امور هامة يود ان يعرضها عليكم خاصة

الدوق اما قدم اليوم هرمن فورستر كاتم اسراري

يوسف منذ ظهر البارحة سار ولم يره احد حتى الان

الدوق ادخل الرجل لننظر ماذا يريد

يوسف امرك مولاي

الدوق بيار هربن ما شانه وما الامور الهامة التي لديه . انني اعرف رجلاً بهذا الاسم ولكن منذ عشرين سنة في ديجون في ايام الثورة هل هو ذاك ياترى . من يدري

— ٦ —

الدوق بيار هربن

بيار سلام ايها الصديق القديم

الدوق الصديق القديم انني لا اعرفك ايها الرجل

بيار اما عرفتني يا حضرة الوطني

الدوق افقه ما تقول ما معنى هذه المناداة التي لا تلذ على قلب

بيار معناه ان الحديث بيننا مر وحامض . وقبل الشروع به يجب ان نتعارف لنتفاهم فطالما تنكر معرفتي فذلك مشكل عظيم . انت تعرفني حق المعرفة ولا اظنك قد نسيت بيار هرمن صديقك القديم حينما كنت وكيل نيابه في ديجون

الدوق ان لم تحافظ على اداب الحديث وتدرك مركزك امامي والا امرت رجالي ان يطردوك خارجاً

بيار خذ حذرك ايها الوطني . انظر الى هذه الاوراق ايها الخائن الجبان تقدر ان تؤذيك كثيراً . وان تنفع كثيراً . فعليه لا يجب ان تتحرك ولا حركة واحدة . او تخرج من دائرة الصواب واياك ان تغضب

الدوق تكلم ايها الرجل ما معنى هذه الالغاز تكلم واختصر

بيار لا اقدر على الاختصار . لان الذي ساقوله ايها الوطني لهو اطول من ذنب الشيطان . واعجب منك ومن كدرك من كلمة

ايها الوطني . الم نعرف بعضنا من زمن مديد . الم اعرفك يوم كنت
وكيل نيابة ديجون في زمن الثورة . اما كنت اذا جاءك احد وجيه
من وجهاء الدور الماضي تناديه ايها الوطني فلم تغضب منه لان
ان الوجاهة لم تنفعهم لذلك كنت الح في قطع رؤوس كثيرين

الدوق ماذا لهذا الكلام تكلم الامر الذي جئت لاجله

بيار ما الذي تذكر من امري

الدوق تذكرت بصورة اجمالية انك كنت كاتب المحكمة

بيار اهذا كل ما تذكره من امري

الدوق نعم هذا كل ما اذكره واذا كانت توجد امور اخرى قد نسيتها
وقد غابت عن ذاكرتي

بيار صحيح ذلك

الدوق بلا شك

بيار الا تذكر شخصاً يدعى جاك بريو وقد حكمت عليه بالاعدام وقاطعته
وقد اوقفته عن المدافعة عن نفسه عشرين مرة وقت المرافعة حتى توصلت
الى الحكم عليه بالموت

الدوق لا اذكر شيئاً من ذلك .

بيار وما الذي تقوله عن وِلهلمن بوتلر هل تعرفها . لما تركت كتابة المحكمة اخذت
معي جميع اوراق قضية جاك ربو وضممت اليها اوراق قضية موبنار لاقضي
عليك يوماً قضاءً مبرماً وهو ذا كل الاوراق

الدوق (يجرد عليه مسدساً) ضع كل الاوراق هنا على هذه الطاولة

بيار مهلاً انك ولو اخذت هذه الاوراق فلا تفيدك لانها ليست الاصلية بل
صورة منسوخة عن اصل لا يزال محفوظاً في مكان امين فكن مرتاح البال
انك اذا قبضت عليَّ او قتلتني فلدي صديق يعرف مكان الاوراق الاصلية
فيسلمها الى محاكم الانكليز ويفصل بها ما كنت اريد ان افعله بنفسي ويبعثك
بغير جسيم انما تكون قد زدت على جرائمك جريمة جديدة

الدوق وما الذي تريد الان . قل ما عندك وخلصني من هذه الممازحة السمجة

بيار اتذكر يا سيدي بوتلر كان مسجوناً في ديجون وابنته ولهلمين بوتلر

الدوق وما نفع هذه التذكيرات

بيار كانت ولهلمين بوتلر تحب جاك ربو وانت وقعت في حبها ولما قصتك
عنها قتلت اباها وحبيبها

الدوق واخيراً واخيراً

بيار انت يا جيروم موليسون رجل طماع قد انضبت الانانية والشراسة الرحمة من

فؤادك المملوء شراً وفساداً فقتلت كثيرين باسم القانون ولم تترك جريمة الا ارتكبتها . وهل تعلم ان مونبار الذي قتلته بيدك في بيت جاك بربو كان ذات المركيز دي سوفري الذي انت الان زوج ابنته

الدوق كذبت ان المركيز قتل في سجن ليون مع من قتلوا يومئذ بالثورة

بيار كلا يا حضرة الوطني بل هو ذا كتاب حرره المركيز بيده قبل اعدامه لصديق له وعلى الصورة الاصلية توقيع جيروم موريسون بخط يده يؤيد انه القاتل

الدوق اصحيح (ويخطف الورقة)

بيار لا تخطف خذ واقرأ

الدوق لعنة الله . لعنة الله (ويمزق الورقة ويطرحها)

بيار ارأيت لماذا لم احضر الاوراق الاصلية معي خذ كل الاوراق واقرأها ومزقها بعد ذلك لانك تخفف عني ثقلة حملها وارجاعها

الدوق (يأخذ الاوراق وينظر اليها) ويلاه

بيار ماذا رأيت

الدوق فهمت الان كل شيء . انك تود ان تقبض ثمن سكوتك

بيار اتعتقدها الوطني اني ابيعك سكوتي بالوف الليرات تصور كيف يكون شانك بين الناس اذا اعلن للرأي العام انك رجل قتل والد امرأة ثم

تزوج بابنته طمعاً بثروتها . وكيف تكون حالك لدى الامبراطور

الدوق يا للعار . قل القيمة التي تطلبها ثمناً لسكوتك

بيار الثمن . انك ترتكب سفالة جديدة فوق جرائم الدوق بعرضك هذا الامر عليّ . اتظن انني ابيع سكوتي بثمن مهما كان عظيماً . كلا فلا انا ولا هرمن نقبل ثمناً منك . انت قتلت والد هرمن بوتلر وقتلت صديقي جاك بربو وقتلت والد امرأتك المركيز دي سوفري

الدوق ويل لك ما الذي تريد ان تفعل

بيار ما اريده هو ان تفسخ عقد زواجك مع ابنة المركيز ذلك الزواج الذي لا يباركه الله ولا تباركه الطبيعه

الدوق ويحك ماذا تقول

بيار اقول لك ان الناس سيلعنون زواجك بجاني دي سوفري الذي قتلته بيدك . واذا كنت لا تكتب الان ورقة طلاق تبنيه على سبب من الاسباب يحفظ شرف وكرامة من جعلتها امرأتك فانني سالم الاوراق لتنشر على صفحات الجرائد مطبوعة باكملها . وهل تظن القانون لا يأخذها منك بعدما تكتسب احتقار الناس والطرد من جميع المناصب وتجريدك من لقب الدوقية التي لست باهل لها

الدوق هل الكولونيل دي سورفيل الذي اكتشف كل هذه الامور وارسلك لتهددني تبعاً له . انه لم يترك فينا راجعاً الى باريس الا لهذه الغاية

بيار هل الكولونيل ترك فينا

الدوق نعم وقد وصل للامبراطور اشعاراً بذلك وقد غضب عليه

بيار ان اكبر دليل يبرهن لك انني لم افعل ذلك بامر الكولونيل هو النصيحة التي اقدمها لك . بل آمرك بان تكتب لصديقك مدير البوليس بناء على امر الامبراطور بالقاء القبض على الكولونيل حين وصوله الى اراضي فرانسا

الدوق اذن لست آلة بيده

بيار كلا لادخل له بكل هذه الامور وهو بحل من كل جرم ولا نجاة لك من يدي الا بان تطلق امرأتك

الدوق ما الفائدة التي تنالها انت من طلاقي امرأتي

بيار ذلك ليس من شأنك . قل اتريد ام لا لقد اطلت معك الحديث بلا جدوى

الدوق انني في قبضة يدك وقد عقدت العزم على طلاقها وساجد للامر حلاً وسوغاً يحفظ كرامتها كما ذكرت ولكنك بعدما افعل ذلك هل تحرق الاوراق الاصلية امام نظري

بيار نعم ولا اظن ان امرأتك تمانع فعليك ان تقدم طلب الطلاق غداً في الساعة الثامنة صباحاً لمحله الايجابي واذا لم تفعل ذلك اكون حراً في عمل ما اراه موافقاً لان الاوراق في قبضة يدي

الدوق حسن قد اتفقنا

بيار اذاً استودعك الله يا حضرة الدوق فاسمح لي بالانصراف . وهوذا هذه الاوراق لديك اتركها لك لتراجعها علها تؤثر في عواطفك وتغير فيك في مستقبل الايام تلك الطباع والاميال الشريرة

— ٧ —

الدوق

الدوق لايفلح الغدار مابين الورى ابداً ولو نال المراتب والعلى
لابد من يوم ينال جزاءما فعلت يداه الذل ما بين الملا

بئست اعمالي . ويحق لجاني ان تكرهني فان قلبها دلها لقد قتلت اباها ولو عرفت ذلك لطاردتني مطاردة الباشق للعصفور ... هوذا قد اقبلت

— ٨ —

الدوق جاني

الدوق قفي ياجاني ان لي معك حديث

جالي لا اريد ابتعد ولا تدن مني

الدوق ارجوك العذر يا سيدتي لازعاجك . انما ما ساقوله لك عظيم الاهمية الى درجة ....

جالي قلت لك انني لا اريد ان اراك ودعني مستريحة من استماع اقوالك فاذهب

الدوق انك سوف لا تأسفين على الوقت الذي تمضين به الان لاستماع كلامي لانه يسر فؤادك

جالي ما الذي تريده

الدوق فكرت بعدما رجعت من حضرة الامبراطور بامر الطلاق الذي طلبته مني . فوجدت نفسي انني قد تسرعت جداً في اعلان رفضي . بعدما تبين لي من تصريحاتك ان اتفاقنا قد بات مستحيلا وان عيشنا العتيد سيكون تعباً وقلقاً واضطراباً وعليه قد قررت ان افسخ ذلك الزواج ولو كنت به افقد كنزاً ثميناً . فاكدي انني لقايل بما صرحت به وقد رضيت بالطلاق

جالي سيدي ارجوك ان تعيد على سمعي ما قلته لانني اخاف ان اكون قد اخطأت فهم كلامك

الدوق سيدتي يؤسفني جداً ان تكوني مضطربة غير مسرورة من ارتباطك معي بقيود الزواج فلذلك قبلت بالطلاق

جاني التقبل بالطلاق . اتقبله

الدوق نعم يا سيدتي اقبله . نعم ان التضحية عظيمة ولكنني افعل ذلك لسرورك

جاني لا يحسن بك يا سيدي ان تخدعني وربما سترجع عن كلامك هذا . آه
لقد كان يومي يوم تعب وشقاء لدرجة اصبحت بها لا افهم كلامك
ولا املك الصواب . ولهذا لا اعلم اني يقظة انا ام في الحلم . انك
تضحك مني فاذهب

الدوق اتطردينني حتى في الساعة التي جئت بها لاجابة طلبك

جاني اذن اصحيح ماتقوله وانك لا تهزأ بي

الدوق اقرأي يا سيدتي هذه الورقه ووقعي عليها باسمك وارسليها الان بيدك
الى محاميك الايجابي اذا اردت

جاني (بعد قراءتها تسجد امامه) انك خير الرجال فاعذرني وسامحني عما فرط مني
لجهلي حقيقة اخلاقك

الدوق انهضي يا سيدتي اني لا استحق هذا الثناء فارجوك التوقيع على هذا
العقد لان الوقت قد مضى . وغداً سنتحدث بما تنوين فعله

جاني اشكرك جداً على عملك لاني اعلم حق العلم التضحية الكبرى التي تقوم بها
لاجلي . ولكن كن على ثقة بانني لا انسى جميلك وانك تقدر ان تتكل على

صداقتي واخلاصي

الدوق ان هذا يكفيني منك سيري الان الى عمتك وكميرها هذا العقد لتقدم الى محله الايجابي وانا سائر لارفع للامبراطور الامر ساحباً كلامي عن التهمة التي القيتها على الكولونيل استودعك الله

جاني مع السلامة

— ٩ —

جاني

جاني افرح حبيبي وابتسم مترنما زال العنا وقد بلغت مرامي
ساكون طوع هواك يا كنز الوفا احيا بحبك والهوى وغرامي
ولانت يا قلب استرح فلقد مضت تلك الشدائد في ارق كلام
وافرحتي وابهجتي وسرتي بلقا الحبيب بصحة وسلام

الفصل السادس

في غرفة هرمن

— ١ —

جاني والبواب

البواب هذه غرفته وهو قد خرج الان وسيعود قريباً

جاني كيف صحته هل زال العارض الذي اعتراه بالامس

البواب اي عارض انه كالاسد

جاني الم يكن مريضاً

البواب لا اعلم . والاغلب قد افسدك من رفع اليك اخبار مرضه . انك جميلة جداً . وان هذا الشعلب لموفق اغانية مثلك تزوره ما بعد نصف الليل

جاني اقصر واذهب يا رجل

— ٢ —

جاني

جاني اهذه غرفتك ايتها المسكين اتكون حبيب جاني وتقيم في هذا المنزل الحقير وبجوار هذا البواب بجلف اواه كم الفقر يحط من كرامة الرجال . ابن سار في هذه الساعة المتاخرة من الليل . هوذا ورقة بخط يده . يقول فيها انه سيكون ههنا في الساعة الواحدة فقد انقضى الوقت فاين ابطا . اشكر الله على بقائه حياً وذلك فضل عظيم . هوذا رسم امراة جميلة انها تشبهه كثيراً فهو ولاشك رسم امه تلك المسكينة التي اخبرني عن وفاتها وهو طفل . اسمع صوت اقدام على السلم لقد اقبل

— ٣ —

بيار البواب جالي

بيار هل هرمن هنا يا بطرس
جالي اذن ليس القادم بهرمن فيجب ان اختبئ وراء هذا الستر
بيار انائم انت ايها السكران انتبه قد سألتك اذا كان هرمن هنا
ام لا
البواب لا اعلم اذهب وانظر
بيار قاتلك الله من بواب سكير بليد ... اين ذهب هذا الاحمق في مثل
هذه الساعة من الليل . هوذا صوت اقدامه على السلم .. «يقف على
الباب ويخاطبه» اين كنت للان ايها الاحمق

— ٤ —

هرمن بيار جالي

هرمن ما الذي فعله الدوق يا عزيزي
بيار «يضحك حتى يستلقي على قفاه» هل عندك شيء من المشروب
هرمن يوجد كلما تريد
بيار هات لنرى لقد اشتغلت اليوم كثيراً لاجلك

هرمن هو ذا خمر اسباني معتق من احسن الخمور

بيار اشرب نخب فوزك

هرمن هنيئاً ولكن ما الذي قاله الدوق

بيار ـ يضحك حتى يستلقي على قفاه ـ ان الدوق لقد قتله الخوف والرعب

هرمن اما قلت لك منذ زمن مديد ان اوراق ديجون تخيفه . وقد كان يجب ان نلجأ اليها قبل الان . ولكنك كنت تأبى الاقتناع بهذه الحقيقة غير معتقد بصوابها الا حينما جاءني كتاب الدوقة مهدداً بجيئها للموت مهيئاً لفشلها فاقدمت على الذهاب مسرعاً في اخر ساعة

بيار انا اعلم انك لا تخاف الموت وان كرهك للدوق يعادل كرهي وما ترددي الا خشية من الدوق ان يوصل الاذية الينا لانه لئيم ومقتدر ولكلمة واحدة يستطيع ان يطرحنا في الباستيل . اما الان فقد نجحت حيلتنا مستعد بان ندفع المال الذي وعدتني فيه

هرمن بلا شك عند وصولنا الى المال فما وعدتك به محفوظ

بيار اين ذهبت في هذا الليل

هرمن الى قصر الدوقة

بيار ماذا ذهبت لتفعل هناك

هرمن بعد ذهابك اليوم لقصر الدوق وردني كتاب منها تقول فيه انني سوف لاموت وحدي بل ستأتي لتموت معي وقد ارجعت لي الصليب . فخفت ان تصدق حكاية الموت وانا لا اريده فكتبت كلمة على عجل اقول لها فيها ان تؤجل الموت لغد وقصدت القصر لاعطيها تلك الكتابة واخذت اطرق الباب فلم يفتح لي احد . فاضطررت ان اعود والكتاب الذي كتبته بيدي

بيار المجنون انت . اتصدق ان دوقة جميلة شريفة ومن اخطر تجيء الى هذه الغرفة لتموت معك انك لمجنون . ان كل ما تريده تلك الدوقة هو ان تعشق تحت ذقن زوجها واما مجيئها لتموت معك فذلك تحصيل حاصل

هرمن انك محق في كلامك والبرهان انها للان ما حضرت وهوذا الساعة الثانية بعد نصف الليل ومن المستحيل ان تخرج بعد الان من قصرها فهات وحدثني كيفية مقابلتك للدوقة وما جرى ولكنك تأخرت كثيراً فاين كنت للان

بيار بعدما تركت قصر الدوق ذهبت لاراقب منزل الكولونيل اللعين لارى اذا كان وصل ام لا

هرمن هل انت مهتمة في فينا

بيار كلا بل تركها على رغم كل العقوبات التي تهدده وقد غضب الامبراطور عليه غضباً شديداً

هرمن ما الذي يدعوه ان يعود الى باريس

بيار انك لتعني بعد هذا الكلام . الا تعلم لماذا يعود . يعود ليخلص الدوقه الجميله من حيلك والاعيبك انسيت كتابه لصديقه

هرمن لعنة الله عليه اذا رجع حقيقة نخسر كل شيء

بيار يجب الاسراع بالعمل . فالدوق قد قبل بالطلاق . وكنت احب ان ترى اصفرار وجهه واضطرابه عندما قلت له انه قاتل والد امراته وان مونيار لم يكن الا المركيز دي سوفري وانه قتله ظلماً . ولكن اقول لم اتأثر الا حينما تكلمت معه عن مقتل عزيزي المرحوم والدك فقد شعرت بالدمع يترقرق في عيني . وبعلمي ان دمي في عروقي للانتقام من ذلك الشقي

هرمن اننا سننتقم للابي في ضرب الدوق بثروته واماني وآماله

بيار بل سنضربه بثروة امراته ومتى اصبحت غنياً اظن ستنسى اصحابك والذين خدموك وتتعلق بالاوانس لانني اعرفك صديق غوانٍ مشهوراً بالخلاعة

هرمن اسكت . انك سيء الظن . ولا تبع جلد الدب قبل صيده

بيار ان الدبة الجميلة قد اصبحت في قبضة يدنا وغداً سيقدم الدوق عقد الطلاق ممضياً ويجيء اليَّ لاحرق الاوراق امامه

هرمن واذا جاء ذلك الكولونيل الجهنمي

بيار كن على ثقة انه لا يصل الا الى السجن

هرمن وكيف ذلك

بيار لما كنت اتكلم مع الدوق بدر منه ان قال بانه يعتقد ان كل هذه الدسائس هي من الكولونيل وانه لم يترك مهمته في فينا الا لينتفع بفوائد هذا الطلاق واني الته الصماء فخطر لي عندئذ خاطر جميل وهو اني قلت له. ياحضرة الدوق اثبت لك عدم علاقتي مع الكولونيل بانني احرضك ان تتفق مع مدير البوليس بالقاء القبض عليه لان الامبراطور لا يكره ذلك ويكفي ان تعطى اشارته لكل بوليس على الحدود . فسر الدوق بهذا الخاطر وسوف ذلك الكولونيل لا يكاد يضع قدمه في باريس حتى يلقى القبض عليه ويساق الى السجن

هرمن حسن حسن . هذا احسن ما فعلت لقد سقط الغبي في الشرك

بيار والان يجب ان نقنع دوقتك الجميلة بترك باريس انتظاراً لموعد الطلاق . وان تذهب فتقيم معك في مكان معين وفي هذا الشكل لا يستطيع الكولونيل ان يعرف اين هي ولا يؤذيك ولو تخلص من البوليس قبل زواجك من الدوقة

هرمن اتقبل الدوقة ان تترك باريس وتذهب معي

بيار لا شك في ذلك لا نها تحبك . وما الذي يعترض طالما الدوق قبل بطلاقها

خصوصاً اذا قلت لها ان حياتك هرمنا في خطر وان اعضاء اللجنة النمساوية
يهددون حياتك . حقيقة قد احسنت اختراع تلك الكذبه المؤثره
عن ماضي حياتك وازلت الحسن واتقن كل حيلك واكاذيبك . وذلك
عندما لفقت لها تلك الاكذوبة عن حالة صغرك والكاهن واولاده
وما حدث لك معهم فانت خلقت لتكون ممثلاً ... بماذا تفتكر ايها
اللعين

هرمن اخاف بعد كل هذا التعب ان نغرق وقد كدنا نصل الى مرفأ السلامه.
فاذا رفضت تلك المرأة ترك باريس وجاء الكولونيل وكلمها عني بكل
ما اكتشفه وعرفه تضيع الفائدة في الساعة الاخيره

بيار انت ولد وتخاف كل شيء فهب حصل ذلك وهو امر بعيد فلا يجب
على المرء ان يضعف في ساعة الشدة

هرمن انك تخيفني فيما تقول

بيار هب انه جاء وتكلم فما عساه ان يقول . ايقول انه سمع في فينا
انه حكم عليك بالسجن عشرة اعوام للجنايه فهو غير قادر ان يأتي
بصورة الحكم واثبات كلامه بالحجة والبرهان . لان الحكم قد صدر
عليك باسم جاك بوتلر انما انت الان فانك تعيش باسم هرمن فوستر

واوراقك صحيحه تثبت صحة اسمك الجديد . وعندك دماغ اصلب من حجر فتقدر ان تقف في وجهه وتثبت انه كاذب وانك صادق وانه ما حمله على هذا الادعاء الا عامل الحسد لان الدوقه تحبك ولا تحبه وهو مغرم فلا يسمعه احد ولا يصغي اليه احد

هرمن ربما تكون محقاً فيما تقوله ولكن كيف توصل اللعين لمعرفة والدي في فينا

بيار الا تعلم ان العشاق قادرون على كل شيء والشيطان يعلم ان الكولونيل دي سورفيل يعشق امراتك العتيده اكثر من حبك لها فاعده والغريب في هذا العالم ان الحب هو متناقض وقلما يكون متبادلاً تحب دائماً من لا يحبك . والتي تحبك تكرهها اليس كذلك

هرمن انك تشتمني يا بيار بهذا الكلام فالدوقه دي براشيانو ستحمل لي معها ثروة عظيمه لذلك ساكون مديناً لها دائماً بتلك الثروة وهذا الفضل

بيار ستكون مديناً لها بهذا الفضل ولكنك ستحفظ قلبك وحبك لتلك الشيطانه جوليات التي كثيراً ما خدعتك وتخدعك دائماً لعنة الله عليها ما امكرها ولم تزل متعلقاً بها

هرمن قف عند حدك ولا تتكلم عن جوليات لهكذا فانني لا اريد ان اسمع هذا الحديث عنها

بيار يا الله من هذا العقل القذر . انني اهب كل ما املكه لو ساعدت الظروف ان تسمعنا الدوقة الان ... ويحك . عندما اهزأ بدوقة هي عنوان الفضل والفضيلة تحب ان تجيء لتموت معك حباً تسكت ولا تتعرض للدفاع عنها . وحينما اهزأ براقصة خليعة لا رتبة لها ولا مقام تغضب غضب النمر الشرس . يا لك من احمق

هرمن بيار هربن . انك قد تعبت كثيراً باسرارى التي بحت لك فيها وتعبتني بمعارضاتك العقيمة فالق تلك الاسرار عنك

بيار عجيب والله نظام هذا العالم وعجيبة اسراره . رجلان يعشقان الدوقة . رجل جميل شجاع شريف كبير المقام ابي النفس محب مخلص لا تحبه واخر لا انكر جماله ولكنه منافق كذاب مجهول المقام وضيع النفس ولا احبه تحبه وتموت لاجله وهو لا يحبها ويموت في حب راقصة خليعة ويفضلها على تلك الدوقة الجميلة الغنية الفاضلة انني اكاد اجن من هذه المناقضات الغريبة

هرمن ارى ان الخمر الاسبانيه قد جعلتك فيلسوفاً هذه الليلة على غير انتظار .

ولم تجرب فلسفتك ادبي . العالم كان هكذا منذ خلقت الدنيا وصار العالم عالماً . والعيب فيما تراه من المناقضات يا فيلسوف كم عائد للطبيعة

بيار ونعم العذر انه لاقبح من ذنب . اتعلم انك تخيفني واخشى ان تنتقض عليّ وترفض دفع الخمسة الاف ليره التي وعدتني بها عند نجاح عملك

هرمن ايخطر في بالك هذا الامر

بيار لماذا لايخطر في بالي . فما الذي بيدي عليك اذا اخلفت وعدك . اعتقد بانك لاتخونني واذا فعلت فاكون قدمت خدمتي اكراماً لابيك الذي كان صديقي الحبيب .. ولكن يجب ان تحسن معاملتك لامرأتك العتيدة

هرمن ساعلم الدوقة زوجتي العتيدة ان تغمض عينيها عن محبتي الفائقة لجوليات

بيار اذاً انت لاتحب الدوقة حباً حقيقياً

هرمن العواطف يا بيار لاتغلب . ان قلبي وعواطفي مع جوليات وحبي لها وحدها اما الدوقة فانني احترمها وحينما اخاطبها ان احب اشعر بالكلفة . وسروري بها لانها ستحمل الي ثروة عظيمة ليس الا

بيار انعم بك من شاب سافل انك قد بلغت بهذا القول آخر درجات العقوق فالدوقة تجيئك بالمال لتجود به على تلك الفتاة الخليعة جوليات التي تملكت قلبك ولبك

هرمن مالنا ولهذا الكلام ايها الصديق تعال لنفكر في اتمام زواجي بالدوقه لانني احاذر العقبات خصوصاً مع رجل كالدوق دي براشيانو

جاني تعساً لك من وغد وآه من شقاء حظي

هرمن انت هنا

جاني نعم هنا فافتح لي الباب حالاً واياك ان تمسني ايها المنافق

هرمن انك لا تبرحين هذا المكان

جاني ابعد من طريقي خير لك

هرمن اجلسي هرهنا . ما الذي جاء بك الى هذا المكان هل جئت لتجسسي موري

جاني كلا ... اواه ما اشقاني

هرمن هل انتفعت من هذه الجاسوسية

جاني اترك ذراعي كفاك تضغط عليها فقد المتني

بيار ارفق بهذه المسكينه يا صاح .. اجلسي يا سيدتي لنتدبر امرك

هرمن ما الذي يجب عمله الان

بيار ان الذي يجب عمله هو الانتقام من ذلك البواب السكير اللعين الذي لم يقل لنا انه يوجد اناس في الغرفة فلو انذرنا لما وقعنا في هذا الخطأ الفاضح . ولذلك انني اعذر هذه السيدة اذا غيرت رأيها السابق

هرمن غيرت رأيي . انها الان في قبضة يدي فاذا خابت آمالي لانتقمن منها انتقاماً عظيماً

بيار أتنتقم منها . ان هذا لفظاعة وجنون أتنتقم من امرأة

هرمن انني لا اتركها تخرج من هذا المكان

بيار ان بقاءها يلقيك في خطر جسيم وماذا تفعل اذا جاء ذووها ورأوها في غرفتك

هرمن انهم لا يجيئون الى هنا بل يقصدون دار الكولونيل لانها عشيقته في عرفهم

بيار انها ستصرخ وتستغيث

هرمن ساضعها في مخبأ لا يسمع فيه صوتها

بيار يالشيطان وما فعل الله بذلك السجين

هرمن اي سجين

بيار رسول الكولونيل

هرمن نعم نسيناه وهو من اربع وعشرين ساعة لم يذق طعاماً فدعه يموت

بيار يالك من شرير

هرمن انني اذا ضاعت آمالي اقدم على ارتكاب كل جريمة حتى على قتل نفسي وقتلها

بيار هرمن . مهما كان الامر لا ادعك ان تفتك بها وتفترسها واذكر انها الشقي انها عهدت بك الاخلاص وقدمت لتموت معك

هرمن وما الذي يمنعني من موتها ان غدرتها وقعتها في هذه الحالة وهي التي جنت على نفسها وعليّ

جاني يا لله ما هذه الشقاوة . ايوجد شر على الارض مع هذه الدرجة من الشر . آه ارحمني يا اله السماء وانقذني من هذا الشرير

بيار انك تكون ادنى مخلوق اذا اقدمت على اذية هذه السيدة

هرمن بيار . بيار هرمن احذر انتقامي اياك ومعارضتي فانني ارى عينين مملوءتين بالدماء وجميع ما هو امامي اراه احمر بلون الدم

بيار سواء عندي نظرت احمر او اخضر او اصفر فانني لا ادعك وبي حياة ان تمد اليها يد الاذى قد ساعدتك على كل شيء ولكنني لا اساعدك على هذه الجريمة

جاني ارجوك يا سيدي ان تنقذني

بيار لا تخافي شراً اني احميك ما بقيت حياً في هذه الغرفة

هرمن اتظن انك ستبقى حياً زمناً طويلاً اذا اقدمت على معارضتي . بيار . انظر الى هذا الخنجر ساغمده في صدرك

بيار اتهددني ايها اللئيم

هرمن صوت اقدام على السلالم

اعول هل هنا يقطن هرمن فورستر ايها الرجل

البواب نعم يا سيدي وهو الى الان مستيقظ

بيار انهم يسألون البواب

هرمن اتظن ان ذويها القادمون

بيار من يدري

هرمن ادخلها الى الغرفة لنرى من القادم

بيار هلمي يا سيدتي

جاني لا اريد بل سانتظر لارى القادمين

هرمن ادخلي الى هذه الغرفة والا هدرت دمك

بيار هلمي يا سيدتي خيرا لك

هرمن ما هذه المعاكسات انني اكاد اجن بيار من تظن القادم الان

بيار لو لم اكن على ثقة من صدور الامر بالقاء القبض على الكولونيل لقلت
انه لا يقدم على المجيء الان سواه — الباب يطرق —

بيار من الطارق

جلابيسون افتح

بيار - ماذا تريد في هذه الساعة المتأخرة من الليل

جلابيسون اريد ان اكلم هرمن فورستر

بيار - تعال غداً

جلابيسون افتح الان

هرمن افتح له فهو ليس الكولونيل وسأقتله اياً كان

بيار ويلك هل اجبت نداء الكلب اليوم مالي اراك لا تتصور القتل في عينيك

جلابيسون افتح الباب والا فانني اكسره

— ٥ —

إعول جلابيسون ورجال هرمن بيار

هرمن افتح له يا بيار - (ويجرد خنجره ويهجم حين فتح الباب)

جلابيسون قف ايها الاحمق . اتجرد خنجراً امام من خاض المعارك (ويضغط على عنقه)

إعول لا تؤذه يا جلابيسون

جلابيسون تحت امرك ولكنني اريد ان ارفع هذا الدبوس من يد هذا الاحمق يا حضرة

الكولونيل كي لايخدش به وجهه

بيار هل انت الموسيو دي سورفيل يا سيدي

راعول نعم . اقفل الباب ياجلابيسون . اجلس على هذه الكرسي ايها الشقي

هرمن ماذا تريد

راعول منذ يومين جاءك الموسيو بواسو احد اصدقائي ليطلعك على مضمون كتاب كنت قد ارسلته اليه ولم يعد فما الذي فعلت به

بيار اطمئن بالاً يا حضرة الكولونيل ان لاخطر البتة على صديقك واني اعدك وعد شرف بذلك

راعول اتعدني وعد شرف بذلك

بيار يمكنك ان تثق بي

راعول واين هو

بيار انك لاتجهل اهمية الكتاب يا حضرة الكولونيل وقد اراد هرمن منع صديقك من العمل بما جاء فيه ولم يؤذه بل اكتفي بالحجر عليه وسابرهن لك على صحة هذا القول .... لاتنظر اليّ ياهرمن انني اريد ان اصلح اغلاطك التي وقعت فيها

راعول ياجاك بوتلر ان محكمة فينا قد حكمت عليك بالسجن عشرة اعوام لسرقة اقترفتها وهوذا الاوراق التي تثبت عليك ذلك

هرمن من تخاطب ايها الكولونيل

رعول اخاطبك انت

هرمن انا لست جاك بوتلر بل هرمن فورستر

رعول انك جاك بوتلر بعينه . كنت اشك بك قبل سفري ولما سافرت الى فينا اوصاني الدوق بك خيراً ظناً منه انك متهم سياسي فسالني ان اسعى بالعفو عنك . فاخذت اسعى مع رجال الامبراطورية النمساوية بكل همة لاقف على متهم سياسي منفي باسم هرمن فورستر فلم نهتد الى اسمك . انما وجدنا اوصافك وصفاتك باسم جاك بوتلر بين المجرمين ولم اكتف بذلك حتى عثرت على امك والمسكين بوتلر في حي حقير من احياء فينا . وهنالك وجدت امراة مسكينة تبكي بكاءً مراً على الجريمة التي اقترفتها وقد اثر بكاؤها بي فقلت لها انك بصحة وسلام تشغل وظيفة كاتم اسرار عند الدوق دي براسيانو باسم هرمن فورستر . وقد وعدتها بحملك على ترك فرنسا والعودة اليها فشكرتني وهي تذرف الدموع وقد ارتني تحاريرك التي كتبتها لها فتذكر فيها امالك الشيطانيه فقصدت ان انقذك عملاً بوعدي لوالدتك فلم تشأ ايها المنافق الشرير الكذوب والان ان لم تبادر وترحل عن فرنسا فبيدي اوراق تخولني حق القاء القبض عليك وتسليمك للحكومة النمساويه .

انما اريد انقاذك اكراماً لوالدتك . فالان الساعة الرابعة من الليل وفي الساعة السادسة يجب ان تكون خارج باريس وسيرافقك هذا الشجاع الباسل جلابيسون كي يوصلك محفوظاً الى حيث يجب ان تذهب وانا سأكتم امرك وجميع اعمالك لا غيرة عليك بل على السيدة التي احترمها اكثر من كل شيء في العالم

هرمن اعرف اهمية تعلقك بالسيدة ولكنني احب ان اعرف في اية شكل ستطلعها على الحكاية التي نحن بصددها

راءول يجب ان تسافر وسوف تجهل حقيقة الرجل الذي حاول ان يخدع قلبها النقي

هرمن انك تتظاهر بانك تقوم بمهمة صديق مخلص لي كي لا اقول لك بوظيفة عاشق مخدوع وذلك لارضاء السيدة التي تحبها والتي تشير اليها

راءول جلابيسون اذا اساء لهذا الشقي الادب مرة ثانية اسمح لك ان تصفعه . ولكن لا . لا توسخ يدك بضربه

جلابيسون لا تخف يا سيدي انني لابس كفوفي . وسالطف يدي عند ضربه كي لا اتلطخ باقذاره . فهل تامر ان ادفع مقدماً دفعة على الحساب

راءول لا الزم السكون الان

هرمن قل لي يا حضرة الكولونيل كم هو شغفك عظيم بالدوقة لتجيء من فيينا

الى باريس بهذه السرعة وتعصي الامبراطور وتقدم على تحمل غضبه . وتضحي كل مستقبلك في سبيلها . ولكن اعلم ان حزنك سيكون اعظم لان الامرأة قد سقطت وضاعت الى الابد

راعول ما الذي تقوله ايها الشقي

هرمن انا جاك بوتلر السارق الم تدعوني اقول . ان اهل باريس سيعلمون غداً ان الدوقة جاني دي براشيانو باتت ليلتها في غرفة جاك بوتلر السارق

راعول يا للداهية انك تكذب

بيار لا تصدق يا سيدي انها مثال الطهر والشرف والعفاف

هرمن ولكنها حتى الان لم تزل في هذه الغرفة . وعلى رغم حبك واخلاصك لها وطلاقها من زوجها سوف لا تقدر على الاقتران منها لان الفضيحة ستكون عظيمة جداً والكولونيل دى سورفيل يرى زوجه من عشيقة لص كجاك بوتلر عاراً عليه . ولذلك سوف لا اغادر باريس بل سأظل فيها لانتقم منك ومنها

راعول بيار هرمن .. افهم هذا الشقي الاحمق انه يموت اذا ظل على اصراره . وربما اودى بحياة تلك الامرأة الشريفة التي خدعت به حينما من

انني لا اريد ان تعلم من هو هذا الرجل

بيار قد علمت كل شيء . انك يا جاك رجل شقي دني لان دموع اشرف واطهر امراة لم تؤثر في نفسك . واخلاص اشرف رجل رغب في انقاذك عن عاطفة اخاء صادقة وشفقة على امك فلم تثق به وباقواله . فانت ظالم منتقم جيداً بالانتقام الفظيع . وانا قد ارتكبت معك قسماً من الخطأ فيجب اصلاح ما بدا مني . ولئن كنت ساعدتك فلان والدك كان صديقي . فاحببت مساعدتك لما قلت لي ان الدوقة تهواك ولاثار لنفسي من الدوق لانه عدوي . اما الان فانني نادم على ما فعلته بالاتفاق معك

هرمن ساعدتك لحياة ايها الخائن

جيلابسون قف وخذ ضربة على الحساب لقد اسأت الادب

راعول قد طاش ما هذه الضربة يا جيلابسون

جيلابسون لو شددتها لسكن المقبرة

بيار مولاي الكولونيل ان بواسو والدوقة مسجونان في هذه الغرفة

راعول كيف جاءت الدوقة الى هنا

بيار جررتها انه قريب من ابواب طوبون وبهذه الحيلة استقدمتها

راعول الجأ بهما

هرمن بماذا خدمتني ايها الوحش

جلابيسون بيدي كيف رأيته هل استطابته معدتك اتريد غيرها

هرمن رحماك خلصني من هذا الشيطان

راعول اتسافر

هرمن نعم ساسافر رحماك

راعول سر معه يا جلابيسون واوصله الى خارج الحدود الافرنسية

هرمن رحماك ارسل معي سواه

راعول لا تخف انه لا يؤذيك . جلابيسون عامله بالرفق وعندما تبلغ
الحدود سلم اوراقه الى المخافر التي هناك وارسل برقية الى
والدته كي تبادر لاستقباله ولا تنسى ان والدته تقيره فجزهما
بما تقدر عليه من المال ... جاك اياك ان تدوس الارض الافرنسيه
مرة ثانية بقدميك . لانه سيلقى القبض عليك

هرمن ابدًا لا اعود

راعول سر يا جلابيسون

جلابيسون هلم ايها الاحمق وخذ دبوسك معك اذ ربما تحتاج اليه

— ٦ —

راعول والرجال بيار بواسو جاني

بيار هوذا الدوقة وبواسو يا مولاي

جاني راعول ... راعول سامحني على شكوكي يا خلاصك . ليتني سمعت
نصحك ايها الصديق المخلص . اواه اي عار يلحقني اذا عرف الناس
بامري

راعول سوف لا يدري بغيابك عن القصر احد وسيظل السر مكتوماً . فزمن
قد سافر مصحوباً بجلابيسون وهو يرجوك ان تسامحيه عما اساء به
اليك وان لهذا الهمام الباسل بيار هرين سيكون لك مخلصاً
واميناً لا يعلن ما تم ولو ذاق الموت فممن تخشين افتضاح الامر
من رجالي وكلهم مخلصون فارجعي الى قصرك بسلام وعيشي مع
الدوق براحة ووئام

جاني لا اقدر ان اراه فهو مجرم اثيم هو قاتل ابي يا راعول هو قاتل
نسيبك المركيز دي سوفري وزواج كهذا لا يرضاه الله ولا
القانون ولا الناس

راعول يا لهول ما تقولين

جاني سل هذا الرجل فان لديه الاوراق التي تثبت عليه الجريمه

راعول اصحيح ذلك يا بيار هرمن

بيار نعم يا سيدي ولدي اوراق كل الجرائم التي اقترفها ذلك الدوق دي براشيانو او بالحري جيروم موريسون الخالي من كل عاطفة انسانيه

راعول وكيف اتصلت بك تلك الاوراق

بيار لما كان جيروم موريسون وكيل نيابة في ديجون ففي زمن الثوره قد استبد برأيه وسفك دماء ابرياء كثيرين وكان ممن قضى شهيد ظلم ذلك البريري بوتلر والد جاك وزوج ويلهلمين بوتلر التي شفقت عليها وصديق جاك بربو والمركيز دي سوفري وكنت يومئذ كاتب المحكمة ولاجل الانتقام من ذلك السفاك اخذت كل تلك الاوراق وحفظتها لديَّ واذا اعلنت تقضي عليه بالموت انما قد استعملتها لارهابه

راعول ما الذي تريدين ان افعل يا ابنة العم وعلى ماذا عولت

جاني ان الدوق قد وقع ورقة الطلاق وقد قدمت بواسطة عمي للمرجع الايجابي والدوق بنفسه اعلن رضاه بفسخ الزواج امام

الامبراطور . والمجلس قد ايد الطلاق وصادق عليه الامبراطور وقد
اصبحت حرة مطلقة والدوق قد غادر القصر مساء هذه الليلة الى
املاكه خارج باريس

راءول هل وضعت خطة لحياتك الجديدة

جاني لا اعلم

بيار قد وضعت خطة عندما كانت تعتقد اخلاص ذلك الشقي والكن
الان قد غيرتها فانت منقذها وملاكها الحارس فدبر الخطة التي
تختارها اليس كذلك يا سيدتي

جاني ما يدبره الله ويريده لي منقذي لا اخالفه

راءول ساكون الساهر على راحتك والامين على مودتك وصداقتك
وساصونك من سهام الاعداء والكائدين وارد عنك غدر
الاشرار والمعاندين . وسيكون مستقبل حياتك باسماً
بالهناء وان سلامة شرفك من شراك ذلك الغادر المحتال لاعظم
نصيبين فاشكري عليه رب العالمين

جاني اشكر الله واخلاصك

بوسو وما المكافأة التي يجب ان نكافئك بها ايها المنقذ الكريم فيما

نعوض عليك ما احتملته من العذاب الاليم .

راعول اطلب المكافأه على ما تفرضه على الواجبات الانسانيه . وتطلبه مني لحقوق العائلة فشرف المارکيز جالي من شرفي لانها ابنة عمي ومن لحمي ودمي

جالي لساني قاصر يا راعول عن شكرك

بواسو ان حياة هذه السيدة كان مظلماً مقتماً وانت قلت سيكون مستقبل حياتها باسماً بالهناء . والهناء لا يكون الا مع شريك الحياة المخلص الامين فهل لك ان تكون ذلك الشريك

راعول انني لا استحق

بواسو كنت غير مستحق ولا اظن ما لهذه الدرة الكريمه الا هذا الصدر المملوء من الاخلاص . اتسمح لي سيدتي ان اكون همزة الوصل بينهما

جالي ما يريده راعول لا اخالفه فيه

راعول تفديك حياتي

بواسو الان قد طاب الختم وخرجنا كلنا من هذا العراك بسلام هيا لنذهب الى القصر لنحتفل بالقران . ومن الله نسأل الستر فهو كريم منان .

رواية

الامبراطورين

جوزفين ونابوليون

ذات

ستة فصول تمثيلية تاريخية

لمؤلفها

الخوري سليمان قرنفل

الممثلون

عدد	الاسم	الوظيفة
٤	بارس وبيغونيه ومولين وبس	الحكومة الديركتوار
١	بونابرت	قائد عام ثم الامبراطور
١	ليمادو	صديق بونابرت
١	رينيو	«
١	جوزفين دى بوهارنه	الامبراطورة
١	اوجين	ابن جوزفين
١	هورتانس	ابنة جوزفين
١	كونستان	خادم جوزفين
١	الكونت دى بوهارنه	عم بوهارنه
١	ماري دى شاتورينو	صديقة جوزفين
١	جونو	صديق بونابرت
١	كامباسارس	القنصل الثاني
١	ليبرون	القنصل الثالث
١	لوسيان	شقيق نابوليون
١	لويس	«
١	تاليران	صديقه «
١	راكيدو	محامي جوزفين
٢٠		

الفصل الاول

في قصر التويلري بفرنسا

— ١ —

باراس وبلغونيه مولين سياسين

باراس ان الافكار اليوم يا اخوتي في فرنسا عموماً وفي باريس خصوصاً متهيئة لاجراء تغيير سياسي مهم . وهم يتساءلون ما هو نوع ذلك التغيير المنوي اجراؤه. ومن هو الرجل الذي يحسن ان يجري على يده ذلك التغيير. او من هم الرجال الذين يقدر الاعتماد عليهم للمجاهرة بذلك التغيير ومن جرائه يكيدون من الرجم بالغيب ويسرفون في القيل والقال . ويعللون النفس بالاماني والآمال

بلغونيه ان الجمهورية اليوم موصومة بوصمة تذكارات مؤلمة سيئة ينفر الناس منها نظراً للاضطراب والفوضى اللذين اصبحا لاحد لهما . والقوم يتبرمون من الشكل الذي اتخذته الحكومة الجمهورية والبعض يرمون الى اعادة السلالة البربونية . ولكن الجيش برمته هو تحت قيادة ذلك البطل القادر الجنرال بونابرت يرهب لمواقعة كل من تحدثه نفسه باعادة السلالة البربونية الى العرش

مولين ان الرأي العام في الامة الافرنسية يرمي الى حصر السلطة في ايد قوية تحمي مصلحة الثورة وليس لمعاكستها ففي مثل تلك الى نفور الشعب والجيش من حكومتنا الحالية يخشى معها من حركة ارتجاعية تعيد سلالة البربون الى الحكم فمن الضروري ايجاد شخص يدير بيده دفة الاحكام ويكون قادراً على صيانة الاصلاح الاجتماعي من الغوائل البوبلية ويحول دون الافتقار الى خدمة الحزب الملكي

سياس على ان نهوض ذلك الرجل الذي تنوون ايجاده يجعل في قبضة الفرد السلطة الاجمالية وهذا يخالف بل يزعزع اركان الديموقراطية ما لم يكن من اشد الناس تعلقاً بالثورة واعظم اخلاصاً للمصالح الحديثة

باراس ان بقاء الحال على ما هي عليه احفظ للسلام وللحكومة الجمهورية

بيغونه اري في بونابرت الرجل القادر على الاستعانة بشهرته ودهائه ان يضرم حب الوطن في الافئدة دفاعاً عن ذمار الدستور وذراعه القوية اقوى ضامن حافظ من شرور الاجنبي . وما يراه بونابرت فهو ملائم لاماني الامة ولذلك ترون ان جميع الاحزاب قد التفت حوله مستندة على شهرته وكل يبتغي التعويل عليه ليفوز بالامال التي كان يعلل النفس بنيلها

سياس ان هذا الجندي ضربة على الحكومة الحرة وهو يزدري بها وقد كان من

حقيق ان تنصبه هدفاً للرصاص . فابعاده يا قوم خير وعليه نفضل التخلص
من شره ولا استفحل امره واستأثر بالسلطة فهو كثير المطامع وقادر

مولين اما اقترحنا عليه اسناد قيادة الفيلق الذي يريده ولم يرد بل طلب الاعتزال

سياس اذاً قد انحلت خطتكم لان اخاه لوسيان الذي هو رئيس مجلس الخمسمائة
والقواد تاليران وفوشه وريال ورينيو وغيرهم قد عمل ضدهم وهم
الذين يحركون مجلس الشيوخ لاسناد القيادة العامة في باريس للجنرال
بونابرت . واكثر القواد والاحزاب ومورو نفسه القائد العام للجنود
الافرنسية قد جاهر بانه يرفع بافتخار لواء بونابرت فوق راسه لانه
الوحيد القادر على ادارة دفة القيادة وبرنادوت المدافع العظيم عن
كيان الجمهورية وحرمة الدستور قد صرح امام مجلس الشيوخ بان حكومة
الديركتوار ممقوتة والدستور بال فيجب تطهير الحكومة من اعضائها
وانشاء حكومة جديدة على اسس الحرية والمساواة

باراس هوذا الجنرال بونابرت قادم مع كوكبة من الجند وجونو صديقه

— ٢ —

بونابرت جونو جنود والموجودون

بونابرت سلام ايها الاخوان

الجميع وعليكم السلام ايها المجيد في الشجعان

باراس هل من جديد ايها الجنرال

بونابرت قد ارسل الى مجلس الشيوخ اليوم هذا القرار فاتله عليهم يا جونو

جونو امركم ايها البطل

صورة القرار

نحن الحكومة الاشتراعية المؤلفة من مجلس الشيوخ ونواب الامه قد قررنا ما يأتي

اولاً انتقال مركز مجلس الخمسمائة الى ناحية سان كلود

ثانياً انتقال المجلس اليها صباح الغد لتقرير هيئة حكومة جديدة

ثالثاً نفوض الى الجنرال بونابرت تنفيذ هذا القرار وان يتخذ جميع التدابير اللازمة لصيانة ممثلي الامة وبناء عليه يقتضي ان يخضع لامره رأساً قائد الفرقة السابعة عشرة العسكريه وخفراء الحكومة الاشتراعيه والحرس الوطني والجنود المرابطة في باريس وضواحيها وانحاء الممتدة اليها سلطة الفرقة السابعة عشرة العسكريه.

رابعاً ان الجنرال بونابرت مدعو الى المجلس ليستلم هذا القرار ويقسم يمين الاخلاص ويبلغ الحكومة الديركتوار بانول الشرط

بارس اذن قد تقلص زمن سلطتنا اليوم ايها الجنرال

بونابرت هذا ما اصدره مجلس الشيوخ وهو منطبق على احكام المادتين ١٠٢ و ١٠٣ من الدستور الاساسي للجمهورية . وقرارهم يخولني موقتاً الزعامة في المدينة والجيش . وقد تلقيت الامر وقبلته رغبة في تسيير التدابير الملائمة لمصلحة الشعب ولذلك ارى اني مضطراً الى اتخاذ كل التدابير لصيانة كرامة مجلس الشيوخ وتنفيذ قرارهم لانهم ممثلو الامة فالانتقال من حال الى اخرى ضروري فيجب ان نتحد كلنا ونثق بالوطنيين الكرام ونلتف حولهم مناصرين لهم . وهذه هي الذريعة الوحيدة الفضلى الواجب التمسك بها لتوطيد الجمهورية على قواعد الحربية والمدنية والسعادة الداخلية والنصر والسلام

بارس ولكن يجب مراعاة الدستور . ولا يحق لمجلس الشيوخ حل سلطتنا الا بعد صدور قرار مجلس الامة واخذ اصوات الشعب فما الذي حرك مجلس الشيوخ على خرق الدستور الان

بونابرت اتقول الدستور يا بارس وانتم الديركتوار قد دنستموه باعمالكم . اتقول الدستور وجميع الاحزاب تستنجد به عليكم . اتقول الدستور وقد خرقتم حرمته بمكائدكم . لقد تحققت انكم تقيمون المؤامرات باسم الدستور وفيكم من هو ماجور من انكلترا لاسقاط الجمهورية واعادة الملكية . فالان

باسم الشعب ابلغكم انه قد سقطت حكومتكم فيجب ان تخضعوا لصوت الشعب

بارس نحن لا نعاند بل نخضع لصوت الشعب حافظين حقوقنا على مجلس الشيوخ لان قراره مغاير للدستور

مولين وما الذي تعلمه ايها الجنرال

بونابرت اخذت الحيطة لكل امر والتدابير اللازمة كي لا تضطرم ثورة جديدة في باريس وعليه قد ارسلت الجند فجمع كل الاسلحة من بيوت الشعب والاحزاب الى ثكنات الجند ريثما يتقرر شكل الحكومة الجديدة

بارس الا تفتكر بان عملك هذا يهيج افكار الشعب

بونابرت لا يهيج افكار الشعب شيء اذا لم تحركوه بدسائسكم . واذا فعلتم تجعلون باريس بحراً من الدم

بيغونيه متى انعقاد المجلس للنظر في هذه الشؤون

بونابرت لا اعلم . وسيدعوكم المجلس للجلسة التي سيعقدها

— ٣ —

اوجاين ليمادو والموجودون

اوجاين دعني ادخل ايها الضابط اني اروم مقابلة الجنرال كفى ما قد حملتموني من

الذل يا سيداتكم

بونابرت ماهذا الصياح

ليمادو مولدي القائد ان غلاماً لم يبلغ الخامسة عشرة من عمره يطلب مقابلتكم
ولما منعناه اراد الدخول بالقوة وقد عنفنا كثيراً

بونابرت لماذا منعتموه دعوه يدخل . هلم ايها الغلام

اوجين سلام ايها الجنرال

بونابرت وعليك السلام ماذا تريد ايها الغلام

اوجين انني اريد سيف ابي فقد كفانا ما قاسيناه منكم من الشقاء بعد
حرماننا من حقوقنا وبعدما قتلت الجمهورية ابي

بونابرت ومن هو ابوك

اوجين ان ابي هو الفيكونت اسكندر دي بوهارنه

بونابرت وهل تجسر ان تتهم الجمهورية بانها قتلت اباك

اوجين نعم اجسر على ذلك لانني اقول الحق . ان الجمهورية بعدما جعلته رئيساً
قتلته كمجرم وخائن لوطنه وحكمها عليه ظلم محض لانه كان بريئاً
وكان اصدق خادم للوطنية والجمهورية ولكنكم اعداء الحق

بونابرت ومن قال لك كل هذا وانت لم تكن في ذلك الزمن الا رضيعاً

اوجيني قلبي والجمهورية تفرح قائلاً ان ابي لم يكن خائناً . وان امي احبته حباً عظيماً ولا تزال الى الان تحبه . وما كانت لتبقى على محبته لو كان من الخائنين لانها شريفة . وكذلك الجمهورية لما عرفت خطأها ارجعت الى امي جميع املاك ابي وامواله . فلو كانت تعتبره مجرماً وخائناً لما فعلت ذلك بل كانت بسرور تبقي في حوزتها الاموال والاملاك

بونابرت اتظن ان الجمهورية تسرها ان تحافظ على ما تستولي عليه بحق

اوجيني بل ارى انها اصبحت تاخذ بسرور ما ليس لها بغير حق . واكبر شاهد على عملها انها لقد اخذت سيف ابي وهو خاص بي وحدي انا ابنه الوحيد . وامي قد جعلتني ان اقسم على حد ذلك السيف ان احفظ تذكار ابي مقدساً واسعى لاكون نظيره اميناً للجمهورية وبطلاً يشهد له التاريخ بالوطنية والفضل

بونابرت احسنت . ويظهر ان امك من العجائز الفاضلات المدركات

اوجيني بل ان امي من السيدات الشابات الحسان الفاضلات . تعرف الصواب وتقدر الوطنية حق قدرها وانا على ثقة ان حضرة الجنرال لو كان رأى امي لما فعل ما يكدرها

بونابرت هل تكدرت كثيراً عند اخذنا الحسام منها

اوجين بل قد اضطربت كثيراً وبكت على هذه الخسارة فبكيت معها وانا اكره ان ارى امي باكية لان قلبي ينفطر لرأى دموعها لذلك اتوسل اليك ان تعطيني سيف ابي واقسم لك انني متى صرت رجلاً لا احمل ذلك الحسام الا في الدفاع عن وطني كما كان يفعل ابي من قبلي

بونابرت انك لشجاع تحسن الدفاع عن غرضك ولا استطيع ان ارفض طلبك . فاذهب ايها الضابط ليمادو وفتش بين الاسلحة على حسام دي بوهارنه وجيء به اليَّ حالاً

ليمادو امرك مولاي

بونابرت ماذا تفعل الآن ايها الغلام

اوجين انني في المدرسة العسكرية

بونابرت هل انت مجتهد في دروسك

اوجين طالما بي دم افرنسي حار فلا اكون متكاسلاً . لانني اعلم بانني ساكون يوماً عضواً عاملاً مفيداً لوطني . ولا اعتبر ذلك اجتهاداً ولا فضلاً لي بل استعداداً للقيام بالواجب المقدس المفروض على كل افرنسي واما الظهار الاجتهاد فيكون هنالك يوم اقف في ساحة الوغى واقود الصفوف كقائد مدرب الى مواقف النصر

بونابرت احسنت وهل لك اخوة

اوجين ليس لي غير اخت واحدة تكبرني سنة واحده

ليمادو هوذا السيف يا سيدي

بونابرت تقدم ايها الغلام وخذ السيف من يد الجنرال بونابرت ولا تنس انك اقسمت ان تحمله لشرف بلادك وللدفاع عنها

اوجين نعم لا انسى ابداً (ثم يقبل السيف)

يا سيف انت لي الفخار باسره ... تذكار من ساد الهنا في عصره

يا سيف انت سلاح اعظم مخلص ... لبلاده ومجدد في قبره

يا سيف بوهارنه العظيم بيانه ... ما انت ما تسترن باسره

في حدك الشرف الرفيع وكل ما ... يعلي الشجاع ممتعاً في فخره

ستظل اصدق شاهد ومخلد ... مجد الذي كان العظيم بدره

فلانت لي وتظل لي من والدي ... ذكراً وذكرك خالد ذكره

بونابرت ما اسمك يا غلام

اوجين اوجين يا سيدي

بونابرت ايها الفيكونت اوجين دي بوهارنه اني اصافحك مصافحة الصديق وانك لشريف وستكون ذات يوم من افضل شجعان فرنسا . فاذهب الان

يا ولدي بحرم ابيك الى امك وقل لها انني اهديها احترامي . بلغها ان الجنرال بونابرت قرأ في نفس ابنها سمو مداركها وهو يقدم لها تحيات اكرامه .

اوجين هل تعرف والدتي يا سيدي

بونابرت ولو كنت لا اعرفها فانني احترمها جداً واهنئها لانها ام غلام شجاع شريف نظيرك

اوجين شكراً لك يا سيدي

بونابرت اسمح لي يا ولدي في تقبيل هذا السيف

اوجين ليكن كما تشاء

بونابرت (يقبل السيف) انت خالد الاثار ايها السيف وعظيم بين السيوف فكن تذكار مجد يخلد ذكر الفيكونت اسكندر دي بوهارنه الى الابد

اوجين بماذا اكافئ هذا الشعور يا سيدي

بونابرت بالاخلاص لفرانسا . فسر بسلام ...

اوجين سأردد ذكر فضلك مدى الايام (ويذهب)

بونابرت انظرتم يا قوم شجاعة هذا الغلام وعواطفه الشريفة السامية . مثل هذه الشجاعة تحتاج فرانسا لتأييد مجدها . مثل هذا الاخلاص تطلب لرفع منارها . مثل هذه الحمية ترجو لتعزيز امانيها . لا اجماعات احزاب

ومؤامرات ودسائس . ماذا رأيتم . اموجود فينا اخلاص فطري خال من التصنع مثل هذا الاخلاص . اما تحركت عواطفكم لما قبل السيف وعيون ملأى من الدموع . انه قد قبل السيف وسوف يقبل جبين المجد الاعلى والشرف الاكمل وهو في قبة النصر . هنيئاً لمستقبلك ايها الفتى الشجاع انك اهل لكل اكرام وفخر

— ٦ —

رينيو والموجودون

رينيو السلام على الابطال المحاربين

بونابرت اهلاً بالبطل المجيد رينيو ما وراءك يا صاح

رينيو ان مجلس الشيوخ يجتمع غداً في الساعة الثانية بعد الظهر لاعلان الكيفية التي يجب ان تسير عليها افرادنا في الازمة الحاضرة ريثما تتقرر بصوت الشعب هيئة الحكومة العتيدة فهو يدعوكم عموماً لتعملوا معه بحكمة فيما فيه صيانة واحلال الصالح العام محله فهلموا وكونوا على استعداد

بارس الا تخشون من ثورة يا رينيو .. لان المقدمة التي ابداها الجنرال بونابرت من تجريد الشعب من سلاحهم قد يوجد في الافكار تأثيراً

سيئاً وهو يمس عواطف المجموع وربما ونحن في الاجتماع يثورون ويبددون عقد المجتمعين

بغونيه اقول لكم ان الثورة على الابواب وهي نار كامدة تحت رماد سيندلع لهيب بركانها ويشتد لهيبها فيحرق الاخضر واليابس وكله من سوء الادارة لان الغايات قد بدأت اليوم تلعب دورها

بونابرت ممن ظهر سوء الادارة ايها الاخوان هل مني ام من المجلس ام منكم

مولين انتم غللتم ايدي الشعب باكمهم توسعاً لرغائبكم ولكن الرأي العام سوف لا يصبر على هذه الاحوال وربما تسوء العاقبة وهنالك الوبال

بونابرت انبذوا يا قوم كل غاية وتسالكوا بكل سكينة وترو وتجردوا عما اذا كان هذا الانقلاب مفيداً او مضراً . لا تثيروا كوامن الحقد والسخط في افئدة تتحرك بالفكر الخصوصية . وتضرب صفحاً عن الاراء الاجتماعيه . لا تتذرعوا بالشرائع والدستور فان الشرائع والدستور سنهما الشعب . والمجلس ينوب عن الشعب . وهؤلاء يدافع عن حقوق الشعب . لينتقدهم مزاعداته في الداخل والخارج . فبرهنوا انكم من المخلصين . لان الفساد والضعف الطارئين على القابضين زمام السلطة هما اللذان منهما

تتجدد الثورة ويحولان دون الانتهاء الى محطة النجاح

سييس لابد ان اعمالكم الخدرة ستؤدي الى تفريق وايقاظ فوضى واضمحلال امر الاحزاب في البلاد . لم ننس بعد تلك الثورة الهائلة التي استنزفت موارد الامة وجعلتها هدفاً للعطب الوبيل

بونابرت العجب من افكاركم وعهدي بكم انكم ذوو همم عالية وافكار سامية يستعان بكم على استئناف اعمال الحرية لشكل لا يشوهه لبس ضرباً من ضروب الارتجاع والمعارضة للمبادئ الجمهورية ان عملنا اليوم من اسقاط الحكومة الحالية لابد عمل مجلس الشيوخ غير محيط بكم لانكم اربعة رؤساء وكل منكم يخالف ما يقرره الاخر وهذا مضر . وما يقصده المجلس هو اتمام المشروع الجمهوري الخطير بطريقة تحفظ المصلحة العامة . فتغيير العمل والظهور بمظهر جديد عظيم يخفف تعدد الزعماء ويقلل الاختلافات والمشاحنات الداخلية بجعل حكومة واحدة تعمل باخلاص لا حكومات متعددة

مولين ان العواطف الشعبية لا يجب ان تكون مقيدة

بونابرت وهل اراد هذا التغيير يقيد العواطف الشعبية

مولين نعم وعاقبته سيئة

رينو هلموا ايها الاخوان ولا تجعلوا الاختلاف يعظم الاشكال فقد النظره قريب

الفصل الثاني

في قصر جوزفين

— ١ —

جوزفين ليمادو سييس مولين بيغونه باراس

مولين ان بونابرت ابرز الاخوان مجرم في نظري بما فعل امس فهو يريد اسقاط الجمهورية واقدامه على دخوله مع الجند الى مجلس الخمسمائة اكبر دليل على ما ينويه وهو استبداد بالرأي

بيغونه وكيف لا يستبد برأيه فان اخاه لوسيان رئيس مجلس الخمسمائة واخاه يوسف عضو في مجلس الشيوخ وكثيرون من الاعيان والقواد يميلون اليه وخصوصاً ان مجلس الشيوخ وضع الجند تحت امره بعد ما اسقط الحكومة الاولى وهذا الرجل الشجاع ممتاز بقدرته ولا يعرف الخوف

سييس ولكنه قد خرق حرمة المجلس بدخوله مع الجيش قاعة الاجتماع . الم تروا كيف عند دخوله تكدر الاعضاء وهجموا عليه وارادوا اخراجه وصاحوا به انه خائن يريد اخذ السلطة وانه يفعل نظير كرومويل

ليمادو ان بونابرت باقوم لم يحاول بدخوله ازعاج المجلس بل انهم قد هاجموا عند دخوله بغير سبب وقد حاول ان يخاطبهم ويؤكد لهم صدق وطنيته لكنه لم يجد سبيلاً للكلام لكثرة الصياح فعاد على اعقابه وخرج من القاعة قائلاً من احبني فليتبعني

جوزفين سمعت ان بونابرت قد رجع ثانية بعد نصف ساعه ودخل القاعه وقد احاط به الضباط وانهم صرخوا ليسقط الظالم ليسقط المستبد قد اهان القانون الموت للخائن الذي ادخل العساكر اخضاعنا بالقوة . وان واحداً من النواب قد هجم عليه وامسكه بخناقه وظل واقفاً يبتسم لم يضطرب ولم يتحرك بل بقي رابض الجاش

باراس انتم تعلمون انني واحد من الحكومة المنحلة التي بغرض بونابرت اسقاطها وكلكم الان تنحون بالملائمة على بونابرت ولكنني اقول لكم ان في مجلس الخمسمايه رجال متعصبون يمالئون الجمهوريه وهم رجاعيون يميلون سراً الى الملكيه . وهم الذين اكثروا الصياح والضجيج . اما رأيتم كيف ان لوسيان شقيق بونابرت وقف في وجه اخيه وجرد حسامه وصوبه الى صدر بونابرت وصاح بملء صوته اقسم بشرفي انني ساخترق بهذا الحسام صدرك ولو كنت اخي اذا حاولت ان تعبث بحرية فرانسا الا ان الجيش

والجنرال مورات قد هجموا على مجلس الخمسماية وطردوا الاعضاء واقفلوا القاعة ورفعوا بونابرت على ايديهم وساروا به في الشوارع يهتفون ليعش بونابرت نصير الحرية

بيغونه الان الشعب بعد ذلك هاج ولم يزل في اشمئزاز من جرا هذا الحادث لان طرد اعضاء مجلس الخمسماية واقفال القاعة في وجوههم ليس بقليل

باراس ان مجلس الشيوخ قد فوض الى بونابرت ان يفعل ما يريد لتهدئة الامور والقبض على الخونة والمختالين والمحافظة على راحة الجمهورية وهو قد اعلن انه يدافع عن الحرية والجمهورية ضد اعدائها في الداخل والخارج وما بونابرت يا قوم الا جنرال بسيط يتلقى الاوامر من مجلس الشيوخ فلا تسلقونه بالسنة حداد

كونستان قدم يا مولاتي الجنرال بونابرت

الجميع الجنرال بونابرت

— ٢ —

بونابرت والموجودون

جوزفين ليدخل اهلاً به وسهلاً .

بونابرت اتشرف بان اقدم احتراماتي للفيكونتة دي بوهارنه رداً لزيارتها

واجلالاً لقدرها وادبها العظيمين

جوزفين بكل اجلال ارحب بك ايها البطل العظيم خذ لك مقعداً

بونابرت اخاف ان اكون قد كدرت صفاء اجتماعكم لانني ارى نخبة من الاعيان

الكرام فاذا كان في الاجتماع امر سري فانني بكل شكر اؤجل زيارتي

لوقت اخر

جوزفين ليس من سري يا سيدي

بونابرت وكيف ذلك ارى الجميع قد بهتوا من حضوري كانهم لا يعرفون بجنرال بونابرت

قبل الان

باراس كلا يا بونابرت قد كنا نتكلم عنك وعن حوادث امس

بونابرت تكلموا لاشارككم في الحديث فكلنا اخوان

جوزفين ان هياج الاهالي قد دل بصراحة على عدم استحسانهم ما فعلتموه

امس من حل اجتماع جلسة مجلس الخمسمائة فهل انتم تريدون ان

ترجعوا بنا الى زمن الثورات الذي كان يملأ شوارع باريس

بمجاري الدماء مرة ثانية

بونابرت لم افعل يا سيدتي الا ما امرت به من مجلس الشيوخ الذين هم السلطة العليا

جوزفين اما كان الاجدر بك ان تعارض تلك الاوامر ولا تخضع لها

بونابرت قد يكون ذلك لو كنت صاحب امر . ولكن سيدتي تعلم ان رجال العسكرية هي آلة صماء تحركها الحكومة التي هي القوة الادارية للشعب حسب ارادتها . وكل ما نعرفه ان الواجب الوطني يقضي علينا بان نكون خاضعين لاوامر الحكومة

جوزفين تطيعون الحكومة ولو جرت اوامرها الهلاك على الاهالي

بونابرت قد احسنت يا سيدتي اكثر من الذين سبقوني في مقاومة الاهالي لان مدافعي التي اطلقت امس كانت محشوة بالبارود فقط ولا قنابل فيها لانني اردت ان القي الرعب في قلوب اهالي باريس لا ان اوذيهم . وهذه منا وشامة لا بد منها لادراك شهرتي ومجدي

جوزفين اذا كنت تود ان تشتري شهرتك بدماء الاهالي وهو ثمن فاحش فانا اشتهي ان تكون اول من يسفك دمك في سبيل تلك الشهرة . ليست هكذا تكون محبة الوطن ايها الجنرال

بونابرت انت ناقمة عليّ يا سيدتي بدون حق . اتعلمين ان مجلس الخمسماية موجود فيه خونة وسفاحون مأجورون ليثوروا على مجلس الشيوخ ويفقدوا الامن في فرانسا وقد تجرأوا على القول ان الدستور يتبرأ من اعمال المجلس ومن الجنرال الموكول اليه تنفيذ قرار المجلس وان المجلس عدو مبين

وهم يتوهمون اننا لانزال في عصر الرعب والارهاب الذي كانت السيادة فيه لهم
حين كانت كلمة تبدأ منه القانون تكفي لازالة اعظم الرؤوس عن مناكب
اصحابها . ولكنني مخلص للجمهورية وخادم امين فلا ابالي بقول الحاسدين

جوزفين اذاً انت فعلت الواجب

بونابرت نعم ولا افضل الا ما فيه خير فرانسا وشرفها . انا محب لفرانسا كالفيكونت
اسكندر دي بوهارنه وغلامه اوجين ذلك الجريء الشجاع الذي وقف
لي وطلب السيف . فاذا كان الشعب يعتبرني عدواً ومجرماً فقد
اعتبروا قبلي كذلك الفيكونت اسكندر دي بوهارنه وفتكوا به غدراً
وظلماً ولكنهم لا يقدرون بان يفتكوا بالجنرال بونابرت

جوزفين كفى لا تذكرني تلك الايام

بونابرت لنضرب صفحاً عن تلك التذكارات المؤلمة فان المستقبل المجيد سيظهر
المحب المخلص لوطنه من الخائن المارق واني لارجو من ابنك اوجين يوماً
ان يكون رجل العصر ومؤيد مجد ابيه لانه جريء باسل

جوزفين اسأل الله توفيقاً واخلاصاً

بونابرت ان الايام باسمة لك ان شاء الله أليس كذلك يا مولين

مولين نعم ان الفيكونتة من ربات العقل الثاقب والشرف الباذخ معما جي عليه من

اللطف المجسم والانس الخائق فجدير بان تبسم لها الايام

بونابرت تكلموا يا اخوان مالكم قد سكتم منذ دخولي كمن فوق رؤوسهم الطير

بيخوفه بماذا يريد الجنرال ان نتكلم

بونابرت هاتوا لنا حديثاً جميلاً واخباراً لطيفة الحوادث

ليمادو؟ اليكم ما جرى في زمن الثورة وهو حادث يؤيد ان فعل الجميل لا يضيع ولو في اعظم ساعات الخطر

سياس ما ذلك الحادث

ليمادو في احد ايام الربيع كان يرى الزائر كنيسة قرية نائية جميلة مزدانة بالشموع والانوار وقد خرج منها شاب شريف استندت الى ذراعه فتاة بارعة الجمال تردت بثوب الاكليل وعليه الازهار على اختلاف انواعها وازدان رأسها باكليل من زهر الليمون ووراء العروسين اهلهما وكان الشاب المركيز دي كيركو والفتاة يولاند وحيدة الكونت كلارفيل . وبينما هم سائرون اعترض مسيرهم جنازة تريد الوصول الى الكنيسة وكانت مظاهر الجنازة تدل على الفقر المدقع وفي النعش فتاة ليس على نعشها زهرة ولا اكليل وامامها الكاهن ووراء النعش رجل حزين يبكي ومعه خمسة رجال فقط غرباء وعندما رأى حاملو النعش حفلة العرس وقفوا وحادوا عن الطريق اما الكونت كلارفيل فقد

تأثر شفقة فقال للحاملين تقدموا وصاح بالمحتفلين بالعرس ايها الاصحاب
احترموا الموتى وافسحوا الطريق لمرور النعش فوقف الكل ورفع الرجال
قبعاتهم باحترام وهنئت السيدات رووكان حتى اذا مر النعش بالعروس
وهو محمول على الايدي و غير مغطى ورات العروس فتاة حسناء حزنت
ودمعت وزاد حزنها عدم وجود زهرة واحدة فوق النعش .
فاخذت العروس زهرة من الكليلها الجميل ووضعتها بلطف على
النعش . فسال الحزين من تلك العروس فقيل له السيدة يولاند
كلارفيل والشاب الماكيز دي كيركو . فقال ليسعدالله حياتها
جوزويت انه لعاطفة شريفة وشعور حي فبالحق ليسعدالله حياتها
يمادو واليك يا سيدتي ماجرى بعد عشرين سنة على ذلك الحادث عندما بدأت
الثورة الافرنسية واضطهدت الحكومة ذوي المكانة فيوماً احضروا امام
الحاكم شاب في الثامنة عشرة من عمره متهم بمقاومة الحكومة وكان اسم
الشاب هنري دي كيركو وقبل اصدار الحكم عليه اخترق الجمع امراة وفتاة
تصرخان فسال الحاكم المرأة هل انت ام هذا الشاب وما اسمك
قالت انه ابني واسمي يولاند كلارفيل ماركيزه دي كيركو فاعلن الحاكم
ختام الجلسة قائلاً قد حكمت على الثلاثة بالاعدام . فاخذوهم الى السجن .

وكان موعد الاعدام الساعة التاسعة واذا بالسجان قد دعا الفتاة وحدها الى مقابلة الحاكم ولما مثلت امامه سلم كتاباً وطلب الا تفتحه الا بعد نصف الليل وسار ثم قادهم السجان الى البحر ومن هنالك ظهر قارب فاركبهم فيه ثم مركب فاصعدهم اليه وبعد ذلك قال لهم القبطان قد نجوتم لان الحاكم امرني ان آخذكم الى انكلترا وبعد نصف الليل اسرعت الفتاة وفضت ختم الكتاب واذا به

الى السيدة يولاند دي كلارفيل منذ عشرين سنة في يوم زواجك وضعت زهرة من اكليل عرسك على نعش شقيقتي وهوذا اني لك الدين الذي علي واهبك حياتك وحياة ولديك الامضا الحاكم كارير

جوزفين انها لمكافاة شريفه . نشكرك يا ليمادو على هذه الحادثة فانها جميلة جداً ومملوءة من العواطف الشريفة

ليمادو اطلنا الزيارة فهل تسمح لنا الفيكونتة بالانصراف

جوزفين اليك ما تشاء

باراس حقاً اطلنا الزيارة هلموا ايها الاخوان اذا ربما للجنرال كلام خصوصي مع الفيكونتة

بونابرت هو ما تقولون

باراس اذاً نستودعك الله ايتها الفيكونتة

جوزفين مع السلامه

— ٣ —

بونابرت جوزفين

بونابرت ذهب الكل

جوزفين نعم

بونابرت ولماذا تذهلوا وبهتوا كلهم عند دخولي وسكتوا

جوزفين انك لمهيب ومرهوب ايها الجنرال ولك من القوة ما تقدر ان تسطو بها على قلوب اعدائك فيطيعونك صاغرين

بونابرت اسال الله ان لا اكون ممقوتاً

جوزفين انك لطيف ومحبوب

بونابرت ايتها الفيكونتة انا جندي ولا ادري كثرة المجاملات الباريسية لانني قضيت معظم شبابي في معامع القتال ولذلك ارجوك عفواً اذا رأيت بي من حرية القول ما يترجم عن قلبي رأساً دون مقدمات

جوزفين وهذا من اشرف ما يكون لان التدليس غير محمود

بونابرت اذاً لي طلب اعرضه عليك بكل اخلاص اعطيني يدك وكوني زوجتي

جوزفين ماهذا الهزل ايها الجنرال

بونابرت لا اهزل ابداً بل اقول الجد . فهل انال هذا الشرف لانني احببتك كثيراً

جوزفين من يدري . ربما كنت اقبل طلبك الذي يشرفني لولا ان القدر قام حاجزاً
حصيناً دون مرادك

بونابرت تقولين القدر

جوزفين نعم القدر ايها الجنرال ولكن دعنا من هذا الموضوع وكفى ان القدر يمنعني ان
اكون زوجة للجنرال بونابرت ولا اقول غير هذا لئلا تضحك من كلامي

بونابرت بل انك تضحكين مني اذا اقتنعت بهذا الجواب دون ان اعرف السبب فانني اتوسل
اليك ان تصرحي بمرادك لافهم معناه

جوزفين اذاً فاعلم ايها الجنرال بانني لا اقدر ان اصير زوجة لك لان القضاء
والقدر قررا لي ان اكون ملكة فرنسا نعم وربما اعظم من ملكة

بونابرت ماهذا الهزل ايتها الفيكونتة

جوزفين انا لا اهزل بل اقول الحق . واذا لم تصدقني فاعرني سمعك قليلاً . ان
امراة زنجية تنبأت لي وانا شابة في جزيرة مارتينيك عن مستقبلي
وبما ان نبوتها قد صدقت بحروفها في كل ادوار حياتي حتى الان فلا ارى
بدّاً من الاعتقاد بانها ستصدق ايضاً في ما بقي من نبوتها عن مستقبلي

بونابرت وماهي نبوتها عن مستقبلك

جوزفين قالت لي بانك يوماً ما ستكونين ملكة فرانسا بل اعظم من ملكة

بونابرت ان هذه النبوة لاتضعف عزمي بل انني ساعاند القدر واقاومه ورغماً عن نبوة الزنجيه فانا قائد الجيش الجمهوري اتوسل الى ملكة فرانسا العتيده واقول كوني زوجتي اعطني يدك

جوزفين سيدي انك تقدم لي يدك بكل سهولة وعدم اهتمام دون ترو ولاامعان. كانما الزواج من ادوار الرقص ولكنني اوكد لك ان الزواج امر خطير وقد عرفت هذا الامر بالاختبار. فلا اقدر ان اقرر بسهولة زواجي مرة ثانيه

بونابرت اذاً انت ترفضين يدي

جوزفين كلا ان الامر بعكس ذلك يا جنرال. اعطني يدك لاستند عليها وترافقني الى عجلتي التي مابرحت في انتظاري منذ مدة طويله

بونابرت المفهوم من كلامك انك تطرديني وتقفلين في وجهي ابواب قصرك

جوزفين عفواً فاني اشرف اصلاً واكثر وطنية من ان ارفض دخول بطل فرانسا والظافر على طولون الى منزلي فهوذا ولادي قد حضرا

بونابرت اهلاً وسهلاً بهما. لا احسدك على شيء في العالم يا زوجتي العتيده الا على هذا البطل الشجاع

— ٢ —

اوجين هورتانس بونابرت جوزفين

اوجين السلام عليكما يا سيديّ

بونابرت اهلاً بالفتى الشجاع اوجين تقدم وصافحني

اوجين كم انا سعيد بحصولي على شرف مصافحتك يا مولاي

بونابرت ليسعدك الله ويجعل مستقبلك يمناً واقبالاً وانت ايتها الآنسة هل تسعديني بمصافحتك

هورتانس ازداد فخراً وشرفاً بحصولي على هذه المنة الكريمة وهي تنازلكم يا سيدي

جوزفين تقدما اليّ يا ولديّ الجميلين .. ان من ينظر اليّ ايها الجنرال وعن يميني اوجين وعن شمالي هورتانس يجد انهما على وشك ان يجعلاني جدة لاولادهما

بونابرت سعيد هو ذلك الرجل الذي يستحق ان يدعى ابا لهذا الابن الشجاع والفتاة اللطيفة

هورتانس آه .. ان مدام دي شانورنيو صديقتك رئيسة المدرسة تريد ان تقابلك اليوم فارجوك ان لا يعزب ذلك عن فكرك

جوزفين سوف لا انسى ذلك يا عزيزتي

بونابرت أتسمحين لي بالانصراف ايتها الفيكونتة على امل العودة ثانية لاتمام الاتفاق على ما كنا بصدده

جوزفين سارى في ذلك . وانني اصافحك الان مودعة اياك

بونابرت اقبل هذه اليد باحترام وادعو لك بالهنا،

جوزفين مع السلامه

— ٥ —

اوجاين جوزفين هورتانس

اوجاين ماذا ترين يا اماه في صداقة هذا البطل

بونابرت اريد رأيك يا اوجاين لادرى بماذا احكم عليه

اوجاين جرى ذكره اليوم في المدرسة الحربية وذكر اعماله واجرائه فقلت سعيد من يحصل على اكتساب رضاه لان الجنرال بونابرت اذا قدر لفرانسا ان تنال ارفع مجد في العالم واسمى مركز بين الممالك الاخرى فذلك باقدام هذا الوطني الحر والباسل الشجاع الذي يعمل ولا يفتخر باعماله

جوزفين اذاً انت تلقي راحة فرانسا وحسن مستقبلها على همة واقدام هذا الجنرال

اوجاين نعم لانه جمهوري قلباً وقالباً لا يعرف التدليس ويكره الاطراء يحب الشعب وراحته وسعادته ورفاه مستقبله . ولو قالوا عنه انه متصلف عنيد شديد المطامع تعود ان يأمر فيطاع فهو جندي حازم والرئيس في الجندية هكذا يجب ان يكون . لكن قلبه سليم مخلص وكل تلاميذ المدرسة الحربية

يترنمون بذكر اعماله وقد وضعوا خطته نصب عيونهم وان السواد الاعظم من الاحزاب والاكثرية الراجحة من طبقتي الشعب العاليه والمتوسطة وكل طبقة العمال على التقريب يعلقون نجاح فرانسا وسلامها في الداخل واحترامها من الاعداء في الخارج على اقدام وبطش وقوة بونابرت العقلية والجسديه وربما ينتخبونه لرئاسة الحكومة الجديده

جوزفين انك تميل اليه كثيراً يا اوجين

اوجين اذا قدر لي ان احمل السلاح في ساحة الوغى فاكون معه جنباً الى جنب لاجل خير فرانسا

هورتانس ان اخي اوجين يا اماه بهذا الوصف قد حبب اليّ اعظام هذا الرجل واجلاله

كونستان قد اقبلت يا سيدتي المركيزة ماري مدام دي شانوريئو رئيسة المدرسة مع سيدي الشيخ الكونت دي بوهارنه

— ٦ —

ماري دي شانوريئو الكونت دي بوهارنه والموجودون

جوزفين اهلاً وسهلاً بالصديقة الحبيبة

ماري وبك ايتها العزيزة

ماري ويك ايتها العزيزة

جوزفين اخبرتني هورتانس انك تودين مقابلتي فسررت جداً ولكنه لم يكن الامل
ان تنقطعي عن زيارتي كل هذه المدة تعلمين انني منذ ثلاثة اشهر لم اركِ

الكونت ان صديقتك المركيزة ماري لقد صادفتها مارة امام القصر فاجبرتها
على زيارتنا انها لقاسية جداً علينا

ماري عفواً يا سيدي الكونت انني في كل آن لا اتأخر عن التشرف بزيارتكم انما
الاحوال الحاضرة والانقلابات السياسية جعلت من كانت مثلي ان تظل
في القصر خوفاً من ثورة جديدة

الكونت لا خوف من الثورات ابداً ايتها المركيزة

ماري وكيف ذلك . الم يكن الشعب امس في هياج وكانت اصوات المدافع تقصف
كالرعد

الكونت كان ذلك ضرورياً واننا نحن مجلس الشيوخ ساهرون على راحة فرانسا
وخيرها ولما رأينا ان الحكومة قد سرى الضعف اليها ولم تأت بالفائدة
المطلوبة من رقي البلاد اسقطناها ووجدنا ان بوجودها قد تحالت
انتصاراتنا الماضية الى اندحارات وذلك لتضارب افكار رجال
الديركتوار فهم لا يتفقون على رأي فتعددت الاحزاب وقد استفحل

امر البريطانيين والنورمنديين واليعقوبيين في فرنسا بفضل سياسة
الديركتوار الخرقاء وقد عظم الجمهور الملكي حتى ان سياس احد الديركتوارية
كان يميل بجملته الى ابن لويس السادس عشر ويجتمع معه في اكثر الاوقات ولذلك
اسقطنا تلك الحكومة وحصرنا السلطة في باريس موقتاً في يد ذلك
الشجاع الحازم والوطني الحر الجنرال بونابرت ريثما يتسنى لنا تنظيم
حكومة جديدة

جوزفين الان كان بونابرت هنا
الكونت بونابرت كان هنا ليتني سبقت ورايته فانني احب هذا الجنرال الكورسيكي
جوزفين قد كان هنا وفاتحني في امر ما كان ليخطر لاحد في بال
ماري ما ذلك الامر يا اختاه عساه يكون خيراً
جوزفين اذهب يا اوجين مع شقيقتك هورتانس لانني اريد مخاطبة جدك سيدي
الكونت وصديقتي المركيزة ماري على انفراد
اوجين ليكن ما تشائين هلمي يا اختاه

— ٧ —

جوزفين الكونت ماري

الكونت تكلمي يا جوزفين بماذا خاطبك الجنرال

جوزفين ان هذا الرجل الفائق بجسارة تقدم اليّ راغباً ان يكون والداً لولدي المرحوم الفيكونت اسكندر دي بوهارنه وبعلاً لارملته

الكونت هو قد طلب ذلك

جوزفين نعم وقد عجبت واندهشت من كلامه وهو الامر الذي لم اكن انتظره ولا افتكرت ان يتم في ادوار حياتي

الكونت قد اعطاني الرب نظير قلبي . ان الجنرال بونابرت يا ابنتي لخير نصيب لك وانت لم تزالي شابة ومن الضروري ان تقترني برجل شهم يكون سنداً لك ولولديك في مستقبل الحياة ولا احسن من الجنرال بونابرت وكنت مفكراً ان اجعل وسيلة للتقرب بينكما ولكن الان قدم لي ما اشتهيت

جوزفين انت يا سيدي تقول ذلك . ايرضيك هذا الاقتران

الكونت لا بل اعده واجباً وسعيداً

جوزفين انني لم ار ما رأيت

ماري ولماذا ان الجنرال يا جوزفين لشاب محبوب محترم وباسل

جوزفين لكنني لا احبه

ماري هل تكرهينه اذاً

جوزفين كلا لا اكرهه انما انا في حالة لريب ولما طلب اليّ ذلك الطلب ذهشت

اعماق قلبي لارى هل به ما يقارب المحبة التي اظهرها الرجل وهي نوع من العبادة فلم ارَ الا اضطراباً . فحاولت ان ارفضه فما طاوعني لساني ولم يجارني قلبي على الاذعان لما يريد فحاولت ان اعتمد على غيري في تقرير مصيري والجزم فيما يجب ان افعل واني محتاجة الى نصائحكما وارشاداتكما لان الجنرال قد الحّ عليَّ بالجواب

الكونت ما الذي يجعل اضطراباً في نفسك من الجنرال ومما تخافين

جوزفين انني معجبة بشجاعته ويدهشني اطلاعه الواسع الذي يجعله قادراً على الكلام بسهولة في كل موضوع واعجب بذكائه النادر الذي يعرف به افكار محدثه قبل ان يظهرها لكنني اخاف من نفوذه العظيم على كل انسان . ففي نظره شيء غريب لا اقدر على شرحه يجذب الانسان الى طاعته والعمل بامره

ماري ماذا تحسبين هذا الشعور

جوزفين لا اعلم

ماري انا اعلمه . هو بدء حركة اوتار الحب التي تضرب عليها ريشة الميل . وسوف ترين به الحبيب المرغوب

جوزفين اذا كان نفوذه عظيماً هكذا على رفاقه القواد والنواب فتصوري كم سيكون نفوذه عظيماً على امرأة ضعيفة مثلي . انني خائفة بالاخص من حبه الشديد لي

ماري احبه لشديد حبه لك . الا تعلمين ان ذلك الحب يجعله املك واطوع من بنانك

جوزفين ان شبابي ايتها العزيزة سوف ينقضي لانني اكبر منه سناً فهل اقدر ان اعقد

ان محبته التي تبلغ الان حد الجنون ستكون ثابتة لي طويلاً فاذا ضعف

حبه لي بعد الزواج الايلومني . وان لم يلمني الا يندم على اختياره هذا فماذا

يكون نصيبي عندئذ

الكونت ان هذه لاوهام فارغة واني وكذلك انه خير نصيب لك فاتكلي

على الله

جوزفين آه يا سيدي ان قلبي يبكي رباه دي موري وخذ بيدي (وتبكي)

ماري لما البكاء يا عزيزتي وما معنى هذه الدموع

جوزفين ان الدموع لاحسن علاج لقلبي المضطرم المضطرب . عليكما بعد الله قد

القيت رجائي . واليكما اسلم مقاليد اموري . فافعلا ما يروق لديكما

ماري حسناً تفعلين باقترانك من الجنرال . كفى تظهرين الانفة والدلال

جوزفين اتعدين ما اشعر به دلالا

ماري غداً لا تذكرينا لانك ستسكرين بخمرة السرور والسعادة

الكونت كوني خلية البال . ساقابل الجنرال بونابرت واتفق واياه فيما يكون

فيه راحة مستقبلك وسعادتك .

الفصل الثالث

في قصر بونابرت

— ١ —

رينو جونو

رينو اين صديقك الجنرال بونابرت يا جونو

جونو انه الان في مجلس الشيوخ في قصر التويلري فالشيوخ ومعهم اكثر اعضاء مجلس الخمسمائة الموالين للجمهورية وبونابرت تحت رئاسة لوسيان شقيق الجنرال ليقرروا امر كيفية الحكومة الجديدة وهنالك جمهور عظيم ايضاً من الشعب قد ازدحموا في قصر ملوك فرانسا

رينو ما رأيك . وماذا تكون نتيجة هذا الاجتماع

جونو نتيجته لخير الجنرال وسوف يسود على الجميع لان القوى العقلية والجسدية التي اوجدها الله فيه لمما لا يقدر العقل ان يتصورها وهو سريع الخاطر حديدي المزاج لدرجة لا توصف . تصور جندياً بسيطاً دخل الجندية وبينما هو محاط باعداء كثيرين ومعاكسين عديدين يوم كان في رتبة قبطان في فرقة المدفعية في طولون عينته الحكومة مساعداً للجنرال كارنو الذي كان يحاول [illegible]

استرجاع طولون من الانكليز والاسبانيين الذين استولوا عليها . وبعزيمته وشجاعته خلص طولون وطرد الاعداء منها

رينيو انه لموفق عظيم . ومن كان يظن قونه بعدما رجع من طولون وسقطت حكومة روسبيير وخافت الحكومة من نفوذ بونابرت العظيم وزجته في السجن انه يتخلص من ذلك السجن وفي بضعة شهور تعهد اليه الرئاسة العامة والقيادة على قوات باريس عموماً

جونو اليك ما جرى لي مع ذلك البطل لما كان سجيناً . ذهبت اليه اعرضه على الفرار وقد دبرت لفراره الوسائط السرية فأبى وقال ان ما تعرضه عليّ يؤكد لي صدق ودادك ولكنك اسأت الظن بي . يكفي انني بريء ومحكمة ضميري هي افضل حكم عندي . وهذا الضمير يؤكد لي براءة ساحتي مما ينسبونه اليّ . فارجوك لا تخاطبني بامر ارى فيه العار لنفسي . ثم كتب لنواب الحكومة ذاكراً اخلاصه وانه سجن دون محاكمة وقال لهم . قد اساءوا الظن بي بعدما خدمت وطني في طولون احسن خدمة ونلت اكليل الظفر . فلو حكم عليّ ثلاثة اشخاص لرضيت بحكمهم . فنقوا ابرياءي وانزعوا الظلم وارجعوني الى مركزي ثم حاكموني فحياتي بين ايديكم اذ كنت مجرماً ولكنني اظن ان حياتي مفيدة للوطن الذي اخدمه باخلاص وبالحال اطلقوا سراحه .

رنيو هوذا يخرل قد قبل وسنعلم منه ما تم

— ٢ —

لوسيان بونابرت كامباسارس ليرون تاليران ليمادو رنيو جونو

بونابرت اجلسوا ايها الاخوان هذه ما نسميها جلسة التعارف هلموا لنفكر فيما يعود على الوطن بالفوائد الجليله

لوسيان بونابرت ان مجلس الشيوخ ومجلس الامة والشعب قد انتخبوك اليوم انت وكامباسارس وليرون لتكونوا حكاماً في فرنسا فدعوك القنصل الاول ومدة حكمك عشرة اعوام وكامباسارس القنصل الثاني ومدته ايضاً عشرة اعوام وليرون القنصل الثالث ومدته خمسة اعوام فيجب عليكم انتم الثلاثة ان تتحدوا وتنظروا في الامور بعين الروية والحكمة لتحققوا اماني الامة التي عينتكم

كامباسارس ان هتاف الشعب والجيش لم يكن الا للقنصل الاول واما انا وليرون فتعييننا من المجلس كآلة عدد ولا محل لنا من الاعراب

بونابرت انكما ساعدي وبالاتفاق معكما سنعمل ما فيه خير البلاد . ان الشعب قد استقبل حكومتنا الجديدة بكل ارتياح . فيجب ان نعبر عن شعورنا تعبيراً فصيحاً مجيداً لا بالقول بل بترميم الصرح المتداعي الذي كان على وشك السقوط

وعلينا ان نوسع دائرة الاصلاح في داخلية البلاد بالمحبة والاتحاد . ونحطم
مدوح الاعداء الطامعين بنا بقوة السلاح . يجب ان لا نقف سداً
في وجه الديموقراطيه بل نبسطها وننسخ ما علق بالاذهان من العبودية
ونعطي الحريه الشخصية المذهبية والادبيه . وان يكون الحق لكل فرد
من المنضوين تحت علم الجمهوريه . ونفتح مجالاً واسعاً للمساواة بين ادنى
واعلى درجة في سلم الهيئة الاجتماعية . لاننا كلنا اخوان بالبشريه

ليدون ان اول ما يجب ان ننظر اليه هو ارسال موفد من قبلنا باسم الحكومة الجديدة
الى الجنرال شمبيونه قائد الجيوش في ايطاليا

بونابرت سنرسل اليه صديقي القائد رينيو فسر ايها البطل العزيز وخذ نفقاتك
ومرتبك من الصندوق وجهز نفسك لتكون غداً على اهبة السفر
وستبلغك الاوامر

رينيو ليكن ما تشاء يا سيدي

بونابرت ان اول عمل يجب ان نباشر فيه ايها الاخوان هو اصلاح المختل فما رأيكم
اذا الغينا قانون الرهائن والقروض الاجباريه التي انهكت قوى
الفقير من استبداد الغني المثري .

ليدون ذلك حسن جداً

بونابرت وانما يجب ان نضع التساهل محل الاضطهاد في الامور المذهبية ونفسح لكل فئة
من المذاهب ان يستدعوا خدمة دينهم وبناء معابدهم وان نصدر امراً الى المهاجرين
والمنفيين السياسيين على اختلاف انواعهم وازمنة ابعادهم بالعودة الى وطنهم
كامباسارس ان هذا لافضل رأي واحسن عمل نقوم فيه لتأييد مبادئ الحرية والمساواة وهو
من اهم الاسباب الموصلة الى رقي الامة واعلاء منارها
تاليران يا حضرة القنصل الاول والوطني الحر . بموجب قرار مجلس الشيوخ اليوم اسندت الي وزارة
الشؤون الخارجية فاراني مضطراً من واجباتي كي اصرح قبل مباشرتي وظيفتي انني
لا اريد العمل الا معك وبامرك . ولا اقول ذلك على سبيل التزلف اليك كلا .
انما اخاطبك لاجل مصلحة فرنسا ان افضل الامور لاحكام القيام بادارة
الاحكام وايجاد الوحدة في العمل هو ان تكون انت القنصل الاول قابضاً على
ازمة السياسة رأساً وعلى الوزارات الخمس الخارجيه والداخليه والحربية
والبحرية والبوليس . ويجب على القائمين باعمال هذه الوزارات ان يتلقوا
الاوامر منك ويعملوا معك دون سواك وان تطلق يد القنصل الثاني في
العدلية لانه من الفقهاء العظام يعلم كيف يسن الشرائع الموافقة لحفظ
العدل وكيان السلام . وان تطلق يد القنصل الثالث في الشؤون الماليه فهو
واسع الخبرة في القوانين الماليه وتنظيم شؤونها وانت يبقى لديك باقي الخطط

الحيوية في فرانسا وحينئذ يمكنكم انتم الثلاثة ان تعملوا للوصول الى الغاية التي تتوخونها من تجديد شباب فرانسا

لوسيان ان تاليران سديد الرأي حكيم سليم الذوق وهو مصيب في اقتراحه ما رأيكم يا قوم

ليرون ان مايراه القنصل الاول بجنرال بونابرت لانخالفه فيه فنحن انتخبنا لنقود الشعب الى السعادة لاحباً بالوظيفة

بونابرت انا سنضع خطة فضلى لهذا العمل . انما ما اخشاه الان هو حدوث ثورة اهلية غربي البلاد فيجب ان نوجه اليهم نشرة نحذرهم فيها من مكائد الانكليز ودسائسهم . وسوف ارسل جيشاً لجباً ليقوم على توطيد الامن والراحة . اما زعماء الحزب الملكي فاذا ظلوا متشبثين بارائهم فساعاملهم بالشدة والصرامة وادخل الذعر والرعب في قلوبهم . ويجب ايضاً ان نرسل اليهم نشرة تتضمن الكثير من الوعيد والتهديد

لوسيان انك تبدي من الحكمة في الرأي ما يشهد لك بطول الباع

بونابرت ارجو اليك يا لوسيان ان تنظر اصحاب الاهلية والامتيازات من الجنود الشجعان وترسل الي قائمة باسمائهم وساوزع عليهم سيوف شرف اقراراً لامتيازهم بصدق خدماتهم . لان غايتي ان يكافئ الامين الصادق مهما

كانت طبقته . وان يسحق بخائن المنافق ولو مهما سمت منزلته . نحن لفرنسا

وليس لانفسنا فلننظر خير فرانسا

لوسيان لتحيا فرانسا

الجميع لتحيا فرانسا

ليجادو ليحيا القنصل الاول بونابرت

الجميع ليحيا القنصل الاول بونابرت

بونابرت اذهبوا يا اخوتي الان كل الى اعماله وسنجتمع غداً في قصر التويلري

للنظر في كل الشؤون التي ذكرناها وتقرير العمل بها

الجميع الى اللقاء

بونابرت بسلام

— ٣ —

نابوليون جونو

جونو ذهب الان الكل واني اهنيك بفوزك

نابوليون ما ذلك الكتاب الاحمر الموضوع على الارائكين

جونو لم اره قبل الان

نابوليون هاته لاری

جونو كلا انك لا تمسه بيدك اذ ربما يكون من احد اعدائك وضعه هنا وفيه
من الات الهلاك ما لا نعلمه او لعل فيه سم قاتل فطان الموت نصيبك من
لمسه . فلا ادعك تفتحه ابداً

بونابرت اني لاعجب من محبتك لي يا جونو فافتحه انت اذاً ان كنت شجاعاً

جونو نعم لا يفتحه غيري (يفتحه ويضحك ويرميه) تعساً لهم من مجانين

بونابرت ماذا قرأت فيه

جونو خذ وانظر لا معنى لما جاء فيه

بونابرت يا ماكبيث ستكون ملكاً — الرجل الاحمر . ما معنى هذه الجملة يا ماكبيث
ستكون ملكاً

جونو دعهم يكتبون ما شاءوا فان الا معك

بونابرت يشغل افكاري مسالة وحدة وهي رضاء جوزفين بي قريناً .
ان جبرك يا جونو قد تملك قلبي ولا صبر لي على فراقها . فهي نجمة
سعدي ونور طالعي والملاك الحارس لاتمام امالي

جونو وهل جوزفين رفضت وذلك يا مولاي وانت الذي تخطب ودك
الملائكة والبشر . وتحيط بك ساميات المعالم والفكر

بونابرت ما رفضت ولكنها ما وعدت . وسوف لا انفك عن طلب يدها اذا ابت

ولكنني رأيت اليوم من حميرك الشيخ الكونت دي بوهارنه انعطافاً يبشرني بنوال المنى. وكان سروره عظيماً بارتقائي لهذا المنصب. وقد سرالي انه يود ان يزورني اليوم. فلا ادري ما الذي اعاقه حتى الان ايها الصديق.

— ٤ —

ليمادو جونو نابوليون بونابرت

ليمادو ان الكونت دي بوهارنه الشيخ ايها البطل العظيم. قدم الان لزيارتك ايها الباسل الكريم

بونابرت اهلاً وسهلاً اني بانتظاره وهو جدير بكل احترام. لانه رجل الحكمة والرأي والاعظام وارجوكما ان تسمحا لي بالانفراد معه ايها الصديقان ولا تؤاخذاني اذا كان ذلك بالامكان

جونو الامر امرك يا بطل الزمان

— ٥ —

الكونت وبونابرت

الكونت السلام على الفارس العظيم والبطل الكريم

بونابرت اهلاً بسيدي الكونت الفخيم والماجد الفاضل الحكيم

الكونت اني اهنئ فرنسا بمنقذها من الاحزاب المتضاربة المختلفة ومن عليه قد وضعت

رجاؤها ليضمها الى قوات منقعة

بونابرت انني لست الا خادم الامة الحقير وقد وضعت ثقتها بي والله ارجو ان يكون لي خير مجيد

الكونت ان الشعب يعتبر عظمتك الشخصية . ويقدر سطوتك الخصوصية . ومنزلتك السامية في القلوب . وشهرتك البعيدة في المعامع والحروب . فانتم عظيم في جميع اعمالك الحربية والسياسية . وحبيب للكل بنواياك السلمية الوطنية . ومنذ الان مجد فرنسا قد القي مقاليد مورها بين يديك . فارق بها الى مستقبل باهر فان ذلك محتم عليك

بونابرت اذا كنت مشمولا بدعاك فلا اخاف كيد الكائدين . وحسبي ان انال رضاك يا عقد الحكمة الثمين . فهل عرفت بما تم اليوم سيدتي الفيكونتة جوزفين

الكونت نعم وقد سرت غاية السرور . لان النبوة عن مستقبلها قد بدأت تتحقق . وقد صرحت [illegible] اعجابها بك الى ما طلبت منها هوادة وثق . وهي مستعدة اليوم ان تراك . كي تشاركك في هناك . وتقدم لك عواطف قلبها المعدة بان تكون محط رجاك

بونابرت انني لسعيد بما اوتيته من تمام الامل . وارغب اليك ان تساعدني كي يتم عقد الزواج على عجل

الكونت ليس ما يمنع جوزفين من الاستعداد لحفلة القران . فهيا بنا اليها لنعجل

الوقت بقدر الامكان

بونابرت اشكرك يا سيدي الشكر الجزيل واسال الله ان يقدرني كي اكافئك على هذا الجميل. سوف ابادر الان الى حماها . لانال التمتع بشرف يدها ورضاها

الكونت استودعك لله الى اللقاء العاجل

بونابرت مع السلامة ايها الحكيم الفاضل

بسمت لي الايام والبشرا زدهي | والانس زهر في ربى عليايا
والسعد حالفني واشرق طالعي | كالبدر يزهو مشرقاً بسنايا
ولقد سموت بصارمي وبهمتي | نلت المعالي فائزاً برجايا
اخضعت لي الاقدار رغم انوفها | وجعلتها تسعى لكسب رضايا
وضعت فرانسا لي الرجاء واني | سازيدها مجداً بحسن دهايا
ولسوف ارفعها الى اوج العلى | بمحبتي وشجاعتي وهدايا
ولسوف اسحق كل من يسعى الى | اذلالها بعزيمتي وقوايا
اني انا البطل المحب لامتي | واني لرعية مخلص بوفايا
هم قد دعوني قنصلاً ومعظماً | ما بينهم وموطداً بعلايا
لكنني ساكون اوفى حاكم | العدل شيمتي الفلاح لوايا
تبهى فرنسا وحربي وترمي | لولاي ما شمخت لهنا لولايا

الفصل الرابع

في قصر جوزفين

— ١ —

جوزفين

جوزفين   هي الاقدار تفعل ما تريد   وكم يعنو لها عنوة وجيدُ
الهمت نداءها ورأيت منزلي نصيباً انه الشرف الاكيدُ

قضي الامر وفاز بطل طولون بالانتصار على قلبي . وقد مالت اليه عواطفي فالهمت لحبي . قد زارني امس وتكرر ان يكون اليوم القران . ايكون ميدان السرور يا ترى في مستقبل حياتي ام ساحة احزان . ان بونابرت عظيم في اقدامه . عظيم في جراءته مخلص في ميادين الوغى . ايكون يا ترى وفيًّا في ميدان الهوى هذا نصيبي وقد عولت عليه . وقد اصبح خطيبي اسال الله ان يكون نعيمي على يديه . ساكلف حميي لكونت ان يخبر بذلك ولديَّ . ولا اعلم اذا كان يروق لهما عملي او يعترضان عليَّ . ولكن لماذا لا اظهر لهما بنفسي ذلك الشان . واتخذ شعورهما معي في الالفة والحنان . نعم هذا ما يجب ان اعول عليه . ومن الله اسال التوفيق فكلنا منه واليه كونستان

كونستان نعم يا ربة الحسان

جوزفين دع ولديّ اوجين وهورتانس ليبادرا اليّ في الحال

كونستان طوعاً لامرك يا سامية الجلال

جوزفين ان النبوة قد بدت تتحقق والبشر منها ذا خرا يتدفق

وبدت لي الآمال مثل جحافل من فوقها علم السعادة يخفق

بالامس بونابرت كان كقائد والآن تخشاه الملوك وتفرق

فاجبت ما بين الصباح وليله سمى افتخاراً بالعلى يتألق

ولسوف ارفع فوق كل ذوي علىً قدري وارقى المجد وهو محقق

فيفيض مع سيل الهناء الهواطل منها مياه الابتهاج ترقرق

— ٢ —

اوجين لهورتانس جوزفين

اوجين ارى استعداداً عظيماً في القصر ما الخبر يا اماه

جوزفين قد استقدمتكما ايها الحبيبان لمذاكرتكما واياكما في شؤون خطيرة عليها يتوقف مستقبل حياتنا العتيدة . بالنظر الى بدء حياة فرنسا الجديدة . لابد قد عرفتما بان الجنرال بونابرت قد اصبح الحاكم الاعلى والقنصل الاول في جميع البلاد الافرنسية . وعليه غدا المعول في الشؤون الداخلية والخارجية .

به الوطن المحبوب يرى الرجل الفرد القادر ان يرفع مناره . ويعلي بالهمة مجده وبسطوته فخاره . فما رأيكما في ذلك الرجل اذا ازداد الينا تقربه المستديم وما الشعور الذي تحفظانه لذلك البطل الكريم

اوجاين من بعد حادثة السيف صحبت حرمه عظم احترام . لانه شهم فطر على الرقة والدعة والسلام . وقد استقبلني حسن استقبال كوالد . واشعل في قلبي نيران غيرة فاقسمت في سبيل تعظيمه خير مجاهد

جوزفين وانت ياهورتانس ماذا ترين فيه

هورتانس انه مكمل بمواهب قل ان تجتمع كلها في انسان . ففي الشجاعة اوحد الزمان . وفي الرأي سديد البيان . وفي اللطف ارق من النسيم . وفي سمو الادراك حكيم عظيم . ويحق لقد اصابت الامة الفرنسية بالاعتماد عليه . فهو خير من تلقى مقاليد السياسة اليه . اليوم قد اعطيت المناصب لمستحقيها والفوس تلمت الى باريز

— ٣ —

الكونت اوجاين هورتانس جوزفين

الكونت حسنتما ياولديَّ في وصف منقذنا ورجلنا الوحيد الكليل . فهو مثال الغيرة والحمية وما لبونابرت في البسطة مثيل . وسوف يكون لكما والد

ابياً . ولامثما قريناً وفياً

اوجين والدتي تريد استبدال لقب ولدي بلقب آخر

الكونت كذا قضت الظروف وبونابرت قد خطر من نفسه وانا استحسنت ذلك جداً لانني رايت ان قرانه منه يه مجد لكما وفخر . والله ينيلكما السعادة والبشر . واليوم قد تعين الاحتفال بالقران . فكونا له ياحبيبي اطوع من البنان

هورتانس اذا كانت ترى والدتي ان هذا الزوج ملائماً لمصالحها فالامر اليها . فنحن لانخالف مطلقاً ماتروق لديها

جوزفين قضت الاقدار ياولدي ان يتم هذا النصيب . وقد سلمت له الامر فهو سؤلي وخير مجيب

وجين نسأل الله ان يكون قرانا ميموناً مفعماً بالبركات . تزين به الخير والمسرات

— ٤ —

كونستان بونابرت اوجين هورتانس جوزفين

كونستان قدم الجنرال بونابرت ياسيدتي

جوزفين ليدخل

الكونت هلاً بالرجل العظيم والسيد الفخيم

بونابرت اتيتكم وفي قلبي شواعر | تحركها العواطف والخواطر
اتيتكم وقد شاهدت منكم | جميل مآثر سبت السرائر
اتيتكم ولي اعظام قدر | يفوح بنده كالمسك عاطر
اتيتكم ولي شغف عظيم | وآمال تجملها الشعائر
اتيتكم وقلبي في هواكم | اسير مكارم واللطف آسر
اتيتكم باخلاص سني | وفير فعله في النفس باهر
فهل اجد المسرة في حماكم | ويسعدني بما يعلي المآثر

اوجين قدمت اهلاً ايها البطل العظيم . ووطئت سهلاً ايها المولى الفخيم .
مبارك لاب لعتيد المحبوب . ومعظم السند لوطيد المرغوب . فاذا
كانت الامة الافرنسية بجملتها وضعت رجاءها عليك . فلا عجب اذا
والدتي طلبت المجد من انتسابها اليك . اجزل الله رغدكما بتوفيق مرغوب
وابعد عنكما الشدائد والكروب

بونابرت تعالا يا حبيبيَّ فانتما احب من كل ما فوق البسيطة الى قلبي . وستكونان
قبلة آمالي وبهجة انوارجبي . واني اعاهدكما امام الرب . بان اكون
اكرم محب واعطف اب

هورتانس ان والدتي سعيدة يا مولاي لانها وجدت مجالاً فسيحاً في قلبك .

وعظيمة في السيدات لازلت فازت بمودتك وحبك . وهي اذا احبت تحب بوفاء واخلاص وافر . وبرها شعور رقيق وقلب طاهر . هلم يا اخي ولندع الحبيبين يرسمان خطط الحياة الجديده . ويضعان باخلاص اسس السعادة العتيده

اجزل الله الهناء لديهما ... وحباهما التوفيق والاعمال

واقر رغدهما بحبيب كريم ... من فضل رب العالمين تعالى

— ٥ —

بونابرت وجوزفين

بونابرت ما هذا الشعور الفائق الجليل . ما هذا الاحساس اللطيف الجميل . جبر الله قلبك فيهما يا ربة الحسان . وابقاهما في رغد مدى الزمان

جوزفين ارغب في الاقتران مني بكل رضاك ايها السيد لستد

بونابرت انني اسير هواك الى الابد

جوزفين قبل الاقدام يا بونابرت افحص اعماق قلبك واستوضح الفكر . انا ام ولدين وانت في مقتبل العمر . انا اكبر منك بست سنوات ولدت في ٢٣ حزيران سنة ١٧٦٣ وانت تاريخ مولدك في ١٥ آب سنة ١٧٦٩ وفرق عظيم كهذا بين الرجل والمراة ضروري البحث فيه ايها الشهم الابي انت الان محب

وفي . ولكنني اخشى بعد افول شمس جمالي ان تنقلب عليّ

بونابرت اتشكين بي يا جوزفين وانا لا اعرف معنى للابتسام الا عندما اراك . واري الدنيا مقفرة امامي حين لا انظرك . اني عندما اضع يدي على قلبي اري ان حبك يحرك دقاته . واذا ذكرتك تتجلى المحبة باجلى نورها . فاري كل شيء امامي باسماً . وكلما استوضحت قلبي اشاهد بعين الشعور كلمة خطت على الصدر باحرف الحب اني اعيش لجوزفين . انا اهتم في الشهرة والمجد والوطن لما يطلب مني ان اكون . ولكنك ستكونين فوق كل اهتمامي . سرور قلبي ومخ عظامي . ونشاطي وقواي وكل حاسة بي ستكون خاضعة لك . وروحي ستظل حية في حبك

جوزفين اذاً قد ارتبط قلبانا متعاهدين على الوفا؛

بونابرت نعم ايتها الاسرة الحسنا؛

جوزفين هاك يدي لختم المواثيق . ومن الله اسال السعادة والتوفيق

بونابرت اين تريدين ان تقام حفلة الاكليل

جوزفين لا احب ان تقام حفلات بل ساذهب واياك وليمادو صديقك ومدام دي شانورينو صديقتي كشهود لزواج الى الكنيسة فنقتبل بركة الاكليل بكل خشوع واحترام ونطلب الى الله توفيقاً مديداً لا عوام

— ٦ —

كونستان راكيدو بونابرت جوزفين

كونستان قدم المحامي راكيدو ياذات الفخار والاحسان

بونابرت ماشأن هذا المحامي الان

جوزفين انه وكيل اشغالي وعليه اعتمادي وهو محب نصوح يخلص دوماً في ارشادة
واحيان اصغي الى مشوراته

بونابرت هل تودين الانفراد معه

جوزفين لا بأس من وجودك اذا اردت فهو حر الافكار يتكلم الحق ولا يخشى
لومة لائم

بونابرت الاجدر ان اخلي لكما الساحة

جوزفين ليكن ماتشاء . ادخله ياكونستان

راكيدو سلام ايتها الفيكونتة

جوزفين اهلاً بالسيد راكيدو كيف الاحوال

راكيدو بالبهجة والاقبال

جوزفين لاشك قد قدمت لتخابرني بشأن اشغالي التي تمت وكيلاً عليها . وهي بلا
ريب سائرة على نظام يرضيك

راكيدو الاشغال وماليتك سائرة بكل دقة ونظام . مما ادهشني ما شاع
اليوم على السنة الاقوام . بانك ستقترنين اليوم من الجنرال بونابرت
ذلك البحري المقدم . فاتيتك قاصداً للاستعلام

جوزفين هو ما سمعت ايها الصديق العزيد . وما الذي يقوله الناس عن زواجي العتيد

راكيدو ان اصدقاءك يا سيدتي يرون انك عازمة على التزوج من عسكري
اصغر منك سناً وقلب العسكري قريب الحب سريع الانقلاب . لانه تعود
خوض المعامع واهوالها فقلما توجد به عاطفة الحب الرقيقة

جوزفين وهل انت من رأي اولئك الناس ايها الصديق

راكيدو نعم ولا ارى مسوغاً مرغوباً في هذا الاقتران . ويسوؤني اتمامه يا سيدتي
الان . فانت غنية ودخلك من املاكك يبلغ خمسة وعشرين الف فرنك سنوياً
وابنتك هورتانس قد قاربت سن الزواج وامراة فاضلة نظيرك افضل
لها ان تظل مالكة حريتها . وبصفتي صديق لك ووكيل مصالحك اراني
مضطراً الى التصريح لك بعدم استحساني ما اقدمت عليه . قد يكون الجنرال
من افضل الرجال . وهو الان من اقدرهم وقد وضعت عليه فرانسا اعتمادها
وسموه القنصل الاول ولكن هذه العظمة التي حازها لا تدوم ولمضايب
الاحزاب سوف ينقضون عليه ويكون سقوطه هائلاً

جوزفين تعال ايها الجنرال اسمعت ماذا يقول الموسيو راكيدو

بونابرت قد سمعت كل ما قاله فهو محق وصادق وكل كلمة فاه بها تزيده اعتباراً في عيني . وترفعني مقاماً في عيني نفسي واومل ان اجعله في المستقبل وكيلاً لنا كما هو الان وكيل لك فاني اميل الى وضع الثقة التامة فيه

راكيدو انني تكلمت بما اشعر ولا الام اذا اظهرت افكاري وتكلمت باخلاص من قد اقامتني وكيلاً لاعمالها وهي ادرى بحاسات قلبها . ربما اكون مخطئاً فيما قلته . ولكن الظواهر لا تدل على ملائمة بينكما

بونابرت الظواهر هكذا يا عزيزي ولكن نابوليون بونابرت قد تعود دائماً ان يأتي بالعجائب ويغير شكل الظواهر ويخالف الاقدار ويبدد المصاعب ويفوز بما يريده من الاوطار . ان لنابوليون يا راكيدو قوة خصوصية وقدرة لا يعرفها سواه لا يبالي بالشدائد ولا يخاف الاهوال

راكيدو اسال الله حسن المآل

بونابرت قد افتكرت الفيكونتة جوزفين ان يكون الضابط ليمادو شاهدي في القران . فهل تريد ان تنوب عنه

راكيدو اذا استحسن سيدي ذلك فالامر اليه

بونابرت هيا بنا الى الكنيســة دون توان

الفصل الخامس

في قصر التويلري

— ١ —

جوزفين هورتانس

جوزفين
وما احلى الحياة اذا تجلت وضاءت من هلالها الربوع
وما اسمى المكانة ان تحلت كخود ذات الشرف الرفيع
ونابوليون قد نحت لديه امانيه بكلها الخشوع
وقد خاض المعامع وهو ليث وهد حسامه الموت المريع
فخلد نصره وعلا افتخاراً وتم بحزمه السلم السريع
وقد عظمت مكانته وسادت وغبطه المعظم والوضيع
وقد خرت ملوك الارض طراً سطوته وقد دان الجميع
وشيد فوق طود المجد بيتاً اساس بنائه النصر البديع
وقد كثرت محامده وفاحت كند عطر يهدى يضوع
وان الشعب يعبده احتراماً وفي تمداحه ابداً يذيع
حباه الله مجداً باذ دباد وخوله العلى وهو السميع

هورتانس ان قدام سيدي بونابرت يا اماه يجب له الزمان . وشجاعته تعظم امام الرجال الزمان
وان النصر الذي احرزه على كافة الملوك والامراء . قد غدا موضوع مؤلفات
الكتبة والشعراء . فقد ملأوا بذكر اعماله المجلات والجرائد . وجادوا
بالثناء على غيرته المقالات والقصائد . فقد قالوا هذا رجل الشعب
ورسول العناية المحفوظ بقدرة الله . به روح المساواة والحرية . ومنه
حياة الامة والوطنية . قد وضع اساس تحرير الامم موضع الاجراء . وحيد
بهمته سعادة فرانسا منذ قبض على السلطة العليا . وبالتحقاق قد قرر
المجلس ان يكون الحاكم طول حياته فهو الان وان لم يكن فعلا فهو كملك
في المعنى وهذا التعيين مقدمة لاعتلاء العرش

جوزفين اخاف يا هورتانس من هذا التمديد في الحكم . لانه سيزيد سخط الحزب
الملكي ويحملهم على الايقاع به غدراً لان هذا التعيين ضربة على آمالهم

هورتانس انه لا يخافهم فقد كسر شوكتهم فكلهم كالغنم بين يديه لا يحسب لهم حسابا

جوزفين اتعلمين يا هورتانس بان اخاه لوسيان منذ تزوجت باخيه لويس قد
انقلب علينا واصبح ينظر اليّ باشمئزاز وكره عظيمين وقد سمعته مرة
يوغر صدر اخيه بونابرت عليّ بقوله اني عاقر وانه من الضروري
ان يكون له ولد فلم تفلح اقواله . وكاد نابوليون يبعده عن فرانسا

لانه رآه ميالاً الى خصوصياته اكثر من ميله الى نجاح العموميات . وخصوصاً
عندما اراد لوسيان ان يتزوج بمدام جوبرثون فقد تكدر بونابرت وعد
ذلك الزواج محطاً بالعائلة بعد ما بلغ من المجد ما بلغ . لكنني توسطت الامر
ومنعت بونابرت عن مضايقته

هورتانس ن ذلك ناتج عن الحسد . وقد تزايد حقده عندما رزقني الله ولدي
نابوليون لويس وخصوصاً عندما رأى اخاه يميل بكليته الى الصغير سميه
ولكننا نحن النساء تقلقنا اصغر الامور . هوذا بونابرت واخواه لوسيان
وجيروم لويس قادمون

— ٢ —

جوزفين بونابرت

جوزفين هنيئك يا سيدي القرين بالشرف العظيم الذي احرزته بعد عقدك الصلح
مع النمسا التي تنازلت بسببك لفرانسا عن غراندوقية توسكانيا فشعبه
هو الشعب الذي انت رئيسه الدائم

بونابرت بل انا السعيد بمحبة هذا الشعب فانني افتخر به واسمو مجداً على ملوك
الارض طراً . وان الصوت المحبوب لايزال يرن في اذني ويلذلي وانه يحكي
في لذته صوت جوزفين

جوزفين اتعلم ان تعيينك حاكما طول حياتك مقدمة للملك . لكنني اتوسل اليك ان لا تتطرف في اطماعك خشية ان يثور عليك الحزب الحر

بونابرت يقول الناس اني طماع مع انه لو قدر لي ان يكون في فرانسا من يقوم مقامي كما اريد لاعتزلت الاعمال واقمت في الداخلية معتزلاً عن جميع الناس لانني اشعر بانك تحبين السكن في المزارع والعزلة والانفراد

جوزفين اذاً انت غير طامع بالملك بل مكتف بما احرزته من المجد العسكري

بونابرت اما قالت لك عرافة مارتينيك بانك ستكونين اعظم من ملكة اتتكدرين اذا صدقت نبوتها . وها انا الان قد اصبحت حاكما على ثلاثين مليوناً من الناس

جوزفين اتطلب المزيد . فما عليك سوى ان تجعلني امبراطوره

بونابرت اتريدين ان تكوني امبراطوره

جوزفين الا تذكر قول كورنيل . انك اول ملك عسكري ناجح . وزوجة ذلك العسكري الناجح لا تأنف ان تقاسمه المنزلة العليا التي يسمو اليها

بونابرت نعم يا جوزفين ان هذا العسكري الناجح بل الامبراطور العتيد يجب ان تقاسميه المنصب فاجتهدي من الان بان تحملي نفسك بكل الامجاد اللازمة لمقامك السامي . فاتركي الاقتصاد واهجري البساطة والانفراد . وانهضي بفرنسا واحتفلي بالاستقبالات الملوكية وبرهني لفرنسا عموماً ان بلاط القنصل

الاول اسمى من بلاط الملوك . انت توضحين معنى العظمة فاظهري بجمالك وعظمتك السامية لتقتدي بك سائر نساء الامراء

لوسيان ان افكارك سامية ومطامعك عزيزة . وان بلاط التويلري لقد اصبح اعظم مما كان عليه في زمن الملوك

بونابرت الا يسرك هذا الامر يا لوسيان . الا ترى فرنسا بمترلة تقدم لي الامتنان

لوسيان كيف لا يسرني ثم لا زلت اذكر قول شاعر

ليس يخلو المرء من ضد ولو حاول العزلة في رأس الجبل

فان رجال الحزب الملكي قد استاءوا من ادراكك هذا المجد ومن تعيينك للحاكمية الدائمة وبذلك قد انقطعت امالهم من ارجاع البوربون فاخاف ان يقوموا بدسيسة هائلة ضدنا

بونابرت الويل لمن لا يلازم السكينة فسوف اشيد دعائم عرشي بمجد حسامي

لوسيان اذا انت تطلب العرش

بونابرت نعم وساكون امبراطور فرنسا لا حاكمها الدائم وتتسلسل الامبراطورية من عائلتي

لوسيان ولكنك لا ولي عهد لك ايها الامبراطور فمن ستختار لولاية العهد

بونابرت ان ولاية العهد ستكون لنابوليون الصغير ابن اخي لويس من امرأته هورتنس

بجيبة لا يسرك ذلك يا لويس

لويس ان سرور مزيد لكل فرد من افراد العائلة بازدياد رغدك وليس فينا لا من يدعو الى الله بدوام مجدك

كمنستان قد اقبل يا مولاي وفد من مجلس الشيوخ برئاسة كامباسارس وآخر من مجلس الخمسمايه برئاسة بارس

بونابارت ليدخلوا جميعاً

— ٣ —

كامباسارس وخلفه مولان سياس بارس بوهارنه والموجودون

كامباسارس عظمت بك الايام يا اسد الوغى وعنت لك الاقطار والاوطارُ

وسمت بهمتك العظيمة امة سعدت بك الامال والاوطارُ

ما مثل جدك واجترادك انه بسماء سعيك اشرقت انوارُ

دم في البسيطة سامياً ومعظماً وعليك من مجد الاله فخارُ

انا ننوب عن الملايين التي سعدت بك يا ايها الكرارُ

لنبين شكرهم العظيم وشعرهم لجليل شخصك ايها المختارُ

هم يظهرون فروض طاعتهم لمن عشق الهدى وبه الوفاء شعارُ

بونابارت لا فضل لي لاشكر عليه ايها الاخوان . وما هاذه الوطن كان باهتمامكم يا محيي الاوطان.

اني قد اتخذت من حكمتكم رياً سديداً . واخذت من قوتكم بأساً شديداً . فاحييت بهمتكم للامه هناءً رغيداً . وابدت من شعوركم لفرانسا مجداً وطيداً . فالفخر الذي احرزته على الممالك في ساحة المجال . الامم بشجاعتكم ابطال الابطال . انا خادم امين للامة التي وضعت ثقتها بي واقامتني حاكما . فلا اقصد المزيد لئلا احسب في حميد نفسي طامعاً ظالماً . كفاني ما تبدونه لي من الشعائر الوطنيه . فتلك سعادتي ومنتهى سروري ما باين ايديه

كامباسارس انا ايها البطل الظافر منتدبون من قبل مجلس الامة والشيوخ لنرفع اليكم قرار الامة بخمسة ملايين صوت بانهم قد اختاروكم عليهم امبراطوراً لفرانسا المحبوبة منكم . وهم يتوسلون اليكم ان تقبلوا بالجلوس على العرش . وهم يفتخرون بان يدعونكم جلالة الامبراطور نابوليون الاول . فدم يا سيدي الامبراطور يخفق علم نصركم المثلث اللون فوق طواد المجد . مصوناً ومؤيداً بملائك التوفيق والرغد

بونابرت باخلاص اقابل صوت الامة محترماً قرارها . مخلداً مجدها وفخارها . وساكون لها اباً رحيماً . وللعرش امبراطوراً عظيماً . ساكون لفرانسا الخادم المخلص الامين الحكيم . وللشعوب الارض سواهم السيد الامر والفاتح العظيم

بارس ليحيا جلالة الامبراطور نابوليون الاول

الجميع ليحيا جلالة الامبراطور نابوليون الاول

بارس وعلينا ايتها السيدة واجب آخر نود ان نقدمه لنادي جلالتك وهو اعتبار الامة الافرنسيه وشكرها الفائق. اجل ايتها السيدة ان الامة تشعر بالخير الذي يصدر عنك دائماً لانك تستعملين نفوذك لدى الحاكم الاعلى في استلفات نظره الى احتياجات الامة التي خصصت نفسك لدرسها. فانت شريكته في سعادتنا. وبهذه الاخلاق الشريفة والصفات السامية التي امتاز بها شخصك المحبوب سوف نقدس اسم الامبراطورة جوزفين التي هي عنوان الفضيلة والوفاء. لأن مآثر جلالة الامبراطور ستبقى الى الابد مثالاً حسناً يقتدي بها ابناؤه من بعده في سياسة الامة والحكومة فاقبلي اعزك الله احترامنا وتهانينا

جوزفين (تسجد) ليمنح الرب الاله فرانسا عظمة وقوة واقتداراً. وليعطها بابن البرية شأناً وعزاً وافتخاراً

كامباسارس لتحيا الامبراطورة جوزفين

الجميع لتحيا الامبراطورة جوزفين

بارس مولاي الامبراطور ان المجلس قد فوض الى جلالتكم ان تختاروا لولاية العهد من تريدونه من اولاد اخوتكم لوسيان ويوسف ولويس

بونابرت كنت اود لو كان لاخي لوسيان الاكبر ولد ذكر لاخوله ولاية العهد. انما لسوء الحظ كل اولاده بنات. واخي يوسف لا يشتغل في هذه الامور

فهو معتزل مع عائلته في مزارعه كمن في دير . ولذلك انني اختار لولاية
العهد نابوليون الصغير ابن اخي لويس
باريس ليحيا ولي العهد نابوليون الصغير
الجميع ليحيا ولي العهد نابوليون الصغير
هورتانس احمد الله كثيراً واني اتعهد امام الله والامة انني ساجتهد لكي اعد للامة
ولي عهدها مجملاً بكل الصفات الفضلى ليكون صورة مجسمة لجلالة
عمه الامبراطور المعظم نابوليون الاول باخلاقه واعماله وحكمته وحبه
لفرنسا وطنه اذا احياه الله
لويس واشكر اخي جلالة الامبراطور لوضع ثقته بولدي وسميه نابوليون .
سائلا الله ان يطيل عمر جلالته مصدراً للحلم والعدل والاحسان
كامباسيرس وانا ايها المولى لقد قررنا بان يكون الاحد الواقع في السادس
من الشهر القادم موعد الاحتفال بتتويجكم وتتويج الامبراطوره المعظمة
وقد ابرقنا لقداسة الحبر الاعظم في روميه كي يشرف بذاته ليقوم
بمباركة التتويج
بونابرت انه لاعتنا، وافر يفصح عن شكري العظيم فلتحيا فرانسا بشعوبها الكريم
الكونت ليسمح لنا جلالة الامبراطور بالانصراف فقد انهينا مهمتنا

بونابرت ليكن ما تشاؤون يا قادة الامة المحبوبة . قدرني الرب ان اقوم بما
يؤهلكم الى اتمام جميع امانيكم المرغوبة

الجميع نستودعكم الله

بونابرت مع السلامة

لوسيان هل تسمح لي يا اخي بالانفراد معك

بونابرت بكل سرور . اذهبوا جميعكم

— ٤ —

بونابرت لوسيان

لوسيان ما معنى قولك يا اخي انك تود لو كان لي ولد ذكر انسيت ولدي اما هو
اكبر من ابن هورتانس واحق بولاية العهد لانه ابن اخيك الاكبر

بونابرت انني لا اعتبر زواجك الثاني بمدام جوبرثون لانه غير صحيح وكل زواج
لا اصادق عليه فهو ملغى

لوسيان ولكنني قد عقدته عقداً مدنياً شرعياً وعقداً كنائسياً مسيحياً بواسطة
الكاهن

بونابرت كلا العقدان فاسدان فالمدني غير شرعي لكوني بصفتي الحاكم العام لم
اصادق عليه مع تحذيرك على عدم اتمامه . والكنائسي غير صحيح لذلك يشوش

الكاهن نجمة وعشرين لئن تحملته على عقد الاكليل دون استئذان رئيسه

لوسيان اذا كان قصدك تحقيري فاحذر يا نابوليون

بونابرت لقد غلبت اوروبا باسرها أتراني اخاف من اخي . فاذا لم تعدل عن عنادك لا البث ان اصدر امراً بخروجك من فرانسا وبالتالي انفيك من كل اوروبا

لوسيان واذا خالفت امرك

بونابرت اقبض عليك وارسلك الى قلعة بيسيز واذا ...

لوسيان انك لا تجسر على ارتكاب جريمة قتلي

بونابرت لوسيان قلت لك لا تكلمني بهذه اللهجة ولا تهيج غضبي لا اجدر بك ان تخرج . اخرج من هذه القاعة تفعل حسناً

لوسيان انطردني يا اخي وفي يوم تسميتك امبراطور . ان هذا لكثير انا لم اقصد تكديرك وتعلم عظيم محبتي لك

بونابرت لوسيان ان عرش البورتغال الان خال من ملك . لاني قد خلعت ملكه فاجعلك بدلاً عنه وازوج ابنتك الكبرى من امرأتك الاولى من البرنس استوريانس ابن ملك اسبانيا لانه قد طلب بخضوع مني بتحرير سلطتك عليه

لوسيان ان ابنتي الان في الثالثة عشرة من عمرها

بونابرت كنت اظنه كبر

لوسيان بعد سنتين جعلك ولي امرها بكل سرور

بونابرت اذاً لا خلاف فيما بيننا ثم لك بنات من امرأتك الثانية فانني اتبناهن
ولك ولد ذكر فهذا لا اريد ان اعرفه ولكنني اعطي زوجتك الثانية دوقية
كبرى اذ تركتها ويكون ابنك هذا وارثاً لها

لوسيان لا يتم ما ذكرت الا بالطلاق

بونابرت زواجك منها غير شرعي فلا يحتاج الى طلاق وانت تعلم قيمة عرش البورتغال

لوسيان يظهر ان حصولي على ذلك العرش يقضي عليّ بان اعتبر زوجتي غير شرعية وولدي
ابن زنى. انك ايها الامبراطور وان كنت اخي فانت اذن لا تعرفني. اتعرض
عليّ عرشاً لتغريني على هذا العمل المهين

بونابرت ان لم تعمل برأيي فانت عدوي ويحق لي اذ ذاك ان احاكمك واضطهدك
وسأفعل

لوسيان انك لا تفعل شيئاً وما انا بعدوك ولا اريد ان اكون عدواً. تذكر يوم
قام ضدك مجلس الخمسمائة واهانك فلو لم اقف عاضداً اياك فما الذي كان
قد جرى وقتئذ. فاذا حرصت على شرفي وفضيلتي ورفضت بيع شرفي
بتاج. فلا اكون عدوك ابداً

بونابرت لوسيان . لوسيان هذه المقاومة لا احتملها لانني لم اعتد عليها

لوسيان يجب ان تتحمل كل شيء لان الرأس كثير الاوجاع . ومن الضروري لا يعرف احد بخلاف الذي بيننا ولكي يكتم ذلك عن جميع الناس يجب ان تمنحني لكوردون العريض وسام الجيون دونور برهاناً على رضاك عني

بونابرت الا تريدين شرها منك بحملك وساماتي وانت تقاومني . اعلم يالوسيان ذا لم تعمل بامري فبعد شهرين ساطردك من اوروبا كلها فراجع فطارك

لوسيان ليس من احتياج الى هذه المهلة ولا اكلفك لعناء طردي . انني ساسافر سريعاً الى اميركا وهذا وداعنا الاخير . سوف لا تراني بعد الان ولا اقاومك . نعم ساخسر مشاهدتك ولكنني اكون اميناً لامرأتي ومحباً لولدي

بونابرت لوسيان

لوسيان كفى استودعك الله ولكنك ستندم حين لا ينفع الندم

بونابرت لوسيان

لوسيان كفى انما اوصيك بالحذر من هذا الاستبداد انا اخوك انما اياك ان تكون كذلك مع غيري ... (ويذهب)

الفصل السادس

في قصر التويلري

— ١ —

جوزفين هورتانس

هورتانس

خاب الرجاء ومات الانس في جسدي   عز العزاء وضاق الذرع عن جلدي

اصبحت واليأس والويلات تحدق بي   ابكي على ذلتي ابكي على ولدي

قد ضل رشدي وبان الصبر اجمعه   ونور انسي حاكى الليل بالكمد

يا موت انك قد ازهقت روحي ما   هذي الحياة كذا الان في كبدي

يا موت يا موت ما هذا المصاب لقد   اعدمتني ولدي حرمتني عضدي

اني سابكي بكاء الثاكلات على   ملاك لطف قضى يا لوعتي تقدي

يا مهجتي تفطري يا قلب ذب اسفاً   يا عين سحي دماً يا رب خذ بيدي

آه يا ولدي وضعوك تحت التراب يا طفلي الصغير. ماذا اقول للشعب اذا طلبوا مني ولي عهدهم الخطير. ماذا اقول لهم يا نابوليون. اقول لهم لقد خطفك المنون. ولدي اني ساموت حزناً عليك. فخفف يا حبيب عذابي وانتشلني اليك. ان لوعتي عليك لا تزول بل هي كنار تحرق فؤادي الحزين

ولسوف اقضي العمر بالاسف والانين

جوزفين ما هذا يا هورتانس لاجل طفل صغير لم يبلغ الرابعة من العمر تفعلين هذه الفعال . وتستسلمي للحزن والبلبال . عار عليك ان تكثري النوح والعويل . ان الله سيعوض عليك فاعتصمي بالصبر الجميل

هورتنس اواه يا اماه ان فقد ذلك الطفل الصغير . لمصاب فادح وخطب كبير . قد هدم موته ركن امالي بل آمال شعب جليل غفير . هذا الذي كان ولي عهد الامبراطور ومن سيكون له خلفاً . هذا الذي كان عليه المعول فكيف لا اذوب اسفاً . انني اعبد نفسي مع زوجي واخيه الامبراطور . ولكن قلبي يذوب من الاحزان والكدور . دعيني ابكي لانني كاد اختنق من حبس عبراتي

كونستان مولاتي هورتانس ان سيدي لويس يدعوك

جوزفين كفكفي دموعك واهدئي روعك وسيري الى قرينك ايتها الحبيبة المصونه . واظهري امامه البشاشة والسكينه

— ٢ —

جوزفين

جوزفين عزيز وفي القلب جمرات . اسال الحاجب الدموع ومهجتي تذوب من الحسرات .

ان فقد ذلك الغلام مصيبة سقطت على رأسي وليس على سوي . لان موته فاتحة ويلي وشقاي . بموته قد افل نجم سعادتي ولا بد من انقلاب مهول . لان الامبراطور سيرجرني ليتزوج امرأة تلد له ولي عهد وذلك حق اكيد . ولقد اصبح خطر طلاقي نصب عيني وما ذلك ببعيد . سيضطر ان يفعل ذلك ولو تظاهر لي بالحب الشديد

عيوني انهمي الدمع الغزيرا　فحزني قد غدا يحكي السعيرا
وشجاني لقد كثرت وعمت　ودهري جاء يرهبني نذيرا
عدمت سلامة الافكار اني　فقدت الانس حقاً والسرورا
ونابوليون سوف يبين عني　ويرجرني وحقه ان يثورا
فيا لله من نحسي وتعسي　جميع سعادتي امست غرورا

— ٣ —

جوزفين　نابوليون

بونابرت　لماذا تبكين ايتها الامبراطوره

جوزفين　ابكي على نابوليون الصغير الذي سلبه الموت منا وقصف غصنه الرطيب

بونابرت　ان المصاب بفقد صغيرنا ولي عهدي عظيم ولكنه قضاء الله فلا اعتراض على احكامه . فلا تيأسي يا عزيزتي كنت الان مجتمعاً مع مجلس الشيوخ

فجرى الحديث فيمن يقتضي ان نعين لولاية العهد فافتكرت بابنك وجين
وذلك بان نجعله نائباً لملك ايطاليا ونزوجه من ابنة ملك بافاريا
لكي يتسلسل الملك في نسله المقترن بدم ملوكي ولذلك اصدرت امري
الى اوجين ليكون مستعداً على الرحيل الى ايطاليا وسيقيم هناك

جوزفين سيقيم هناك . سوف لا اشاهده الا قليلاً اقدر ان اصبر على
فراقه رباه كن راحماً قلبي ـ وتبكي ـ

بونابرت ولماذا تبكين يا جوزفين

جوزفين اه يابونابرت ليس لك اولاد لتشعر بالحنو الابوي ان فراق الولد
صعب جداً ايها الامبراطور

بونابرت اتبكين لمجرد فراق ولدك وهو ذاهب لسعادة مستقبل باهر . وهل يحق
لك ان تبكي . اذا كان ابعاد ولدك يوجب كدرك ويبكيك .
الا تشعرين كم احتمل انا الذي اضطر ان اعين لولاية عهدي ولداً غيري
ان ماتنكرينه علي من الحنو لان لا اولاد لي يجعلني ان اتأثر جداً
واشعر بجراحه مركزي

جوزفين سيدي ارجوك عفواً قد اخطأت نعم قد اخطأت وكان من
الواجب ان افرح وابتسم .

بونابرت جرحت يا جوزفين احساسي جرحاً بليغاً وبنرتني على خطائي فشكراً لك

جوزفين سيدي ماذا تقول

بونابرت هو الحق ما اقول يجب ان افكر بانه يكون لي اولاد

— ٤ —

مولين بونابرت جوزفين

مولين مولاي ان ملك النمسا قد انتقض علينا وقد زحفت جيوشه وتجاوزت الحدود واضرم نار الحرب دون ايعاز ولا بد ان تلك الحركة دسيسة من انكلترا بتحريض الحزب البربوني الملكي

بونابرت سوف نسحق الجميع نادوا بالحرب واعدوا الفرسان وكونوا على استعداد فسوف اوافيكم الان

مولين الامر اليكم يا سيد الشجعان

— ٥ —

بونابرت جوزفين

جوزفين يجب ان اذهب اذن لاعداد اللوازم السفرية لاكون معك في ساحة الميدان

بونابرت انك لا تذهبين معي بل يجب ان تبقي هنا

جوزفين متى انتصرت ودخلت الى مدينة فيناخافر" هل تدعوني اليك لاقاسمك
لذة النصر كما كنت تفعل فيما مضى اجب بصراحة وقل الحق

بونابرت ان الامور مرهونة باوقاتها

جوزفين لا يرضيني هذا الجواب . اريد ان اعلم متى ساعدك النصر وجرت
لسما كما هزمت كل عداتك من قبل هل تدعوني اليك قل الحق ولا تواريب

بونابرت اتريدين الحق

جوزفين نعم

بونابرت انك لا تشاركيني في نصري بعد الان

جوزفين لقد قضي علي اذن . آه لقد صدق فيما قاله فوشه . لانه طلب
اليّ ان اكون مستعدة لضربة قاسية وقد خبرني انك قد طلبت
من اسكندر قيصر الروس سراً ان يزوجك من اخته لكن والدته حالت
دون ذلك

بونابرت نعم وان الامبراطوره الارملة تكرهني وحالما علمت بالخبر ازوجت اخته
من امير الماني ولكن لا بأس فبنات الملوك كثيرات وواحدة منهن
ستكون زوجتي

جوزفين اتجسر على هذا القول امامي اتعترف بانك ستتركني

بونابرت انت ذات عقل وذكاء وحكمة تدركين الحقائق كما هي . ليس من الضروري
ان تتركي مركزك لغيرك .. انا احبك واعلم انك الصديقة الوحيدة
والامينة التي اقدر ان اثق بها . ولكنني مضطر ان افارقك . يصعب
عليّ جداً تركك ياملاكي الصالح لكنني قد وصلت الى درجة من العظمة
تحتاج الى عضد متين يحول دون سقوطها والامبراطور نابوليون الاول
لابد له من خلف . فلو ولدت لي ولداً لما تركتك ابداً اما الان
وقد خاب الامل فمن الضروري ان تتخلي انت من نفسك لغيرك . لاني
مضطر الى التزوج من احدى بنات الملوك . لان واجباتي وحياتي هي للشعب
ولخير المملكة وانت قد نبهتني الى خطأي
جوزفين اخطأت ليس خير المملكة مايدفعك الى ذلك بل ان مطامعك التي تصور
لك ضرورة هذا الواجب . انت ضحيت كل شيء في سبيل مطامعك
وبعدما سفكت دم رجالك تريد الان ان تضحي مرأتك ايضاً
بونابرت صدقت ياجوزفين ولا اقول اخطأت ان مطامعي هي التي تبعدني عنك
وتضطرني الى مفارقة من كانت عنوان مجدي مدة ستة عشر سنة .
وهي التي تشير الى تاجي الامبراطوري بيد من حديد وتنذرني لوجوب اتخاذ
امبراطورة غيرها تلد لي ولي عهد . وهكذا يكون الملك للنابوليوني

قانونياً واجباً . انا لا اطلب شيئاً لنفسي لاني ونفسي خاص
بفرانسا . ومتى مت سيقولون بعد موتي كان الرجل الوحيد الذى
لم يدخر وسعاً في خدمة بلاده حتى ان امرأته التي كان يعبدها
لما رأى ان سعادة بلاده توجب تضحيتها فقد ضحاها لاجل
صالح الامة ليوجد للملكة ولي عهد كي يحفظ كيانها

جوزفين هذا حديث خرافة وانما انت تستر به حقيقة مقاصدك . اعرفك
يابونابرت واقرأ من وجهك حقيقة افكارك . تريد ان يكون صلة
نسبية بينك وبين اشرف العائلات المالكه الاوروبيه . ظاناً
انك متى صرت صهراً لامبراطور او ملك تقدر ان تفعل ما تريد ثم
تجعل ذاتك شبيهاً بالالهة فتزحف بجيوشك الظافره لتغلب
العالم باسره . تريد ان تستعبد الامم فاحذر ان تتنبه لك
الشعوب وتحطم قيودها وتنتقم منك انتقاماً هائلا

بونابرت انك واهمة ياجوزفين

جوزفين انا واهمة . انت تضحي جوزفين الان على مذبح مطامعك . يالك
من رجل مخدوع . ستجد حين لا سبيل الى النجاة انك تمشي على جبل
من نار سريع الانفجار . ليس لكل جوزفين . صدقني يابونابرت

انني ارتعب خوفاً على مستقبلك وابكي حزناً على ما سيحل بك تذكر انك دعوتني الملاك الصالح . فصدقني انك متى تركتني يتركك حسن الحظ لا السعد لا يرافق الخائن

بونابرت اخائن انا

جوزفين نعم ان تركي خيانة . وستكون بعدئذ وحدك بين قوم خونة واصدقاء لا يعرفون معنى الصداقة . متى لم تكن جوزفين معك فليس لك من يريد خيرك ولا تجد من يجسر ان يقول لك الحق سوها سيغرونك بالكذب ويقودونك الى الهاوية . آه يا بونابرت انني ابكي على مستقبلك التعيس

بونابرت جوزفين . جوزفين انت تعلمين كم احبك . وانني مدين لك وحدك بساعات الهناء القليله التي تمتعت بها في حياتي ولكن القدر اقوى من ارادتي واعز احبائي يجب ان تضحى لصالح فرنسا

جوزفين كفى كفى لا تتكلم قد فهمت مرادك . وقد انتظرت هذه الضربة الاليمة لكنه لتعاستي ضربة مميتة . كنت خائفة من هذا الامر وعندما دعوني امبراطوره تحقق خوفي وتزايد بعد وفاة ولي عهدك ذلك الغلام الصغير فو لمصيبتي

بونابرت يجب ان تحتملي المصيبة بصبر لأن شاعرة بضرورتها

جوزفين قد رضيت بالطلاق ولكن على شرطين وهما اولاً ان يظل ولدي في خدمتك نائباً للملك في ايطاليا وان تزوجه كما ذكرت ثانياً ان ابقى انا في فرانسا واذا امكن في باريس كي اكون قريبة اليك واحفظك من غوائل الاعداء لانني احبك

بونابرت نعم ولدي شرط ثالث وهي ان تبقى جوزفين مكرمة مني ومن العالم اجمع وتظل لامبراطوره وتعيش في العز والجلال كما لو كانت في قصر التويلري زوجة الامبراطور

جوزفين ليكن ما تشاء ادع مجلس الشيوخ ونواب الامة لاعترف امامهم بالاتفاق معك على الطلاق

— ٦ —

كونستان بونابرت

بونابرت كونستان

كونستان نعم مولدي

بونابرت اذهب وادع الي الكونت دي بوهارنه واخي لويس وكامباسايس وبيغونه وسيكس وبارس وليمادو ومولين وريينيو واكيدو

المحامي ليباتو اكلهم الحق يا لحال

كونستان امرك مولاي

— ٧ —

بونابرت

ان التضحية عظيمة ستحتمل جوزيفين بصبر ولم جزيلين وان الكريمة تستحق الاعتبار والاحترام الجليلين . قد سحقت قلبي بدموعها وهي محبة صادقة واني بها لمفتون ولكن الضرورة تلجئني ان احل قراني منها ليكون لي ولي عهد يرث العرش من بعدي

— ٨ —

بونابرت اوجين

اوجين السلام على الامبراطور العظيم

بونابرت هل انت على استعداد يا اوجين ان تسافر اليوم كما اوعزت اليك

اوجين كلا يا مولاي انما اتيت لاستميح الاستقالة من خدمتك

بونابرت ولماذا

اوجين لان ابن التي لم تعد امبراطورة لا يقدر ان يكون نائب الملك واريد ان اكون مع والدتي في عزلة لاعزيها

بونابرت انت تريد ان تتركني يا اوجين . انت تهجرني . انت لا تعلم الاسباب المهمة التي حملتني على حل زوجي . ثم اذا حصلت على الابن الذي انشده وارجوه من زواجي الثاني وهو غاية املي وكل رجائي وهو الضروري لملكي فمن الذي يعتني به في غيابي . من ذا الذي يكون ابا له متى مت . من يربيه ويجعله اهلاً لحمل اسمي . انت تهجرني . اواه يا اوجين ان قلبي يقطر دماً ولكن الضرورة تدعوني اليه

كونستان اقبل نواب الامة يا مولاي

بونابرت ليدخلوا اذهب وناد الامبرطورة والملكة هورتانس يا اوجين

اوجين امرك مولاي

— ٩ —

مولين كامباسارس دي بوهارنه لوسن بيغونه وسياس بارس ليمادو وركيدو بونابرت ثم جوزفين وهورتانس واوجين

كامباسارس سلام على الامبرطور المعظم

بونابرت اهلاً وسهلاً اجلسوا ايها السادة

جوزفين سلام على نواب الامه

الجميع اهلاً بالامبراطورة المعظمة

بونابرت تعالي الي ايتها العظيمة الوافرة الجلال .. يا مستشاري المملكة الفخام قد دعوتكم لاعلن لكم العزم الذي عزمته مع الامبراطورة زوجتي المحبوبة . ان سياسة مملكتي ومصالح شعبي تقضي عليّ بان اخلف اولاداً يرثون العرش الذي رفعتني اليه يد العناية الالهية . ومنذ سنوات قد قطعنا الامل من الحصول على اولاد من الامبراطورة جوزفين . ومراعاة لسعادة المملكة رغبت في حل زواجي وقد صادقت عليه الامبراطورة المعظمة . ولما كنت في الاربعين من عمري لم ازل اؤمل ان اعيش مدة كافية لاربي على عواطفي وميالي الولد الذي ارجو ان تعطيه العناية لي من زوج ثاني .. انني لا اشكو من الامبراطورة بل اثني على اخلاصها ومحبتها فقد انعشت ستة عشر عاماً من حياتي وتذكار تلك الاعوام سيظل منقوشاً على قلبي . ولما كنت انا الذي توجتها بيدي وجعلتها امبراطورة فارادتي ان تبقى امبراطورة في الدرجة والمقام والاعتبار وان لا ترتاب في عواطفي وان تعتبرني على الدوام اقرب صديق مخلص كما ارجو من فرنسا ان تزداد احتراماً لازواج ضحت نفسها لسعادة فرنسا

جوزفين باذن من زوجي الامبراطور المحبوب اعلن . بما انه لم يبق لنا امل بولادة
ولاد فانا مستعدة ان ابرهن على محبتي واخلاصي لفرانسا بقبولي حل
هذا الزواج لان دوام ارتباطنا بالزيجة عقبة في سبيل مستقبل
فرانسا وسعادتها . الان حل هذا الزواج لا يغير حاسات
فؤادي نحو جلالة الامبراطور بل سيجدني اصدق صديقة امينة
لانني اعلم كم قاسى عندما اضطر الى القيام بهذه التضحية العظيمة
الواجبة لصالح فرانسا وسعادتها فانا واياه نفتخر بهذه التضحية
التي نقدمها بدموع وزفير واحزان على مذبح الواجب الوطني

بونابرت قضت السياسة على اتحادنا ان ينفصم يا حياة الروح فاعتصمي
بالصبر وتشجعي لانني ساكون صديقك الى الابد

جوزفين ختم على الحياة بان تكون كذلك . فلتكن الفاتحة الجديدة
مقرونة بسلام . فاختموا كل حديث وليكن الله مع الامبراطور
وليسعد الاله فرانسا ولا تنسوا جوزفين

رواية

الفتاة الاسبانية

ذات

سبعة فصول تمثيلية اخلاقية ادبية

لمؤلفها

الخوري سليمان قرنيني

الممثلون

عدد	الاسم	الوظيفة
١	لورينا	الاسبانيه الفتانه
١	جاك	شيخ جليل
١	برنارد	فتى قروي خطيب لورينا
١	جان دي روبر	مركيز افرنسي
١	اوجاين دي روسيه	كونت «
١	اشيل « «	« «
١	ماري دي روسيه	والده اشيل واوجاين
١	اولغا	فيكونته افرنسيه
١	لويس	خادم الكونته
١	دلبانو	رجل من الاشرار
١	يعقوب	« «
١	روسو	« «
١	روسيد	« «
٤	رجال	
١٧		

الفصل الاول

— ١ —

لوريتا

لوريتا

لواء العشق تنشره يميني · وشوك الحب تضفره شمالي

ولي حسن ترقرق من ضياء · وقد قد حكى السمر العوالي

ولي لحظ كما الاسياف تفري · ولي ثغر تبسم عن لآلي

ولي خد غدا كالورد لوناً · وشعر قد حكى سود الليالي

ولي في مهجة العشاق سهم · يقد القلب في مر الخيال

ولي سلك يكهرب كل صب · ويجذبه الى شرك الوبال

لي العشاق قد سجدوا احتراماً · واني في التهتك لا ابالي

ولي قلب تكون من جماد · كصخر قد من شم الجبال

اذيب ولا اذوب وليس عندي · شعور في الحقيقة والمقال

ولي شغف لاسحق كل صب · يهيم متيماً يهوى جمالي

وابسم اذ ارى عشاق حسني · يقاسون العنا في شر حال

وما الحب الذي سموه وهماً · سوى آيات فتك واحتيال

وما الشرف المعظم غيرهم   تداس بنعله سبل الكمال

زمان فاسد قد ساد فيه   جسور سار في سبل المحال

وان الرغد ما فيه مزيج   وتعليق المحرم بالحلال

من كان يظن ان لوريتا الفتاة البائسة الفقيرة . تمسي في باريس اعظم من اميرة خطيرة . دعوني الاسبانية الفتانة . فسوف اخلد في سماء الافكار كواكب الفطنة والرصانة . بالحقيقة ان ما يسمونه الطهارة هو ثوب من نار . القي على عاتق الفتاة وما البهجة الا لمن خلعت العذار . وما رغد العيش الا لمن اتخذ المال له معبوداً . وحصله باي سبيل مقبولاً كان او مردوداً . واني مثلاً الان دور الغانية الاسبانية . ولكنني لا اعلم اذا كانت نواياي فاسدة او ابية . يسرني ان ارى كل يوم مهجة تذوب . وادوس تحت اقدام جمالي اعز القلوب . ولي من الجمال ما يفتن الناسك . والغانية من كان لحظها في القلوب الفاتك . قد تعلق الكونت اوجين بي وغدا اسير الغرام . ولم يدر انه شرك يقوده الى الاعدام . ان الماركيز جان دي لاروزير يطلب الي ان اذيق عائلة الكونت دي روسيه العذاب والبلاء . واجر ولديه اشيل واوجين الى هاوية الشقاء . فقد افلحت الان باستلاب قلب اوجين وسوف اوقع الاخر واسلب سعادة الاثنين . اضحك من ماضي حياتي

كيف كنت معلقة آمالي على ذلك المسكين برنارد وجدة بحبه الهناء وبقربه السعاده . اما ذلك الحب وذلك الغرام بلادة في بلاده . هو عامل بسيط وانا فتاة فقيره . فاني يكون الهناء لو بقيت على تلك الحصيرة . ماكان اسعد تلك الساعة التي جاء بها الماركيز الى تلك القريه واتى بي الى العاصمة فهنا يقدرون الجمال حق قدره . ويطيعون امره ويبالغون في شكره

— ٢ —

برنارد لوريتا

برنارد انت هنا يالوريتا

لوريتا نعم انا هنا يابرنارد

برنارد آه ايتها الحبيبة لو تعلمين كم جرا اليَّ بعادك من احزان . لو تدركين ما حملته من الويلات والاشجان . اواه مذ غاب عني بدر جمالك الفتان . تناولني اليأس وحل بي الهوان

لوريتا آه ايها الحبيب المنسي . اتعلم اني اقتلعت حبك من ارض نفسي . اتدرك اني بابتعادي عنك بلغت السعادة وفارقني نحسي . اعرفت ان في باريس اشتريت ماهو نوع الهناء وذقت لذة انسي

برنارد هنائك يا اليفة الصبا وعشيرة الفتوه . ماكنت منتظراً منك هذا العمل .

احييني بكلمة وفاء تجددلي الامل . هلمي يا غزالة البر الى كناسك الجميل .
غادري هذا القصر فان الاقامة فيه شقاء وبل . لا تفرحي بزخارف الامتعة
والريش الفاخر . فان معنى هذا المحيط بكامله لدى العاقل البلاء الوافر .
ولكنني اعتب على والدك ذلك الشيخ الذي حنكه الزمان . كيف جاراك على هواك
ورضي بان تاتي الى هذا المكان .

لوريتا انك لمتكلم لسن تحسن الوعظ والارشاد . متى تعلمت يا فقيه عمرك
وصرت في هذا الاستعداد

برنارد لا تسخري بي يا لوريتا انني اسديك النصيحة . احذري التوغل في هذا السبيل
فهنالك الوبال والفضيحة . لوريتا ان حياة التهتك فاسدة واخرتها العار
والاذلال . اين عفتك وحكمتك وما جملت به من حسن خلال

لوريتا ما الذي تريده الان . اذهب ودع عنك شقشقة اللسان . ويح
ذلك البواب الشقي . كيف سمح لك بالدخول علي . من قادك ايها اللئيم الي

برنارد بالله لوريتا حبيبتي اهتدي وتخلصي من ذا الضلال المجهد
شرف الفتاة تمامه بثلاثة طهر واداب وحب مفرد
تغر بخلاعة باسم لكنه في القلب ينفث سمه كالاسود
ان التهتك والغوى سبل الى اثباب فجار وسن تشرد

فيرك برا كين الشقاء وطيرك جمرات وبل بعد طول توقد

ما نلت الا العار في ميدان تدنيس اخلاق وخيبة مقصد

فدعي العزو بحق حبك وارجعي لبسيط عيشك يا حبيبة واسعدي

عودي الى حيث العواطف بالولد مزدانة بهناء عيش ارغد

حيث الوداد الحق والحب الذي غير الوفا معنى له لم يسند

وهناك معنى الظرف دون تصنع فيه الهدى والفكر لم يتردد

وهناك ثغر الحب يبسم عن صفا قلب سليم بالطهارة مرتد

وهناك روض اينعت اثماره وسقاه رب الناس بالفيض الندي

لورتيا هل اكتفيت . هل فرغت حجتك . هل انتهت فلسفتك اخرج حالاً والا امرت بطردك

برنارد لورتيا ما هذا الاحتقار الا تفتكرين بالعار

لورتيا اخرج حالاً يالك من ثرثار

برنارد تعساً لك يا خائنه سوف اقف لك بالمرصاد . وايك جزاء من تزدري بالفضيلة . وتنكث عهود الوداد

لورتيا برنارد خير لك ان تذهب

برنارد وان لم اذهب ماذا تفعلين

— ٣ —

جاك لوريتيا برنارد

جاك ماهذا يابرنارد ما الذي جاء بك الى هنا

لوريتيا اين كنت ياابي وكيف سمح البواب لهذا الوغد ان يدخل عليّ. كيف ترك
الباب اما وعدتني ياابي بملاحظة حارس اخرجه فقد كدرني بوقاحته

برنارد لا اعتب على فتاة طائشة اذا اخلفت العهد ولكنني اعتب عليك يامن بحث
ولا تعرف للصدق معنى ولا للشرف مغزى . اتعرض ابنتك لفقد الشرف
لقاء ما يتحفكما به الماركيز من الاموال . واذل نفسيكما ويا خيبة الامال

جاك ذلك لا يعنيك فاخرج ايها الفتى في الحال

لوريتيا من قادك الى هذا المكان

برنارد عرفت محلك من ذلك المركيز الذي نغص عيشي عليك وخلفني
اليف الكآبة والاحزان

لوريتيا من الماركيز انك لكاذب

برنارد قد اقتفيت اثره لاكشف عن عينيك ايتها البلوة فقادني اتباع خطواته
الى قصر فخيم دخله واغلق وراءه الباب فتسلقت الجدار وهنالك
سمعت مالم يكن ليخطر لي ببال . قد اكتشفت مؤامرة خائفة عليك

من بلاء عظيم لان ذلك المركيز سيجرك الى الشقاء الى البلاء الى التعاسة . انه يكيد الغدر لعائلة الكونت دي روسيه وقد جعلك آلة في يديه فانتبهي من غفلتك

جاك ويلاه ماذا اسمع

برنارد انك تسمع الحقيقة يريد ذلك المركيز ان يجعلها شركاً ليصيد ولد الكونت ولا اظنك تسمح لها بان تتنازل الى هذه الدرجة من الغدر حاشاك يا جاك ان ترضى بان تخدم ابنتك غايات ومقاصد رجل سافل طبعه المكر

لوريتا يركن يا ابي الى القبض عليه وزجه في سجن القصر ريثما يرد المركيز لنطلعه على جلية الامر . لان هذا الوقح قد اطلع السر وسوف يفضح الامر

برنارد نعم وساجر عليك البلاء

جاك هلم يا قليل الحياء كف هذا الهذيان ولا وقعتك في الهوان

لوريتا اياك ان تتركه يذهب يا ابي

جاك سوف اجعله تحت عنايتي

لوريتا ان اطلاع برنارد على السر سيكون عقبة في سبيل النجاح فقتله واجب ولا حرج علينا ولا جناح . وهو الذي قد عرض نفسه للتداخل فيما لا

يعنيه ولكن تعساً لذلك المركيز ما اغباه

— ٦ —

لورتيا والماركيز

المركيز اسعد الله اوقاتك يالورتيا

لورتيا اسعد الله اوقاتك ياكبير الكلام . يامن غدا سره شائعاً على السنة الانام . اكرم بك من رجل حاذر يجدر بك الاقدام على الكبائر

الماركيز ما معنى هذا الكلام يالورتيا

لورتيا معناه ان رجلاً اقتفى اثارك وعرف اسرارك . والان كان واقفاً هنا يحذرني منك وانك لئيم غدار

الماركيز ماذا تقولين

لورتيا اقول الحق ان برنارد قد تبعك واكتشف اسرارك فمع من كنت تتكلم بالامس في قصرك

الماركيز كنت اتكلم مع الدوقه دي شيفروز التي كلانا نعمل لاجلها

لورتيا عندما تخاطب الدوقة ضع فمك في اذنها لان للحيطان اذان قد نجونا الان والقينا القبض على ذلك الفرنان ووضعناه مغلولاً في قبو القصر . فاياك وعدم الانتباه مرة ثانية فعدم انتباهك

يقودنا الى القبر

المركيز اشكرك يا لوريتا على هذا التنبيه وما ادراني ان ذلك الشقي يترصد خطواتي وقد تسلق قصري ورقب كلماتي

لوريتا ان برنارد جاءني بشعور الاخلاص كي ينقذني من شركك ويرجعني اليه . فانتبه من غرورك واياك ان تحادث من لا تعتمد عليه

المركيز اخبريني اولاً نتيجة مسعاك وهل قابلت دجيان بعد تلك الزيارة في قصره

لوريتا قد وعدني ان يزورني اليوم وسوف احكم في عنقه الوثاق كي لا يفلت من يدي

المركيز لوريتا حبيبتي افتكري بان على اتقان وسائل الانتقام تتوقف سعادتنا وسنصبح اعظم الاغنياء اذا توفقنا وازلنا هذه العائلة من عالم الاحياء وليس غير الله باحيث يخفض من عجرفة تلك العائلة المتكبرة ويذل شوكة عظمة تلك الكونتة المتجبرة فتدبري الامر بما اعطيت من الحكمة والدهاء . فعليك اتكل يا حبيبة قد القينا الرجاء

لوريتا كن خلي البال وترنم بنوال الآمال

المركيز تفديك حياتي لا اعلم ماذا فعل حبك بي فان بي من لواعج العشق ما جعلني اغار عليك من عيوني . فكيف اقودك بيدي الى الانفراد مع ذلك الشاب . اواه من ذلك الانتقام واذل قلبي كم سيحتمل من العذاب

لورتيا اتظني اميل الى سواك . واحول قلبي عن هواك . كلا انم قرير العين

الماركيز لورتيا حبيبتي احرصي على ودادي

لورتيا لا تخف فانت كل مرادي .

الماركيز اتسمحاين لي بقبلة تبرد نار شوقي ايها البدر التم

لورتيا كلا لا تخرج عن دائرة الاحتشام . لا قبلة ولا شعور عام الا بعد الانتقام

هنالك اكون بكليتي اليك اما الان اذا تعديت الحقوق فلا اخجل بالطرد

عليك

الماركيز ليكن ما تشائين يا فاتني المحبوبه

لورتيا هل احضرت لي المال المطلوب

الماركيز نعم يا منية القلوب . هوذا المال يا غاية الآمال

لورتيا سر بسلام فقد آن ان يحضر ذلك الغلام

الماركيز الوداع الى اللقاء ايها البدر التم

— ٦ —

لورتيا

لورتيا بسلام وصفاء . يظن بي هل انني احبه واخلص له الوفاء . فهو وغيره

عندي سواء . كنت اميل الى برنارد لانه لم يكن في القريه من يفهم سواه .

ولما جاء المركيز بتحته لثروته وغناه . ولما اظهرلي ماريد بوالطي من الانتقام . اقتلع من قلبي كل عاطفة الهيام . وكل من رأيتهم حتى الآن لم يحرك بي عاطفة الحب . واسال الله لايتملك قلبي لانني اذا احببت سكون حبي هياماً مبرحاً وغراماً قتالاً وخصوصاً اذا خاب الرجاء ولم انل من الحبيب منالاً . يقولون ان شقيق اوجاين فتى نبيل ياخذ بمجامع القلوب . ولكنني حينما زرتهم ما رأيته

— ٧ —

اوجاين لورتيا

اوجاين تحييك العواطف وهي تنمو بلطفك رقة وتزيد معنى
وتسمو من الي وفاك قدراً وترفل بالهنا بشراً ويمنا
ويبزغ من ضيائك مثل شمس فتكسب بهجة وتنال حسناً
فلا برحت سعودك بازدياد ومن يرجوك بالاديس يهنا

لورتيا الا اهلاً وسهلاً يا هماما مكارمه من الاقمار اسنى
فانك رافل بشريف نفس بحسن شبيبة وبديع مبنى
لقد شرفتني فاعتز شاني واصبح في بناء المجد ركنا

اوجاين لورتيا ايترك الانسان الفريدة في الكان . لا اعلم باية عاطفة اترجم الالم ما شملني من السرور عندما شاهدت شخصك الفتان . لان مشاعري

لا يستطيع ان يقوم بحق وصفها افصح لسان . جل من ابدعك فتنة للالباب تماثلين الغصن في قامتك والغزال في لفتاتك والبدر في بهاء وجهك المنير وشعاع الشمس بنورك الوقيد . ابدعك الله حماً تشائين من جمال ولطف وخصك بما تشتهين من سناء وظرف . فحيا الله البلاد الاسبانيه التي اوجدت في الكون هذه الدرة البهية . فسعيد من يتمتع برؤياك ومغبوط من تشملينه برضاك

لوريتا ماذا تسمون هذا الاطراء في باريس المجاملة ام هزءاً . انا اعرف من نفسي بانني فتاه حقيرة بسيطة لا استحق مثل تلك المحامد الكثيره . وليس بي كما ذكرته من الكمالات السامية الوفيره . اجئت تضحك مني يا اوجين

اوجين انت اسمى رفعه من كل المخلوقات . وابهج من جميع المبهجات . آه لو تعلمين ما فعل في فؤادي لحظك الفتاك . ولولا الامل برحمتك للعاشقين لقادني حبك الى الهلاك

لوريتا امن نظرة اصبحت من الهائمين . الهذا الحد الهزء بي يا اوجين

اوجين انا اهزأ بك يا لوريتا . اني اقول الحق واظهر لك مزيد حبي . احبك يالوريتا حباً قد مازج الدم وسرى في كل عضو من اعضائي . فاسترق كل جوارحي وسكن في احشائي . فقضيت ليلي في الامس ولم اذق الكرى

من الوجد المذيب . وقد اصبحت قفادني الهوى اليك ولا ادري اذا كنت قد اتيت للهناء ام للتعذيب

لوريتا انت تحبني يا اوجين

اوجين لا بل اعبدك يا نور العين

اناعبد الهوى ورقيق لطف كما تبغين حقاً عاملينى
تحركت العواطف في فؤادي ووجدي لا يحن الى السكون
اعيذك بالهوى يا ذات حسن وبنور جمالك الباهي ارحميني

لوريتا واي امل لك من هذا الحب وبيننا ابعاد ومسافات . انا الفتاة الاسبانيه وانت من اشرف العائلات . ماذا ترجو من حب تقف في وجهه شوامخ الحسب والنسب . تقفل ابواب الرجاء ، وتفتح مهاوي العطب . بربك عد الى هداك . واتخذ لك حبيبة من ذوي قرباك

اوجين انا احبك يالوريتا وقلبي في هواك قد اشتغل . انا مغرم بك فلا تغلقي في وجهي باب الامل .

لوريتا اي امل ترجو ودونه الاهوال . رحماك دعني وخليني خلية البال

اوجين عاهديني على الحب الابد جميع الصعوبات . عللّيني بالقرب فازيل من سبيل اتحادنا كل العقبات

لورينا ان والدك يا اوجين من المستحيل ان تصادق على هذا الامر . فلا تعلقني بحبك ثم تلقيني في مهاوى الحب . دعني خلية من كل غرام . لانني لا اريد ان اساق بالحب الى الاعدام

اوجين انني احبك يا لورينا فتعطفي علي بالرضا . ولا تجعليني من رفضك على نار الغضا

لورينا أتكفل رضاء والدك ان رضيت انا

اوجين يجب ان ترضى وسوف ترضى

لورينا اذاً قبل ان تعلقني بالحب فاذهب وسل والدك

اوجين اترتضين انت

لورينا اذهب وسل والدك

اوجين سأجعله بان تجيء اليك بنفسه لتعرض عليك امر الاقتران . فاجيبي بجواب الايجاب اكون لك مديناً بالحياة طول الزمان

لورينا سانظر بعدئذٍ في هذا الشان

اوجين هل تحبينني كما احببتك

لورينا لا اعلم . سل اولاً والدك

اوجين عدليني بالامل

لورينا سل والدك

اوجين اسمعيني من فمك العذب كلمة تشجيع لاقوى على الكلام . احييني بوعد ينزهض بي من عناء الغرام

لوسيتا سل والدتك والسلام

الفصل الثاني

في قصر الكونتة

— ١ —

اوجين ماري

اوجين الاترينني يااماه قد صرت في عمر يمكنني الزواج

ماري ولكن اخاك اشيل اكبر منك سناً ومن الضروري ان يتقدمك الى هذا الطب

اوجين ان اشيل يااماه اراه قد اتخذ الكتاب له سميراً واعتاض به عن كل سمير في العالم كم قد رجوناه ان يتقدم الينا طالباً يد الكونتة اولغا مع ما بينهما من وحدة الحال والميل فهو لم يتحرك ولن يتحرك كما ارى . وربما اذا تقدمت الى الزواج تتحرك به العواطف فنحتفل بعرس مزدوج

ماري لقد اصبت ياولدي وهل وجهت فكرك نحو الفتاة التي تريد ان تشركها بحياتك

اوجين نعم

ماري لاشك بان من وقع اختيارك عليها فتاة تليق بك وبشرف اسرتنا

اوجين قد اخترت يا اماه فتاة على وجهها سيماء الطهارة الملائكية وجمال الحوريات السماوية . بقد معتدل وعيون ساحرة ونظرات خلابة وادب كامل وافر . ووجه زاهر باهر . فتاة فطرت على رقة الشعور وحسن المآثر . فتاة هي بهجة القلوب ونزهة الخواطر وهي التي قال فيها الشاعر

هي الملك المجسم في شعور رقيق قد تمثل في زهاها

هي النور المجسم في صفات تبارك من كذلك قد براها

لقد جمعت من الاخلاق عقداً نفيساً لا يشاهد في سواها

حوت ظرفاً ولطفاً وازدهاراً وايناساً ورشداً قد تناهى

واني مذ رنت شاهدت فيها ملائكة تبشر في سناها

سجدت معظماً فسمعت وحياً يناديني تعلق في هواها

اطعت شعور قلبي مذ تجلت كشمس قد تبدت من خباها

ماري من تلك الفريدة المحاسن والسرائر والمجملة بتلك الصفات والمآثر . هل اعرفها انا

اوجين نعم تعرفينها يا اماه وقد زارتنا بالامس مع المركيز جان دي روبر

ماري الورتيا تلك الفتاة الاسبانية من تعني يا اوجين

اوجين نعم فذي قد راقها النفس فاعترفت ان المحاسن جمعاً جمعت فيها

حلت مباسمها والشهد يقطر من ... فيها وحاشا لغصن البان يحكيها
هيفاء تنتهب الالباب رقتها ... غير المتيم لم يفقه معانيها
اذا بدت تخجل الاقمار طلعتها ... فيها جلال وآثار ترقيها
لله ذاك البها والحسن اجمعه ... بالقرب والبعد بالارواح افديها

ماري الورتيا من تريد ان تشرفها باسمك المجنون انت

اوجين ولماذا يا اماه اما هي جميلة

ماري وهل الجمال وحده ما تصبو اليه نفس العاقل الحكيم .

اوجين اما هي اديبة

ماري ما الذي سيرته من ادبها يا اوجين . لا يغرنك ما تراه من بهاء طلعتها وجمالها الفتان . فهي ليست من انسبائنا فدعها في زاوية النسيان

اوجين اماه قد احبها قلبي وملكت بحسن محياها عقلي ولبي

ماري انك لمغرور ايها الفتى فان لورتيا تلك الاسبانية الفنانة . لا تستحق منك نظرة وليست من اللواتي يعرفن الرصانة . ان نظراتها نظرات خليعة شقية . وسيماها تدل انها من عائلة دنية .

اوجين اما قال المركيز انها نسيبته

ماري لا يغرك ما قاله المركيز فهو كاذب منافق . فانني رأيت هذه الفتاة لا توافق

اوجين انت في غلط مبين يا اماه . فلورينا من ابهى الفتيات حسناً وجمالاً وخلقاً . واسماهن لطفاً وكمالاً وخلقاً . انت لم تنظريها غير تلك النظرة . ولكنك اذا امعنت الفحص تريتها للفضيلة غرة

ماري عين المحب ترى السيئات حسنات . ولكن ذلك لا يخفي على الامهات . انت قد ضللك الهوى فاضعت الهدى . فاذا عملت برأيي لا ارضاها لك ابداً . وما اظنك تخالف والدة تشق بحسن نظرها . كن عاقلاً يا اوجين وافتكر في سواها

اوجين انني لا ارتضي الا اها . لان قلبي غدا اسير هواها

ماري هل عاهدتها على الزواج وقضي الامر

اوجين كلا . انما لما اظهرت لها حبي وطلبت يدها ابت ان تعاهدني وتعلن رضاها مالم انل رضاك اولاً . ولذلك جئت اسألك ان تذهبي معي لزيارتها وتطلبيها لي من ابيها

ماري اتطلب مني ان ازورها . انني لا اوافق مطلقاً على هذا الزواج . واقول لك ان اتمامه من رابع المستحيلات

اوجين بل انني ساتممه رغم كل مستحيل وازيل جميع العقبات

ماري ولدي لا تتصلب بالرأي . بل اذكر ان امك تريد لك الخير وترغب

في راحتك وهناك . فلا تطوح بنفسك الى هاوية الهلاك . فتش ياولدي على جمال المخبر قبل جمال المنظر . ابحث عن حسن الطباع قبل حسن الرقاع . لا يروق العاقل بياض المحيا بل بياض العمل . وان بياض السجايا قبل سواد الكحل . فلا جمال قبل الكمال . ولا اقوال قبل الاعمال واسمع ما قال الشاعر

دع رونق الخلق وانظر رونق الخلق حسن بلا ادب زهر بلا عبق

واعشق بياض المزايا والصفات ولا تحفل بعشق سواد الشعر والحدق

وهل يروقك ثوب راق منظره يوماً اذا كان مصنوعاً من الورق

احذر جميله وجه لا جميل لها ان سرت العين تلقي القلب في قلق

اذا اقتصرت على عشق الجمال فذا حبل يقودك للويلات في غسق

اوجين آماه لا تقنعيني بالمحال . فدعي هذه العظات والامثال . ان قلبي قد تعلق بها . ولا ارى الهناء الا بقربها

ماري احاذرك واحذرك منك ما زلت في هذه الافكار الصبيانية . ان شرف ومجد اسم الكونت دي روسيه لا يليق ان تسمى به هذه الفتاة الاسبانيه

اوجين هي الكبرياء والعجرفة تحملك ان تنظري اليها بعين الاحتقار . مع انها من الفتيات اللواتي يحق لهن الكرامة والوقار .

ماري اوجين لا تجرح عواطفي بمثل هذا الكلام هذه الفتاة لا ارضاها لك ولا ام

اوجين وانا لا انفك عنها ولو ذقت الحمام

ماري تعساً لك من جهول جننه الغرام . اغرب عن ناظري انني لا احتمل استماع هذا الكلام

اوجين سأضطرك ان تركضي وراءها سعياً على الاقدام

ماري اذهب من وجهي ايها الشقي . فموتك خير من زواجك منها ايها الغبي

— ٢ —

ماري

ماري واه من اين تتني هذه المصيبة الان . ان هذه النازلة لم تكن في الحسبان . تعساً لذلك الماركيز فعلى يده دائماً تاتينا الويلات . ووجوده شؤم علينا في جميع الحالات . . واسفي على اوجين فقد خدعه الهوى واعدمه التمييز بين الحق والغوى . والهفتاه عليه لقد سلبت لبه تلك الخليعة السافلة . واستظهرت على عواطفه وهي الدنيئة الخاملة . من يدري من اي جحيم قد اقتادها ذلك المحتال . والحاقها بنسبته ليسهل لها طرق الخديعة والاحتيال . ان الماركيز لاخبث من حية رقطاء . يدرس الغدر ويتظاهر بالاخلاص والوفاء . يتحبب من ولدي ويظهر الاخلاص والولاء . وهو ماكر خادع كثير الرياء . . . اواه من الدهر كم هو خادع

وغادر. كم تشقى باحطامه قلوب وتشق مرائر. حسبك يا زمان ترسل فوقي سهام الارزاء. وتقابلني بكل شقاء وبلاء. أفي كل يوم لك حادث جلل أفي كل ساعة شؤون وعلل. الا صيانة من سهامك الصائبة الفعاله. الا نجاة من سمومك الرائبة القتاله. الى الله اشكوك يا دهر والى الله اسلم الامر. اواه .. انني اتقلب على احر من الجمر (وقع عليه)

— ٣ —

(اشيل اولغا (ماري مغمي عليها))

اشيل لا تلومني يا اولغا لانني قد درست احوال الزمان. فوجدته كله هموم واشجان. ولذلك قد حببت نفسي الى الانفراد. وجعلت الكتاب سميري وهو اصدق صديق يحفظ الوداد

اولغا لكن هذا الانقطاع عن مخالطة الناس. يزيدك وحشة ويعظم في افكارك هذا الوسواس. فقد قيل حب التناهي غلط. خير الامور الوسط. فلا اقول لك اهجر المطالعة بالكليه. وتمسك بالشهوات العالمية. كلا لكن اجعل لكل شيء وقتاً. فكما ان نفسك تصبو الى العلوم فجسمك يحتاج الى الراحة نعم لا انكر عليك يا ابن العم ان الكتاب صديق وفي. لكن الانقطاع اليه دون سواه داء خفي. انت لا تشعر بذلك الا ان نظراً

لما اعطاك الله من قوة الشباب والفتوة . ولكنك بعد حين سترى نفسك
منهوك الصحة والقوة

ماري آه الهي ... ما الذي حل بي

اشيل من هذا ... والدتي روحي فداك مما تشتكين ما الذي يؤلمك

ماري اشيل . اشيل . بادر وخلصني من هذا البلاء الوبيل

اشيل اي بلاء يا اماه ليتني فداك

ماري اشيل ان اخاك اوجين قد تعلق قلبه بتلك الفتاة الخاسرة . قد
احب الاسبانيه التي زارتنا في العشية الغابرة

اشيل من تلك الاسبانيه يا اماه

ماري انت لم تكن ههنا فتاة جاءت برج المركيز وهي فاتنة جميلة . ولكنني
لا اشك بانها دنية وذليلة ولا احتمل بان ارى ولدي منقاداً بكليته الى
تلك الحية الرقطاء . تنفث سمومها في قلبه وتجره الى هاوية الشقاء

اولغا انك يا سيدتي ربة الحكمة والفهم . هدئي روعك وخذي الامور بالتاني
والحزم . ليس ما تبدينه شان السيدات الفاضلات . وما خلتك
يضعفك حالا اقل المزعجات

ماري اولغا انت حكيمه وذات عقل رصين . لقد ضل ذلك الفتى المسكين . قد

خلبه هواها فجاء يرجو الزواج منها وهي لا حسب لها ولا نسب . قد فتنه جمالها وقد اصر على ذلك الطلب

اودلفا من تلك الفتاة يا سيدي

ماري لا اعلم من اين جاءت الى ذلك المركيز . يدعي انه نسيبته واسمها لوريتا وقد لقبوها بالفتانة الاسبانيه . هي جميلة نعم . ولكنني لا اعلم ماذا تصورت الشر منها قالباً وقلباً . وقد صح قلبي يرتجف اذا ذكرت وجلاً ورعباً . ابعديها عني يا اودلفا وخلصي اوجين منها . قد تشاءمت من قدومها والشر سيصدر عنها

اشيل بماذا اجبت اوجين عندما كشف لك هذا الامر

ماري اعملت الجهد في نصحه عن العدول عنها فازداد تمسكا بغواه . وكلما اظهرت له عدم صلاحيتها يتظاهر بحبه وهواه . حتى استفزني الى الغضب . فطردته وهددته بالنكران والحرمان من جميع الحقوق اذا استمر على هذا الادب

اشيل لا يا اماه ليس ما فعلته بصواب . فذلك يزيده تعلقاً والارهاب لا يخيف الشباب . هولاء المتقولين لعاشق مفتون . وكل ما يراه جمال معشوقته دون كل الشؤون . فاذا كنت تتصورين في ذلك الحب بلاء منكرا . فلا تقدرين ان تنزعيه من فواده بمثل ما جرى . ومن اصالة الرأي ان ناخذه بالحسنى ولين الخطاب . نستطيع ان نرده الى الصواب

ماري ولا غرو من ذلك انه مع كل تدلهه بجبرائيل ما طلب يدها انكرت عليه ذلك الطلب ولم تشأ ان تبادله الحب ما لم يأخذ رضاي اولاً وذهب لزيارتي والطلب رسمياً من ابيرائيل. وقد كلفني ان افعل ذلك

اشيل ازرا لعاقلة اذن تعرف الواجبات

ماري بل هي داهية عظمى ومن اخبث الحيات

اولغا سيدتي لا يجب ان نبخس الفتاة حقها ولسنا نعرف من تكون بين البرية. ألمجرد الشعور ننسب اليها الاخلاق الردية. واذا كانت ليس لها من العائلة الشرف ما يجعلها في مصاف الاميرات. أيقتضي ان نقول انها من الحقيرات. كلا. كم من فتاة شريفة نقية طاهرة في بيوت البسطاء. وكم من شريرة رجيمة في قصور الامراء

ماري لا اريدها لابني. لا اريدها لابني. اود التخلص منها باه ماهذا البلاء

اشيل مهلاً يااماه لا يتم الامر كما تشائين. اظهري لزوجك العطف واللين. واطلبي اليه ان يعطيك وقتاً لتدرسي به اخلاق الفتاة. ولتنظري ان كان بها ما يؤهلها للانخراط في سلك اشرف العائلات. ونحن عندئذ نسعى سراً في زواج الفتاة بشاب يكون لها صنواً فتراه خير قرين. دون ان ننسب الى الفتاة ما يمس ويشين

ماري وهل يرضخ لذلك اوجين

اميل نعلله بالامل ولا اظنه يخالف ما به تأمرين

ماري اريد ابعاده عن تلك الفتاة بأية صورة كانت كي لا يزداد تعلقه فيها

اميل انني ساذهب اليها واظهر لها عدم مناسبة ذلك الاقتران لا لكونها غير لائقة باخي بل لان الفتى غير اهل لها وساحملها بان تمنعه من التردد اليها

ماري وهل تجاريك لوريتا على هذا العمل. اليست تعده تحقيراً لها ومن باب خيبة الامل

اميل ساحملها عليه. وسابذل كل مستطاع في سبيل الوصول اليه. واذا رأيت ان نفسها تصبو الى الشهرة والمال. بذلته لديها بسخاء لانقذ اخي مما تتصورين به الويل والوبال

ماري انني افتديه بنصف مالي. ان ما ذكرت لهو الصواب فاذهب وناد اوجين في الحال

اميل اين هو الان

ماري اظنه قد خرج الى البستان.

اميل ارجوك يا اماه عند قدومه ان تعامليه بكل لطف وحنان. كي نقدر على تسكين بلابل غرامه بقدر الامكان

— ٤ —

ماري واولغا

ماري آه يا اولغا لو تشعرين كم اتألم من هذا الامر

اولغا انت سيدة جليلة القدر . وليس من الحكمة ان يفارقك الصبر . لا اري ما يستوجب هذا الكدر والانين . ولا اتصور الخطر الذي تتصورين. وطالما الفتاة لم تجاره الى ما اراد . فهي من ربات الفهم والرشاد . وسوف اشيل برأيه السديد يقودها الى ما يريد . فخففي هذا الانفعال . الذي لا محل له في حال من الاحوال .

ماري اسأل الله ختاماً مقروناً بالسلام فلست ادري لما تشاءمت من هذا الغرام

اولغا لا اعلم ما الذي يدعوك الى التشبث بالاوهام . كوني جريئة صابرة وبرهني على ما لك من الاقدام

— ٥ —

ماري اولغا اوجين اشيل

اشيل هلم يا اوجين وقبل يد والدتك واكتسب رضاها

اوجين هل رضيت عني يا والدتي واجبت توسلي

ماري اشكر اخاك اشيل وهذه الكونتة الكريمة اللذين تغلبا على ارادتي

وانتصرا عليّ

اشيل لم ننتصر عليك يا اماه وليس في الامر غالب ومغلوب . بل غاية ما هنالك انّا فعلنا ما فيه مراعاة اميال القلب وعدم الضغط على الغرام . وخططنا اتباع الواجب لحفظ شرف العائلة من الانثلام

ماري ولو سلمت معكم فلا اسلم تسليم عمى بل اضع شروطاً لتسليمي

اشيل وما تلك الشروط يا اماه

ماري اولاً لا اصادق على هذا الاقتران ما لم احقق بنفسي ان الفتاة اهل لان تحمل اسم عائلتنا وانها شريفة نقية

اوجين قد رضيت بهذا الشرط

ماري ثانياً مدة البحث التي اطلبها هي ثلاثة شهور الكون فيها مطلقة الارادة ان اسال وابحث دون معارض واستشير من اشاء . لئلا نقع في المستقبل في بلاء

اوجين قد قبلت بالشرط الثاني

ماري ثالثاً مدة الثلاثة الاشهر التي هي زمن البحث لا اسمح لك بالتردد الى الفتاة ولا ان تكاتبها مطلقاً

اوجين اذاً من يعلن لها هذا الاتفاق

ماري سيذهب اخوك اشيل اليرط يرط باب لاس ويجعله مغلقاً بحيث لا تكون قد نقضنا العهد اذ اظهر من خلال البحث ما هو غير موافق . او رأيت في همة اميل اليرط فتوراً في قلبك او ظهر من الفتاة ما هو غير منتظر ومغاير

اوجاين ان الشرط الثالث صعب جداً يا اماه فارجوك تعديله قليلاً و اسمحي لي بان ازورها ولو في كل اسبوع مرة

ماري ذلك لا يكون ابداً ويجب المحافظة على شروطي بتمام الدقة

اولغا ارجو من سيدتي ان تعدل هذا الشرط . فانا لا ناقة لي ولا جمل . انما اشعرت انه قوي على قلب المحب لا يحتمل . فالواضع الشروط يجب ان يراعي ايضاً اميال الفريق الاخر . وقد قال المثل اذا اردت ان تطاع فسل ما يستطاع

ماري ما الذي ترين في تعديله وتحويره

اولغا يجب ان تسمحي لاوجاين بان يزور فتاته مرة في كل شهر ريثما يتحقق كل امر

اشيل ارضى يا اوجاين في تعديل هذا الشرط

ماري قبل ان تسأل اخاك رضاه عن هذا التعديل . سل امك اولاً يا اشيل

بشيل نحن نلتمس منك ذلك التماساً وليس من حقوقنا ان نقترح عليك

ماري ليكن ما تشاء هل رضيت بذلك يا ولدي اوجاين

اوجاين قد رضيت يا اماه في كل ما تأمرين . فابكي ودققي فترينني محافظاً على شروطك بالتمام ولا اخالفك ولو ذبت من الوجد والهيام . جودي عليّ بتقبيل يدك ووازريني برضاك . ولا تنسيني من شمولي بدعاك

ماري يحرسك الرحمن بملائكة السلام ويحفظك من حوادث الايام . ويصونك بوقايته لانني خائفة عليك من هذا الغرام

الفصل الثالث

في حديقة القصر

— ١ —

لوريتا والماركيز

لوريتا قم يا خليّ فان صبحك قد دنا ‌ ‌ ‌ ‌ ويهي عمرك قد تزايد بالهنا

قم فالرياض تبسمت وتأرجت ‌ ‌ ‌ ‌ بزهورها والبشر اشرق بيننا

متع لحاظك في بديع خمائل ‌ ‌ ‌ ‌ قد الورود بها تمايل وانثنى

هوذا الزنابق والازهار قد بدت ‌ ‌ ‌ ‌ ما بين اطلال النسرين عانق سوسنا

وبدت تغازلها الطبيعة بالهوى ‌ ‌ ‌ ‌ وتبين سراً بالحقيقة مفتنا

ان الطبيعة ليس مثل جمالها ... فتانها وبها وبها يشفي الضنا

هي في بواطنها السليمة قد حوت ... بها كمالات بها كل المنى

لا غش فيها لا احتيال ولا مرا ... لا زور لا تصنيع في هذا السنا

هذا الجمال فائق سطعت به ... شمس الحقائق فانجلى ليل العنا

ما ابدع الحسن الطبيعي الذي ... سحر العقول جماله لما رنا

هذا بناء الله دون تصنع ... يحيي النفوس وانه نعم البنا

الماركيز اراك اليوم يالوريتا . تالتين ببدائع الاشعار وتمجدين محافل الورود وجيوش الازهار . تعجبين من جمالها ولكن جمال يفضح الاقمار . تحدين ضياءها وفي خدك ورود وفي وجهك انوار . قد حرك الروض بك اللواعج يا عاشقة الطبيعة وازاهرها . ويك ما يحرك عواطف الحياة بأسرها .

كوكب الحسن في جبينك باهر ... وضياء المحيا يسر الخواطر

وجمال منه الازاهر امست ... في ذبول وهو البهي وزاهر

هذه الروض في سناها ولكن ... روض هذا الجمال يا حق باهر

ابدع الله في قوامك عجيباً ... غير خاف وهو للعقل ساحر

بعيون على الحشاشة تسطو ... بانكسار وهي السيوف البواتر

وخدود تبطن الورد فيها ... وبريق فيه تيه الضمائر

متع الله من جمالك لحظي ... كي يكون الهناء من النواظر

لوريتا لم اعهدك شاعراً قبل اليوم . لقد ابدعت فيما جئت به في نثرك وشعرك . وجلوت كوامن ما كتمته في سرك . واراك تكثر من احاديث الغرام وتنوع الشكوى . وتحيد عن موضوع غايتنا القصوى . الم تدر بانك قد تحديتني لاشاركك في الانتقام . لا لاسمع منك اقاصيص الهوى والغرام

الماركيز كم انت جميلة بين هذه الزهور والرياحين . فانك كفينس الهة العشق والعاشقين . اكلميني يالوريتا على الحب وبك من البراءة ما يسلب العقول .. اكلميني وبك ما يرمي العابد في الحيرة والذهول . دعيني دعيني امتع الطرف في بديع هذا الجمال الباهر . عليني بحبك ايها الغزال النافر

لوريتا دعنا ايها الماركيز من جدل الحب وهذه الشعائر الان . ولنتكلم في محور شوؤننا على قدر الامكان . ان وجاني لقد اصبح العاشق الولهان وقد وضعت في عنقه قيود الذل والهوان .

الماركيز من ينظر اليك ولا يعنو امام حسنك الفتان . من يدانيك ولا يفقد الرشد والجنان

لورتيا لا اريد ان تخاطبني بمثل هذا الكلام . فاذا كنت لا تريد ان تمتنع
فاذهب ودعني وعليك السلام

المركيز بماذا تأمرين انا اطوع لك من البنان

لورتيا ان ادجاين قد سار الى والدته ليسألها المصادقة والسعي للاقتران .
فاذا قبلت ما الذي يجب ان نفعله في ذلك الشان

المركيز ان قبولها بعيد عن الافكار . وهي تعده من اكبر ذل وعار . لانها
من اللواتي تمسكن بالحسب والنسب . ومن المستحيل ان ترضخ لهذا الطلب

لورتيا ولماذا وهل انا من الخاملات . ولا يسوءني ان ادخل بين العائلات

المركيز عفواً ليس هذا ما اقصد فانت سيدة الغانيات

لورتيا سابادر الى تدليسه كي لا يفلت من اشراكي . وساقوده بكليته الى مهاوي
الهلاك . اريد ان اذل تلك النفوس المتكبره . واكسر تلك الرؤوس
المتجبرة . انك نبهت بي عزة النفس والفخار . انا اشرف مما تظن وارفع من ان
اذكر بعار

— ٢ —

جاك المركيز لورتيا

جاك اسعد الله يومك يا لورتيا

لورتيا اهلاً بابي واسعدني الله فيك

جاك قدم الان لزيارتك الفيكونت اشيل دي روسيه وهو في قاعة الانتظار يلتمس الاذن بمقابلتك

لوريتا الكونت اشيل دي روسيه شقيق الكونت دجاين

جاك نعم يا ابنتي وهو شاب ذكي نبيل قد اشتهر بميله الى العلوم والمعارف. وممن لا يحفل بالترهات والسفاسف

لوريتا اذن ادعه يا ابتي الى هذه الخميلة الغناء. فان منظر الورود ادعى لانشراح خاطر العلماء

جاك ليكن كما تشائين

— ٣ —

لوريتا المركيز

المركيز ما الذي اقدم اشيل اليك يا فاتنة وهو ممن لا تحركه لحاظ الحسان

لوريتا لا بد لقدومه من شان . وهي خطوة جديدة في طريق مجرى الحوادث . وسوف ندخله في طور يستصعب فيه الكوارث . سر الان ودعني واياه في خلوة وانفراد . لنناجي كلانا روح مخالفة الاتحاد

المركيز احذري يا لوريتا من اشيل فانه ليس كاخيه . بل هو حاذق وذكي نبيه

لوريتا من كان سليم القلب تخدعه الظواهر . ولا يسلم من يد المتلاعب القادر

ان حواء قد خدعت آدم في النعيم . وقادته الى الشقاء المستديم .

وسيرى اشيل مني حواء باريس واضلله عن الطريق المستقيم . فاتكل

على دهائي وفكري . فسوف لا ينجو من شراكي ومكري . سر الان فقد

اقيل وكن قرير الخاطر فعلي المعول

— ٤ —

لوريتا واشيل

اشيل (يدخل فتتظاهر لوريتا بعدم رؤيته)

لوريتا يامدعي الفضل في اوعاد عرقوب ، غدرت في الناس في تنويع مرغوب

ادنيت ابعاد امر لا وصول لها ، واليأس يزداد في بعد المطاليب

بواخر العمر في بحر الغوى سبحت ، ميناؤها الشك في كل المراغيب

والنفس تهوى العلى والعيش في رغد ، ووصل المجد فضل غير محجوب

ان كنت ممن تريد الفخر عن ثقة ، في الناس فاجهد باخلاص وترتيب

اطلب سني هدى واحفل به كلفاً ، ان الفضيلة في ترك الالاعيب

اثبت على حالة سمحاء واض بها ، حتام تظهر في مطل وتوريب

اشيل يالها من حكمة سامية . هل انا في حضرة الادنسة لوريتا

لوريتا عفواً انني لم انتبه اليك

اشيل قدمت ولما سمعت درر شعرك الساحر البديع. وقفت مبهوتاً من حكمة ساميه

لوريتا اهلاً بالكونت اشيل . ومرحباً بالشهم النبيل كم انا سعيدة بتشريفك ايها الاديب الفاضل . والعالم المدقق العامل

اشيل اشكرك على هذا الانعطاف والرعاية . غاليت في الوصف فلست بمستحق هذه العناية

لوريتا بلغني انك من المشهود لهم بالمعارف والفنون الادبيه . فسررت جداً لانني سأقتطف الفوائد من كلماتك الدرية . كم هو جميل ولذيذ الحديث مع الادباء وكم هو نافع ومفيد التقرب من العلماء . لان رجال العلم هم الاساس الوطيد لنجاح الهيئة الاجتماعيه . والحياة الخالدة لبث المبادي الانسانية .

اشيل ان حديقتك لجميلة جداً ايتها الانسة الهيفاء وفيها من الترتيب ما يدل على حسن ذوق وذكاء

لوريتا كل ما هو طبيعي حسن يا اشيل . وكل ما خرج عما وضع له فهو غير جميل . مهما تفنن الانسان في اتقان ما يموه به على الافكار . لا يحسن لدى العاقل ولا يكون به ما يستحق التذكار . منذ الصباح وانا اتأمل في عجائب الكائنات فاندهش لمجدة الخالق الكريم . واحدق في هذه الورود وابدع المبدع العظيم . لا امل في الوقوف من حقائق الطبيعيه . ولا اوقع امتحاناً

منها في النفوس الابية . ومن تأمل في كيفية ارتباطها وكيانها واتحادها
وسيرها الموضوع على تنسيق وترتيب . يندهل من دقة انتظامها البديع
العجيب . فسبحان مكون الكون

اشيل ان الحكمة التي تبديها ايتها الانسانة الهيفاء ستجعلني بان انسى الغاية
من مثولي امامك ايتها الغانية الحسناء

لوريتا الغاية قدمت اذن وليس لمجرد الزيارة

اشيل ان من واجباتي ان اتعرف بشخصك المزدان بالاحترام . انما لي غاية
اخرى جديرة بالاهتمام . ولا تؤاخذيني اذا اظهرت حرية الافكار .
وبدأت فيما جئت لاجله مفضلاً اياه على التمتع برونق هذه الازهار .

لوريتا انك لقد برهنت لي بحرية افكارك عن سمو جنانك . فمر بما تشاء فاني
اطوع لك من بنانك

اشيل ان العوائد احيانا لافعل في النفوس من الشرائع . وان العدول عنها يعد
عند بعض الجماعات كاكبر الفظائع . ومن ذلك التمسك في مراعاة النظير
بين الانساب مما يستدل منه احياناً انه في غاية الاستغراب . واحيانا
يضغط على القلوب ويخالف الشعور . ويقف حاجزاً حصيناً في دق
الامور فمن حكمتك ابتغي التمس حلاً مرضياً . وسلاماً لعائلتنا نهائياً

لوريتا لم افهم يا اسيل ما تقصد تطلب سلاماً نهائياً لعائلتكم . فهل صدر عني ما اقلق راحتكم . اني لم اتعرف بعائلتكم الكريمة الا بزيارة واحدة . فبما اسأت اليكم وانا غير قاصدة

اسيل حاشا ان تكون قد وصلت الينا بزيارتك لنا شيء من الاساءة وانت ربة الانسانية . انما ما اريد الكلام فيه شؤون عائلية

لوريتا وهل من تعلق لي بتلك الشؤون

اسيل نعم ان اخي ادجار يا سيدتي مغرم بك ووجد . وقد رأى الاقتران منك من اهم المقاصد . وبالامس قد سال والدته المصادقة على ذلك الغرام . وطلب اليها كي تتشرف بزيارتك للسعي في تأييد ذلك الانضمام . انما والدي ترى انه ليس من الحكمة الاسراع والتعجيل . والاقدام على امر دون تروٍ في عواقبه لا يخلو من خطر وبيل . وعوائدنا لا تسمح بزواج الصغير قبل الكبير فاستغربت والدي منه ذلك الطلب لانه الاخ الصغير وهي من المتمسكات بتلك العوائد العائلية . مع انه ليس تقضيها مما يستوجب الاهمية

لوريتا لا بل هو سبب يجب ان يراعى لانه حق وعدل . والعدول عنه غلط وجهل . وان اخاك يا اسيل قدم اليَّ وشكا ما يقاسيه من الجوى . فكنت مثل والدتك مندهشة من ذلك الهوى . وقد طلب يدي والح

في سرعة الجواب . فوقع الحاجة مني موقع الاستغراب . فابعدته بلطف دون ان يشعر بما رأيته فيه . وقلت له سل والدتك ايها الشهم النبيه

اشيل نحن لا نأنف من التقرب اليك ياكريمة الخلال . انما العجلة غير محمودة واوجين يطلب الاستعجال . فابيت ارجوك كي تردي تلك الحدة الغرامية فيه بماء الكلمة الفعالة . وتبعديه بلطف دون ان تفرغي الطاس حتى الثمالة

لوريتا ومن ادراك ان اوجين صادف لديَّ قبولاً . او يجوز من التقرب اليَّ موصولاً . وان كنت يا اشيل صغيرة السن فقد حنكتني الايام . فلا اصدق كل من يتظاهر بالغرام لان الزواج ان لم تتفق به الاخلاق . وتتناسب الاذواق . لا رغد فيه على الاطلاق . اني احب اوجين لكونه سليل عائلة كريمه . لكنني لم ارفيه شريكة حياتي لانقاد اليه . واضح بسهولة لكل ما يحسن لديه . هو اعظم مقاماً مني وكونت عظيم . ولكن الانساب وحدها لا توطد رغد العيش العائلي المستديم

اشيل اذن انت لا تحبين اوجين

لوريتا اذا قلت لك احبه اخادع نفسي ولست ارتكب هذا الغلط المشين

اشيل اترين مانعاً من ابعاده ريثما تسبرين حقيقة وداده

لوريتا اقول لك ان لا اثر لمحبته في قلبي وهذا هو الحق الصريح . واني احب حرية الكلام مثلك والتوضيح . ان لواعج الحب لم تتحرك بي . ولا رجاء له في ودادي وقربي . احب الي التقرب من رجل يدرك ما هي الواجبات الاجتماعية . من ان اميل الى فتى يقاد بخيوط واهنة الى الشعائر الغرامية

اشيل يا لله ما اسماك حكمة وابعدك رأيا ونعما لقلب ينعم برؤياك ويستمد ضياء من بدور هداك . قد عظم كلامك في قلبي عاطفة الاحترام . وحيدني ان اطوب اخي على هذا الاقدام بالغرام

لوريتا قلت لك ان ليس لاخيك في قلبي مقام . فلا تسمى شغفه بي اقداما في الغرام ليس الحب الا ما كان متبادلا لتتوطد به دعائم الرجاء . ويكون مبنياً على اساس الاخلاص والوفاء . اما ما يحلم به الواحد دون الثاني . فهو تصورات لا يبنى عليها شيء من المباني

اشيل فتشي اعماق قلبك بتدقيق . اما فيه عاطفة تحملك ان تميل الى ذلك الشقيق

لوريتا اراك عديم الثقة بي . او انك تتخذ كلامي على سبيل المجاملة . قد قلت الحق يا اشيل واني لا اعرف المخاتلة . لو كنت اصبو الى اخيك لاظهرت حبي دون وجل . ولسعيت بكل اقتداري لتحقيق ذلك الامل . فقلبي لقد ظل خلياً من كل حب حتى الساعة التي رأيتك فيها . وقد تحول عما كان عليه وظهرت

له اسرار الحياة باجلى معانيها . ان اخاك لما طلب يدي قلت له سل والدتك .
لانني لم اسأل قط اليه . اما كمالك قد وجد مقاماً في قلبي فاعطف بحبك عليه .
انا امتك واسيرة لطفك مدى الزمان . فعدني ان تزورني في كل آن .
لانني اعشق مكارم الهدى وقوة الجنان

اشيل — ساجرب بان ازورك عندما تسمح لي الظروف

لوريتا — لقد احببتك يا اشيل . ارى قلبي بكليته اليك يميل . اراك بعين
نفسي قد اصبحت الحاكم على شعائري والامر . وحبك قد سلب الحشاشة
وخلب السرائر . لقد كشف امامك كل اميالي . فلا تقطع بحبك
آمالي

اشيل — لوريتا انك ترغبين الايضاح والبيان . ولست بجاهلة باني انسان .
اراك بعيني نفسي عظيمه . ولكن مجاراتك الى ما ترغبين جريمه . قدمت
لاسير ما لاخي من المقام في قلبك . لا لاحملك ان تظهري امامي عواطف
حبك

لوريتا — ان القدر هكذا اراد . فلا تكن يا اشيل قاسي الفؤاد

اشيل — ان المغالطة لم تكن في الحسبان . وقولك غلط ظاهر من العنوان

لوريتا — ان كنت اخطات يا اشيل في عملي فاعطف علي بعفو غير منفصل ،

اهديتك القلب لا ابغي له بدلاً | الا رضاك فذا من اعظم البدل
خذه اسيراً حقيراً في هواك ولا | تفتك به يا عظيماً جل عن مثل
اني نظرت بك الشهم الذي اكتملت | فضائل هبطت من عالم ازلي
لله من نظرة قد كهربت كبدي | فبان منه زفير فائق الوجل
اشيل اشيل رفقاً يا حبيب فلا | تعبث بقلبي وحبي غير محتفل
حبي هو الحب مقروناً بكل هدى | لا ريب فيه ولا سحر من المقل
اني اسيرة لطف قد رأت ملكاً | تعنو لديه جيوش الرأي في العجل
عشقت حكمته الغراء مذ وضحت | بالروح افديه لا اخشى من العزل
لذا طلبت شفيعاً في فؤادي من | جميل عفوك اسعافاً بلا خجل
فاعطف حناناً وبادل مهجتي شغفاً | واقطع معي العهد لا تفصم عرى املي

اشيل لا اقول لك اقطعي الامل فحبك من المستحيل . بل اقول لك ان هذا الحب ليس الان وقته يا ربة الوجه الجميل . ما جئت لاقطع معك عهداً . واشاركك في العواطف وداً . انما جئت لابعاد اخي وهذا هو المعول . فدعي الاقدار تحكم ما بيننا في تدبير المستقبل

لوريتا سابعده كما تحب وتشاء ، انما العطف عليّ ما ارجوه غاية الرجاء ،

اشيل ليس الان وقته استودعك الله ايتها الحسناء ،

لوريتا يريك قل الى اللقاء

اشيل لیکن لما ترغبين الى اللقاء

لوريتا سر بسلام واذكر من تخلص لك الود والوفاء

— ٥ —

لوريتا

لوريتا ما الذي فعله بقلبي هذا الفتان . لقد تملك جميع عواطفي بطيب شمائله الحسان . انه لملاك في صورة انسان . الوريتا تلك الاسبانية الفتانة الخلابة . غدت بسهام العشق مصابه . يا لله من تباريح الغرام . أكذا تفعل في فؤاد المستهام . مسكين اوجاني كم يحتمل من الالام . امن نظرة الى وداد وهوى تحوي وهيام . اكذا العاشق يضنو صدره . ويفرغ صبره . ويأخذه الاضطراب . ويضله عن الصواب

جاءني والبشر في الروض انتشر ... والندا كلل تيجان الزهر

لابساً حلة سلطان الهدى ... بجلال ضاء في ابهى الصور

صاب قلبي بحديث حكمه ... حِكَم تسمو على اسمى الدرر

فغدت ترقص اعطاف الهوى ... في فؤادي وهو يحلو للنظر

وانثنى عني وقد سلمته ... مهجتي وقفاً له باي البشر

انما اسال ربي رحمة ... في هواه فالهدى والصبر فر

الفصل الرابع

في القصر

— ١ —

جاك

جاك تحيرت من اعمال لوريتة امرها قد انقلبت في كل امر وحالة

عهدت بها العقل الرزين وفطنة تجلت وفاقت في الورى كل حكمة

ولكنني شاهدت كل غريبة وفي فكرها سر بكل سكينة

وقد اصبحت والدمع من عيونها ومن حولها في القصر كل سعادة

ومن بعد ذاك الزهو والانس والصفا تبدل فيها صفوها بكآبة

وقد هجرت طيب الرقاد واصبحت اليفة هم في اضطراب ولهفة

ومن بعد ما المركيز كان اعتمادها عليه غدت منه باوفر نفرة

فلا شك ان العشق برح قلبها لان شجون العشق اوفر علة

وما تشتكيه والسكون اليفها مفاعيل وجد واشتياق ووحشة

فمن يا ترى ذاك المحب فانها اضاعت هداها في شجون ولوعة

فانى لي التوفيق في شرح حالها اخاف عليها من شذوذ وجنة

فوالله ما هذا الذهول سوى هوى تزايد تدليرلي بأوفر شدة.

لقد صبحت اخشى من ازدياد خطر ابرلي المرض والهزال. فهي شديدة التأثر سريعة الانفعال. لقد أوصتني أن امنع المركيز عن مقابلتها بعد الآن. أينفق عليها وتقابله بهذا الجفا والحران. قد كان السيد الامر في القصر. أيستحق هذا القلى والهجر. هو مغرم بها شديد الولع وهي فتاة كثيرة الدمع. انها لقوية الارادة وقد ذللها الغرام. وستخالفه فيما نوى وتتبع عواطف قلبها والهيام. جاء بها لتكون اليه بين يديه وسوف تكون اكبر وسيلة لجر البلاء اليه. لا يعلم من هي لوريتا سواي فكلهم يعتقد انها اسبانيه مجهوله لا حسب لها ولا نسب انما انا وحدي أعرف من هي لانني كنت في عهد شبابي خادما في قصر ابيها الشريف الكريم الماثر الذي ذاق الموت في الثورة الافرنسيه ظلما وعدوانا ولولم تهرب امرأته بابنتها الى اسبانيا وتعيش هنالك عيشة العاملات البسيطات. لكانت لوريتا الان من عداد الاموات. وكل من في القرية يظن انها ابنتي واني ابوها وهي كذلك تجهل السر. ولكنني سوف اطلعها على جليه الامر. فان معي اوراق رسمية تؤيد حقيقة نسب هذه الفتاة. وكونها من اكرم الاسر واشرف الانسات الشريفات. اردت ان اقربها من المركيز لعناه ولكنه ظهر انها لا تحبه ولا تهواه

— ٢ —

جاك والمركيز

المركيز اين ابنتك لوريتا يا جاك
جاك انها في غرفتها
المركيز ارجوك نادها
جاك اظنها لا تستطيع اليوم ان تقابلك
المركيز اهي قالت ذلك
جاك نعم وقد اوصتني بان ابلغك ذلك لانها في شاغل عظيم
المركيز وما هو ذلك الشاغل الذي يضطرها الا تقابلني
جاك من يدري . قد اصبحت تميل الى العزلة . حتى ان خادمتها الخصوصية قد منعتها ان تدخل عليها . وقد احييت ليلة امس بالسهر ولم تنم بالكلية
المركيز ما الجاري عليها انها منذ شهر وهي تعاملني بانفة وكبرياء وقد تغيرت عليّ كثيراً . الفت انفرادها بها ان تجاهر بامتناعها عن مقابلتي . انسيت ما كانت عليه من تعس الحالة . اشبعت الان وبطرت واصبح تصدر الاوامر
جاك ايها المركيز لا تزدد تطرفاً في الكلام . خفف الحدة خيرك من هذا الملام
الماركيز اريد ان اراها فاذهب وبلغها امري ويجب ان تبادر في الحال .

جاك اسديك النصيحة ايها المركيز ان تغير هذه اللهجة وتعدل اليوم عن مقابلتها

الماركيز لابد من مقابلتها ويجب ان تكون منقادة لاوامري

جاك فاطرق بنفسك باب غرفتها . ان كان لابد من مقابلتها . استودعك الله

الماركيز سر بسلام ولا تزد علي الكلام

— ٣ —

الماركيز لوريتا

الماركيز ان هذه الفتاة لغريبة الاطوار . شديدة الاعتداد بنفسها ومتقلبة الافكار . ماوراء هذه العزلة والانفراد . ما الذي تقصده من هذا الابتعاد . انها ولاشك تضمر امراً خفياً . فيجب ان استوضح هذا الامر جلياً . لوريتا .. (ويطرق الباب) لوريتا

لوريتا من هذا

الماركيز هلمي خارجاً اما انتبهت حتى الساعة من النوم

لوريتا لماذا ازعجتني اما كفاك والدي انني اريد الراحة اليوم

الماركيز هات جداً هذا الانزعاج ايتها الغادة الهيفاء . ما كنت منتظراً مطلقاً هذا الجفاء . فعوضاً من اصدار الاوامر في منعي عن مقابلتك . كان يجب ان تامري بادخالي الى غرفتك . لنشاكي مايعاني القلب من الم

البعاد . وليس من داع لهذا الانفراد

لورتيا اما قلت لك لا تذكر الوداد بشفتيك . اما عرفت حتى الان بانني لا اميل اليك

الماركيز قد ايتتك ايتها الحبيبة بما تحتاجين من الاموال . فما الموجب لهذا الانفعال

لورتيا اذا كنت لا تريد ان تفهم من التلميح . فاسمع الان رأيي بكل تصريح انت تظنني آلة بين يديك . وانك تغريني بالمال لافعل ما يحسن في عينيك احسبت انك قد ايتيت بفتاة قروية لتلعب بعواطفها كما تريد . اما عرفت حتى الان ان ارادتي اقوى واصلب من الحديد

الماركيز لا اشك بقوة ارادتك ولكنها على عزيزي لا عليّ

لورتيا انت جئت بي لاخدع عائلة الكونت دي روسيه واقودها الى الاعدام . لا لتأتيني في كل ساعة بحوادث الوجد والغرام . لذلك اقول لك قد عدلت عن ذلك الانتقام

الماركيز ولماذا

لورتيا لانني اريد ان احفظ لاخلاصك لعائلة الكريمه . ولسوف اخالف على خط مستقيم كل اعمالنا القديمة . ولذلك بدأت منذ شهر اميل الى الانفراد . وقد اصبحت اليوم اطلب النفور منك والبعاد

المارکيز ما الذي غيرك يالورتيا وقد كدنا نصل الى المرغوب . ما الذي جدد بحياة القلوب

لورتيا اريد ان اتخلص من لئيم شرير . يضمر الشر دون تفكرة في المصير . اريد ان اضم حياتي الى حياة شهم خطير . لا الى حياة محتال يقودني الى توبيخ الضمير

المارکيز اتظنين ان ذلك في الامكان . اتصدقين بانك تحصلين على ذلك الانسان

لورتيا اذا تركت حياة الغوى والفساد . احصل على المراد . فبي فطنة وحكمة اذا استرت في طرق الصلاح . اقدر ان اصل الى قمة النجاح

المارکيز من علمك هذا اليداسترالتقيه . من قادك الى هذا السبيل ايتها الفتانة الاسبانيه . واذا فعلت فمن يشبع اطماعك والى لك المال . وقد تعودت معيشة الرخاء والدلال .

لورتيا ساعمل بنشاط في احد المعامل التجارية واحصل رزقي بعرق جبيني . فقد عدلت عن اتباع افكارك الردية والسير معك في هذا العمل المشين

المارکيز اتغادرين القصر

لورتيا نعم ولو القيت على احرش الجمر

المارکيز من يصدق ان هذا الكلام يصدر عمن لا يهمها الا تضليل البشر وطرحهم على اقدام جمالها يقاسون العبر . انت الان تطلبين ان تكوني عاملة في احد

المعامل التجارية . انني لا اصدق ذلك بالكليه

لوريتا وهل تصدق انني اكون رهينة امرك . وسلم شرورك وغدرك . مضى زمن التسلط عليّ . وان الحرية لمن احب الامور لديّ .

المركيز اتزعمين انك قادرة على التخلص مني بمثل هذه السهولة . وهل نفرادك لحبك هذه السهولة . ان لم تلبي جميع ما آمرك به بتمام الرضا والانقياد . ازهقت حياتك من المصاعب الشداد . ما انا بالرهين اليسير . انني ساذيقك غدام السعير . لوريتا لا شيء يقف في سبيل الانتقام . ان لم تكوني معي نصيبك الرغام

لوريتا انني لا اخشاك ايها الاحمق . ولو لاقيت الموت المحقق . امثالي من يخيفه التهديد ايها الجبان . انك لاقصر من ان تفاجئي العدوان . اخرج حالاً والا انزلت بك الهوان . ـ(وتجرد خنجراً)ـ

المركيز تحملين خنجراً ايتها الشقيه . سترين كيف تكون انتقامي ياغبيه

لوريتا سر وافعل ما انت فاعل فانني لا اخافك بالكليه

— ٤ —

لوريتا

لوريتا يهددني الجهول وليس يدري بأني لا اخاف من المنيه

لقد اخلصت بعد العذر ودي لعائلة مكرمة وفيه

برياشيل من قد فاق لطفاً بحسن مكارم وصفاء نيه
عشقت به كمال النفس حقاً فارجعني الى السبل السويه
ندمت على غروري وابتغائي سبيل الغدر والفكر الرديه
وعاهدت الاله جميع عمري بان احيا العفيفة والابيه
فكان مخلصي ومجير نفسي ومعلي همتي بين البريه
وقد زرع الصلاح بارض قلبي فانبت حسن افكار نقيه
ساذكره على مر الليالي مغبطة معاليه البهيه
واحفظ وده بصفاء قلبي واكرم لمخلصة وفيه

— ٥ —

لورتيا جاك

جاك ان الكونت ادجار يا ابنتي يطلب الاذن بالمثول لديك
لورتيا اما قلت له يا ابتي انني لا استطيع ان اقابل احداً اليوم
جاك لقد قلت له ذلك فالح مسترحماً ان تتلطفي بقبول زيارته لانه منذ شهر وهو ينتظر هذا اليوم المسموح له فيه بموجب المعاهدة الوالديه ان يكون حراً
لورتيا لم افهم ما تقول

جاك وانا كذلك لم افهم ماقال . مع انني قد استعدته الجملة ثلاثة مرار فما كشفت رموزها لذلك نقدترح لك باحرف الواحد اذ لربما تقدرين ان تكشفي هذا المعمى

لوريتيا ماذا قال لك

جاك انه منذ شهر وهو ينتظر هذا اليوم المسموح له فيه بموجب المعاهدة الوالدية ان يكون حراً

لوريتيا لم افهم شيئاً واني ارغب في ان اقابله لانه قد اظهر فيما مضى غرامه لي . وبما انني لااوده بل قد اسر اخوه اشيل قلبي برقته . ساوضح له ان لا امل في مودته

جاك كلا الاثنان لا امل لك بالتزوج من احدهما فلا تعللي نفسك بحبهما

لوريتيا ولماذا يا ابتي

جاك لاتسالي عن السبب فاذا كنت توقرين هذه الشيخوخة انزعي هذه الآمال من افكارك

لوريتيا ولكن اشيل قد تسلط على جميع عواطفي بلين اقواله وبدائع حكمته

جاك لا امل لك في قربه فدعي عنك هذا الهوى

لوريتيا اذهب وارسل اوجين اليّ

— ٦ —

لوريتا

لوريتا منذ شهر وهو ينتظر هذا اليوم المسموح له فيه بموجب المعاهدة الوالدية
ان يكون حراً . وهل هو في غير هذا اليوم لا يملك الحرية . وماهي تلك
المعاهدة التي لا تخله منزل الامرة في كل شهر . فما هذه الاسرار الموجودة
في هذه العائلة . الكل سراة القوم وعظمائهم لا يملكون حريتهم . ما
نفع الحيوة اذا كان الانسان مستعبداً لغيره مقيد الارادة .
وما تلك الغبطة التي يدورنها سعادة . اذا كانت هكذا حياة
الاشراف فحبي ان اظل من الاطراف .

حياة لايكون المرء فيها طليق ارادة حراً سعيدا
فتلك تعاسة من دون شك ولوجلبت له عمراً جديدا

— ٧ —

اوجان لوريتا

اوجان سلام على الانسة الهيفاء والغادة الفاضلة الحسناء
لوريتا اهلاً بسليل الشرفاء .
اوجان قد مضى الشهر الاول وقلبي به اكتوى . وقد حسبته دهراً لكثرة ما عانيت

من الم الجوى . متى ينقضي يا حبيبة الشهران الآخران لاسعد بقرب ساعة الاقتران

لوريتا لا افهم ما تقول يا اوجان مضى الشهر ومتى ينقضي الشهران .. فكل كلامك اليوم الغاز لا افصاح فيه ولا بيان . قد قلت لوالدي انك منذ شهر تنتظر هذا اليوم المسموح لك فيه بموجب المعاهدة الوالدية ان تكون حراً . وهذا القول ايضاً ما فهمت معناه لا باطناً ولا ظاهراً

اوجان اما اخبرك اخي اشيل بما كان من امر معاهدتي لوالدتي بان اكون خاضعاً لامرها مسلماً لها قيادي مدة ثلاثة شهور ريثما في خلالها تبحث فاحصة عن منهج وهدى وسلوك الآنسة لوريتا التي فتنت لبي وكان من شروطها الا ازورك الا مرة في الشهر فرضخت لامرها اتباعاً واحتراماً

لوريتا انهم لقد خدعوك ولكنهم يريدون خيرك والآن اسمع لاول مرة ان ما اتفقتم عليه ولو عرفته قبلاً لرفضت هذا الاتفاق . لانه ضد افكاري على الاطلاق . فخير لك يا اوجان ان تظل بعيداً عني . لان ما ترجوه بعيد ولا سبيل الى قربك مني

اوجان ولماذا يا لوريتا

لوريتا لست بمستحقة يا اوجين ان اتقرب من عائلتك الكريمه . وبيني وبينك في العواطف ابعاد جسيمه . واني اود ان اخلصك من حبي وصحبتي . واشفيك من غرامي ورفقتي . فان حبك لي هو الغوى بجملته . وتوقفك في سبيل حياتي الغلط بكليته

اوجين وكيف ذلك

لوريتا لانني مفتونة بسواك وقد كتب لي الشقاء . ولو رضيت بي فلا انيلك من نفسي . اني فاقدة الرجاء . فلا تجهد نفسك بهوى لا امل فيه . فكما قد احببتني من نظره . فاجهد للخروج منه قبل ازدياد الحسرة .

اوجين ومن ذلك السعيد الذي امتلك فؤادك يا منيتي . ودعاك ان ترفضي وجدي ومحبتي

لوريتا ان سري لي وحدي ولست بمضطرة ان ابوح به اليك . . فالتمس منك ان تتركني وشاني اذا كان ذلك لا يصعب عليك

اوجين انت حزينة يا لوريتا واليأس قد تغلب عليك . جاوبي يا حبيبة . فالروح ابذلها لديك

لوريتا خير لك الابتعاد عني فان في قربي الهوان . قد كرهت العيش في حزني

ولا استطيع زيادة البيان . اتوسل راحة في حبي وقلبي ليس لك ولا لهواك
. انني احترمك يا اوجين ولا اريد شقاءك فدعني وشاني رحماك

اوجين اذن ترفضين يدي

لوريتا نعم كل الرفض

اوجين اتعلمين ان رفضك يسحق قلبي

لوريتا ليس الذنب ذنبي

اوجين رحماك انني اسجد امام عرش جمالك الفتان طالباً اليك ان ترحمي قلبي
ايترك الفريدة في الحساب

لوريتا ان مجاراتك يا اوجين الى ما تريد ليس بالامكان . فاسترحمك ان
تعدل عن هوى فيه الهوان . فالمذلة يا اوجين ليست من شيم النفوس الكبيره .
ومن كان مثلك لا يليق به ان يقترن بفتاة حقيره . لو كنت تعرف من انا
وما كانت مقاصدي فيك لهربت مني هربك من مكروه سام . ليعود من
يدانيه الى الاعدام . انعم كلامي يقود الى الاعدام

اوجين ﴿ اني لراض بان اشقى الحياة اذا   كان الشقاء بمن يشدي به الشغفا
لو تنجلين فؤادي لاترين به   الا لحاظك يا من تطلبين جفا
غرامك الفاتك القتال يجذبني   الى معين الهوى و القلب قد لطفا

ارجو الحياة حياة الحب باسمة ولو لقيت الردى فيها ازيد وفا

فخفّفي الهجر وارعي الصب من تلف احشاؤه بالهوى يا منيتي وكفى

لورتيا انك تقتل الوقت بما لا جدوى منه ولا فائده . فانج بنفسك مني خير لك من هذه الشجون المتزائدة . تخلص من هذا الغرام . لانه يقودك الى الاعدام

اوجين ارفضيني وقد ملكت عواطفي واصليت جوانحي بجوى احر من النار . هل تظنين اقنع من رفضك واصبر على هذا الاستصغار . لقد جنني غرامك يا لورتيا فلا تجعلي اليأس ان يتولد في قلبي فما بعد اليأس الا الانتحار

لورتيا انك لا ارفع من ان تقدم على هذا العار .

اوجين لا اصبر على هذا الاحتقار

لورتيا خف نار حبي به ويل قد استترا وانج بنفسك مني واحذر الخطرا

ارجوك باكية خوفاً عليك فلا تزدد غراماً جوى الويلات والعبرا

رحماك رحماك دعني في اضطرابي لا تقرب جحيماً بنار الذل مستعرا

هيا ابتعد هارباً من حب فاتنة تبغي نجاتك يا من بالهدى اشتهرا

اوجين اسديك نصحي يا همام فر وعش رغيداً بغيري وابلغ الظفرا

اوجين اليس في حبك الويلات اجمعها اني لراض بها لا اطلب الحذرا

حسبي اموت شهيداً في هواك فذا ما اطلبن به بعد الهوى وطرا

لورنتيا اذا كنت لا تريد ان تقتنع بكلامي فاقبل كلمة الوداع

اوجين قفي لا تذهبي . بالله . امصرة انت على هذا الامتناع

لورنتيا ما خلتك تحتاج الى اكثر من هذا الكلام . من المستحيل ان اكون لك فاذهب بسلام

اوجين لورنتيا انظري الى هذا المسدس

لورنتيا ويلاه اتريد قتلي ايها المغرور

اوجين كلا . بل اذا رفضتني سافرغه في صدري

لورنتيا ان ذلك لهو الجنون . وهل يحب بالرغم يكون . سألتك مترحمة فابيت نزع غرامي . حذرتك مزحي فلم تلتفت لكلامي . فما الذي تريده مني . سر بربك ودعني

اوجين قفي ايتها القاسية (ويمسكها)

لورنتيا ويلاه ماذا تريد مني دعني بربك يا اوجين

اوجين لورنتيا ان عملك هذا لمن اكبر الجرائر . فقفي وشاهدي بعينيك موتي يا فاقدة الشعائر

لورنتيا بالحقيقة انك لمختل الشعور . وعملك هذا جنون وغرور . لست ممن يخيفهم التهديد فافعل بنفسك ما تختار . ولا اظنك مهما بلغ بك الجنون تقدم

على الانتحار

اوجين اسمحي لي بقبلة قبل الردى . فان هجرك لا يطاق ابداً

لوريتا اذهبي ودعني ايها الاحمق (وتذهب)

— ٨ —

اوجين

اوجين آه يا قاسية القلب . اواه ما هذا الفشل . ان هذه الخيبة لا تحتمل . ما نفع الحياة بعد ضياع الامل . طرق الحياة كلها اتعاب وشجون . ومتى تزايدت البلايا فلا احلى من المنون . ماذا اقول لامي واخي وصحبي . اأقول لهم من طلبتها منهم عروساً قد رفضتني واحتقرت حبي . ويلاه انني لا استطيع الصبر على هذا العار . من يقدر ان يطيق هذا الاستصغار . . لا سبيل للنجاة مما القيت فيه غير الانتحار . نعم يا لوريتا الانتحار هو الذي ينقذني من هذا الغرام . الانتحار هو الشافي فؤادي من سعير الهيام . الانتحار يرد الى قلبي الراحة والسلام . ان دمي سيصرخ الى الله طالباً منك الانتقام انت قاتلتي فلا اركِ الله ولا ابعد عن شفتيك الابتسام . ستسالين الرحمة فلا ترين لك من مجيب . ستطلبين الغوث فيسحقك العذاب الرهيب

تعساً لمن خلبت عقلي وقد جلبت على حياتي البلى والشر والوجلا

نعماً لمن قد حبيت الحب مسعدة بقربه وهي فيما تستحق الاجلا
انا الذي من يدي اوقعت نفسي في غرام خائنة لا تعرف الخجلا
فلا رعى الله يوماً عهد خائنة قد اورثت مهجتي الويلات والنكلا
اتيه بشراً وفخراً بالمنون ولا اطيق هجراً وبعداً يقطع الاملا
فالموت حسبي ففيه لا ارى نصباً ولا احتقاراً ولا ذلاً هناك ولا
هذا وداع حياة لا رجاء بها * فالموت افضل من عمر غدا عللا
لوريت خائنة الود المعظم في قلبي انظري مغرماً بالحب قد قتلا

«ثم يطلق الرصاص على نفسه ويخر قتيلاً»

— ٩ —

جاك لوريتا ماري اوجين الخدم

لوريتا ويلاه . ماذا فعلت يا اوجين

جاك ماذا جرى

ماري ولدي ابني حياتي ماذا فعلت من قتلك

اوجين اماه . قد قتلت نفسي . قد سئمت العيش فانتحرت . انت اوصلتني الى هذه الحالة . انت خدعتني يا اماه كان من الواجب ان تستعملي الصدق في الكلام . عرفت اني مغرم اتفعلين ما يخالف عواطف قلب المغرم . سامحك الله انت

ولوريتا واخي قد اشتركتم في قتلي

ماري بربكم الطبيب . الطبيب ولدي حياتي لا تخف

اوجين ما الفائدة من الطبيب . سوف يذيبك ايها الام البكاء والنحيب . فحياة بها الام تخدع والحبيبة تمنع والاخ يخون لا اريدها مطلقاً واني افضل عليها المنون

— ١٠ —

اشيل لوريتا اوجين ماري

اشيل تقبلي هذه الزهور يا ربة الحسن الفتاك من عاشق جمالك واسير لطفك وكمالك

لوريتا ويلاه انظر هناك . انظر يا اشيل اخاك . قد انتحر قد قتل نفسه واسفي عليه

اشيل اخي ما الذي جرى عليه

اوجين زهور يا اشيل . زهور ايها الشقيق النبيل . احفظ هذه الزهور لموتي ايها القاتل .. الان سيرتاح قلبي من جميع الاوصاب والعلل . الان لا اسالكم رغبة ولم يبق لي امل . الان لا تحتاجون الى المواربة والختل . انكم بعد اليوم ستبكون على اوجين لانه قد دنا الاجل

اشيل اخي روحي فداك

اوجين ابعدني ايها الافاك . الهي كن لي معيناً في حماك .. الهي اكتنفني بعفوك ورضاك . الهي في يديك استودع روحي ... (يموت)

لوريتا ويلاه ما هذه الداهية الدهماء

ماري هذا ما اوصلته الينا ابرح الحية الرقطاء فلا كان يوم مولدك يا اخبث النساء

اشيل ويلاه أيقول اني القاتل . الويل لي اني غبي جاهل . سيكون حزني عليك عظيماً

ابرح الاخ الحبيب . سأذرف الدموع من الويل المذيب

ماري

اوجين ثكلى الباكي بالدمع تبكيكا فبالطول شقائي في تنائيكا

وقد تنغص عيشي بعد موتك يا ليت المصيبة في قلبي ولا فيكا

قصفت رطباً وغضاً في ابان هوى خديعة خلعت اسمى امانيكا

بليت بالحب لكن العناد قضى بان يكون الردى ظلماً مداويكا

انا ظلمناك يا نور العيون وقد كان الجدير بان ندري خوافيكا

الم ترى غير كاس الموت ورطة يطفي زفير غرام في مبانيكا

قم يا حبيبي وانظر حال والدة تموت بان يديرح وهي ترثيكا

اماه يا فلذة الاحشاء يا ولدي لو تفتدى انني بالروح افديكا

نفسي لقد كرهت هذا الوجود دوما فيه وحشة موت كي الاقيكا

نار الاسى اضطرمت يا قلب ذا سفا فليس غير الردى يا قلب يطفيكا

لوريتا ويلاه ما هذا الوبال ... اهبطي علي يا سماء . وانقذيني من هذه الاهوال

الفصل الخامس

في القصر

— ١ —

ماري لويس اولغا

لويس كيف حال سيدتي

اولغا انها شديدة الهجران وحالتها غير مرضية

لويس اسأل الله ان يلطف بها . اما عاد سيدي اشيل

اولغا لم يعد ولا نام امس في القصر

لويس انني لخائف على سيدي من تلك الغادرة فهو لم يزل مفتوناً بها

اولغا اعجب من اشيل كيف شاهد اخاه منتحراً لاجلها ثم يزورها اماتت به عاطفة الاخوة . فتاة سببت لاخيه الموت لودها وتبرها لك في هواها .

لويس انتبهي لسيدتي فقد استيقظت من رقادها

ماري اين هو

اولغا من تعنين

ماري ولدي اوجين . الان كان يكلمني . الهي .. هاهو .. اوجين ولدي

حياتي . قد ذهب .. اشيل ادرك اخاك . لا تدعه يذهب ولدي تعال رحماك

اولغا سيدتي ما هذا الاندهال المؤلم اشفقي على نفسك . قد مضى على مصيبتك باوجاين ما يقارب العام وانت لا تزالين تذكرينه بالاسف والاشجان

ماري انه لم يجث قدمر امامي الان . اين هو . هل ذهب الى لوريتا . لقد رضيت باقترانه منها

اولغا اتلفت جسمك واعتراك السقم والاعتلال . بردي شجونك وسلمي امورك للخالق المتعال

ماري اذاً قد مات اوجاين ولا امل من رجوعه وعودته . اواه ضموني بربكم الى حفرته

اولغا صلي لاجله كي يسكب على ضريحه شآبيب الرحمة والغفران ويرسل الى قلبك الصبر والعزاء والسلوان

ماري يا قلب ذب ان الفراق مذيبُ ومصيبتي ما ذاقها ايوبُ
يا قلب ذب نار الشجون تضرمت وتأججت وبها قلبي ولهيبُ
اوجاين مات مضرجاً بدمائه ودمي يجففه بكا ونحيبُ
هيهات ان اجد التصبر منجداً ولقد جفاني في الورى المحبوبُ

ولدي قضى قدماً فلذة مهجتي · من بعده ياعاذلين اجيبوا

وهل الحياة تلذ بعد بعاده · وبنيَّ في كفن الردى محجوبُ

بدر الحياة لقد تقلص ضوءه · ولقد عرا شمس الرجاء غروبُ

ياموت خفف لوعتي وتاسفي · فلانت لي في ذا البلاء حبيبُ

لوبس بالله سيدتي رفقاً بنفسك ما الفائدة من كثرة التعداد والبكاء . لو كان البكاء يعيد ميتاً لبكيناه بدماء القلب لا بالدموع . وشققنا عليه الاحشاء والضلوع . تلك ارادة الله وقد نفذ القدر . فلا اعتراض لاحكامه ولا ينفع الكدر . انظري الى ما انت الان اليه من السقام . وافتكري فيما يذهب عنك الشدائد والالام . لتقفي امام سيدي اشيل المقدام

ماري اين اشيل ولماذا لا اراه هنا

لوبس قد خرج لقضاء بعض الاشغال . وسوف يرجع في الحال

ماري مسكين اشيل ان تلك الغادرة ايضاً قد خلبت هداه واستولت على فطنته وذكاه . اواه ياربّاه الم يكفني ان ولدي قد انحرم بين يديه حتى جعلت الآخر لا يقر له قرار لا لديه ولا لدي

اولغا مولدتي ان اشيل لمدرك حكيم . فلا يستهويه غوى ولا يميل الا الى كل شريف وعظيم . فلا تستسلمي الى الشجون والاضطراب . بل سلمي الامور لرب الارباب

فان الله يعضد كل مضنى　　اذا وضع الرجاء بطيب قلب

فلا حزن يدوم ولا شجون　　تقولي الله سؤلي ثم حسبي

ماري　نعم حسبي الله سؤلي فليس سواه يفرج الكربة ويزيل الاكدار . فانظر يا لويس

اشيل ابني مار

لويس　هوذا قد اقبل يا سيدتي وخفف عليك ثقلة الانتظار

— ٢ —

اشيل اولغا ماري لويس

اشيل　كيف انت الان يا اماه

ماري　متى كنت يا ولدي تتركني مريضة وتغادرني اتذكر انني منذ صباح الامس

ما رأيتك . اكنت عند تلك الشقيه . انسيت ذلك اليوم الذي دخلت فيه

حاملاً الزهور لتلك الغبيه . وكان اخوك وجان مضرجاً بدماه .

فاواه ثم اواه . الم يكفني ان الاول مات شهيد حبها . فهل اضلت الثاني

اشيل　اماه انني لست ممن يذله الهوى ويصيد على الهوان . ولا انا ممن يسبيه حسن

الحسان انما قلبي يميل الى تلك الفتاة لانني وجدتها تحتاج المساعدة والالتفات

لانها ليست كما تتصورين من الماكرات . بل هي من العاقلات الكيسات .

وقد ظهر لي ان المركيز يقودها مرغمة وهي تطلب التخلص والانفلات . فذلك

الماكر يكيد لها المكائد ويدبر المؤامرات

ماري لهذا تضنيس منزل وشراك لاصطيادك يا اشيل . وما تلك الماكرة الا من بنات ابليس ﴿ الباب يطرق ﴾

اشيل انظر يا لويس من الطارق

لويس امرك مولاي

اشيل اماه عمي بالاً وكوني قريرة الخاطر . فانني قد علمني الزمان بالا اغتر في الظواهر . قد درست اخلاق تلك الفتاة درساً مدققاً . فوجدتها لا غش فيها مطلقاً . وفي حياتها سر غريب يجب ان اكشف معانيه واستوضح بالحكمة رموزه ومبانيه

لويس تحرير لسيدي اشيل جاء به رسول لم يزل خارجاً

اشيل ﴿ يأخذ الكتاب ويقراه ﴾ تعساً له ناد الرسول بالحال

لويس امرك سيدي

ماري ممن هذا الكتاب

لويس خذي وانظري ﴿ صورة الكتاب ﴾

ماري سيدي اشيل ان المركيز اليوم بعد ذهابك قد دخل القصر برجال اوغاد وكبلوا الشيخ جاك والد لوسيتا واختطفوا الفتاة وساروا

رجال في طريق الجبال فاذا كنت حقيقة يهمك امرها فبادر لانقاذها في الحال الامضا برنارد

اشيل نعما لهم وربي ساسحق قلبهم

لويس هو ذا الرجل يا مولاي

— ٣ —

دليانو لويس اشيل اولغا ماري

اشيل ما الخبر يا رجل

دليانو ادركنا يا سيدي فقد اختطف المركيز سيدتي لوريتا

اشيل وكيف ذلك

دليانو ان سيدتي يا مولاي اصبحت بعد مقتل سيدي اخيك المرحوم اوجين تبغض النظر الى ذلك المركيز وقد طردته مرارًا واليوم جاءها رجال واختطفوها وساروا في طريق الجبال فهيا لانقاذها يا مولاي قبل ان يتوغلوا في تلك الروابي والتلال

اشيل ساسحقهم برمتهم نعما لهم اتبعني ايها الرجل

ماري ولدي بربك لا تذهب

اشيل لا تخافي عليّ يا اماه انني ادفع عن الانسانية المظلومة ولوريتا طاهرة كريمة

الى الذي لا يرهبن من الردى ولسطوتي بأس يقدّ الهاما

فلسوف يمحي كل وعد غادر يدمي القلوب ويورث الالاما

ما كل من خاض الوقيعة والوغى كان العظيم الباسل المقداما

— ٤ —

لويس ماري اولغا

ماري ربي احفظه بعين عنايتك يا اله الراحمين . وايده بقوتك يا رجاء البائسين .

اولغا اذا كانت تلك الفتاة يا سيدتي حماة وصفي اشيل . فمن الضروري ان ينقذها من هذا العذاب الوبيل

ماري اخاف على اشيل يا اولغا من هذه الحوادث . فان بلاديا فوقه كوارث

اولغا ان الباب يطرق فانظر يا لويس الطارق

لويس امرك مولاتي

اولغا سيدتي لا خوف على اشيل فهو باسل مغوار وبطل لا يصطلى له بنار .

— ٥ —

لويس اولغا ماري ثم برنارد

لويس سيدتي ان الطارق رجل غريب . يقصد الامتثال لامر سر عجيب

ماري ائت به حالاً . ولو كنت لا اطمع من جديد الحوادث احتمالاً

لويس ادخل ايها الرجل

برنارد حفظ الله مولاتي من النوائب هل انا بحضرة الكونتة دي ماروسيه

ماري على الرحب والسعة من انت وماذا تريد ايها الرجل

برنارد انني ادعى برنارد ومن ضواحي باريس

اولغا اانت كاتب هذه الرسالة

برنارد لا يا مولاتي ان الرسالة مزورة ولوريتا لم تزل في قصرها

ماري ماذا تقول ايها الرجل

برنارد نعم ان الرسالة مزورة ولم يهجم اليوم رجال على القصر ولا اختطفوا لوريتا ولا قيدوا والدها . لا انكر ان لوريتا والمركيز على خلاف دائم . ولولا خوف المركيز منها لكان اتم ما يضمره من سلوك سبل الغدر . فلوريتا وحدها الكافة يد المركيز عن التوغل في سبل الشر والمكر

ماري اذاً من هو كاتب هذه الرسالة

برنارد لا ادري انما هل تسمح لي سيدتي بمقابلة سيدي اشيل

اولغا ان اشيل طالعه هذا الكتاب قد سار على عجل لانقاذ الفتاة ويلاه انها مكيدة منصوبة لولدي

برنارد ما ناصب هذه المكائد سوى ذلك المركيز اللئيم

— ٦ —

لوريتا برنارد اولغا ماري لويس

لوريتا بربك مولاي ابن اشيل

برنارد انظري يا لوريتا هذا الكتاب

لوريتا ويلاه قد اخذوه بمكيدة تعساً لذلك المركيز ادركوه وانقذوه

ماري وما الذي يحمل المركيز على الايقاع بولدي وهو صديقنا القديم

لوريتا انه لماكر لئيم والمركيز محمول على ذلك من الدوقة دي شيفروز

ماري الدوقة دي شيفروز . ويلاه الم تكف هذه الشقية حتى الان من ايصال الاذى الينا . الم يكفها ما جرته من البلاء علينا . قد كانت سبباً لاعدام زوجي الكونت بيار دي روسيه بدسائسها فحتام تسعى بهذا المكر والشر

اولغا الدوقة دي شيفروز عمتي يا مولاتي

ماري نعم هي بنفسها عمتك وابنة عم زوجي كانت سبباً لموت عمها وتريد ان تكون سبباً لفناء عائلة باسرها يا لها من شريرة

اولغا وما تعلق ذلك المركيز بها

ماري كان المركيز من رجال زوجها الدوق دي شيفروز وهو نسيب الكونت

دي روسيه فرني . وكانت بين عائلة الدوق دي سيفروز وعائلة دي روسيه عداء قديم اوجد التباعد والتباغض بين العائلتين . اما الدوقة فقد احبت الدوق وداست عواطف عائلتها واقترنت بغير رضاهم من ذلك الدوق فتكدر لذلك فرني الكونت وعد عمل ابنة عمه اهانة له لانه كان وليها وقد ربيت في هذا القصر وهاج بالغضب لدرجة عزمه ان يتصدى لذلك الدوق ويطلبه للبراز فاسفر برازهما عن موت الدوق الامر الذي حمل الدوقة ان توقع بابن عمها بثار قرينها وهي تريد الان ان تلحق الاذى ايضاً باولاده

لوريتا نعم سيدتي وان ذلك لماركيز هو اليد العاملة لها لتنفيذ مآرب الدوقة باولادك وقد شاء ان يتخذني المركب الموصل الى ذلك الانتقام لكنني اقسم امام الله وامامك انني كنت ولم ازل وسأكون امينة مخلصة لعائلتكم وما قتل اوجين الا يأسه وغروره مع انني قد اجتهدت ان ابعده عني واشفيه من داء غرامي

برنارد اذا كنت كما تقولين مخلصة لهذه العائلة فبادري وكفري عما مضى هلمي لنتبع المركيز ورجاله الاوغاد ونقدم حياتنا فداء الكونت اشيل لانك بسبيل مكامنهم اعرف دليل

لويس ولو صعدوا الى السماء سالحقهم . واغاصوا في الجحيم سالحقهم .
لا يضطرب فؤاد سيدتي من هذا الاعتداء هلم يا برنارد واتبعني
فان لديَّ رجال مجربون لا يحفلون بعظائم الاهوال

ماري احياك الله يا لويس

لوريتا ان حياتنا فداء اشيل انما من الضروري ان يراقب احدنا حركات
الدوقة دي شيفروز فهل تسمحون لي ان اقوم بهذه المهمة .
فمنها نقدر ان نعرف اي محل طرقوا باشيل . وبها نقترح ان نكشف
بسرعة طريقة ملاشاة الخطر الوبيل

ماري ايتها الفتاة اليك ما تشائين . فاظهري اخلاصك اذا كنت
كما تدعين

لوريتا سوف ترين . سوف ترين واذا ذهبت للدوقة الى هنالك ساجتهد بان
اذيقها كؤوس الهلاك

ماري بدار ايها الرجال . سيروا بركم في الحال

برنارد كوني يا سيدتي براحة بال . ولا تأخذك رهبة الاهوال . فانها
سريعة الزوال . وان على الباغي تدور الدوائر . ويد الله
على الماكر الغادر مع

الفصل السادس

في البرية

— ١ —

اشيل دليانو يعقوب روسو روسبر

اشيل ما معنى هذا العمل ايها الاوغاد . ولماذا قد تموني الى هذه الوهاد

دليانو لانعلم لهذا السؤال جواباً . عليك ان تلازم الصمت وهذا كل ما يجب ان تعلم

اشيل ولكن ما الذي تريدون مني

يعقوب خير لك ان تسكت ولا تلزمنا ان نصفعك

اشيل الا يجب ان اعرف ما الذي حملكم على ذلك

روسو ان لم تسكت شددنا عليك النكير . واضطررتنا ان نستعمل معك التحقير

روسبر ايها الكونت قد امرنا ونحن مستاجرون ان نقودك الى هذا المكان . فاذا عاندت او قاومت نذيقك الهوان . فدع كثرة الكلام . ولا تحاول الاستفهام

اسيل انتم لصوص اوغاد

دلبانو اسلبناك شيئاً ايها الكونت . لماذا توصل الينا هذه الاهانة

اسيل سوف لا تتخلصون من يدي ايها الاغبياء . وسأعلمكم كيف تتجرؤن ان تعتدوا على الشرفاء . فافعلوا الان ما تريدون

يعقوب لا نريد بك شراً سوى ان تدخل هذه المغارة وتلبث فيها صامتاً هادئاً والا وضعنا القيود في يديك ورجليك واوصلنا التعذيب اليك هلم وادخل معنا

اسيل لا بد لهذه الشدة من ختام . تلك مكيدة ذلك المركيز الجبان وسوف اعلمه كيف يكون الانتقام

روسو ادخل حالاً كفاك كثر الكلام

— ٢ —

روسو روسيد

روسيد نحن لا نعاب يا روسو فيما فعلناه فهذه مهنتنا فلقاء مبلغ من المال نهلك الابرياء اذا اقتضى الامر . ولكن تجارتنا اليوم رابحة . لا اهلاك فيها ولا قتل والاجرة وافرة

روسو ولكن ما ادراك ماذا تكون الاجرة

روسيد اظن ان الاخرة لاخطر فيها . لان المسالة اسرار عائلية . وهولا الاشراف
لسبب تافه يقيمون الارض ويقعدونها ثم تنصرف الامور فيما بينهم على
اسهل الطرق . ونحن ماذا يهمنا نقوم بخدمتنا ونقبض اجرتنا

روسو ان دلبيانو يا روسيد صديق حميم للمركيز وربما يعرف الاسباب ويكتمها
عنا

روسيد سنستوضح منه جلية الخبر

— ٣ —

دلبيانو يعقوب روسيد روسو

دلبيانو رفاقي قد تممنا مهمتنا باستقدام الكونت الى هذه الجهات وما علينا
سوى ان نحافظ عليه كي لا يفلت من ايدينا لانه جريء مقدام وعندما
يحضر المركيز نسلمه اياه يدا بيد ونصبح بعدئذ احرارا

روسيد ما ظنك يا دلبيانو في هذا الاستقدام وما الذي سيعقبه من
الجرائم

دلبيانو ان الامر لا يتعدى حوادث الغرام الخفيفة . وليس ما بين الاشراف
حوادث قتل وجرائم مخيفة

روسيد ان الجرائم لفي تلك القصور الفخيمة . وهنالك الشرور يجلبها تلك الالقاب

الالقاب العظيمه . فهم وراء سمو انسابهم وكثرة اموالهم يرتكبون اعظم الكبائر . ويجيبون كبائرهم بثوب الادعاء بالشرف وسمو المآثر . ونحن الذين يدعوننا اللصوص الاشرار اقسم بالله اننا اطهر منهم قلباً واسلم ضميراً واخف جرماً واقل ارتكاباً . نحن نخاف الشريعة والقانون احياناً . ولكن اولئك هم الحاكمون فلا يخافون شريعة ولا يرعون قانوناً .

يعقوب انك ياروسيد لجدير بك ان تكون من رجال الامن العام . ومن المحافظين على الراحة والسلام . لانك تتكلم كقاض فوق كرسي القضاء . تميز بحب القانون والشريعة الخالف من البداء . انك منذ مولدك شرير وابن شرير . احسبت الان تنتقد اعمال ذوي المقام الخطير .. نحن ما نحتاج اليه المال . ولا يهمنا الا تحصيله بالحرام كان ام بالحلال

دلبانو هذا بحث ليس من خصائصنا الدخول فيه على الاطلاق . فلننظر فيما عهد الينا القيام به ايها الرفاق .. هوذا المركيز قد جاء فسنقبض ما وعدنا به من المال . وان لم يكن لنا من مهمة اخرى نغادر هذه القفار والتلال

روسيد هل عند المركيز من يقوم على حراسة الكونت

دلبانو لا اعلم

— ٤ —

المركيز والموجودون

المركيز السلام على الابطال

دلبانو وعليك ايها المولى المفضال

المركيز اين الكونت

دلبانو في المغارة

المركيز احسنتم . هوذا المال الذي وعدتم فيه . وهوذا كرامية ايضاً فوق الشرط

روسو كثر الله لخيرات عليك . فنحن تحت امرك كل ساعة وبين يديك

دلبانو اتحتاج يا سيدي الينا بعد الان

المركيز بلاشك انني باحتياج اليكم في كل حين . وارغب منكم ان تقوموا على حراسة السجين . لانه اذا تمكن من الفرار . هنالك الويل والاخطار

روسو اذا شاء المولى انا احرس في الليل ورفيقي روسير في النهار

المركيز ارجو الا تكونوا قد نبهتم الى اختطافه الافكار

دلبانو كلا قد انطلت عليه لحيله . وقدناه باخف وسيله

المركيز وكيف ذلك

دلبانو زورت كتاباً عن لسان برنارد بانك اختطفت الفتاة الاسبانيه . وكرت بها الى هذه المدينة . وتعلمي بانه يعشق تلك الفتاة يبادر حالاً الى اغاثتها وهكذا كان فما استلم الكتاب الا وبادر في الحال . وما ابتعد عن باريس الا وهجمنا عليه وكبلناه بالحبال . وقدناه الى هذه التلال

الماركيز نعم ما فعلتم والان عليك يا دلبانو ان تذهب الى الدوقة دي شيفروز بالعجل وتخبرها بما حصل .

دلبانو امرك ايها البطل

الماركيز وانت يا يعقوب هل تعرف قصري الكائن في جوار السين

يعقوب ومن يجهل كناس تلك الفتاة الاسبانيه

الماركيز عليك ان تذهب لمراقبة حركات تلك الفتاة بحذر وانتباه مزيدين . واياك ان يشعر بذلك والدها وهنالك اخر ايضاً يدعى برنارد فاحذر من الاثنين

يعقوب هل تريد ان اسكنهما بطن نهر السين

الماركيز اذا تمكنت فلا تقصر

يعقوب وماذا افعل في تلك الفتاة

الماركيز اذا استطعت ما ذكرت الحق بالاثنين

يعقوب كن يا سيدي قرير العين ناعم البال . فسوف متع الجميع ببهجة الاضمحلال

الماركيز بادرا الى ما عهدنا اليكما في الحال

دلبانو امرك ايها المفضال . هيا بنا ايها الرفيق

الماركيز وانتما اذهبا وجيئا بالكونت الى هنا

روسو امرك يا فائق السنا

— ه —

الماركيز

الماركيز منذ عرفت لوريتا ذلك الكونت قد تغيرت علي وعملت على مضادتي . فلا سبيل الى الانتفاع بها بعد الان لانها ستكون الضربة على سعادتي . كانت اطوع لي من بناني في كل امر . فغدت تقابلني في هجرانها على حرمانكم . . فصار من الواجب اعدامها والتخلص منها . لان المضرة ستجيء عنها . وسوف اعتاض عن تلك الجاهلة العنيدة بحب الدوقة دي شبفروز واعيش بجنانها الوافر حياة سعيدة رغيدة

سارفل في السنا واجر ثوباً من المجد المعظم في الانام

فحسب المرء في الدنيا سرور به يجد المعيشة في سلام

كفاني ما حملت من الرزايا   وانواع الكآبة والضرام
تحملت التباعد والتجني   وذلاً في المحبة والغرام.
على تلك الشقية سوف اقضي   قضاء مبرمًا للانتقام.

— ٦ —

اشيل روسو روسبر المركيز

روسبر هو ذا الكونت ايها المركيز الخطير
اشيل هؤلاء اعوانك ايها الوغد الحقير. فما الذي تريده مني
المركيز انك علة احزاني وبلوتي في الغرام. فعلى رأسك ساصب جامات الانتقام
اشيل بماذا اسأت اليك ايها الجبان. وما الذي جلبته عليك من الاشجان
المركيز اتعرف الدوقة دي شيفروز
اشيل اتقصد بذلك نسيبتي
المركيز نعم ابنة عم ابيك يا اشيل. واسمح لي بان اقول لك انك بامرها ستذوق العناء الوبيل. قد صدر حكم ارادتها السامية الطالبة الانتقام بان نسقيك كاس الحمام. وقد انتخبت لاكون جلادك في هذه البرية فاستعد لتذوق كاس المنية. فخبرني ما الميتة التي تحلو لديك. وتراها جميلة في عينيك

اشيل لهون ايها الماركيز عليك . فاذا حل القضا ، واراد الله موتي فليس ذلك بامرك . واذا كان في العمر فسحة فسوف ينقذني من غدرك ومكرك . وعلى كلا الحالتين فانت الخاسر . لان المكر لا يحيق الا باهله وعلى الباغي تدور الدوائر

— ٧ —

لوريتا لويس برنارد الماركيز اشيل روسبر روسو ورجال

لوريتا نعم على الباغي تدور الدوائر

لويس لقد ظهر مكرك ايها اللئيم . وسوف تذوق المخاطر

الماركيز خسئتم ايها اللئام

لويس سلم سلاحك ايها المحتال ويديك للقيود والا اذقناك الوبال .

اشيل حلوا قيودي اولاً ايها الرجال

برنارد امرك ايها المفضال

لوريتا قد كشف الله سرك . ليامن الناس غدرك . قد القي القبض على تلك الدوقه الهوجا ؛ . وهي الان في السجن تحت حكم القضا ؛ . وان دلبانو يسوبك البرلح . سيحل العقاب عليه وعليك

الماركيز ! القي القبض على الدوقه و دلبانو

لوريتا وايضاً على صاحبك يعقوب . ايها المركيز المحبوب . قد ايلته يتجسس
قصري ايها المصون . انك بهذه الجرائم ستذوق الويل والشجون . فسلم سلاحك
فالتسليم اسهل ما يكون

برنارد اتطلبون التسليم من هذا الغادر الافاك . قطعوه بسيوفكم واذيقوه كووس
الهلاك . انظر بعينيك الى لوريتا الحسناء فقد رجعت الى خطيبها فحمت
بالحسرة والشقاء . ان ما زرعته قد تحول واصبحت تخلص الوداد وترعى العهود .
وستضحك من شقائك ايها العدو اللدود ..

اشيل مهلاً ايها القوم النبلاء . اذا كان هذا الشقي مستحقاً للقصاص فلموه
الى ايدي القضاء . ليس من خصائصنا نحن ان نحتم في الحكم عليه .
فحافظوا على الشرائع . فالقضاة اعدل منا بما تحقه من القصاص على ما
اجترم من الفظائع . هيا الى باريس كلكم دون استثناء وهنالك
ينال كلا نظير عمله واجب الجزاء

لوريتا يا لك من كريم فاضل وشهم عاقل . فمع كل هذه الاساءة التي اوصلها اليك
تتوسط في امره . قبل يده ايها اللئيم وازدد في شكره

اشيل لا حاجة الى كل هذا الجدال . اسرعوا بالرحيل ايها الرجال

لويس امرك ايها المفضال ـ

الفصل السابع

في القصر

— ١ —

اولغا

هل لتقويم السبيل يا رب حيله　　او رجاء نؤمل او وسيله

هل لدينا هدى يزيل شجونا　　قد اضرت وخلترا مستحيله

انما ضرنا في البسيطة منا　　مذ بعدنا عن الفعال الجليله

عل جسم الوفاء وازداد سقما　　ليت شعري متى نداوي عليله

قد مزجنا صدق الوفاء بخبث　　فخدعنا النفوس وهي النبيله

يا لدهر قد قام يعمل فينا　　بغرور على الصفات الاثيله

فالى مَ نتيه فيه بجهلٍ　　تاركين الهدى وسبل الفضيله

وعلام نعزز كل شر　　في ضلال احبَّ كلٌّ سبيله

فلنحلي شعورنا بصواب　　فالصواب السديد حلاه جميله

اصلح الله في هدانا شعوراً　　كي نرجي به الاماني الجزيله

اولغا

آه من تضارب افكار الناس . فكلهم مال عن الحق واستظهر عليه الالتباس

اشعر من نفسي بخجل مزيد . عندما يذكرون عمتي الدوقة بذلك الاعوجاج الشديد .
هي غنية جداً ومن الشريفات . فكان الاجدر بها ان تكون مثال السيدات
الفاضلات .. اني اميل جداً الى اشيل . ولكنني كيف اتجرأ على الظهور
امامه بمظهر كبيبة وعمتي تسعى لتورثه العناء الوبيل

متى يسعى المرأة الى الفضائل ويقصون الجرائر والرذائل
متى تقصو المشارب والمناهل متى تمضي المخاطر والبلابل
متى يعلو الهدى في كل عاقل

الهي ابعد الاوصاب عنا فقد ضاق الرجاء بكل معنى
الهي ايد الافكار منا بحسن فضيلة يارب انا
نووب اليك في كل المسائل

فما ذقناه من هول النوائب ومن تضليل اصحاب المآرب
وما قد تم في هذي المتاعب بلاء قد غدا من كل جانب
يميت القلب في شرك المشاكل

— ٢ —

ماري واولغا

ماري هل عاد الرجال الذين ذهبوا لانقاذ اشيل

اولغا سيعودون الان يا ربة المجد لاشيل . فكوني ناعمة البال فقد اخبرني جاك ذلك الشيخ بان لوريتا قد توصلت بدهائها لالقاء القبض على الدوقة دي شيفروز وهي الان في السجن ثم ابعث الرجال لتعلم اين ذهب الغادرون باشيل

ماري اين ذلك الشيخ اريد ان اراه

اولغا هو خارجاً

ماري ناده لاستفسر منه حقيقة الامر ... ارى ان ذلك الكره الذي كان في فؤادي لتلك الفتاة تحول الى استحسان . فسوف احنو عليها واغمرها بالاحسان . واذا كان اشيل يميل نفسه اليها فلا ابخل عليهما بتسهيل ذلك الاقتران . ولكنني افضل ان ازف اولغا لاشيل . اللهم وفق الامر وقرب السبيل

— ٣ —

جاك اولغا ماري

جاك لمن حوت العلى اسمو افتخاراً وارفع كل شكر واحترام .
حباك الواحد الرحمن يمناً وابعد عنك اصناف السقام .
وحفك بالمسرة والتراضي وصانك بالسعادة والسلام .

ماري انني اعرفك ايها الشيخ منذ زمن مديد ولكنني لا ادري متى واين . ما
انت خدعني بجاك بل انك تكتم اسمك الحقيقي

جاك انك تعرفينني في بيت اخيك المركيز لويس دي بوسيه

ماري تذكرت انت يوسف الذي كنت في بيت ذلك الاخ المسكين

جاك نعم يا سيدتي انا هو ذاك . انا الذي هربت بامرأته عندما اعدمه
رجال الثوره الى البلاد الاسبانيه . وحفظت طفلته بعد وفاة تلك
المسكينة التي عاشت بعد عزها ومجدها عاملة بسيطة في احدى
المعامل تكسب القوت بعرق الجبين . اواه كم قاست تلك المركيزه من
الاسف والتعب والاذلال . قد قضت بعدما انهكها الحزن والوبال
واعترى جسمها السقم واضناها الهزال . ماتت وابنتها لم تبلغ
السادسة من العمر . فعملت على تربيتها بنفسي تربية ادبيه .
بقدر ما مكنتني ظروفي الماليه . فكانت ابنة نادرة زمانها
في الجمال والذكاء . وقرة النواظر بما اعطاها الله من الحسن واللطف
والبهاء .

ماري اين تلك الفتاة يا يوسف

جاك هي لورنيا الجزيلة المحاسن . التي جاء بها المركيز الى هذه الاماكن

ماري الوريتا اذاً هي ابنة ذلك الشقيق الحبيب

جاك نعم هي ابنة المركيز لويس دي بوسيه وهوذا اوراق عمادها تشهد بصحة ما اقول وهوذا شهادة تاريخ وفاة تلك الماركيزة المسكينة

ماري اسفي على الماركيزة جاني كم قاست من الاهوال والنوائب. وكم احتملت من الضيقات والمصائب. انا اعلم ان تلك الفتاة كان في يمينها شامة سوداء فوق ذلك البياض الناصع وهي علامة فارقة لا تزول

جاك نعم سيدتي والعلامة تؤيد ايضاً كلامي

ماري واشوقي لرؤية تلك الفتاة البهية اتعلم انها هي الوحيدة الباقية من العائلة التي تحمل اسم دي بوسيه قد مات الكل يا يوسف قد اضمحلت عائلتنا ولم يبق سواي ولوريتا ابنة اخي. افدني بما اتهمت الدوقة حتى استطاعت القاء القبض عليها

جاك ان لوريتا ذهبت اليها بعدما اخبرت رجال الحكومة بالامر واطلعتهم على ماجريات السر. فادخلت رجال البوليس سراً الى قصر الدوقة وظلت تظهر لها من الاخلاص والانقياد لارادتها والرغبة من سرعة الانتقام من عائلتكم حتى اعترفت باسباب العداء وانها ترغب لكم الفناء وكان ذلك على مسمع من رجال البوليس الكامنين ثم دخل رسول الماركيز يحمل

البشرى لها بالقاء القبض على اشيل . فاظهرت السرور ونفحته بمال جزيل .
عند ذلك خرج الرجال من كمينهم والقوا القبض على الاثنين وساقوهما
الى السجن ثم تعقبت لوريتا الرجال لتقودهم الى مقر اشيل
المفضال

ماري يا سروري برح فان الفرح سيكون عظيماً جداً عند وصول الرجال .
اولغا هوذا قد اقبل الجميع وفي مقدمتهم اشيل الباهر القدر
ماري لله الحمد والشكر

— ٤ —

اشيل لوريتا برنارد لويس جاك ماري اولغا

اشيل كيف انت الان يا اماه
ماري انني اشكر الله على سلامتك وهذا احسان من كرم الله
اشيل اتعلمين ان الفضل في انقاذي من الشرك كان لهذه الجميلة الفتانة الكريمة
الخلال . الفريده يا خلاصي لنا انها الفريدة في الجمال
ماري تقدير حياتي اتعلم من هي هذه الفريدة الحسناء . اندري انها من
اشرف العائلات ومن اجل واقرب الانسباء
اشيل ماذا تقولين يا اماه

ماري اقول الحق ياولدي ارني يالوريتا زندك اليمين وتلك الشامة السوداء

لوريتا هاهي يامعدن الوفاء

ماري تفديك حياتي ياحبيبة عمتك

لوريتا انت عمتي ياسيدتي

اشيل لوريتا ابنة خالي

ماري نعم يااشيل ان لوريتا . ليست الفتاة الاسبانية كما يعرفها برنارد ولانسيبة الماركيز كما ادعى ذلك العدو الالد . وهذا الشيخ ليس بابيرل كما هي تعتقد بل انه مربيها الامين الوفي . وخادم ابيها ذلك العظيم السري . انها ابنة الماركيز لويس دي بوسيه الذي اعدمه رجال الثورة بالظلم والعدوان . وهوذا الشامة على زندها اصدق دليل واعظم برهان . هي ابنة ذلك الاخ الحبيب الذي لم ازل حتى اليوم اذكره بالبكاء والنحيب . فواسروري بك ايتها الحبيبة تقدمي الي مرة ثانية وعانقيني ياغاية المنى وبهجة الفؤاد . فاليوم بك ازداد الهنا وعم السعاد

لوريتا تفديك حياتي ايتها العمة المصونة والجوهرة الكريمة المكنونه . . .

اشيل انت ابن عمتي فيشرفني افتخر بحبك الاخوي واسال الله ان يديمك في

عيش هني

اميل لا ابرح من هذا السرور يا ابنة نخال . فسبحان مغير الاحوال

برنارد واشقاءاه حظي امركيزة هي وماهي منزلتي . ما نسبتي اليها انا الحقير الطريد
واضياع املي بعد احتمالي الشقاء المزيد . اسمحوا لي يا سادتي بالمسير .
اني اودعكم وفي القلب شجون احرمن السعير

اميل ولماذا يا برنارد . اما انت خطيب لوريتا فكيف تذهب قبل الاحتفال
بالقران

برنارد كنت خطيبها يوم كانت لوريتا الاسبانيه ولكنني خادمها الحقير
بعدما اصبحت المركيزة الشريفة الغنية

لوريتا انني لم ازل اعظم سجاياك الشريفه . واقرايام فتوتنا الحلوة الظريفة
انت لي وانا لك يا برنارد واني باحترام اسال عمتي ان تصادق على عهودنا
القديمة وتبارك تحادنا

ماري ان ماكان بينكما يا برنارد من عهود الوداد . لمن اشرف الاعتبارات لدينا
فكن قرير الفؤاد

لوريتا باي لسان نفطمك ايتها الكونتة الكريمه . بل باي عين انظر اليك بعد
ذلك السهم الذى نفذ في قلبك على الحبيب وجاني . اواه لا اقدر ان اتصور

تلك الفاجعة قد حصلت لاجلي . بربك دعيني اذهب واظل كما كنت لوريتا الاسبانيه . فضميري يؤلمني كلما تذكرت تلك الخزية القوية

ماري ماجرى يالوريتا ليس لك يد فيه فذلك عواقب طيش الشباب . وقد رضيت بما قسم لي رب الارباب . فلا تذكري الماضي بالكلية . وعيشي مع خطيبك اليوم وقرينك الغد . بانس وهناء مديد

لوريتا لا اعلم باية عاطفة اظهر امتناني وشكري يا ربة الحكمة . حفظك الله لنا ملاذاً ونعمه

ماري وانت يا اشيل مالك قد وقفت وقفه الحائر . ابك وجد حرك بك الشعائر . انت ولا شك تحب لوريتا ولكن ما فيك من حسن السرائر جعلك ان ترضخ لاحكام الاقدار فيالك من كريم صابر .. لكنني قد وجدت لك شريكه الحياة . من مستقاكمك السعادة والطمات . وانني اطلب من الحبيبة اولها ان تكون المساعدة لنا في اتمام ذلك الامل . فبواسطة مساعدتها يتم الهناء والجذل

اشيل انت في غلط مبين يا اماه منذ اول نظرة نظرت بها لوريتا حتى الان لم تتحول عواطفي اليها عن حدود الصديق المخلص الامين . ولا فكرت مطلقاً في الغرام ولا تحركت بي ما يسمونه لواعج العاشقين . كنت ولم ازل وساكون

موقراً مهاباً . محترماً مكرماً وكنت ارى بها السيدة العظيمة الحكيمة السديدة الاراء . واطرب بعذب حديثها المملوء من الرقة والذكاء .
اما وقد اتضح انها نسيبتي وانها خطيبة هذا الفاضل برنارد .
فازداد اجلالا لها داعياً بالتوفيق والرغد .

ماري وما رأيك بشريكة حياتك

اشيل اذا كانت والدتي تود ان تنتخب لي شريكة الحياة . فهوذا الكونتة ولغا العظيمة الاخلاص والوفاء فاسألها اذا كنت تنعم علي بنيل يدها الكريمة فيكون ذلك من فضلها منة عظيمة

ماري ما رأيك يا حبيبة في هذا الطلب هل تسمحين باظهار رضاك ليزداد انسنا والطرب

اولغا لك ان تأمري فقط وما عليَّ سوى الطاعة . وانني احسب نفسي سعيدة منذ هذه الساعة . وطالما قد اظهر سيدي اشيل ميله الي ورضاه عني . فسوف لا يصادف الا كل سرور واكرام واحترام مني . لانني ربيت واياه في هذا القصر . فيجب ان اشاركه الحياة طول العمر

ماري بارك الله فيك يا كوكب الخلال الوفية . وعظم طيب شمائلك الادبية .

تعالي ايتها الحبيبة وتقدم يا ولدي . خذ بيد خطيبتك الفائقة الهدى والسامية الخلال . احياكما الله برغد ومنحكما الرفاه والاقبال

اشيل
بروحي اني شمس الكمال وانني   اعاهدها اني الوفي بحبها
واني سعيد في اكتساب فؤادها   وفخري ومجدي وحياة بقربها

لويس اسمح لي مولاي ان ارفع لمقامه السامي تهنئتي

يا له يوم بهيج باهر   اشرقت انواره في الخافقين
وتجلى في سما افلاكه   كوكب التوفيق بين العاشقين
يوم انس ضم خود اقد غدت   لاشيل الشهم مجلي القرتين
قوة اللطف التي ضمت الى   قوة الحسن المفيض النعمتين
فاقتبل اشيل شكري يا اخا   رفعة يعنى بها اين واين
دم بيمن راقياً اسمى ذرى   يا سني القدر والاثار زين
صانك الرحمن في رغد وفي   بهجة الاقبال يا باسط اليدين
وليبارك عرسك الميمون ما   لاح فوق المجد ضو الفرقدين

اشيل اشكرك يا لويس واسال الله عزاً وغناً وعيشاً هنيئاً

ماري برنارد تقدم ايها الشهم الغيور . هلم وخذ بيد خطيبتك التي اخجلت البدور وخلدت محامد اخلاقها في القلوب والصدور . عيشا

بحبره وحبور ويمن وسرور . وسيكون اقتران ولدي اشيل من اولغا واقترانك من لوريتا بيوم واحد في هذا القصر . وباجمل العرس بيمن الله ياهرا يذكر بالبهجه مدى العمر

برنارد شكراً لك يا ربة المآثر الغراء . لا زالت ايامك باسمة بالغبطة والهناء

ماري بما انه قد راق لنا البشر وطاب الابتسام . وراق الهناء وعم السلام . فاجعلوا شكر الخالق العظيم العلام اجمل ما يزين فيه هذا الختام

رواية

الفيلسوف والرجل الغيور

فصل واحد هزلي

تأليف

المرحوم خليل نقاش

الممثلون

عدد	الاسم	الوظيفة
١	امين	رجل غيور على امرأته
١	فيلسوف	كثير الكلام
١	هند	زوجة امين
١	نعمان	والد هند
١	حبيب	صديق نعمان
٥		

— ١ —

يرتفع الستار عن قصر في بستان

امين

امين بالحقيقة اني اتعس رجل في العالم مصيبتي كبيرة . عندي امرأة والعياذ بالله
ما رأيت مثلها بين النسوان . شكلها حسن لكنها قبيحة الفعال كالشيطان .
ومن بعض اوصافها الملعونه . اراها دائماً لفرحي محزونة ولا ينعم بالها الا
بتنكيدي . فما قولكم في عيشتي انا المنحوس الذي جنيت على نفسي بزواجي منها
بلا شك وقعت بشر اعمالي واذا طالت عيشتي معها عليك السلام يا عقلي
ويا مالي . كل يوم تاتيني بحكايات جديده وتطلب مني ان اطلق لها الحرية
واذا عارضتها تغضب لانها عنيدة . ورغبتها في معاكستي شديده .
واذا كانت تريد مني غرضاً فتراها صاحبة مروءة واقبليت . ومن
خباثتها اذا غضبت رضيت واذا رضيت تغضب . همها الوحيد ان تصرف
اوقاتها في زينتها ونزهتها ومعاشرة النسوان والشبان . ومراراً
نهيتها عن مخالطة الشبان تخيياً من سوء العاقبه واظن ان من كان
مثلي في سن الخمسين وامرأته في سن العشرين يحق له ان يغار عليها من المزاحمين
لئلا تطلع سلة من غير تين .

مسكين المتزوج مسكين . اذا كانت امرأته قبيحة المنظر يتحسر ويتضجر .
واذا كانت صورتها جميله . يخاف عليها من اهل الحيله . ويحه من الطرفين
ومن تعاسة الرجل المتزوج الغيور . ان الله يرميه بجراة خفيفة
الرأس حتى يكمل النقل بالزعرور

بجيران يقولون لي نراك يا اميني مضطرب الافكار حزيناً مهموماً .
وليس عندك ما يشغل بالك ولا ما يسيئ حالك . ثروتك
جزيلة . وامرأتك جميله فما الجاري عليك . صحيح هذا الكلام
ولكن راخي العقده ليس مثل الذي يشدها ومن ياكل العصي
ليس كمن يعدها . ومن كثرة فجورها وغرورها شكوتها ليله
امس الى ابيها لكي ينصفني منها ويربيها . لانها صارت تعتبر
وجودي كالعدم . اليس هذا شيئ يحرق الدم

العمى العمى اذا كانت امرأتي لا تسمع كلامي فموتي خير من حياتي . كيف
العمل وما هو التدبير . يجب ان استاصل قبل ان استاصل . فاذا
امتثلت لاوامري كان به والا فعلى هذا المعول . حامل خنجراً له
فالموت لتلك الشقية خير من حياتها الردية . ولكن اذا قتلتها
اخشى بان تنتقم الحكومة مني بالشنق . وذلك هو الحق . فالاوفق

ان اشكوها للحاكم .. وهذا ايضاً رأي مفسود . وكيف تقوم
الدعوى من غير شهود . آه يا ربي لقد ضاق صدري . كيف
السبيل الى الخلاص من هذه الوقعه الملعونه . يجب ان
اذهب واستشير بذلك جاري الفيلسوف . لعله يرشدني
الى طريقة تخلصني من هذا المشكل . ـ(الفيلسوف يدخل)ـ

— ٢ —

الفيلسوف امان

امان نعم الاتفاق اتيت بوقتك فانني كنت ذاهباً ابحث عنك لاطلعك
على مسالة تهمني جداً وهذه المسالة يا حضرة الفيلسوف ...

الفيلسوف يظهر لي ياخواجه امان ان حضرتك رجل جاهل . رجل عديم
الذوق . رجل عديم التمدن . رجل عديم الادراك وبالعربي
الفصيح المفتوح رجل حمار

امان نعم الفواتح . ولماذا يا حضرة الفيلسوف

الفيلسوف لانك بادرتني بالكلام . قبل القاء التحية والسلام وهذا كما لا
يخفاك مخل بالقدر والمقام وقد قال الفيلسوف افلاطون

امان عليه السلام

الفيلسوف ايّاكم ان تبادروا احداً في الكلام قبل القاء التحية والسلام

امين غلطت سامحني

الفيلسوف قل لي كيف يجوز لك ان تبتدي وتكلم حضرتي قبل ان تقول

سلام ايها الشهم المفدى اقدمه اليك مع احترامي
تنازل منة واقبله مني سلام في سلام في سلام،

امين الحق معك ولكن

الفيلسوف ولكن قل لي من تخالني وما تظنني

امين سامحني يا سيدي . لانني عندما كلمتك كنت مضطرب الافكار دهشت الحواس . ولهذه الاسباب لم افتكر بما كنت اقوله لك ولكنني اعلم تمام العلم انك رجل ظريف

الفيلسوف اذا كانت صادقاً فيما تقول ايد قولك بالبرهان

امين برهان ... البرهان هو انت . ومن كان مثلك لا يحتاج الى برهان

فيلسوف لالا البرهان البرهان . ويجب ان تخبرني من اين مشتقة كلمة رجل ظريف

امين اذا اشتقت من صخر او جبل فهذا شيء لا يهمني

فيلسوف اذا كان لا يهمك فانا يهمني .. اسمع ... ان كلمة رجل ظريف .

مشتقة من رجل وظريف

امين هذه الفلسفة بعينها

فيلسوف ولقد جاء في تحليل الكيميا اللغوية للفيلسوف شيشرون ان رجل

اسم جامد

امين رجل جامد ... اشكر الله الذي انا رجل متحرك ومحرك لنفسه

فيلسوف واما ظريف . فقد قالت العلماء من باب معرفة الشيء والجهل به

انه اسم على وزن فعيل بمعنى الفاعل . وهذه اللفظة المركبة

البسيطة مشتقة من اسم الظرف . وبعد هذه الشروحات

والشربكات والعرقلات والمطولات والمختصرات اسند الموصوف الذي

هو رجل الى الصفة التي هي ظريف وهكذا ساغ لك بكل حرية ان

تقول رجل ظريف

امين شيء ظريف

فيلسوف ولكن ما لنا وكل هذا . قل لي من تخالني من تظنني . هيا قل تكلم

امين خيلتني الله يخيلك . انني اخالك فيلسوفاً كما قالوا لي ولكن

اسمح لي بان احدثك عن المهمة التي اريد ان اطلعك عليها لانني محتاج

الى .....

الفيلسوف اعلم انت قبلاً ... بانني لست فيلسوفاً مرة واحدة بل انا فيلسوف عشر مرات

امين نعم

الفيلسوف اذا كنت مستبرع بكلامي . فانني اشرح لك تفاصيل ذلك في الحال .
اولاً . بما ان الوحدة هي عماد واساس كل شيء واول كل الاعداد .
وحيث انني انا الفيلسوف الاول بين الفلاسفة فاكون من هذا الوجه فيلسوفاً واحداً

امين مضبوط . مضبوط .. ولكن

الفيلسوف ثانياً .. بما ان القوى الضرورية لمعرفة كل الاشياء هما اثنتان الادراك والحس

امين آه لو كنت تحس . حس حس يا بارد

الفيلسوف وبما اني حائز عليهما كليهما فاكون من هذا القبيل فيلسوفاً مرتين

امين نعم يا حضرة الفيلسوف مرتين

الفيلسوف ثالثاً . بما ان العدد ثلاثة هو عدد الكمال . كما يقول الفيلسوف ارسطوطاليس وبما انني انا كامل بمعارفي وكل مؤلفاتي كاملة فاكون

فيلسوفاً ثلاثة مرات

امين فريحة سيالة اخرط

الفيلسوف رابعاً بما ان العلوم العقلية اربعة وهي المنطق والادب والطبيعيات والرياضيات . وبما انني بحمد الله حائز على هذه الاربعة فيحق لي ان ادعو نفسي بكل افتخار فيلسوفاً اربع مرات

امين انا لا شك عندي في كل ما تقوله فقط اسمح لي قليلاً ...

الفيلسوف خامساً .. بما ان الكليات هي خمس . الجنس والنوع والفصل والخاصة والعرض العام . وبما اني عرفت هذه القواعد كما يجب فاكون من هذا الوجه فيلسوفاً خمس مرات

امين الله يطولك يا روح على هذه القصة الطويلة العريضة

الفيلسوف سادساً .. بما ان العدد ستة هو عدد ايام الشغل في الاسبوع وبما انني اشتغل كل هذه الايام دون انقطاع . فلا احد يقدر ان يعارضني اذا دعوت نفسي فيلسوفاً ست مرات

امين معلوم معلوم . يخرب بيت الذي يعارضك او يراجعك في كل ما تقول

الفيلسوف سابعاً ... حيث ان العدد سبعة هو عدد السعادة كما قال

صاحب المؤلفات العديدة . الفيلسوف .. الفيلسوف . يتفكر »

الفيلسوف

امين ما في تكليف واحد منهم

الفيلسوف لسد لا ... اصبر ... الفيلسوف .. الفيلسوف .. تذكرمي

الفيلسوف . ذاك المعروف .

امين ان شاء الله انسدت الفرجه معه

الفيلسوف الفيلسوف

امين ها ها عرفته هذا بطل عظيم في الفلسفة .

الفيلسوف نعم نعم هو هو بعينه ... احسنت ... وحيث انني سعيد

بمعارفي فارأني مدفوعاً ان اقول مع الشاعر اللاتيني

Otir koitire koiy bianoum

امين الله يجعل النزالة لخير

الفيلسوف هل فهمت ماذا يقصد الشاعر اللاتيني بقوله اوتر كواتركواي بيانوم

امين الله يجيبك يا طولة البال ... قد خرجنا عن الموضوع وهذه قصة

جديده يا حضرة الفيلسوف

فيلسوف (بغضب) لماذا لا تجاوب حضرتي

امين لانك كلفت حضرتي . ماذا تريد ان اجاوب

الفيلسوف اجب هكذا . افهم اولا افهم

امين افهم اولا افهم

الفيلسوف احسنت بقولك الاثنين معاً ان قولك افهم فانه تدل على
فهمك كلامي بالعربيه . واما قولك لا افهم فهي تشير الى عدم
فهمك كلامي باللاتينية . وهذا صحيح

امين دخيل ربك اعمل معروفاً ووصلني الى النتيجة ولو بالشيطانيه

الفيلسوف النتيجه هي ان الشاعر اللاتيني قد قال

طوباكم يا ايها العلماء حقاً لانتم في الورى سعداء

امين لالا .. بل بالعكس بالعكس فان فلاسفة الارض وعلماءها قد قالوا
كلهم بلسان واحد

قبحتم يا ايها الثقلاء حقاً لانتم في الورى فلقاء

واذا سألتني معترضاً كما هي عوائدك ما معنى فلقاء جاوبتك في
الحال ان فلقاء مشتقة من مفلقين على وزن مصقعين باردين
مجانين شياطين ملاعين واذا طلبت الشرح قتلتك بغير سكين .

الفيلسوف ثامناً ... بما ان العدد ثمانيه هو العدل بالنسبة للموازنة

الموجودة فيه وبما اني عادل في جميع اموري فاكون فيلسوفاً ثماني مرات

امين حرقت العسل يابارد

الفيلسوف تاسعاً ... حيث ارتأيت بان ادعو نفسي فيلسوفاً تسع مرات فانا تسع مرات فيلسوف

امين تسعماين مرة وليس تسع مرات فقط غصبا

الفيلسوف عاشراً واخيراً

امين نحمد لله بان لها آخرة .. نعم عاشراً واخيراً

الفيلسوف بما انه لايمكن لاحد ان يتجاوز العد عشرة بدون اعادة بقية الاعداد فاكون انا وحدي حاوي بنفسي كل فلاسفة العالم

امين ليس على الله بمستنكر ان يجمع العالم في واحد.

الفيلسوف ومن شرحي هذا يتضح لك جلياً ببراهين ناطقة قاطعة ساطعة دامغة واضحة مقنعة داحضة ظاهرة بينة صريحة باني فيلسوف عشر مرات

امين وهذا اختمي ياحضرة الفيلسوف عشر مرات .. والان الا تتركني لكي اشرح لك مسألتي ولا تظن باني اضيع تعبك فاني مستعد ان اعطيك درهم

فيلسوف دراهم تعطيني دراهم . دراهم بأكيد (ويضحك)

امين ما الذي اوجب ضحكك قهرت عمري الله يقهر عمرك

الفيلسوف اتظن يا جاهل اني من الذين يعتقدون ان المال هو اصل كل شيء
لالا انت غلطان . وقد صدق المثل الذي قال عالم وجاهل
لا يتفقان ولا يتفقون . وجاهل وعالم لا يتحدان ولا يتحدون
اخس عليك وعلى وجهك يا قليل الاديب قليل التربية
عديم الذوق . عديم الاحساس . عديم الانسانيه خبيث نفس

— ٣ —

امين

امين سطلني يا جماعه الله يسطله . اذا كانت فلاسفة الارض
على هذه الصفة فمصيبتي مالها دوا . ولكن ان هذا الفيلسوف
من اخواننا الذين يحبون التمليق لانه لا يكترث للدراهم ولا
يهتم بها مطلقاً فيجب ان اتبعه واملقه بالكلام عسى احصل
منه على واسطة تكون سبباً لخلاصي وراحتي من تلك
المنحوسة امراتي

— ٤ —

هند

هند كلما ابذله من الطاعة لزوجي امين لم يزده الا عتواً وفجوراً . واني

اعذره لان ادمانه على السكر قد افسد اخلاقه فصار لا يقابلني الا
بالشتيمة والاهانة لغير سبب . وهو غيور جداً. فاذا كلمت
الملائكة يفتكر بالغش . فقد كرهت حياتي وصرت اتمنى الموت لاتخلص
منه . يشهد الله عليّ انني محافظة اشد المحافظة على واجباتي
الزوجية معه وهذه حالته معي . فلا ادري بمن استجير لاتخلص
من هذه الورطة الملعونة . آه يا ربي لهبني نعمة الصبر وساعدني

(الباب يقرع)

— ٥ —

هند حبيب

هند من الطارق

حبيب هل تسمحين لي بمقابلة والدك ايتها المحترمة

هند هذا جارنا الخواجه حبيب وقد اتى في حين الحاجة اليه وقد
خطر لي ان تظاهر امام زوجي بملاطفته لانتقم من ذلك الزوج
الغيور . (تفتح الباب) تفضل يا خواجه حبيب اهلاً وسهلاً

حبيب اشكر فضلك على هذا الانعطاف

هند انت انستنا وشرفتنا

جبيب اين سيدي والدك

هند ليس هنا تفضل وخذ راحتك ولامانع من انتظارك اياه اذا كان ذلك لايثقل عليك فقد كلفني ان استقبلك مدة غيابه الذي لايطول

جبيب زدت لطفاً يا سيدتي — يدخل امين —

— ٦ —

امين هند جبيب

هند انت بلا شك محبوب واحد من اهل البيت

جبيب هذا اكيد لان الجيران اعز من الاهل ولابد ان تكوني حققت ذلك من احترامي لحضرة والدك وحبي لكم جميعاً

هند انني اشكر احساسك . اسمح لي بان اقدم لك شيئاً من واجبات الضيافة

جبيب لاتكلفي خاطرك فانني مكتف من مؤانستك

هند على حريتك واعتبر انك في بيتك

جبيب اشكرك على كرم اخلاقك

هند — تقترب منه — اريد ان اخابرك في شان يهمني فهل تعدني

بزيارة اخرى

جبيب انا تحت امرك في كل وقت

هند بارك الله فيك ... فقط يا عزيزي لا اخفي عنك « وتهمس في اذنه »

امين ماشاء الله الامر لا يحتاج الى شهود . الست مخدرة والخواجه مجدرة . عسى ان تكون منشرح الصدر من معاشرة حضرة الست يا جناب الخواجه

جبيب عفواً يا خواجه امين انني لم اشعر بقدومك فلا تواخذني

امين معلوم معلوم ان عندك شيء يلهيك ... آه يا فاجرة اراك مع رجل غريب من هذا المحترم . وما الداعي لوجوده في بيتي واجتماعكما على انفراد . كم مرة نهيتك عن مثل ذلك اتقصدين موتي

هند ماهذا الكلام الغير اللائق وما الذي يدعوك الى ذلك كله . ان حضرة الخواجه جبيب قد شرف ليقابل والدي بناء على اتفاق بينهما . ماهذه الغيرة التي ماكنت اعرف لو غرك ولا ادري لما هذا الخصام

امين انا اعلم دواك . وانت يا خواجه اظن ان وجودي ثقيل عليك

جبيب انت غلطان يا خواجه امين ويظهر انك غير مدرك ما ذا تقول

هند لا تواخذه لا تعتب عليه

امين الاولى ان اتنازل لك عن امرأتي

جبيب ما هذا الكلام

امين هذا الكلام من هذا العمل لذلك صدق اولى برامني بعدما اظهرت حضرتك رضاها عنك

جبيب اسمحي لي يا سيدتي بالانصراف لانني لا اقدر ان اصبر على استماع هذه الاهانه استودعك الله

هند الامر اليك رح مصحوباً بالسلامه انستنا شرفتنا اجعل العوده قريبه بالامان

امين انستنا شرفتنا اجعلها بعوده ابق تعال واشرب عندنا فنجان ليماني مرة ثانيه

هند متى ترجع عن هذه الافطار

امين يحرق عمرك على هذه الجارة . الا تخجلين من مغازله الشبان امامي ما هذا الحال يا ناس . كيف العمل لاتخلص من هذه الامراة المنحوسه التي مرادها تسود شيبتي

— ٧ —

نعمان هند امين

نعمان ما سبب هذا الصراخ اقلقتما الجيران

امين مسالتي بسيطة يا عمي فان السبب من حضرة الست هند بنتك ولولاها
لكنا في احسن حال وانعم بال

نعمان الى متى هذا النزاع الدائم اما من سبيل الى الوفاق . آه يا ربي كم اشتهي
قبل موتي ان اراهما في سلام ولو يوماً واحداً

هند من برهة شرف الى هنا حضرة الخواجا حبيب وسالني عنك فكلفته ان
ينتظرك فحضر زوجي امين ورآني اتكلم معه فاخذ يهينني امامه
من دون سبب ولا موجب

امين مسكينه مظلومة صحيح صحيح انا تعديت عليها اسالها
بالله عليك بحياة ذقنك ماذا كانت تقول له وبماذا كانت تحادثه
اخ انني لا اقدر ان احكى كيفما يصفقت على لحيتي

نعمان انت يا صهري غلطات وظنك في غير محله فان الخواجه حبيب رجل
شريف لا يمكن لاحد بان يرميه بشبهه

امين مسكين عمي خرف صار على الاواخر . لنفرض ان الخواجه حبيب اطهر
الناس . انا لا اريد ان يدخل بيتي . فمن يعارضني . الست حرّاً في
امراتي يا ناس . اليس كذلك يا ناس . ان هذه الحالة لا تحتمل
يا ناس خلصوني يا ناس

— ٨ —

هند امين نعمان فيلسوف

الفيلسوف ماهذه الضوضاء . ماهذه الجلبة . ماهذه المعركه . ماهذه الحركة . ماهذا الضجيج ماهذا الصراخ ماهذا الصياح . ماهذا الخصام ماهذا النزاع ماهذا الخلاف ماهذا النفار . ماهذا الشقاق ماذا يوجد ياخواجات ما السبب ما الداعي ما الموجب ما الباعث ما العلة ما الطاري؟ ما الحادث ما الحاصل . ما الدافع . ما الواقع . ماذا جرى . اخبروني حالاً واقتربوا مني ولكن لا لا يلزمني ان اعرف السبب

نعمان هذا ياحضرة الفيلسوف صهري وابنتي اللذان يتخاصمان

الفيلسوف وما الداعي الى الخصام

نعمان ان الذي اعلمه ياحضرة الفيلسوف هوان . . .

الفيلسوف اختصر اختصر ما امكن اوصلني الى النتيجة بدون تطويل . . .

نعمان على رأسي فقط اذا شئت ضع طربوشك على الطاولة

الفيلسوف اتعلم من اين مشتقة كلمة طربوش

امين رجعنا الى الاشتقاق والتعريف الله يصرفك عنا

الفيلسوف جاوبني بدون تأخير

نعمان كلا كلا لا علم لي بهذا الاشتقاق حيث لا يهمني ذلك بل

الفيلسوف اذا كان لا يهمك فانا يهمني .. اسمع فقد جاء في كتاب زينة النفوس ان كلمة طربوش مشتقة من طر وبوش

امين (يضرب لف ويسحب عمه) مالك ومال الطربوش يخرب عمرك

الفيلسوف اما طر فهي متخذه من كلمة طرطور على وزن صرصور ومعناها المرتفع

امين فيلسوف على القاعدة

الفيلسوف وبوش اصلها في اللغه التركيه باش بمعنى الراس وعلى تمادي الايام وكرور الاعوام انقلبت الالف التي في باش الى واو فصارت بوش

امين مسكينه هذه الالف شاخت وانحنت من القهر والعذاب

الفيلسوف فيكون المعنى الحاصل من كلمة طربوش المرتفع على الراس

نعمان بالحقيقة كنت جاهلاً هذا السر يا ناس

الفيلسوف لا تتعجب . لا تتعجب يوجد مثلك كثيرون يقولون ما لا يفهمون

امين وانت من الذين يفلقون

الفيلسوف ولكن مالنا ولهذه الشروحات اطلعوني . اخبروني على اسباب الخصام بينكم الي قولوا فوهوا ابنوا تكلموا اظهروا .

امين   اسكت يخرب بيتك اكبرس « ويسد فمه »

نعمان   اني اشرح لك السبب لتكون على بينة من الامر وتفصل بينهما بموجب حكمتك

فاعلم ان جناب

الفيلسوف   اف . اف . ماكنت اظن ياخواجه نعمان انه يلزمك وقت طويل بهذا المقدار

لتظهر لي الاسباب

امين   دعه يتكلم

الفيلسوف   ارجوك بكل الحاح ان تختصر ما امكن لان وقتي ثمين وعندي اشغال مهمة جداً تدعوني

الى الذهاب حالاً

نعمان   لكن حضرتك ضيعت وقتك ووقتي في شرح الطر والبوش ولو تركتني كي احدثك

لكنا انتهينا من زمان

الفيلسوف   تكلم تكلم لا تخرج عن الموضوع

نعمان   اعلم اني من حين ما زوجت ابنتي هند لغايه هذا التاريخ

الفيلسوف   اف اف يا خواجه نعمان واي دخل للتاريخ هنا . الا تعلم ان الايضاح عن

الاشياء الكثيرة بالكلام القليل هو عين الفصاحه والبلاغه . نعم نعم رحم

الله القائل « فريوبم يريم اليسوتاكو مشيري بدينجونوا »

نعمان   ماذا يقول

امين دخيلك لاتعارضه

نعمان الحق معك انت تعرف حق المعرفة ما نحن عليه من ....

الفيلسوف سقراط كان يحرض تلاميذه بالاعتناء في ثلاثة اشياء، الاعتدال في الاعمال
والقناعة في المأكل والايجاز في الكلام

نعمان ان الذي اريد ان اطلعك عليه يا حضرة الفيلسوف يحتاج ...

الفيلسوف احكِ فهِ تكلم . اخبر . تحدث . اوضح بدون تطويلة لالزوم الى هذه
الديباجات . ابتدئ حالاً لاتطل الشرح . اختصر المطولات

نعمان بالله عليك لاتقاطعني دعني اتكلم ولاتجيبني الاعند نهاية كلامي .

الفيلسوف اسمح لي يا خواجه نعمان ان اقول لك بحرية انك رجل تحب كثرة الكلام .
وانا من طبعي اكره الاطالة فدعني استفهم من سواك ... ياحضرة الست
اطلعيني على تفاصيل هذا الخلاف

امين ظهرت النتيجة كل الدوره واللفتة على شان الست . كنا بواحد صرنا باثنين
هذه المسالة بسيطة ياحضرة الفيلسوف

امين ايضاً امامي ماشاء الله على هذه الحرية انا امنعك ان تتكلمي

الفيلسوف اذا كان لايمكنكم سرد اسباب الخصام فدعوني اشرح لكم الاسباب التي
تأتى عنها الخصام بين الناس

امين اتركنا من شروحاتك وانا ساخبرك الاسباب بالتفصيل

الفيلسوف تكلم حالاً

امين اجلس على الكرسي

الفيلسوف تكلم عجل

امين ياحضرة الفيلسوف المحترم

الفيلسوف هكذا فلتكن فواتح الكلام والا فلا . ياحضرة الفيلسوف المحترم ما احلى وقع
هذه الكلمة في الاذان

امين بارادتي المطلقة اريد ان اشرح لفلسفتكم

الفيلسوف كلام مركب مفيد بارادتي المطلقة . ما شاء الله على هذه الفصاحه . نعم
لقد اصاب في قوله بارادتي المطلقة لان الارادة يقتضي ان يسبقها التمني
والتمني يجب ان تتلوه الوسائط . والوسائط تنتهي الى الغاية . والغاية
هي نفس الموضوع . فاذن هذا هو الكلام العربي المفيد بارادتي المطلقة

نعمان زدترك يامفلقان

امين صحيح انك مفلقان زدترك ياحمار

الفيلسوف ماذا تقول . كنت احسبك تحسن تركيب الجمل فاذا بك تتفوه بكلام
لايتحدث فيه الا سفلة الناس . آه لو سمعك الفيلسوف سيشرون

تقول هذه اللفظة لقال اودي كوازي اي الحنت ياهذا

امين الحنت يعني كسرت حرف النحو اليس كذلك هذا شيء هاين مرادي اكسر رأسك واحمد انفاسك انتظر لاريك حاديذهب ويحضرجبالا ه

الفيلسوف على السلام تتوقف الراحة فلاراحة بلا سلام

نعمان ان مصيبتي في هذا الفيلسوف اعظم من مصيبتي في صهري

الفيلسوف اكرم بالفلاسفة القدماء فقد وضعوا لنا مبادي وقياسات جديرة بالالتفات حتى انهم من مهارتهم طولوا المختصرات واختصروا المطولات

امين فقط ما اختصروا عمرك حادويدور حواليه ويلفه بالحبل ه

نعمان ياحضرة الفيلسوف دعنا من هذه الشروحات واصغ لما اقوله لك

الفيلسوف وقد قسموا العالم الى ثلاثة اقسام الاول العالم المتمدن وهو الذي يعرف الحقائق ولا ينخدع بالاوهام

امين تمام تمام

الفيلسوف القسم الثاني العالم الجاهل وهو الذي ينخدع بالاوهام ولا يعرف الحقائق

امين تمام اني على ماتقول اوافق

الفيلسوف القسم الثالث هو الذي اذا

امين هو الذي اذا ابتدأ بالكلام لا ينتهي الا بانتهاء العالم لعن الله الساعة التي

جاورتنا فيرلم (و يحمله) ـ

نعمان لقد اصاب صدري امين بما فعل لانه لو لم يعمل هذه الواسطة لما كنا استرحنا من شردحاته الباردة . اما انت يا ابنتي فا تبعيني لان ربما يعود زوجك فاتفق معه على ما يضمن لك الراحة في مستقبل الايام لعن الله العين لازالة اسباب النفور والخصام (ويذهبان) ـ

— ٩ —

امين

امين اعوذ بالله من هذا الفيلسوف الثقيل انا في حياتي لم ار فيلسوفاً بليداً كهذا الله يخرب بيت الذي يأخذ رأيه فانه يعمل عليه قبل ان يفيده بكلمة والان بما ان امرأة هند لم تزل على فجورها فالاوفق ان لا اقبل فيرلم شفاعة احد على الطلاق وعند رجوعها ساوصي عنوج بالا تفتح لها الباب ولتذهب الى بيت ابيها وهذا هو الاوفق . توكلنا على الله

— ١٠ —

هند

هند انني مضطرة ان اعمل بحسب ارادة والدي فقد اشار عليَّ بان الاطف

زوجي امين وابدي له الطاعة والخضوع ليرضى عني وربما بهذه الواسطة يبطل الغيرة وبدون ذلك لا سبيل الى الوفاق بيننا . فطالما هو الان خارج فاغتنم فرصة غيابه واعدله قليلاً من الخمر وشيئاً من النقل عساي بذلك استجلب رضاه . ان الباب مقفل ترى من اقفله ... غنوج غنوج افتحي الباب

— ١١ —

هند وامين

امين الله يعطيك العافيه . لسا بدري يا حضرة الست

هند ماذا اسمع هذا صوت زوجي

امين ماشاء الله ويخزي العين . اين كنت يا حضرة الست ومن اين انت قادمة الان وفي هذه الساعة .

هند الان وقت الحيلة

امين الساعة العاشرة الان اين كنت لماذا لا تجاوبيني يا منحوسة

هند افتح لي الباب كي اخبرك اين كنت

امين افتح لك الباب . هل انا مغفل . لا لا الاوفق ان ترجعي الى المحل الذي كنت فيه . والا نامي على الباب اذا شئت فانت حرة انا ما بدي نسوان

هند اين كنت ؟ كنت مع ابي . عجايب اذا رايتني اكلم احداً تغار وتخاصمني
واذا وجدتني وحدي تتحامل عليَّ وتغضب مني . ما هذه الوقعة معك
آه يا ربي كيف العمل لارضي هذا الرجل الغيور

امين لكي ترضيني . اولاً يجب عليك ان تكوني تحت طاعتي وتسيري بحسب امري .
ثانياً ان تلازمي البيت ولا تخرجي منه الا باذني . ثالثاً ان لا
تكلمي احداً ولو كان نازلاً من السماء . رابعاً ان تعتني بتدبير المنزل
خامساً ان تجيبي اولاداً ولا تكوني عاقراً . سادساً ان تقومي
بواجبات زوجك المحترم يعني انا سابعاً ان لا تاكلي كثيراً .
ثامناً ان . ان . ان . لا ادري ماذا يلزمني . آه لو كان هنا
حضرة الفيلسوف لشرح لك مطولاً عن هذه الواجبات .. ولكن ما لنا
وكل هذا الجدال . اعملي الذي يرضيك واذهبي عني وخليني
بحالي

هند الى اين تريد ان اذهب

امين الى جهنم الحمرا ماذا يهمني

هند والان الا تريد ان تفتح لي الباب

امين كلا كلا انني لا اريد ان افتح لك الباب

هند يا قريني المحبوب بحياتي عليك افتح لي الباب اشفق علي ولا تقهرني

امين يالك من محتاله تملقيني بالكلام لكي تخدعيني . انني لا انخدع . لا تتعبي نفسك قلت لك لا افتح لا افتح

هند اذاً انت مصر على عدم فتح الباب

امين وي وي . يس يس . ما لستا ما لستا نعم نعم يظهر انك لا تفهم العربي

هند ولكن يا حبيبي اما عندك رحمة على امرأتك . اهكذا تعامل امرأتك التي تحبك من صميم فؤادها

امين الان صارت تحبني . العصا خلقت من الجنه . قلت لك لا افتح

هند الا تعلم انك بعملك هذا تلجئني الى عمل فظيع

امين وهل يوجد افظع من خروجك بالليل وحدك

هند اقول لك بكل اختصار ان لم تفتح الباب اقتل نفسي

امين وانا اقول لك بكل تطويل لا افتح لا افتح اعملي الذي يرضيك

هند سأقتل نفسي على هذا الباب وعند الصباح يأتي اهلي فيجدونني قتيله على باب دارك فيتهمونك بقتلي فيأخذونك ويطالبونك بدمي واخيراً يشنقونك

امين هذا اكيد ... ولكنك لست مجنونة بهذا المقدار حتى تقتلي نفسك
هند انت تدفعني الى ذلك بالرغم عني
امين ولكن اذا عملتيها ومت وشنقوني الايخافون ان يطالبوك بدمي
هند اراك غير مكترث بكلامي . الظاهر انك لا تصدق الا متى رأيت بعينيك
نظر هذا الخنجر . فاذا كنت لا تفتح لي الباب فحالاً اغمده في صدري
امين تأني شوي . اياك ان تتهوري
هند هذا آخر كلامي معك الا تريد ان تفتح الباب
امين ايه عرفت قصدك . مرادك ان تخوفيني . قلت لك عشر مرات لا افتح
لا افتح لا افتح . اقتلي نفسك موتي انضربي انا لا يهمني
هند الوداع اذا يا زوجي المحبوب ها وتتظاهر بضرب نفسها)
امين العمى العمى عملتيها الملعونه
هند آه انت السبب في موتي يا قاسي القلب (وتقع الى الارض)
امين هند دخيلك انني آت لافتح لك الباب اتركي الضحك بالامزاح
واحذري ان تموتي ابن الشمعه يا غنوج . (يبكي) آه يا ربي
هند آه ذهبت حياتي
امين بعرضك يا هند اسكري لا تخليها تذهب جئت لافتح الباب

هند الان دوري ومساعلمه كيف تكون الحيل

امين آه يا ربي . هند اين انت .. واميصبتي هاهي ملقاة على الارض

هند (وبحركها) ماتت وشبعت موت . . ياليتني فتحت لها الباب . كيف العمل عن قريب تراها الحكومة فتطالبني بدمها ماذا يجب ان اصنع . احسن طريقة هي ان اطرحها بعيداً عن البيت قبل ان يراها احد ولكن اخاف ان يشهد علي الفيلسوف لانه جاري . كيفما كان النتيجة فهي افضل من بقائها هرهنا (تلتفت فلا يراها) - اين ذهبت . اين اختفت الملعونه . الان كانت هنا . عرفت عرفت انها علمت بمقصودي فذهبت لتخبر الحكومة قبل ان ارميها بعيداً . ولكنني ساحلفها اليمين بانها هي قتلت نفسها . والان سادخل البيت وانتظر رجوعها ... ماذا ارى الباب مقفلاً من اقفله . ربما الهوا .. غنوج يا غنوج فتحي الباب

هند - (من الشباك) - غنوج يا غنوج . كان الله يلعون لسا بدري يا حضرة الخواجه

امين هند زوجتي هند . فتحي الباب . كنت ظننتك بانك قد ذهبت الى الحكومة ولكنك قد احسنت بعدم ذهابك فتحي الباب يا هند

هند ماشاء الله من اين قادم الان في هذه الساعة

امين ما هذا السؤال . فتحي الباب يا بنت الحلال

هند لا افتح لك الباب مالم تخبرني اين كنت حتى هذه الساعة

امين انا اين كنت . يظهر انك نسيت اللعبة فيلزم ان اخبرها الحقيقة لتعرف نفسك . انا من برهة وجيزة كنت في موضعك اوبخك لغيابك عن الدار

هند ما هذا الهذار

امين كفاك تطاولاً فتحي الباب من غير جدال والا قتلت نفسي في الحال

هند هذه لعبة قديمة فتش على غيرها

امين اذا كنت لا تمتثلين امري فليس عندي سوى ان اكسر الباب واخرب البيت على رأسك (يدق بالعجل على الباب ويضع كرسي)

— ١٢ —

امين نعمان

نعمان ما هذا ماذا اصابك ياجاري ولما هذا العمل

امين اسال حضرة الست بنتك

هند الان حضرته قادم من الخماره . ولما رايته يلعني ويشتمني خفت افتح

له الباب لسلا يضربني

نعمان من الخمارة ماشاء الله ياصهري

امين انا كنت في الخمارة . انا ياناس . انا اني اقتل نفسي اذا كنت خرجت من البيت

نعمان هذا اشي لا يفيدك ياصهري

امين وماذا تريدان افعل وامرأتي تسعى جهدها في نكايتي

نعمان اذا كنت لا تغض الطرف عن هفواتها فنحن اذاً تمتاز عنها معرفة وادراكاً

امين الحق معك ياعمي اني لا اقدر عليها لانها مكارة وصاحبة حيل اكثر من الشيطان

نعمان كفى كفى تعالي يا ابنتي وصالحي زوجك فقد اقلقتما الجيران

هند امرك يا ابي — وتشير بيدها الى زوجها وتقول — صحة صحة لهق طق

امين انظر انظر الملعونة . ماهذا ياناس ياجيران

الفيلسوف فاهذا الصراخ . ماهذا الصياح . ماهذه الضوضاء ماهذه الغوغاء

امين لا اشي الخرب بيتك حاضر ناظر

— وهنا يلحقونه ويضربونه وينزل الستار —

رواية
نسيم النخيل

هزليه فصل واحد

تاليف

المرحوم خليل نقاش

الممثلون

عـدد	الاسم	الوظيفه
١	نسيم	جِنّي غني بخيل
١	ملكة	فتاة
١	نجيب	شاب
١	امين	جنرال
٤		

— ١ —

نسيم في بيته

نسيم من رآني على هذه الحال اطوي ثيابي بيدي وارتب كل شي لنفسي دون مساعد لابد يضحك مني دعه يضحك حتى ينشعه انا مالي وماله . الحمد لله انني لا اخالط احداً بالكليه لان مخالطة الناس لاياتي منها الا الوجع والبعض يقولون لي يا نسيم من نعم الباري لست بمحتاج لماذا لا تتزوج مجانين انا لا اتزوج ولو شنقوني واية فائدة تاتي من الزواج سوى تعب الراس وانشغال البال الزواج الزواج يالطيف من الزواج يقصر العمر وخصوصاً اذا كانت العروس من بنات الموضه عنقود وخصله والباقي قراطة . واري الناس يتركضون على الزواج كانها اكله فايتة او فاكهه موليه مساكين مساكين ويوجد البعض يقولون يا خواجه نسيم اذا كنت لا تحب ان تتزوج فضع عندك خادمة كي ترتب لك البيت احسن والمن كان الخادم ترتب بيتي احسن مني وخصوصاً اذا تملكت الخادمة في البيت ولم يكن فيه نساء فهنالك البلاء الاعظم والقضاء

فتصير الخادمة تحكم بمعلمها بايدها ورجلها وتصير خذي ياقدره وهاتي يامغرفة لالالا اناني غني عن كل ذلك ودعوا الناس يقولون عني ماشاءوا . ترى ماذا يقولون سودن سودن بوجهه وحده . بوجه وحده بخيل بخيل مالكم ومالي يحرق عمركم اناني غني عنكم ولا احتاج احداً منكم لا احب لديَّ في العالم سوى انا لا ازور احداً ولا يزورني احد الحمد لله ليس لي اصحاب بالكلية اقارب يوجد ولكنني مبتعد عنهم كل الابتعاد حتى انني لا اعرفهم . هكذا اوفق الاقارب يالطيف الاقارب عقارب . من مدة كم يوم وردلي تحرير قالوا لي انه من اقاربي لكن عليكم بالذي رده للبوسطه وما فتحته هكذا اوفق . انا لا اخرج من البيت الامرة واحدة كل يوم لاشتري لوازمي من السوق وارجع الى البيت واقفل الباب ولا اعود اخرج مطلقاً وقد قضيت اربعين سنه على هذه الحالة مرتاح الفكر والجسم وانشا الله على هذا المنوال ساعيش اكثر مما عشت

قالوا الحياة بصحبهم فاجبتهم ان الحياة رغيدة ببعادهم
لا خير يرجى لا سعادة لا رضا بوجودهم وحديثهم وودادهم

— ٢ —

ملكه نسيم

ملكه هل انت وحدك

نسيم ويلي الظاهر نسيت ان اقفل الباب ولكن ماذا تريدين

ملكة اقفل الباب كي لا يراني احد

نسيم اقفل الباب كي لا يراك احد

ملكه لا لا انا اقفله ولكن انتبه انت اذا اتى احد وقرع الباب

نسيم ولكن ما هو المقصود

ملكة اعمل معروفاً معي تفضل اجلس

نسيم كثر خيرك يا ست انني تعبان من الجلوس

ملكه انا بالعكس ركبي راجفة واخاف ان يراني احد فاعمل هذا المعروف واجلس

نسيم انني لا احب هذه التكليفات بالكلية

ملكه الحق معك وانا كذلك وعلى الاخص فيما بيننا يا خواجه نسيم

نسيم نعم ومن اين تعرف اسمي هذه الظريفة ولكن لا اقدر ان اعرف مرامك

ملكه مرامي آه..

نسيم آه ياست غلطانة فانا لست الذي تقصدينه

ملكة لا لا انت نسيم انت نسيم

نسيم انا نسيم انا نسيم اقول لك غلطانه غلطانه . تفضلي عملي معروف واذهبي حالاً

ملكه تطردني كانك للان ماعرفتني

نسيم بدي فلسفة عظيمه حتى اعرفك

ملكه ياخواجه ماهو ظنك بي انا امراة شريفه

نسيم شريفة عظيم شريفه واشرف من طيبتي شرفيني بغيبة وخذي شرفك معك ولا تواخذينا

ملكه انا ابنة الجنرال امين قائد الجيوش بالحروب الملقب بالمهول

نسيم والنعم والسبعه انعام

ملكه ونحن ساكنين في الطابق الثاني من هذا البيت

نسيم وقعه ملعونة يا ست انا لا يهمني كل ذلك ولا اخالط الجيران بالكليه والنتيجة

ملكه قد جئت اليك لكي اخبرك بقصتي

نسيم انا لا اسمع قصص احد

ملكه لالاتسمع تسمع

نسيم لالاتسمع تسمع ياست اقول لك بالحريه ايه تفضلي انقلعي من بيتي

ملكه ياخواجه اقول لك بالحريه ايه . لا اخرج من بيتك مالم تسمع قصتي وتتأثر لمصيبتي وتحزن لبلوتي

نسيم الظاهر ان عقل هذه الفتاة عن قريب يقطع ورقه سفر فلنجرب التملق ايتها السيده . السيدة . السيدة .

ملكه عبدتك ملكة

نسيم تفضلي عبده وملكة ... ايتها السيدة ملكه ارجوك ان تخرجي من بيتي لا لكوني لا ارغب موانستك كلا . لكنني منتظر قدوم بعض الاصحاب فحفظاً لشرفك لايوافق ان يروك هنا ونحن وحدنا

ملكه اذن خبيني في هذه الاوضه

نسيم لالا ابداً لايوافق

ملكه لا انت ملزوم ان تخبيني لانه اذا جاء والدي فربما يقتلني ويقتلك وكل ذلك لايهمني انما يهمني ان اخبرك قصتي

نسيم يقتلك ويقتلني ولايهمك بحق عمرك انا تهمني حياتي وكل قصتك من اولها الى اخرها لاتهمني

ملكه اجلس واسمع قصتي بالاختصار

نسيم آه يا ربي كيف نسيت ان اقفل الباب تكلمي بكل اختصار

ملكه آه .

نسيم رجعنا الى اه وماه

ملكه ولكن اقترب مني لماذا جلست بعيداً عني

نسيم لاتخافي ان سمعي طيب حتى انني اسمع عطاس النمل وسعال النحل . تكلمي ولكن بكل اختصار

ملكه لابد قد عرفت من هيئتي انني قليلة الحظ

نسيم ليس اكثر مني انا الان نعم

ملكه مأيوسه

نسيم نعم

ملكه مغمومة

نسيم نعم

ملكه محزونه

نسيم نعم

ملكه كيف نعم اما تأثرت مع ان هيئتك لا تدل على قساوة قلب

نسيم قبح الله هيئتك وهيئتي نعم تأثرت

ملكه ويوم ولادتي فقدت امي اما يغمك ذلك

نسيم نعم. لا.

ملكه اذا كنت لا تعرفها فعلي ان اخبرها بقصتها واوصافها واسباب موتها

نسيم لالا لا تكلفي نفسك ماتت رحمها الله وتبعك فيها كلي وخلصينا

ملكه عند ذلك وضعني ابي عند عمتي التي ربتني بكل قساوة وما كانت تسمح لي ان اخرج من البيت مطلقاً حتى انني ذات يوم وقعت بالحب

نسيم الله لا يقيمك

ملكه آه احببت

نسيم احببت لمن الصور المعلقة بالحيطان

ملكه كيف تقول عن حبيبي نجيب صورة فانك لو كنت تعرفه لكنت تعشقه دون اشكال

نسيم الحمد لله الذي من علي بان لا اعرفه كي لا ازاحمك عليه

ملكه ويوماً ما كنت معه في خلوة على انفراد واذ دخلت عمتي فوقعنا في الارتباك

نسيم يا لطيف ...

ملكه مالي اراك ترتجف ولونك تغير الظاهر من خوفك علينا

نسيم نعم من الغضب وفروغ الصبر نعم

ملكه وعندها غضبت عليَّ وضربتني كف (وتضربه)

نسيم اخ اخ قبح الله عمتي وعمتك ونجيب معك آه يا ربي كيف نسيت ان اقفل الباب

ملكه لا تواخذني يا خواجه نسيم لان تذكار الواقعه اضاع رشدي . وعندها هجم نجيب عليها

نسيم بعرض حريمك احذري تذكار الواقعه

ملكة ثم ذهبت عمتي واحضرت الشهود والقسيس وارغمتني بالزواج

نسيم ساعة مباركة

ملكة الى اين الحاين

نسيم انني ذاهب لافتح لك الباب . لانكما تزوجتما الله يهنيكما والروايه عادة تنتهي بالزواج

ملكه لا لا اصبر حتى اكمل لك

نسيم ها ها الان فهمت بدك تحكي لي تاريخ العائلة نعم ستي

ملكه وبعد سنة من زواجنا ولدت ولداً

نسيم ليته مبارك ويربى بدلالك
ملكه وسميته بديع
نسيم بديع الله يحرسك ويحرسه
ملكه والان صار عمره اربعة اشهر
نسيم ان شاء الله الدهر كله
ملكه آه يا عزيزي نسيم سحل وتنهض وتمسكه
نسيم ايه يلا لعب ايادي
ملكة لكن اليوم حضر لي تحرير من ابي يذكر لي فيه بانه خطبني الى احد
قواد العساكر وان لم اتزوجه يقتلني فدبرني كيف العمل
نسيم ادبركم وانا من يدبرني
ملكه لقد قررنا بان نحضر الى عندك
نسيم لعندي انا ليش هل قالوا لكم عندي خان
ملكه لالا ان ولدي بديع هو ولد حلو وظريف ولطيف وعندما تراه
لا يسمح قلبك بمفارقته ابداً
نسيم معلوم شخصنا المسطرة من امه
ملكه وسوف اجتهد ايضاً بان انقل المرضعة ايضاً معنا ونبقى انا

وبديع والمرضعه ونجيب كلنا عندك نحاطرك

نسيم ولد وامه وابوه ومرضعته تضربوا آه يا ربي ما هذه الموقعه
وكيف نسيت ان اقفل الباب سأذهب واقفله ولا افتحه مطلقاً

—٣—

الجذال امين نسيم

الجذال يا هذا

نسيم ماذا

الجذال اسكت والا قتلت

نسيم نعم الفضائح

الجذال اتعرف انا من انا

نسيم ليس لي هذا الشرف العظيم يا سيدي

الجذال انا الجذال امين البطل الشهير الملقب بالمهول

نسيم ابوها يا سما ارحميني . انت اسم حضرتك خواجه مهول

الجذال نعم لقبوني بالمهول لانني عملت دويللو خمس وعشرين مرة فقتلت
سبعة عشر رجلاً وجرحت ثمانيه آه ما الذ شرب الدماء

نسيم الله يعميك عني

الجدال اما الضرب واللكم واللبط فمنه شيء كثير فلاتسال عنه فكم ضربت وكم لكمت وكم لبطت وغالباً افعل ذلك لاجل الضحك والمزاح (ويضربه)

نسيم اخ اخ اخ ارجوك ان تعيد هذه اللعبة مع غيري

الجدال انظر الى هذا الليفرفيد فانه انكليزي

نسيم ربما

الجدال اما هو انكليزي!

نسيم انكليزي ومن قلب لوندره فقط ابعده من وجهي لان الشيطان ما مات

الجدال اخبرني اراهنك بانني اصيد بهذا الليفرفر البرتينطوهج على اراسك عن بعد عشرة يردات بالرصاص

نسيم يا لطيف

الجدال اصيد لاريك لالا دخيلك هذه اللعبة ما عجبتني

نسيم الا تصدق هل انا كذاب

الجدال استغفر الله بل انا الكذاب

نسيم ان هيئتك تدل عليك بانك رجل محتال كذاب

نسيم نعم

الجنرال نعم

نسيم لا

الجنرال لا

نسيم نعم

الجنرال نعم

نسيم تغرب حيرتي ماذا تريدان اقول

الجنرال اتعلم يا هذا كم ابغضك

نسيم ولماذا

الجنرال لانني مشتبه شبهة قوية فيك

نسيم في انا

الجنرال نعم انت فاحذر سخطي وغضبي فما دواك غير الرصاص بخاطرك

نسيم مع السلامة انستنا شرفتنا لا تواخذني

الجنرال الى اين تتبعني

نسيم لا اتبعك يا سيدي بل اقدم واجباتي من مرافقتك للباب

الجنرال ترافقني للباب اتخاف ان اسرق لك شيئا هل انا لص

هل انا حرامي

نسيم استغفر الله انا لص انا حرامي ولكن

الجنرال ابق في مكانك . قف هكذا وارفع يديك واياك ان تتحرك

نسيم امرك يحرق عمرك (يلتفت)

الجنرال ايه لا تتحرك

نسيم نعم ... آه مسكينه يا ملكة على هذا الاب الذي لك بل انا المسكين على هذه الوقعة التي وقعتها فيجب ان اذهب واقفل الباب

— ٦ —

نجيب نسيم

نجيب ايه

نسيم العماضديه رجع

نجيب اسكت

نسيم (يلتفت فيرى نجيب) تضرب خنتك بجنرال ماذا تريد

نجيب ياخواجه نسيم قد احضرت لك الغرض

نسيم اي غرض ليته مرض

نجيب بديع ابن ملكة

نسيم ابن هو

نجيب هاهو تحت البرنس

نسيم خذه حالاً واذهب من حيث اتيت

نجيب ولكن ملكة

نسيم ملكة فلكه انا لا اعرف خذه حالاً واذهب والا خبيتك بهذا الكرسي وخربت البيت على راسك

نجيب (يجرد خنجراً) ضع عقلك في راسك كفاك جنون

نسيم ارحموني ياناس ارحموني تضربوا كلكم محشيين بارود

امين (من الخارج) ما هذا الصراخ ماذا اصابك

نجيب بعرضك يا نسيم هذا صوت الجزال خبيني

نسيم اتركني ياهي

نجيب اني ساختبي هنا تحت الطاولة واياك ان تدله علي فانني بلا شك اقتلك

نسيم اذهب عني وافعل ماشئت

— ٥ —

الجذال نجيب ونسيم

الجذال ما هذا الصراخ وما الذي اصابك

نسيم انا ما صرخت

الجذال كيف ما صرخت وكنت ذاهباً الى السوق فسمعتك تقول ارحموني فرجعت لارى ماذا اصابك

نسيم ارحموني هذا ليس صراخ بل غنية كنت اغنيها

الجذال قبح الله اذن صوتك ولماذا هكذا صوتك ردي ملعون

نسيم من الله مثلما انت هدية عليّ من الله

الجذال انتبه من الان وصاعداً الا عدت تغني لان صوتك يكدرني افهمت

نسيم نعم امرك

— ٦ —

نجيب ونسيم

نسيم الحمد لله هذه المرة كانت زيارته خفيفة لطيفة لكن لنسعى بترحيل هذه القرمة الذي تحت الطاوله . . قم يا بارد

نجيب هص هص نام نام لا ترفع صوتك

نسيم تنام بالقبر انت وهو لماذا وضعته على فراشي

نجيب لديا فؤاد نسيم اجتهد ان يبقى نائماً واذا فاق بديع لاعبه وتشتشه وسكته بينما تحضر المرضعة

نسيم تشتشه ولاعبه آه يا ربي هذه اخرتها انا ما تزوجت حتى لا اتعذب بالاولاد (الولد يبكي) هص هص

نام يا حبيبي نام عين العلى ترعاك

انت البديع التم شوف ما احلاك

هص هص

اوله واليه يا جمال البرية كل من وقع بشدة يفرج يا بتوليه

(الولد يبكي)

هص هص يا ربي ما هذه الوقعة المنحوسه

— ٧ —

ملكه نسيم

ملكة ابني ابني اين ابني

نسيم هاهو خذيه وروحي عني

ملكه اخذه الى ابن

نسيم الى جهنم الحمرا انا عارف اين تاخذينه
ملكة لا لا الان تأتي المرضعة ونبقى كلنا عندك

— ٨ —

الجنرال ملكه نسيم

الجنرال نعم نعم يجب ان افتش عليها في كل مكان واقتلها
ملكه بعرضك يا نسيم صوت إلي
نسيم واحرتي وامصيبتي ماذا اعمل
ملكه دخيلك خبيني
نسيم ادخلي الى هذه الغرفة واياك ان تبدي حركة
الجنرال يا هذا
نسيم ماذا
الجنرال زادت شبهاتي فيك
نسيم زادت شبهتي فيك
الجنرال اخبروني ان ابنتي
نسيم اخبروني ان ابنتي
الجنرال اسكت حتى لا تشهد المسدس

نسيم سكت

الجزال اخبروني ان ابنتي عاشقة وما كنت اصدق انما اليوم قد تحققت ذلك لاني قد وجدت عندها تحارير غراميه مرسلة اليها فالويل لعاشقها فقط اخبرني ما هو اسمك

نسيم اسمي انا

الجزال نعم اسمك

نسيم انا اسمي . انا اسمي

الجزال تكلم حالاً

نسيم انا اسمي نسيم

الجزال نسيم . نون تمم تمم فانت اذاً الذي اغريت ابنتي يا شقي يا ردي فاستعد للموت

نسيم انا انا

الجزال نعم انت فاحذر سخطي وغضبي . انظر الى هذا التحرير فانه عشقي غرامي مرسل الى ابنتي وامضا نون وانت اسمك نسيم واول حرف من اسمك اسمه نون ايها المنحوس

نسيم ولكن يا سيدي

بجدال انك لا تقدر على النكران انظر كيف ظهرت عليك علائم الاضطراب وصرت ترتجف

نسيم انا ارتجف من الحمى وشوفتك لاني مريض

﴿ يصير تكسير صحون خارجاً ﴾

الجدال يا هذا من يوجد عندك

نسيم والتماتي الظاهر ملكة من خوفها كسرت الصحون بالمطبخ

الجدال تكلم من عندك

نسيم ليس عندي احد وربما القطط سببت هذه الحركة في المطبخ

الجدال القطط احبد لا ادرى

نسيم وحياتك يا سيدي لا يوجد احد

الجدال مكانك

نسيم انتهت ايامك يا نسيم الان يدخل فيراها فيقتلها ثم يقتلني فليس ليس سوى ان اهرب واترك البيت كله

— ٩ —

بجدال نسيم ملكه نجيب

نجيب بعد خمسة دقايق تحضر المرضعة

نسيم رضعك الدم حد من طريقي اتركني

نجيب لماذا وما هذا الاضطراب .. اسمع حركة من عندك

نسيم عندى الغضب عزازيل الشيطان الجزال

نجيب الجزال يا لطيف (ويختبي)

الجزال يا خواجه نسيم هات يدك فنحن صرنا اصحاب حاو لبذ على يدك

نسيم اخ اخ اخ كسرت يدي لا اريد هذه الصحبة

الجزال ان ملكة لقد كشفت لي الامر وقالت ان صاحب لامضا نون الهوانت وانك تريد ان تتزوجها

نسيم انا لا اريد ان اتزوج

الجزال الا تتزوج

نسيم الزيجة بالزور . مليح اتزوج

الجزال ها انا ذاهب لاستدعي القيس واحضر الشهود واتمم زواجكما بالعجل والويل لمن يخالف كلامي

— ١٠ —

ملكه نسيم نجيب

نسيم ملكة انا ماذا فعلت معك حتى باداتني بهذا الامر

ملكة طلب مني ابي معرفة اسم حبيبي فقلت له انك انت خوفاً على حبيبي نجيب

نسيم خفت على نجيب وانا يقطع عمري

ملكة معلوم لانني احبه

نسيم ولربما كان قتلني

نجيب انت لا لزوم لك في الدنيا لانه لا امراة لك ولا اولاد

نسيم تضربوا على هذه الفلسفة وهل الذي لا امراة له ولا اولاد يجوز قتله

نجيب يا خواجه نسيم اظهر نفسك محباً لعمل الخير واشفق على ملكة وعلى هذا الطفل وعليّ انا وخلصنا

نسيم اخلصكم وانا من يخلصني

نجيب انت تعلم ان الجنرال امين قاسي بما لا يقاس وليس عنده غير الرصاص

نسيم هذا ليس عندي شبهة فيه

نجيب فالان يأتي ومعه القسيس والشهود ويرغمك بالزواج

نسيم انا لا اريد ان اتزوج

نجيب ولكن اذا خالفته فانه بلا شكل يقتلك

نسيم اتزوج وكيفما صار مليح

نجيب ولكن لا امرأتي

نسيم تضربوا حيرتموني

نجيب بدالي رأي وهوان اخذ ملكه وبديع ونسافر واذا حضر بجيرال قل له سافروا ودعه يلحقنا

نسيم رأي جميل . عجلوا أسرعوا

ملكة ولكن كيف نسافر وما معنا دراهم

نجيب صحيح صحيح خاب املنا ولا نقدر على السفر

نسيم كم يلزمكم من الدراهم لاجل مصروف السفر

نجيب مبلغ حقير

ملكة عشرة الاف فرنك

نسيم شو مبلغ حقير عشرة الاف فرنك ولكن انا ما عندي عشرة الاف فرنك كل الذي عندي تسعة الاف وتسعمايه وتسعة وتسعون

نجيب عجل عجل يا نسيم لا طريقة للخلاص غير السفر فادفع لنا المبلغ وخلصنا وخلص نفسك

نسيم صحيح صحيح ليس غير هذه الواسطة ولكنه ليس عندي الان هذا المبلغ فكيف العمل

ملكه عجل بربك يا نسيم

نسيم نقدية لا يوجد عندي يا ستي فهل تريدين ان اكتب لك تحويلاً
ملكه لا بأس اكتب
نجيب نحجت الاحوال
نسيم نجحت ولكن طلعت روحي خذ هوذا التحويل
نجيب على اي نبك هذا التحويل
نسيم على بنك عزرائيل الذي يأخذ روحك اقراه تعلم على اي نبك
عجلاً واذهبا

— ١١ —

انجذال ملكه نجيب نسيم

انجذال قد حضرت الشهود
نجيب لا لزوم للشهود يا سيدي فقد قبضنا المبلغ وهوذا التحويل
انجذال اذن لا تواخذني يا ابن العم
نسيم ابن العم
انجذال نعم انني لست مرشالاً ولاجنرالاً بل انا ابن عمك ومن لحمك ودمك
وقد عاكستني الايام وانت غني جداً وقد كنت عزمت ان ازوج ابنتي
فخرت لك من منة اطلب منك استدانة عشرة الاف ريال فما هما بنتي

اما الان فقد اخذناها دون رجوع وهذه هي ابنتي وهذا هو خطيبها

نسيم ملكة قصة والدتك المرحومه وكل تلك الحكاية الطويلة العريضة من اين اتيت بها

ملكه كله تراكيب

نسيم تراكيب وهذا الولد الذي صدعني بالبكا ايضاً تراكيب

نجيب هذا لعبة وليس ولداً

نسيم آه يا اشقيا يا ملاعين لقد خسرتموني عشرة سنين من عمري من الفزع والرعب والكدر

الجزال اجتهد يا ابن العم من الان وصاعداً ان تعاشر الناس ولا تعش هكذا منفرداً

نسيم بل قل لي اياك ان تنسى الباب مفتوحاً مرة اخرى . فالان قد اخذتم العشرة الاف ريال فخذوها سامحكم الله فيها ولكن اياكم ان ترجعوا وتدخلوا باب بيتي مرة اخرى

ملكه بخاطرك يا ابن العم

نسيم مع السلامه الله لا يردكم

—٥—

رواية

البنت والخالة

فصل واحد هزلي

لمؤلفه

الخوري سليمان قرنيني

الممثلات

عدد	الاسم	الوظيفة
١	فريدة	ابنة يتيمه
١	مرتا	خاله فريدة امرأة ابيرط
١	جميله	رفيقات فريدة
١	ماري	
١	افلين	
١	متيلده	
١	جانيت	
٧		

— ١ —

فريدة في البيت

فريدة ويلتعاستي. ماذا هل ان الله خلقني للعذاب. اركض بالشغل مثل الحماره. من الصبح
الى المساء بلا راحة. ويا ليت اسمع كلمة مليحة. مسكينة فريده من سمطا
للتمسيح ومن التمسيح للغسيل ومن الغسيل الى الطبيخ واذا خلصت كل
اشغال البيت واردت ان ارتاح واخذ نفساً مجبورة ان اجلس على منسج التطريز
الذي يريد الله ان يغضب عليه تموت امه ويتزوج ابوه لانه عندي خالة
الله يذيقها لكل مشتهي. لها عقدة اطول من شبر. تجيني بخزي العين
واجبرها محبة مثل الجمر. ودائماً ادعي لها وتدعو لي بقصر العمر. لاني
اذا تعوقت بالغرض شوية او قعدت استريح بعدما اموت من التعب
تقيم الدنيا على راسي وتقعدها. وتبتدئ بان تدعو عليّ دعوات
مثل شك الخرز والكلمة الحلوة التي اسمعها منها بلا اشتائم روحي
حماره بليده كسلانه. واذا عملت مثلما تريد واردت ان تشكرني
تقول لي شفت ما احسنك اليوم يا شيطانه. اما اذا شافتني
عما اكتب او اقرا فهناك المصيبة الكبرى تصعد الدم الى راسها
وتصير مثل المجنونه. بالحقيقة الذي يريد الرب ان يقصف عمره

قبل اجله برميه بحالتي الفاشمه الظالمة المكدرة . لا يزال عندما ترضى عليه النومه على الحصير . آه يا ربي ما هذه الحياة المتموبه . والى حضرته الله يكون معه تارك الحرية وصائر مثل مضوع حمارة خالتة ان لقاها بيغني وان مالقاها بيغني . لا يهمه شيئ مطلقاً يذهب من الصبح من البيت فلا يرجع الا باخر الليل . وحياته القمار وشرب الويسكي ولا يسال عنده اذا خرب البيت او عمر على حد سوى . عنده كيفه وانبساطه ابدأ من بنته وبيته . هل هكذا يكون شعور الوالد الذي وجده الله ليكون رب عائلة حقاً لقد صدق من قال

اذا كان رب البيت بالدف ضارباً فشيمة اهل البيت كلهم الرقصُ

وبين حانا ومانا راحت لحانا . فاصبحت انا المسكينه من عدم التفات ابي وظلم خالتي محرومه من حنو الام وعاطفة الاب وعيشي وتلذذي وانبساطي يا فريدة عيشة كلها تعب بتعب على مكتوب لصديقة لاكتبه لان

—— ٢ ——

مرتا فريده

مرتا فريده

فريدة تفضلوا سيدي اجا العضب

مرتا فريدة

فريدة نعم

مرتا شو عمال تعملاين

فريده عمال اكتب

مرتا تكتبين . تكتبين . هلكتنا بالكتابة يا عاملة خرزمان تركي الكتابه لان

فريدة وما الذي تريدين ان افعل

مرتا ماذا اريد ان تفعلي تسالينني ما عندك شغل

فريدة قولي لي ماذا تريدين ان افعل . اراك لابسه البرنيطه خيران شا،
الله الحاين

مرتا انني ذاهبة للسوق لاشتري بعض اشياء وبغيابي يجب عليك
ان تنظفي البيت وترتيبه وتغسلي الدرج وتمسحي الدوض وابوك اليوم
جاب فاصوليا ورز اطبخيهم جيداً فهمت .

فريدة نعم

مرتا وبعده يجب ان تكملي تطريز البرواز صار له اكثر من شهر بين يديك
ياكسلانه

فريده نعم

مرتا وفي الطبب ايضاً ثياب موسخة عليها

فريدة نعم وبعده

مرتا ركبي الملاحف ورتبي السرائر وضعي كل شيء بمطرحه

فريدة نعم

مرتا وبعده ... شو بدك تعملي يا ربي تفطنيني

فريده . تطلعي بالمفكره شوفي شو باقي

مرتا ايه صحيح فطنت فطنت

فريده خيراً ان شاء الله

مرتا ابوك اليوم قال لي بانه مشتهي اكله رز بحليب فبعدما تنتهين من كل اغراض اذهبي لعند الكروسري وجيبي كوارتين حليب واطبخي رز بحليب

فريدة من غير شر يا خالتي كم يوم بدك تغيبي بالسوق

مرتا كم يوم اغيب . فكم يوم تريدين ان اغيب يا ست

فريده لا ادري . لانني رأيتك اعطيتني اوردر على اغراض لاسبوع كله

مرتا اسبوع يا كسلانه يا بليده ما فيك لا رد جوابات تموّيان من الغرض خدمة

انا لما كنت مثلك كنت قائمه بثلاثه بيوت

فريده انت شاطرة يخزي العين

مرتا شو عمال تتمصخري

فريده لا العفو استغفر الله ليش امسخرة ثلاثه بيوت واكثر

مرتا الا تصدقين هل انا كذابه

فريد لا

مرتا لا

فريدة نعم

مرتا نعم تقولين نعم ما هذا يا ناس

فريدة لا لا لا لا . خلصيني منك شو بدك

مرتا بدي كل الاغراض هالي قلت لك عنها بدك تعمليها اليوم في غيابي ولا تعرفي
شو بيصير فيك

فريدة تحت امرك

مرتا هيك لازم تقولي

فريده من كل بد

مرتا اسمعي يا فريده . جدي المرحوم اوصى ستي . وستي اوصت امي وانا بما انك مثل بنتي

اوصيك

فريده انا بعرف اني اعز

مرتا الله يرضى عليك . كان جدي يقول . البنت ليس بوجب ان تخلي دقيقه من عمرها تذهب بلا فائده ويجب ان تتعود على الشغل . لان الشغل صابون القلب والراس البطال مسكن ابليس . ولولا حبي لك لماكنت اوصيك مطلقاً

فريده كذخذيك على هذه الحجه التي مثل قفا المكيه . انت اقبريني بالبيت وقولي لي لولا محبتي لك لماكنت اوصيك مطلقاً

مرتا وهل تفتكرين يافريده ان البنت اذا طلعت من البيت و ساحت من مطرح الى مطرح ومن بيت شفاع لبيت رقاع الحسن

فريدة ولكن ياخالتي هل البيت ليس بواجب ان نشم الهوا شويه

مرتا بلا شم هوا ولا بطيخ بدك شم لهوا ولا تقولي . . حتى تعاشري فلانه وفلتانه وتتعلمي شي طويل وشي قصير وتطلعي بلا تربايه . شمي الهوا بالمطبخ احسلح لك من كل مطرح . نحن ما صدقنا متى خلصنا منك ومن المدرسه رائحه وجايه . وياليت منك شي ينفع . شي ماخنك ودخانك بيمي . طول النهار ماسكة القلم والورقه وبتسجدي شي ماله طعمه ولا عازه . الغايه انا رائحه ادن

فريده الله يكون معك

مرتا فهمت الاغراض التي قلت لك عنها اعمليها كلها

فريدة امرك .. مع السلامة الله يهون عليك بالروحة . ماشاء الله رتبي البيت ونظفيه واطبخي فاصوليا ورز وكملي البرواز واغلي الثياب الوسخه وكبي الملاحف وكنسي الارض ورتبي السراير وبالاخر جيبي حليب واعملي رز بحليب . شغلة بسيطة . لكن انا ما بدي اعمل شي ابداً . والليله ان شاء الله يجي ابي خسران وسكران وينزل عليها بقتلة توصاية حتي فرجيها كيف تروح تشم الهوا وتتركني وحدي ... الله يبعث لي البنات رفيقاتي كي العب معهن

— ٣ —

جميله وفريده

جميله نهارك سعيد يا فريده

فريده اهلا وسهلاً بجميله لانك وحدك

جميله لست وحدي البنات كلهن معي ولكن اين راحت خالتك شفناها رايحه دخلنا لعندك حتى ناخذك معنا

فريده راحت الى السوق وانتن الى اين ذاهبات

جميلة الى الجنينه ومعنا جبلة حتى نلعب هناك

فريده ياليت اقدر ان اذهب معكن لان خالتي اخذت مفتاح البيت معها كي لا اذهب واترك البيت مفتوحاً فاذا كان بتريدي ادخلن كلكن لعندي فهنا نلعب في البيت ما فيه احد

جميله حسناً انا رائحه انادي البنات ولكن انت ما عندك شغل

فريده عمره لا يكون شغل . العمر بيخلص والشغل ما بيخلص

—٤—

البنات وفريده

البنات نهارك سعيد يا فريده

فريدة اهلاً وسهلاً اهلاً وسهلاً

هاري كان بفكرنا نذهب الى الجنينه

متيلد انا عندي ساعة مع فريدة احسن من الف شم هوا

جانيت لكن نخاف ان تجي خالتك فلا نعود نخلص من لسانها

افلين امان كيف ما صار مليح . شو عندك . طعمينا

متيلد صحيح شو عندك طعمينا

فريدة خالتي جايبه نباس وتفاح

جانيت بناس وتفاح قومي لطعمينا

جميله قومي طعمينا اخزي بيتك وبيضي وجهك مابدها حكي رقبه

فريده خائفه من قتله

ماري هي قتله بسبيل الله ماهو كل يوم جايين لعندك قومي

فريده شويه شويه شو جايين جوعانين

جانيت قومي بلا حكي استعجلي

فريده مفتاح الخزانه بدرج الطاوله روحوا جيبوهم

افلين انا بجيبهم

فريدة انا تعلمت غنيه جديده فالان بعد الاكل نغنيها كلنا

البنات كثير مليح

افلين خذوا البناس والتفاح (وهنا تخطف البنات التفاح والبناس)

فريده خلوا لي واحدة . بدي اكل قتله .. بالاقل خلوني اكل واحدة

ميليه انا بطعميك شقفه

فريده كثر خيرك

جميله شي الغنيه هلى قلت لنا عنها

فريده امسكوا ايادي مع بعضكن واعملن حلقه وانا اقف بالوسط غني وانتن [illegible]

تقفلن مي للازمه

ميلو هثلما تريدين

زينب فقط اقفلن الباب حتى عندمجي خالتي يكون الباب مسكر

— على الروزناه —

لازمه

تحلو لبالي انها تحلو ليالينا   بسادة ذكرهم يعلو فيعلينا

دور

يا مرحبا بالاولى اقوالهم در   وصنعهم جوهر وطبعهم حر

اهل الوفا والسخا بمدحهم فخر   وذكرهم عطر يحيي اماسينا

دور

يا ساده قد سموا بالجود والفضل   وقد علوا بالهدى والرشد والعقل

فانتم قاده في السهل والوعر   ومعشر ذكرهم يعلي معالينا

دور

لله دركم يا خير جلاس   يا من بمدحهم ترتاح انفاسي

القاكم بيننا كالنور في الناس   بكم يضيئ الهدى تزهو مبانينا

—

— ٥ —

مرتا والبنات

مرتا افتحي الباب
زيده اجت خالتي
مرتا زيدة افتحي الباب
زيده كيف العمل دبروني
مرتا يا منحوسه افتحي الباب
زيده دخيلكم دبروا لي حيله هلق بتاكل قتله
جانيت انا افتكرت بحيلة اربطي رجلك واعملي نفسك وقعت بالمطبخ
وانصدعت رجلك وحين دخول خالتك تمسكي بالبنات وصرخي
زيدة طيب هاتوا فوطه واربطوا رجلي
مرتا زيدة زيدة افتحي الباب
زيدة اخ اخ رجلي دخيلكم رجلي
افلين اقعدي على الكرسي وانتن امسكوها وانا افتح الباب
مرتا افتحي الباب
افلين ايه ايه جايه

مرتا ليش تعوقتِ ياحماره

افلين اهلاً وسهلاً بخالتي مرتا

مرتا اين فريدة

ميلده مسكينه فريدة وقعت في المطبخ على رجلها يالطيف قديش وجعتها صار لها اكثر من ساعتين عمال نتعذب فيها

فريدة اخ رجلي رجلي دخيلكم اسكوني دخيل الله ودخيلك ياخالتي

مرتا كيف وقعت

فريدة اخ اخ دخيلك ياخالتي

مرتا ارى قشر بنانس وتفاح على الطاولة

ميلده نعم ياخالتي مسكينه من كثرة الوجع عملنا لها لزقة بنانس وتفاح

مرتا بنانس وتفاح يصير لزقه عمري ما سمعتها

ميلده لا تغلطي البنانس والتفاح احسن لزقة على المعدة

مرتا وهل الذي توجعه رجله يحطون له لزقة على المعدة

ميلده لا ولكن البنانس والتفاح على المعده والرجلين والراس كيف ما عملته مليح

مرتا هذا الطب جديد

فريده رجلي رجلي دخيلك يا خالتي

مرتا فرجيني اياها من اين عمال توجعك

زيده لا تسكليرلي اخ اخ كلها بتوجعني

مرتا وين وقعت

زيده بالمطبخ

مرتا كيف وقعت بالمطبخ

زيده تشركلت اخ اخ

مرتا بايش تشركلت بالمطبخ

مَتيده مسكينة تشركلت بخيال الشمس

مرتا بخيال الشمس

متيده نعم يا خالتي مسكينه تشركلت بخيال الشمس . لان خيال الشمس كان داخل من شباك المطبخ وعامل مثل حبل بالارض فافتكرت انه حبل من صحيح ونقت رجلها حتى تفشخ من فوقه فتشركلت ووقعت ولكن وقعة قوية انصدعت رجلها ودارت تخترط

مرتا صحيح انك حماره وبليدة يا زيده اما عرفت خيال الشمس من الحبل

زيده اتركيني يا مي دخيلك يا خالتي رجلي

مرتا انا رايحه جيب لك دوا و اعملك لزقة اقعدي واستريحي عليك شويه حاجي تنطي

فريدة دخيلك يا خالتي استعجلي .. حلي حلي .. (ابعد ذهابها تضحك) الكبيله سلكت بدنا الاخرة

ميده التدبير عليَّ لا يكون لكم فكره

جميلة من ساعة لساعة فرج قوموا حتى نغني

قولا قولا بابا

لازمة

اهلاً بكم اهلاً يا ساده الفخر
ومرحباً سهلاً تقبلوا شكري

دور

شرفتم يا قوم والانس فيكم لاح
وقد تناهى اليوم باليمن والافراح

دور

بقربكم حقاً لقد نلنا المنى
وحل في الاحشا بشائر الهنا

دور

دوموا مدى الادهار　بالانس والبشر
تبدون كالاقمار　في افق ذا العصر

دور

احياكم الرحمن　للخير عنوانا
وجمعكم يزدان　فضلاً واحسانا

دور

لا تنظروا التقصير　فيما ترون الان
انتم اولو التدبير　والفضل والعرفان

مرتا تقول «اهلاً بكم اهلاً»
زبده اخ اخ رجلي «وترفع الرجل الثانيه»
مرتا اخ اخ رجلك
زبده دخيلكم امسكوني رجلي
مرتا اى رجل الموجوع شايفتك دائماً على المربوط ورافعه لي بلا ربط
زبده دخيلك يا خالتي غلطت　اخ اخ رجلي
مرتا كفاك ملاعيب يا شقيه

ميلدة يا خالتي اعذري فريدة على ما فعلته فان الحق كله علينا ونحن علمناها هذه الحيلة

فريدة ولكنك ما طولت الغيبة وانا فكري على حسب الاغراض التي اوجبتني بعملها انك غير مفتكرة بالرجوع اليوم

مرتا شو عملت من الاغراض

فريدة ما عملت كنت عمالعب مع البنات

مرتا آه يا منحوس وهل ستبقى كل العمر عندك

جانيت ارجوك يا خالتي ان لا تواخذي فريدة وتسامحني معاملتها لانها يا حرام يتيمة وهي على كل الاحوال بنتك

مرتا لكنها عنيدة جداً

ميلدة انها بجنس هذاك وحنوك ستكون احسن البنات ادباً وذكاءً

مرتا اصلحها وهيا الان يا بنات كلكن الى البستان وكملوا نهاركن بالفرح والسرور قد سمحت لها الان

البنات خالتي مرتا الله يطول عمرك

فهرسة الكتاب



